



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

انجیام مکرمہ

وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنْ نَذَارٍ

شاید

أَنَّ الْوَيْلَ يَدْعُوهُ يَوْمَئِذٍ يَتَسَاءَلُونَ

تخفون

رُسُلَهُمْ لِيَكْتُمُوا لَهُمْ

جلد ۲-۱

دارالانصاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى

كاتب:

أزرقى، محمد بن عبد الله

نشرت فى الطباعة:

دار الأندلس

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٠	اخبار مكة و ما جاء فيها من الاثار
٣٠	اشارة
٣٠	[الجزء الاول]
٣٠	[مقدمة الطبعة الثانية]
٣٠	اشارة
٣٠	مكة المكرمة
٣٠	اشارة
٣١	(١) مقام ابراهيم
٣١	(٢) بئر زمزم
٣١	(٣) دار الأرقم بن الأرقم
٣١	(٤) غار حراء
٣١	(٥) غار ثور
٣٢	[مقدمة الطبعة الاولى]
٣٢	اشارة
٣٢	التدوين فى الإسلام
٣٢	خطط مكة
٣٢	قدم المؤلفات
٣٣	ترجمة المؤلف و روايات المؤرخين عنه
٣٣	هل كان غسانيا؟
٣٥	أخبار مكة
٣٥	جد المؤلف
٣٥	الرواة

- ٣٤ اختصار أخبار مكة
- ٣٤ اشارة
- ٣٤ الأسفرائنى
- ٣٤ الكرمانى
- ٣٧ الأرمانتى
- ٣٧ الخطط
- ٣٧ اشارة
- ٣٧ خطط الأزرقى
- ٣٧ طريقته فى التأليف
- ٣٨ الطبعة الأوربية
- ٣٨ طبعتنا الجديدة
- ٣٨ وصف النسخ التى اعتمدنا عليها
- ٣٨ اشارة
- ٣٨ النسخ الخطبة:
- ٣٩ اشارة
- ٣٩ نسخة المدينة الأولى:
- ٣٩ (ج) و النسخة الخطية الثانية
- ٤٠ النسخة الثالثة:
- ٤١ رموز النسخ:
- ٤١ طريقتنا فى التصحيح:
- ٤٢ خاتمة البحث
- ٤٢ ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله السماوات و الارض و ما جاء فى ذلك
- ٤٣ ذكر بناء الملائكة الكعبة قبل خلق آدم و مبتدأ الطواف كيف كان
- ٤٣ ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام شرفها الله

- ٤٤ ذكر هبوط آدم الى الأرض و بنائه الكعبة، و حجه، و طوافه بالبيت
- ٤٧ ما جاء فى حج آدم عليه السلام و دعائه لذريته
- ٤٧ سنة الطواف
- ٤٨ ذكر وحشة آدم فى الأرض حين نزلها و فضل البيت الحرام و الحرم
- ٤٩ ما جاء فى البيت المعمور
- ٤٩ اشارة
- ٥٠ ما جاء فى رفع البيت المعمور زمن الغرق و ما جاء فيه
- ٥٠ ذكر بناء ولد آدم البيت الحرام بعد موت آدم عليه السلام
- ٥٠ ما جاء فى طواف سفينة نوح عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحرام
- ٥٠ أمر الكعبة بين نوح و إبراهيم عليهما السلام
- ٥١ ما ذكر من تخير إبراهيم عليه السلام موضع البيت الحرام من الأرض
- ٥٢ ما ذكر من نزول جرهم مع أم إسماعيل فى الحرم
- ٥٣ ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة
- ٥٦ ذكر حج إبراهيم عليه السلام
- ٦٠ قوله عز و جل إن أول بيت وضع للناس و ما جاء فى ذلك
- ٦٠ ما جاء فى مسألة إبراهيم خليل الله الأمن، و الرزق لأهل مكة شرفها الله تعالى و الكتب التى وجد فيها تعظيم الحرم
- ٦٢ ذكر ولاية بنى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الكعبة بعده، و أمر جرهم
- ٦٥ ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم، و أمر مكة
- ٧٠ باب ما جاء فى ولاية قصى بن كلاب البيت الحرام و أمر مكة بعد خزاعة و ما ذكر من ذلك
- ٧٥ ما جاء فى انتشار ولد اسماعيل و عبادتهم الحجارة و تغيير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام
- ٧٥ باب ما جاء فى أول من نصب الأصنام فى الكعبة و الاستقسام بالأزلام
- ٧٦ باب ما جاء فى أول من نصب الأصنام و ما كان من كسرها
- ٧٨ باب ما جاء فى الأصنام التى كانت على الصفا و المروة و من نصبها و ما جاء فى ذلك
- ٧٨ ما جاء فى مناة و أول من نصبها

- ٧٩ باب ما جاء فى اللات و العزى و ما جاء فى بدوهما كيف كان
- ٨١ ما جاء فى كسر الأصنام
- ٨١ مسير تبع الى مكة شرفها الله تعالى
- ٨٢ ذكر مبتدأ حديث الفيل
- ٨٣ ذكر الفيل حين ساقته الحبشة
- ٩٠ ما جاء فى شواهد الشعر فى ذلك
- ٩١ ما جاء فى ذكر بناء قريش الكعبة فى الجاهلية
- ٩٧ باب ما جاء فى فتح الكعبة و متى كانوا يفتحونها، و دخولهم اياها، و أول من خلع النعل و الخف عند دخولها
- ٩٩ حج أهل الجاهلية و إنساء الشهور و مواسمهم و ما جاء فى ذلك
- ١٠٤ إكرام أهل الجاهلية الحاج
- ١٠٥ إطعام أهل الجاهلية حاج البيت
- ١٠٥ ما جاء فى حريق الكعبة و ما أصابها من الرمى من أبى قبيس بالمنجنيق
- ١٠٦ باب ما جاء فى بناء ابن الزبير الكعبة
- ١١٤ ما جاء فى مقلع الكعبة من أين قلع
- ١١٥ فى معاليق الكعبة و قرنى الكبش و من علق تلك المعاليق
- ١١٦ نسخة ما فى اللوح الذى فى جوف الكعبة الذى كان مع السرير
- ١١٨ نسخة الكتابين اللذين كتبا فى بطن الكعبة الذين شهد عليهما، و نسخة الشرط الذى كتبه محمد بن أمير المؤمنين فى بطن الكعبة
- ١١٩ نسخة الشرط الذى كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى بطن الكعبة
- ١٢١ نسخة ما كان كتب على صحيفة التاج
- ١٢١ ذكر الجب الذى كان فى الجاهلية فى الكعبة و مال الكعبة الذى يهدى لها و ما جاء فى ذلك
- ١٢٣ ذكر من كسى الكعبة فى الجاهلية
- ١٢٤ ذكر كسوة الكعبة فى الاسلام و طبيها و خدمها و اول من فعل ذلك
- ١٢٦ ما جاء فى تجريد الكعبة و أول من جردها
- ١٢٨ ما جاء فى دفع النبى صلى الله عليه و سلم المفتاح الى عثمان بن طلحة

- ١٢٩ الصلاة فى الكعبة و أين صلى النبى صلى الله عليه و سلم منها
- ١٣٢ ما جاء فى رقى بلال الكعبة و أذانه عليها يوم الفتح
- ١٣٢ باب ما جاء فى الحبشى الذى يهدم الكعبة و ما جاء فىمن أرادها بسوء و غير ذلك
- ١٣٣ ما يقال عند النظر الى الكعبة
- ١٣٤ ما جاء فى أسماء الكعبة و لم سميت الكعبة
- ١٣٥ ما جاء فى قول الله عز و جل و إذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمنا
- ١٣٥ ما جاء فى قول الله سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
- ١٣٥ ما جاء فى تطهير إبراهيم و إسماعيل البيت للطائفين و القائمين و الركع السجود و ما جاء فى ذلك
- ١٣٦ ما جاء فى أول من استصبح حول الكعبة و فى المسجد الحرام بمكة و ليلة هلال المحرم
- ١٣٧ ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حتى صار الى ما هو عليه اليوم من خارج و داخل
- ١٣٧ باب ذرع البيت من خارج
- ١٣٧ ذرع الكعبة من داخلها
- ١٣٨ ذرع ما بين الاساطين
- ١٣٨ صفة الروازن التى للضوء فى سقف الكعبة
- ١٣٩ صفة الجزعة و ذرعها
- ١٣٩ صفة الدرجة
- ١٣٩ صفة الازار الرخام الأسفل الذى فى بطن الكعبة
- ١٣٩ صفة الازار الأعلى
- ١٤٠ صفة المسامير التى فى بطن الكعبة
- ١٤٠ صفة فرش أرض البيت بالرخام
- ١٤٠ ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة
- ١٤٣ صفة باب الكعبة
- ١٤٤ باب صفة الشاذروان و ذرع الكعبة
- ١٤٦ الجلوس فى الحجر و ما جاء فى ذلك

- ١٤٧ ما جاء فى الدعاء و الصلاة عند منعب الكعبة
- ١٤٩ ما جاء فى فضل الركن الأسود
- ١٥٢ باب ما جاء فى تقبيل الركن الأسود و السجود عليه
- ١٥٢ باب ما جاء فى فضل استلام الركن الأسود و اليمانى
- ١٥٣ الزحام على استلام الركن الأسود و الركن اليمانى
- ١٥٤ الختم بالاستلام و الاستلام فى كل وتر
- ١٥٤ استلام الركنين الغربيين اللذين يليان الحجر
- ١٥٤ ترك استلام الأركان
- ١٥٥ استلام النساء الركن
- ١٥٥ تقبيل الركن اليمانى و وضع الخد عليه
- ١٥٥ استلام الركن اليمانى و فضله
- ١٥٦ باب ما يقال عند استلام الركن الأسود
- ١٥٦ باب ما يقال من الكلام بين الركن الأسود و اليمانى
- ١٥٧ ما يقال عند استلام الركن و من أى جانب يستلم
- ١٥٧ ما جاء فى رفع الركن الأسود
- ١٥٨ ما جاء فى تقبيل الأيدى إذا استلم الركن
- ١٥٨ أول من استلم الركن الأسود قبل الصلاة و بعدها من الأئمة
- ١٥٨ ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة
- ١٥٨ ذكر ذرع ما يدور بالحجر الأسود من الفضة
- ١٥٩ ما جاء فى الملتزم و القيام فى ظهر الكعبة
- ١٦٠ ما جاء فى الصلاة فى وجه الكعبة
- ١٦١ الملحقات
- ١٦١ اشارة
- ١٦١ بناء الكعبة

- ١٧٠ ذو الخلصه- ذو الكفين
- ١٧٧ اللوح الذى فى جوف الكعبة
- ١٧٧ تعليقات احمد زكى باشا
- ١٧٩ تعليقات مولانا سليمان الندوى
- ١٧٩ [الجزء الثانى]
- ١٧٩ اشارة
- ١٧٩ باب ما جاء فى فضل الطواف بالكعبة
- ١٨١ ما جاء فى الرحمة التى تنزل على أهل الطواف و فضل النظر الى البيت
- ١٨٢ ما جاء فى القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو
- ١٨٢ باب ما جاء فى المشى فى الطواف
- ١٨٢ باب انشاد الشعر و الاقران فى الطواف و الاحصاء و الكلام فيه و قراءة القرآن
- ١٨٤ ما جاء فى القيام فى الطواف
- ١٨٤ ما جاء فى النقاب للنساء فى الطواف
- ١٨٤ من نذر ان يطوف على اربع و من كره الاقران و الطواف راكبا
- ١٨٥ ما جاء فى طواف الحية
- ١٨٦ باب من قال ان الكعبة قبله لأهل المسجد و المسجد قبله لأهل الحرم و الحرم قبله أهل الأرض و متى صرفت القبلة الى الكعبة
- ١٨٦ ما جاء فى الصلاة فى كل وقت بمكة و الطواف
- ١٨٧ ما جاء فى الطواف فى المطر و فضل ذلك
- ١٨٧ ما جاء فى فضل الطواف عند طلوع الشمس و عند غروبها
- ١٨٧ ما جاء فى صيام شهر رمضان بمكة و الاقامة بها و فضل ذلك
- ١٨٨ ما جاء فى الحطيم و أين موضعه؟
- ١٨٩ ما يستحلف فيه بين الركن و المقام
- ١٩٠ ما جاء فى المقام و فضله
- ١٩٠ ما جاء فى الأثر الذى فى المقام و قيام ابراهيم عليه السلام عليه

- ١٩١ باب ما جاء فى موضع المقام و كيف رده عمر رضى الله عنه الى موضعه هذا
- ١٩٣ ما جاء فى الذهب الذى على المقام و من جعله عليه
- ١٩٣ ذكر ذرع المقام
- ١٩٣ باب ما جاء فى اخراج جبريل زمزم لام اسماعيل عليهما السلام
- ١٩٤ ما جاء فى حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم
- ١٩٨ ذكر فضل زمزم و ما جاء فى ذلك
- ٢٠٠ ذكر شرب النبى صلى الله عليه و سلم من ماء زمزم
- ٢٠٢ ما جاء فى تحريم العباس بن عبد المطلب زمزم للمغتسل فيها و غير ذلك
- ٢٠٢ اذن النبى صلى الله عليه و سلم لأهل السقاية من اهل بيته فى البيتوتة بمكة لىالى منى
- ٢٠٢ ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة الا زمزم
- ٢٠٣ باب ذكر غور زمزم و ما جاء فى ذلك
- ٢٠٤ ذكر حد المسجد الحرام و فضله و فضل الصلاة فيه
- ٢٠٥ اول من ادار الصفوف حول الكعبة
- ٢٠٦ موضع قبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام فى المسجد الحرام
- ٢٠٦ الصلاة فى المسجد الحرام و الناس يمرون بين ايدى المصلى
- ٢٠٦ انشاد الضالة فى المسجد الحرام
- ٢٠٦ ما جاء فى النوم فى المسجد الحرام
- ٢٠٦ الوضوء فى المسجد الحرام و ما جاء فى ذلك
- ٢٠٦ ذكر ما كان عليه المسجد الحرام و جدرانته
- ٢٠٧ ذكر بنيان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه
- ٢٠٨ ذكر عمل الوليد بن عبد الملك
- ٢٠٨ عمل أمير المؤمنين أبى جعفر
- ٢٠٩ ذكر زيادة المهدي امير المؤمنين الاولى
- ٢١١ ذكر زيادة المهدي الاخرة فى شق الوادى من المسجد الحرام

- ٢١٢ باب ذراع المسجد الحرام
- ٢١٢ باب عدد اساطين المسجد الحرام
- ٢١٢ صفة الأساطين
- ٢١٣ صفة الطاقات و عددها و كم ذرعها
- ٢١٤ صفة أبواب المسجد الحرام و عددها و ذرعها
- ٢١٧ ذرع جدران المسجد الحرام
- ٢١٧ الشرافات التي في بطن المسجد و خارجه
- ٢١٧ ذكر عدد الشراف التي في بطن المسجد و ما يشرع من الطيقان في الصحن
- ٢١٧ ذكر صفة سقف المسجد
- ٢١٨ ذكر الابواب التي يصلى فيها على الجنائز بمكة المشرفة
- ٢١٨ ذكر منارات المسجد الحرام و عددها و صفتها
- ٢١٨ ذكر قناديل المسجد الحرام و عددها و الثريات التي فيه و تفسير أمرها
- ٢١٨ ذكر ظلة المؤذنين التي يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة اذا خرج الامام
- ٢١٩ ما جاء في منبر مكة
- ٢١٩ صفة ما كانت عليه زمزم و حجرتها و حوضها قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله في سنة تسع عشرة و مائتين و ذلك مما كان عمل المهدي امير الم
- ٢١٩ ذكر ما غير من عمل زمزم في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة عشرين و مائتين و أول من عمل الرخام عليها
- ٢٢٠ صفة القبّة و حوضها و ذرعها
- ٢٢١ صفة سقاية العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه و ما فيها و ذرعها الى ان غيرت في خلافة الواثق بالله في سنة تسع و عشرين و مائتين
- ٢٢٢ ذكر ما عمل في المسجد من البرك و السقايات
- ٢٢٢ ما ذكر من بناء المسجد الجديد الذى كان دار الندوة و اضيف الى المسجد الحرام الكبير
- ٢٢٤ الرمل بالببيت و بين الصفا و المروة و موضع القيام عليهما و مخرج النبي صلى الله عليه و سلم الى الصفا
- ٢٢٥ باب اين يوقف من الصفا و المروة و حد المسعى
- ٢٢٦ ما جاء في موقف من طاف بين الصفا و المروة راكبا
- ٢٢٦ ذكر ذرع ما بين الركن الاسود الى الصفا و ذرع ما بين الصفا و المروة

- ٢٢٧ باب ذرع طواف سبع بالكعبة
- ٢٢٧ ذكر بناء درج الصفا و المروة
- ٢٢٧ تحريم الحرم و حدوده و من نصب أنصابه و اسماء مكة و صفة الحرم
- ٢٣٠ ذكر الحرم كيف حرم
- ٢٣١ ذكر حدود الحرم الشريف
- ٢٣٢ تعظيم الحرم و تعظيم الذنب فيه و الالحاد فيه
- ٢٣٥ ما جاء في القاتل يدخل الحرم
- ٢٣٦ ما يؤكل من الصيد في الحرم و ما دخل فيه حيا مأسورا
- ٢٣٦ كفارة قتل الصيد في الحرم
- ٢٣٧ ما ذكر في قطع شجر الحرم
- ٢٣٧ الأكل من ثمر شجر الحرم و ما ينزع منه
- ٢٣٨ ما جاء في تعظيم الصيد في الحرم
- ٢٣٩ مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة
- ٢٤٠ ما يقتل من دواب الحرم و ما رخص فيه
- ٢٤١ من كره أن يدخل شيئا من حجارة الحل في الحرم أو يخرج شيئا من حجارة الحرم الى الحل أو يخلط بعضه ببعض
- ٢٤١ ما ذكر من اهل مكة انهم اهل الله عز و جل
- ٢٤٢ تذكر النبي صلى الله عليه و سلم و اصحابه مكة
- ٢٤٤ حد من هو حاضر المسجد الحرام
- ٢٤٤ ما جاء في ذكر الدابة و مخرجها
- ٢٤٥ ما ذكر من المحصب و حدوده
- ٢٤٥ ذكر منزل النبي صلى الله عليه و سلم عام الفتح بعد الهجرة و تركه دخول بيوت مكة بعد الهجرة
- ٢٤٦ من كره كراء بيوت مكة و ما جاء في بيع رباعها و منع تبويب دورها، و اخراج الرقيق و الدواب منها
- ٢٤٧ من لم ير بكرائها و بيع رباعها بأسا
- ٢٤٨ سيول وادى مكة في الجاهلية

- ٢٤٨ سيول وادى مكة فى الإسلام
- ٢٤٨ اشارة
- ٢٤٩ ٤- ذكر سيل الجحاف و ما جاء فى ذلك
- ٢٥٠ ما ذكر من امر الوقود بمكة ليله هلال شهر المحرم
- ٢٥٠ ما جاء فى منزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنى و حدود منى
- ٢٥١ موضع منزل النبى صلى الله عليه و سلم بمنى و منازل اصحابه رضى الله عنهم
- ٢٥١ باب ما ذكر من النزول بمنى و اين نزل النبى صلى الله عليه و سلم منها
- ٢٥١ ما ذكر من البناء بمنى و ما جاء فى ذلك
- ٢٥١ ما جاء فى مسجد الخيف و فضل الصلاة فيه
- ٢٥٢ من اول من رمى الجمار و ما جاء فى ذلك
- ٢٥٢ فى اول من نصب الاصنام بمنى
- ٢٥٣ فى رفع حصى الجما
- ٢٥٣ فى ذكر حصى الجمار كيف يرمى به
- ٢٥٣ من اين ترمى الجمره؟ و ما يدعى عندها و ما جاء فى ذلك
- ٢٥٤ ما ذكر من اتساع منى ايام الحج و لما سميت منى، و اسماء جبالها، و شعابها
- ٢٥٥ ما جاء فى صفة مسجد منى و ذرعه و ابوابه
- ٢٥٦ ذكر سعة مسجد منى و تكسيه
- ٢٥٦ صفة ابواب مسجد الخيف و ذرعا
- ٢٥٧ ذرع ما بين المزدلفة الى منى و ذرع مسجد المزدلفة و صفة ابوابه
- ٢٥٧ ذرع ما بين مزدلفة الى عرفه و مازمى عرفه و مسجد عرفه و ابوابه و الحرم و الموقف
- ٢٥٨ عدد الاميال من المسجد الحرام الى موقف الامام بعرفة و ذكر مواضعها
- ٢٥٨ ما جاء فى ذكر المزدلفة و حدودها و الوقوف بها و النزول وقت الدفعة منها و المشعر الحرام و ايقاد النار عليه و دفعة أهل الجاهلية
- ٢٦٠ فى ذكر طريق ضب
- ٢٦٠ منزل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من نمرة

- ٢٦٠ ذكر عرفه و حدودها و الموقف بها
- ٢٦٠ ذكر منبر عرفه
- ٢٦١ ذكر الشعب الذى بال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الدفعة
- ٢٦٢ ذكر المواضع التى يستحب فيها الصلاة بمكة و ما فيها من آثار النبى صلى الله عليه و سلم و ما صح من ذلك
- ٢٦٥ ذكر طريق النبى صلى الله عليه و سلم من حراء الى ثور
- ٢٦٥ باب ذكر ثور و ما جاء فيه
- ٢٦٥ ذكر مسجد البيعة و ما جاء فيه
- ٢٦٦ فى مسجد الجعرانة
- ٢٦٦ مسجد التنعيم و ما جاء فيه
- ٢٦٧ ما جاء فى مقبرة مكة و فضائلها
- ٢٦٨ ما جاء فى مقبرة المهاجرين التى بالحصاحص
- ٢٦٩ ذكر الابار التى بمكة قبل زمزم
- ٢٦٩ اشارة
- ٢٦٩ بئر كر آدم:
- ٢٦٩ بئر رم:
- ٢٦٩ بئر خم:
- ٢٧٠ بئر العجول:
- ٢٧٠ بئر:
- ٢٧٠ بئر بذر:
- ٢٧٠ بئر سجلة:
- ٢٧٠ بئر الطوى:
- ٢٧١ بئر الجفر:
- ٢٧١ بئر ام جعلان:
- ٢٧١ بئر العلوق:

- ٢٧١ بئر شقية: -
- ٢٧١ بئر السنبله: -
- ٢٧١ بئر أم حردان:
- ٢٧١ بئر رمرم:
- ٢٧١ بئر الغمر:
- ٢٧١ بئر السيرة:
- ٢٧٢ بئر الروا:
- ٢٧٢ بئر الجفر:
- ٢٧٢ بئر ميمون:
- ٢٧٣ بئر أم احراد:
- ٢٧٣ بئر السقيا:
- ٢٧٣ بئر الثريا:
- ٢٧٣ بئر النقع:
- ٢٧٣ باب الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية.
- ٢٧٣ اشارة
- ٢٧٣ بئر الاسود:
- ٢٧٣ ركايا قدامة:
- ٢٧٣ بئر حويطب:
- ٢٧٤ بئر خالصه:
- ٢٧٤ بئر زهير:
- ٢٧٤ بئر الياقوتة:
- ٢٧٤ بئر عمرو:
- ٢٧٤ بئر الشركاء:
- ٢٧٤ بئر عكرمة:

- ٢٧٤ بئر الصلا:
- ٢٧٤ بئر الطلوب:
- ٢٧٤ بئر أبي موسى:
- ٢٧٤ بئر شوذب:
- ٢٧٥ بئر البرود:
- ٢٧٥ بئر بكار:
- ٢٧٥ بئر وردان:
- ٢٧٥ بئر الصلاصل:
- ٢٧٥ بئر السقيا:
- ٢٧٥ ما جاء فى العيون التى اجريت فى الحرم
- ٢٧٥ اشارة
- ٢٧٥ حايط الحمام:
- ٢٧٦ حايط عوف:
- ٢٧٦ حايط الصفى:
- ٢٧٦ حايط مورش:
- ٢٧٦ حايط خرمان:
- ٢٧٦ حايط مقيصرة:
- ٢٧٦ حايط حراء:
- ٢٧٦ حايط ابن طارق:
- ٢٧٧ حايط فنج:
- ٢٧٧ حايط بلدج:
- ٢٧٧ حايط ابن العاص:
- ٢٧٧ حايط سفيان:
- ٢٧٨ ما ذكر من أمر الرباع رباع قريش و حلفائها

- ٢٧٨ اشارة
- ٢٧٨ رباع حلفاء بنى هاشم
- ٢٧٩ رباع بنى عبد المطلب بن عبد مناف
- ٢٧٩ رباع حلفائهم
- ٢٧٩ رباع بنى عبد شمس بن عبد مناف
- ٢٨١ رباع آل سعيد بن العاص بن أمية
- ٢٨١ ربع آل أبى العاص بن أمية
- ٢٨٢ ربع آل اسيد بن ابى العيص
- ٢٨٢ ربع آل ربيعة بن عبد شمس
- ٢٨٢ و لآل عدى بن ربيعة بن عبد شمس
- ٢٨٢ ربع آل عقبه بن أبى معيط
- ٢٨٢ ربع كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
- ٢٨٣ و لولد أمية بن عبد شمس الاصغر
- ٢٨٣ رباع حلفاء بنى عبد شمس
- ٢٨٤ ربع ال الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغسانى حليف المغيرة بن ابى العاص بن امية
- ٢٨٥ ربع ابى الاعور
- ٢٨٥ ربع ال داود بن الحضرمى و اسم الحضرمى عبد الله بن عمار حليف عتبة بن ربيعة
- ٢٨٦ رباع بنى نوفل بن عبد مناف
- ٢٨٦ رباع حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف
- ٢٨٦ رباع بنى الحارث بن فهر
- ٢٨٧ رباع بن اسد بن عبد العزى
- ٢٨٧ رباع بنى عبد الدار بن قصى
- ٢٨٨ رباع حلفاء بنى عبد الدار بن قصى
- ٢٨٨ رباع بنى زهرة

- ٢٨٨ رباء حلفاء بنى زهرة
- ٢٨٨ ربع آل قارظ القاريين
- ٢٨٨ ربع آل انمار القاريين
- ٢٨٩ ربع آل الأحنس بن شريق
- ٢٨٩ ربع آل عدى بن أبى الحمراء الثقفى
- ٢٨٩ ربع بنى تيم
- ٢٨٩ رباء بنى مخزوم و حلفائهم
- ٢٩٠ رباء بنى عايذ من بنى مخزوم
- ٢٩١ رباء بنى عدى بن كعب
- ٢٩٢ ربع بنى جمح
- ٢٩٢ رباء بنى سهم
- ٢٩٣ رباء حلفاء بنى سهم
- ٢٩٣ رباء بنى عامر بن لوى
- ٢٩٣ ذكر حد المعلاة و ما يليها من ذلك
- ٢٩٤ حد المسفلة
- ٢٩٤ ذكر اخشبي مكة
- ٢٩٤ اشارة
- ٢٩٤ الاحمر- الاعرف- الجر- الميزاب- قرن ابى ريش- قرارة المدحى- الكبش
- ٢٩٤ ذكر شق معلاة مكة اليمانى و ما فيه
- ٢٩٤ فاضح:
- ٢٩٥ الخندمة:
- ٢٩٥ الابيض:
- ٢٩٥ المستندر:
- ٢٩٥ جبل مرازم:

- ٢٩٥ قرن مسقلة:
- ٢٩٦ جبل نبهان:
- ٢٩٦ جبل زيقيا:
- ٢٩٦ جبل الاعرج:
- ٢٩٦ المطابخ:
- ٢٩٦ ثنية أبي مرحب:
- ٢٩٦ شعب أبي دب:
- ٢٩٧ الحجون:
- ٢٩٧ شعب الصفي:
- ٢٩٨ شعب الخوز:
- ٢٩٨ شعب عثمان:
- ٢٩٨ العيرة:
- ٢٩٨ خطم الحجون:
- ٢٩٨ ذباب:
- ٢٩٨ المفجر:
- ٢٩٩ شعب حوا:
- ٢٩٩ واسط:
- ٢٩٩ الرباب:
- ٢٩٩ ذو الراكه:
- ٢٩٩ شعب الرخم:
- ٢٩٩ اشارة:
- ٢٩٩ ١- ثبير غيناء:
- ٣٠٠ ٢- ثبير:
- ٣٠٠ ٣- ثبير النخيل:

- ٣٠٠ ٤- ثبير النصع:
- ٣٠٠ ٥- ثبير الاعرج:
- ٣٠١ الثقبه:
- ٣٠١ السرر:
- ٣٠١ السداد:
- ٣٠١ فح:
- ٣٠١ الغميم:
- ٣٠١ السداد:
- ٣٠٢ سدره خالد:
- ٣٠٢ المقطع:
- ٣٠٢ ثنيه الخل:
- ٣٠٢ السقيا:
- ٣٠٢ الستار:
- ٣٠٣ ذكر شق معلاة مكة الشامى و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما احاط به الحرم
- ٣٠٣ شعب قعيقعان:
- ٣٠٣ جبل شيبه:
- ٣٠٣ جبل الديلمى:
- ٣٠٣ الجبل الابيض:
- ٣٠٣ الحافض:
- ٣٠٣ جبل تفاجه:
- ٣٠٣ الجبل الحبشى:
- ٣٠٤ آلات يحاميم:
- ٣٠٤ شعب المقبره:
- ٣٠٤ ثنيه المقبره:

- ٣٠٤ ابو دجائة:
- ٣٠٤ غراب:
- ٣٠٤ سقر:
- ٣٠٥ شعب آل الاخنس:
- ٣٠٥ جبل حراء:
- ٣٠٥ القاعد:
- ٣٠٥ أظلم:
- ٣٠٥ ضنك:
- ٣٠٥ مكة السدر:
- ٣٠٦ شعب بنى عبد الله:
- ٣٠٦ الحضرمتين:
- ٣٠٦ القمعة:
- ٣٠٦ القنينة:
- ٣٠٦ ثنية اذاخر:
- ٣٠٦ النقوى:
- ٣٠٦ المستوفرة:
- ٣٠٦ ذكر شق مسفلة مكة اليماني و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما احاط به الحرم
- ٣٠٦ أجياد الصغير:
- ٣٠٦ رأس الانسان:
- ٣٠٧ أنصاب الاسد:
- ٣٠٧ شعب الخاتم:
- ٣٠٧ جبل نفيح:
- ٣٠٧ جبل خليفة:
- ٣٠٧ غراب:

- ٣٠٧ النبعة:
- ٣٠٨ الميثب:
- ٣٠٨ جبل عمر:
- ٣٠٨ عدافة:
- ٣٠٨ المقنعة:
- ٣٠٨ اللاحجة:
- ٣٠٨ القدفدة:
- ٣٠٨ ذو مراخ:
- ٣٠٨ السلفان اليماني و الشامى:
- ٣٠٨ الضحاضح:
- ٣٠٩ ذو السدير:
- ٣٠٩ ذات السليم:
- ٣٠٩ بشائم:
- ٣٠٩ أضاة النبط:
- ٣٠٩ ثنية أم قردان:
- ٣٠٩ يرمرم:
- ٣٠٩ ذات اللجب:
- ٣٠٩ ذات ارجاء:
- ٣٠٩ النسوة:
- ٣٠٩ القفيلة:
- ٣١٠ ثور:
- ٣١٠ شعب البائة:
- ٣١٠ ذكر شق مسقلة مكة الشامى و ما فيه
- ٣١٠ اشارة

- ٣١٠ الحزورة:
- ٣١٠ الحثمة:
- ٣١٠ زقاق النار:
- ٣١١ بيت الازلام:
- ٣١١ جبل زرزر:
- ٣١١ جبل النار:
- ٣١١ جبل أبي يزيد:
- ٣١١ جبل عمر:
- ٣١١ جبل الذاخر:
- ٣١١ الحزنه:
- ٣١١ شعب ارني - ثنيه كداء:
- ٣١٢ الابيض:
- ٣١٢ قرن ابى الاشعث:
- ٣١٢ بطن ذى طوى:
- ٣١٢ بطن مكه:
- ٣١٢ المقلع:
- ٣١٢ فح:
- ٣١٢ الممدره:
- ٣١٣ المغش:
- ٣١٣ خزرورع:
- ٣١٣ استار:
- ٣١٣ مقبره النصارى:
- ٣١٣ جبل البرود:
- ٣١٣ الثنيه البيضاء:

- ٣١٣ الحصاص:
- ٣١٣ المدور:
- ٣١٣ مسلم:
- ٣١٣ ثنية أم الحارث:
- ٣١٤ متن ابن عليا:
- ٣١٤ جبل أبي لقيط:
- ٣١٤ ثنية اذاخر:
- ٣١٤ شعب أشرس:
- ٣١٤ غراب:
- ٣١٤ شعب المطلب:
- ٣١٤ ذات الجليلين:
- ٣١٤ شعب زريق:
- ٣١٤ كتد:
- ٣١٥ جبل المغش:
- ٣١٥ ذو الابرق:
- ٣١٥ الشيق:
- ٣١٥ انصاب الحرم:
- ٣١٥ العقلة:
- ٣١٥ الارنبه:
- ٣١٥ ذات الحنظل:
- ٣١٥ العبلاء:
- ٣١٥ الثنية البيضاء:
- ٣١٥ شعب اللبن:
- ٣١٦ ملحہ العراب:

- ٣١٦ ملحة الحروب:
- ٣١٦ العشرة:
- ٣١٦ قبر العبد:
- ٣١٦ التخابر:
- ٣١٦ كبش:
- ٣١٦ رحا:
- ٣١٦ و الراحة:
- ٣١٦ البغية:
- ٣١٧ الملحقات
- ٣١٧ اشارة
- ٣١٧ عمارة المسجد الحرام الملحق (رقم ١)
- ٣١٧ اشارة
- ٣١٧ زيادة دار الندوة:
- ٣١٧ زيادة باب ابراهيم:
- ٣١٧ عمارة السلطان سليم العثماني:
- ٣١٨ ذرع المسجد الحرام:
- ٣١٨ أساطين المسجد الحرام:
- ٣١٨ قباب المسجد الحرام:
- ٣١٩ طواجن المسجد الحرام:
- ٣١٩ طاقات المسجد الحرام:
- ٣١٩ قناديل المسجد الحرام:
- ٣١٩ حدود الحرم و أودية الحل و الحرم و مواقيت الحج الملحق (رقم ٢) (أنظر رقم ٣ ص ١٣٠)
- ٣١٩ [حدود الحرم]
- ٣١٩ اشارة

- (١) التنعيم: ٣١٩
- (٢) الحديبية: ٣١٩
- (٣) أضاءه لبن: ٣٢٠
- (٤) ذات السليم: ٣٢٠
- (٥) المقطع أو الصفاح: ٣٢٠
- (٦) المستوفرة: ٣٢٠
- مواقيت الحج ٣٢٠
- (١) ذو الحليفة: ٣٢٠
- (٢) الجحفة: ٣٢٠
- (٣) يلملم: ٣٢٠
- (٤) قرن المنازل: ٣٢١
- (٥) ذات عرق: ٣٢١
- سيول مكة المكرمة ملحق رقم (٣) ٣٢١
- عين زبيدة (ملحق رقم ٤ انظر الحاشية رقم ١: ص ٢٣٢) ٣٢٩
- ملحق رقم (٥) التوسعة السعودية مسجد الحرام ١٣٧٥-١٣٨٥ هـ ٣٣٠
- اشارة ٣٣٠
- الشروع في التوسعة ٣٣٠
- بدء الاعمال التمهيدية و وضع الحجر الاساسي ٣٣١
- اشارة ٣٣١
- مرحلة المشروع الاولى عامي ١٣٧٧ و ١٣٧٨ هـ ٣٣١
- اشارة ٣٣١
- تحويل مجرى السيل ٣٣٢
- المرحلة الثانية عامي ١٣٧٩- و ١٣٨٠ هـ ٣٣٣
- المرحلة الثالثة ٣٣٤

٣٣٤ مساحة المسجد الحرام بعد التوسعة

٣٣٥ ترميم الكعبة المشرفة

٣٣٥ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار

إشارة

نام كتاب: أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى

نويسنده: ازرقى، محمد بن عبد الله

تاريخ وفات مؤلف: ٢٥٠ هـ. ق

محقق / مصحح: ملحق، رشدى صالح

موضوع: جغرافياى شهرها

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: دار الأندلس

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤١٦ هـ. ق

[الجزء الاول]

[مقدمة الطبعة الثانية]

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة

إشارة

«رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ» «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا» «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ» قال المفسرون: ان البلد الوارد ذكره بهذه الايات هو مكة. و قال صلى الله عليه و سلم: «من مات بمكة فكأنما مات فى السماء الدنيا» و قال عليه الصلاة و السلام: «و الله انك لا حب البقاع الى الله، و لو لا انى اخرجت منك ما خرجت».

و اجمع العلماء على ان «مكة المكرمة» و «المدينة المنورة» افضل بقاع الارض و يليها بيت المقدس، و لمكة اسماء كثيرة منها مكة و بكة، و ام القرى، و هى مدينة فى جزيرة العرب ترتفع عن سطح البحر بنحو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦

٣٣٠ مترا و يرجع تاريخ عمارتها الى عهد ابراهيم الخليل و ابنه اسماعيل عليهما السلام سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد، و فيها ولد نبي الاسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام و فيها بعث و منها شع نور الاسلام و خرجت دعوته حتى عمت ارجاء الارض.

و بها المسجد الحرام و هو اول مسجد وضع فى الارض، و تعتبر الصلاة فيه بمائة الف صلاة، و يرجع مبدأ عمارته ابان سنة ١٧ من

الهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه و ظلت عمارته تتجدد و تتوسع عبر العصور. و تقع «الكعبة» و هى قبله المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها وسط المسجد الحرام تقريبا و يبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترا و هى على شكل حجرة كبيرة مربعة البناء على وجه التقريب و اول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم ابراهيم ثم العمالق ثم جرهم ثم قصى بن كلاب الجد الرابع للنبي ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف فى عصر مروان بن الحكم سنة ٧٣ هجرية و هو البناء الموجود الآن.

و فى مكة من الآثار الدينية و الاسلاميه عدد كبير نذكر منها على سبيل المثال:

(١) مقام ابراهيم

و هو «الحجر» الذى كان يقف عليه ابراهيم الخليل عليه السلام اثناء بناء الكعبة.

(٢) بئر زمزم

و هى نبع من الماء نبع فى عصر ابراهيم الخليل و ابنه اسماعيل. و ماء زمزم ماء قلوئى تكثر فيه الصودا و الكلور و الجير و حامض الكبريتيك و حامض الازوتيك و البوتاس مما يجعله اشبه شىء بالمياه المعدنية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧

و قد جاء عنه فى الحديث الشريف «ماء زمزم لما شرب له» و «خير ماء على وجه الارض ماء زمزم»

(٣) دار الأرقم بن الأرقم

و تقع فى الصفا و هى الدار التى كان يصلى فيها المسلمون سرا فى صدر بعثه النبي حتى اسلم عمر فخرجوا الى المسجد للصلاة جهرا.

(٤) غار حراء

و هو الغار الذى كان يتعبد فيه النبي عليه الصلاة و السلام لياليه الطوال قبل البعثة و فيه نزل عليه جبريل يحمل الوحي و به نزلت سورة اقرأ.

و يقع على قمة جبل يسمى جبل النور فى اعلى مكة

(٥) غار ثور

و هو الغار الذى لجأ اليه صلى الله عليه و سلم و صاحبه ابو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة و اختبا فيه حتى توقف قريش لهما و اقتفأوهم لاثرهما فغادراه الى المدينة المنورة و يقع فى جبل باسفل مكة يسمى جبل ثور ايضا.

و كتاب «اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار» لابي الوليد الازرقى يعد من اوثق المصادر التاريخية عن مكة و اقدمها و كان المرحوم الشيخ رشدى ملحق قد قام بتحقيق هذا الكتاب تحقيقا دقيقا و راجعه على عديد من النسخ المخطوطة و النسخة الوحيدة المطبوعة فى المانيا و اضاف عليه ملاحق ذات صلة قوية و اهمية بالغة فى تاريخ مكة و نظم له فهرس للاعلام و الاماكن و القبائل و غيرها، كل

ذلك بصورة تشهد بخلوص النية، و صدق العزيمة. و ضخامة الجهد فجزاه الله خيرا و اثابه على جهده افضل الثواب.

و لما نفذت تلك الطبعة و احسنا بحاجة الناس الى هذا الكتاب القيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨

و التراث النفيس الذى يجب الا تخلو منه مكتبة و طدنا العزم على طبعه و اضفنا اليه ذيلا عن التوسعة الجديدة و العمارة الرائعة للمسجد

الحرام فى العهد السعودى الزاهر خلال الأعوام «١٣٧٥-١٣٨٥» استكمالا لتاريخ هذا المسجد الى الوقت الحاضر.

و نسأل الله ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين.

مكة المكرمة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٨٥ صالح محمد جمال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩

[مقدمة الطبعة الاولى]

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِنَكَّةٍ مُّبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ. (سورة آل عمران)

التدوين فى الإسلام

الحجاز من اقدم البلدان التى ردد البشر اسمها فى مختلف العصور، مقرونا بالتوقير و التعظيم، و تاريخها حافل بالحوادث بما يجب ان تكون موضع درس و تدقيق، و لما ظهر الاسلام فى مكة المكرمة، و سطعت انواره من بطحائها، و صارت الكعبة المعظمة قبلة المسلمين، اتجهت الانظار اليها و ازدادت العناية بأمرها.

و لما بلغ المسلمون قمة المجد و السيادة فى منتصف القرن الثانى، فشت العناية بأكثر العلوم الاسلاميه، و تنبه رواة الحديث و المغازى الى وجوب التصنيف و التدوين فيهما، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما ابحاثهم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠

خطط مكة

و كان طبيعيا ان يعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز و مدته لما لهذا البحث من علاقة و ثيقة بتفسير القرآن الكريم، و شرح الاحاديث النبوية و سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام، و كان طبيعيا ان تكون مكة المكرمة- مهبط الوحي، و مهوى افئدة المسلمين- فى الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها و خططها. لأن تاريخ مكة المكرمة هو فى الحقيقة يشغل قسما كبيرا من تاريخ الاسلام، و تاريخ الحضارة الاسلاميه، فلا بدع اذا عنى علماء التاريخ منذ هذا الوقت بتدوين المؤلفات القيمة التى تصف أماكنها، و تشرح تطوراتها.

قدم المؤلفات

و اقدم ما ذكرته المعاجم فى هذا الشأن هى: مؤلفات محمد بن عمر الواقدي (١٣٠-٢٠٧) و على بن محمد المدائني (١٣٥-٢٢٥) و ابي الوليد الازرقى (...- نحو ٢٥٠) و الزبير ابن بكار (١٧٢-٢٥٦) و عمر بن شبه (١٧٢-٢٦٢) و محمد بن اسحاق الفاكهي (...- نحو ٢٨٠)، و يمكن القول بأن هذه المؤلفات سلسله آخذة بعضها برقاب بعض من حلقة واحدة، دوت فى زمن واحد. و قد فقد أكثر

هذه الكتب القيمة و لم يبق منها الا تراث نفيس هو (اخبار مكة المكرمة و ما جاء فيها من الآثار) تأليف ابي الوليد محمد الازرقى، و تبدو اهمية هذا الاثر الخالد بوجه خاص متى ذكرنا ان مكة المكرمة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الاسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها و آثارها.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١

ترجمة المؤلف و روايات المؤرخين عنه

قال ابن النديم صاحب الفهرست:

«الازرقى و اسمه محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الازرق و اسمه عثمان بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر بن عمرو بن عوف ابن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو ابن عامر مزيقيا هذا من خط ابن الكوفى واحد الاخباريين و اصحاب السير و له من الكتب كتاب مكة و اخبارها و جبالها و أوديتها كتاب كبير.» و قال الفاسى فى كتابه (العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين) «محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغسانى ابو الوليد الازرقى المكى مؤلف اخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده ابو الوليد احمد بن محمد الازرقى، و ابراهيم بن محمد الشافعى و محمد بن يحيى بن ابي عمر بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر العدنى، روى عنه اسحاق بن احمد الخزاعى و ابراهيم بن عبد الله الهاشمى و وقع لنا حديثه من طريقه عاليا. و ما علمت متى مات الا انه كان حيا فى خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل العباسى و قد تقدم ذكرهما فى ترجمته، لانه ذكر فى الخطط أن القصر المسمى سقر و الستار فى الجاهلية صار للمنتصر بالله و ترجمه بأمر المؤمنين و لم ار من ترجمه و انى لا عجب من ذلك؛ و وهم النووى رحمه الله فى قوله فى شرح المهذب بعد ان ذكر فى حدود الحرم نقلا عن ابي الوليد الازرقى هذا انه اخذ عن الشافعى و صحبه و روى عنه، و انما كان ذلك و هما لامرين، احدهما: ان الذين صنفوا فى طبقات الفقهاء الشافعية لم يذكروا فى اصحاب الشافعى الا احمد بن محمد بن الوليد جد ابي الوليد هذا. و الامر الثانى: لو ان ابا الوليد هذا روى عن الامام الشافعى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢

لاخرج عنه فى تاريخه لما له من الجلالة و العظمة كما اخرج عن جده و ابن ابي عمر العدنى، و ابراهيم ابن محمد الشافعى ابن عم الامام الشافعى، و السبب الذى اوقع النووى فى هذا الوهم ان احمد الازرقى جد ابي الوليد هذا يكنى بابى الوليد فظنه النووى هو و الله اعلم و انما نبهت على ذلك لئلا يعثر بكلام النووى».

و قال الحاج خليفة فى كتابه كشف الظنون:

«الامام ابو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقى المتوفى سنة ٢٢٣.

و هو اول من صنف فى تاريخ مكة، و مختصره زبدة الاعمال».

و جاء فى كتاب دستور الاعلام بمعارف الاعلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن عمر بن عزم المغربى التونسى:

«الازرقى الى جده الازرق صاحب تاريخ مكة محمد بن عبد الله بن احمد سنة ٢٠٤ و جده احمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغسانى المكى روى عن سفيان بن عيينة و داود بن عبد الرحمن العطار و روى عنه حفيده سنة ٢١٢».

هل كان غسانيا؟

فمن أقوال المؤرخين هذه يتضح ان مؤلف اخبار مكة هو ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغسانى يمت بنسبه الى اسرة ابي شمر الغسانى.

وقد اتفق في ذلك الأزرقى نفسه و الفاسى ، و ابن النديم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣

معا و لكن صاحب الفهرست يختلف و اياهما في نسبه الاعلى. على ان الذى لا شك فيه ان ابا الوليد هو من اسرة عثمان بن عمرو الغسانى الملقب بالازرق الذى عاصر صاحب الرسالة صلى الله عليه و سلم و قد جاء هذا من سوريه الى مكة و صار حليفا للمغيرة بن ابي العاص بن امية و يقول ناشر الطبعة الاوربية في مقدمته: «و لكن اذا كان ابو شمر المذكور هو نفس ابو شمر الذى ذكره ابن دريد فان اسرة الازرقى تمت بقرابه الى آل جفنة» و دخل النبى صلى الله عليه و سلم على الازرق بن عمرو عام الفتح و جاءه فى حاجة فقضاها له و كتب له كتابا ان يتزوج الازرق فى أى قبائل قريش شاء و ولده.

و ذلك الكتاب مكتوب فى اديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل فى دارهم فى سنة ٨٠ فذهب بمتاعهم و ذهب ذلك الكتاب فى السيل و قد كان للازرق ثلاثة اولاد و هم: عمرو، و نافع مؤسس فرق الازارقة، و عقبه. و عقبه هذا هو أول من استصبح لاهل الطواف فى المسجد الحرام و كانت داره لاصقة بالمسجد الحرام .

و قد ولد المؤلف فى مكة المكرمة فى القرن الثانى للهجرة و لم يعرف بالضبط تاريخ ولادته، و لا اشار اليه أحد من المؤرخين، لان الاقدمين اهملوا ذكره بتاتا. و ترجمته التى وصلت اليها من رواية المتأخرين.

اما وفاته، فهى غير مضبوطة على التحقيق ايضا، فقد ذكر الحاج خليفة صاحب كشف الظنون انها عام ٢٢٣، و قال ابن عزم التونسى: انها عام ٢١٢ و الحقيقة ان كلاهما خطأ السيل. فان الازرقى توفى بعد هذا التاريخ بعشرات السنين. فقد ذكر الفاسى فى كتابه العقد الثمين ان الازرقى كان فى عهد المنتصر على قيد الحياة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤

اما ناشر الكتاب و ستنفيلد الالمانى فهو يقول فى مقدمته: «بينما نرى أخبارا نقلها عن جده تقع فى عام ٢١٩ (انظر ص ٢٠١) نرى للمؤلف نفسه مذكرات تعود الى تاريخ سنة ١٢٦ (انظر ص ١٦٢) و كذلك يخبرنا فى صفحة ٣٣٣ عن أشياء شاهدها و رآها بعينه عام ٢١٩، و عن حوادث ٢٢٠-٢٢٥ (انظر ص ٣٠٠). و اما كلامه عن صالح ابن العباس الذى ولى مكة للمرة الثانية على عهد المعتصم من سنة (٢١٩-٢٣٢) و قوله عنه انه يملك اليوم قصر سقر (انظر ص ٤٩٢) فالمفهوم من سياق كلامه أنه يروى ذلك بعد عزله، اذ هو يحدث عن سنة ٢٢٧ (انظر ص ٤٥٣) و عن سنة ٢٢٩ (ص ٣٢٩) فيما يتعلق بالمباني الحديدية و نقشها بمكة لا سيما فى عهد الخليفة المتوكل من سنة ٢٣٦ حتى سنة ٢٤٣.

و فى صفحات (٢٠٦) - ٢٧٨، ٣٩٨، ٢٠٩، ٢١١، ٣٣٢، ١٧٩ يروى إخبارا يرجع تاريخها الى سنة ٢٣٩، ثم يحدثنا فى (صفحة ١٨٣) ان كسوة الكعبة من سنة ٢٠٠-٢٤٤ بلغت ١٧٠ ثوبا و يقول أنه ختم اخباره فى سنة ٢٤٤.

«و أما اشارة الفاسى فى مذكرته (ص ٤٩٢) الى أنه كان على قيد الحياة فى عهد الخليفة المنتصر فانى لا اشاطره الرأى فى ذلك فان المنتصر حكم الثلاثة الاشهر الأخيرة من سنة ٢٤٧. و الثلاثة الأشهر الاولى من سنة ٣٤٨ و إنى اعد هذه الفقرة من الزيادات التى وضعها الراوية لما ورد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥

فيها من كلمة (اليوم) و مما يؤيد ذلك فى (صفحة ٢٢٦) ورود ذكر.

لوقوع تغيير فى عهد المتوكل أى قبل سنة ٢٤٧ او فيها مما لم يمكن الازرقى نفسه يهمل الاشارة اليها لو كان قد شهدها. و من هذا استنتج انه ختم كتابه فى عام ٢٤٤ ثم مات عقيب ذلك» اما نحن فاننا نوافق الفاسى فى روايته و نخالف و ستنفيلد فى استنتاجاته لانه اذا كان الأزرقى اهمل ذكر حوادث وقعت فى سنة ٢٤٧، فليس هذا بينه على موته، و اذا نحن اجلنا النظر فى كتابه وجدنا ان الخزاعى يروى حوادث عن سنة ٢٣٠ و نيف (انظر ص ٢٠٢) و كذلك أخبارا عن عام ٢٤١ (انظر ص ٢٢١) فى حين ان الازرقى نفسه يذكر

اشياء وقعت في عام ٢٤١ (انظر ص ٢١٤ و ٢١٧) و لم يشر الى الحوادث التي ذكرها الخزاعي عن تلك السنة. و كلمة (اليوم) الواردة في (صفحة ٤٩٢) عن انتقال قصر سقر الى المنتصر التي اعترض على ذكرها و ستفيلد هي صريحة واضحة، لا تقبل التأويل. فلا يبعد و الحالة هذه ان يكون الأزرقى حيا في عهد المنتصر كما روى الفاسى و أنه توفي عقب ذلك.

أخبار مكة

«ان هذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام فى السيرة النبوية، و ذلك باشتراك اشخاص عديدين فى تأليفه. بيد انه لا يشبهه من جهة كونه مختصرا من مجموعات كبيرة، بل بالعكس فقد كان صغير أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦ الحجم ثم زيد عليه علاوات كثيرة و ضم اليه مواد عديدة ادت الى اتساعه». و الحقيقة التي لا ريب فيها ان واضع كتاب اخبار مكة أو بعبارة صريحة جامع و مرتبه و مؤلفه هو محمد بن عبد الله الأزرقى رواية عن جده احمد بن محمد الأزرقى و غيره من الرجال المعروفين، و كانت روايته عن جده اكثر من روايته عن غيره مما يدعوننا للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده احمد.

جد المؤلف

وجد المؤلف هو احمد بن محمد بن الوليد بن عقبه بن الأزرق بن عمرو ابن الحارث بن أبى شمر الغسانى ابو الوليد و ابو محمد الأزرقى المكى. روى عنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه، و حفيده محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقى مؤلف تاريخ مكة و غيرهما قال: مات سنة اثنتى عشرة و مائتين. و قال الحاكم: مات سنة اثنتين و عشرين و مائتين. و قال صاحب الكمال: مات بعد سنة سبع عشرة و مائتين او فيها.

الرواة

و كذلك نرى بين تضاعيف الكتاب ان اشخاصا آخرين يروون عن المؤلف- اى محمد بن عبد الله- و هما: اسحاق بن احمد بن اسحاق ابن نافع الخزاعى ابو محمد، و محمد بن نافع بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى، فالاول يروى عن محمد الأزرقى و الثانى يحدث عن عم ابيه اسحاق. و قد كان اسحاق مقرى مكة حيث قال الفاسى عنه: «انه من كبار اهل القرآن و أحد فصحاء مكة، و قال الذهبى: كان ثقة حجة، رفيع الذكاء،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧

توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة». و الاخبار التي شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون اسناد الى الأزرقى وقعت ما بين عام ٢٣١-٢٨٤.

اما محمد بن نافع الخزاعى الراوية الاخير فله على كتاب الأزرقى حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة و زيادة باب ابراهيم. هذه رواية الفاسى و الحقيقة ان لابی الحسن محمد الخزاعى تعليقات اخرى منها لباس معاليق الكعبة ذهابا فى عام ٣١٠. و يقول الفاسى: نقلنا عن المسبحى انه كان فى سنة ٣٤٠ حيا ثم يذكر ايضا ان احد الاندلسيين جاء عام ٣٥١ الى الحج و لقي ابا الحسن الخزاعى و قرأ عليه فضائل الكعبة من تواليه.

اختصار أخبار مكة

إشارة

لقد كان كتاب (أخبار مكة المكرمة و ما فيها من الآثار) مجموعة صغيرة كما قلنا ثم اضيفت اليه مواد و زيادات جمّة. بحيث اصبح تاريخا ضخما و من ثم اختصره اثنان. و نظمه ثالث في ارجوزه. و الى القارئ خلاصة تاريخية عن ترجمة هؤلاء:

الأسفرائنى

أ) هو سعد الدين بن عمر بن محمد بن على الاسفرائنى المكى من علماء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨

القرن الثامن للهجرة اختصر تاريخ الأزرقى فى كتاب سماه (زبدة الاعمال و خلاصة الافعال): قال فى مقدمه كتابه: «اما بعد فهذه رساله مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى و كيفية بناء الكعبة و ... اختصرتها من تاريخ مكة شرفها الله تعالى و بناء الكعبة و عظم قدرها من جمع الحافظ ابى الوليد محمد بن عبد الله بن أبى الوليد احمد بن محمد بن الوليد الغسانى الأزرقى الشافعى المكى رحمة الله عليه بعد فراغى من سماعها على ...

الشريف ابى اليمن محمد بن احمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن ابى بكر العمرى القرشى الشافعى المكى الحوازى و ذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب فى ثالث عشر صفر ختم بالخير و الظفر سنة ٧٦٢ تذكروا لى نفسى و ترغيبا للطالبيين ...

و سميتها زبدة الاعمال و خلاصة الافعال و جعلتها على بايين فى ذكر فضيلة الكعبة و فيه اربعة و خمسون فصلا و باب فى ذكر فضيلة المدينة و فيه خمسة و عشرون فصلا ...» فمن هذه المقدمة يستبان أن هذا الكتاب ينقسم الى قسمين: الاول فى البحث عن مكة و هو الذى اختصره من خطط الأزرقى، و الثانى فى البحث عن المدينة، و هو من زيادة المختصر. لأن الأزرقى اختص كتابه بمكة المكرمة فقط: و من مطالعة النسخة الخطية التى بين ايدينا نعلم ان الاسفرائنى اهمل البحث التاريخى من مختصره جدا، و اكتفى بالبحث فى فضائل الحج و العمرة و ما لها علاقة بذلك.

و قد كان المظنون انه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة فى باريس و اخرى فى المتحف البريطانى بلندن، بيد اننا حين البحث فى مكتبة الحرم المكى وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤-٢٣٤) تقع (فى ١٩٦) ورقة او (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها فى ١٧ ربيع الاول سنة ١٠٠٩. و قد كانت هذه النسخة فى ملك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩

شخص يسمى «عبد الرحيم بن محمد القاضى» ثم انتقلت الى شخص آخر اسمه «عبد الله الحنفى العباسى».

الكرمانى

ب) يحيى بن محمد الكرمانى المصرى من علماء القرن التاسع؛ اختصر تاريخ الأزرقى عام ٨٢١ و سماه كما فى الصفحة الاولى من النسخة الخطية:

(مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للامام ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد الأزرقى رحمه الله تعالى اختصار الفقير الكرمانى) قال فى مقدمته: (و بعد فهذا مختصر لخصته من كتاب الامام العلامة ابى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقى و حذفت الاسانيد و بعض الزوائد، و اضفت اليه بعض فوائد) و قال فى آخر الكتاب: «هذا آخر ما انتخبه الفقير

يحيى بن محمد الكرمانى من تاريخ مكة للزرقي رحمه الله تعالى فى شعبان سنة احدى و عشرين رثمانماية بمصر المحروسة .. و يوجد من هذا الكتاب نسخة فى برلين.

الأرمانتى

ح) اما ناظم كتاب (اخبار مكة المكرمة) الارمانتى، فقد ذكره صاحب (الدرر الكامنة) لابن حجر. و (الطالع السعيد فى تاريخ الادب و رجاله العاملين) للادفوى. و هو: عبد الملك بن احمد بن عبد الملك الانصارى الارمانتى المنعوت تقى الدين ولد بأرمنت سنة ٦٣٢، و توفى بمدينة قوص سنة ٧٢٢.

و كان من الفقهاء الشافعية. و له ارجوزة فى الحلى، و نظم تاريخ مكة للالزرقى أرجوزة: سماها «نظم تاريخ مكة للالزرقى فى ارجوزة».

قال الادفوى: كان شاعرا، اديبا، خفيف الروح، كبير المروءة؛ كثير الفتوة، محسنا للناس.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠

أما أرجوزته لتاريخ مكة فهى مفقودة.

الخطط

اشارة

اذا كان التاريخ جغرافياً الماضى، و الجغرافى تاريخ الحاضر، فإن الخطط هى همزة الوصل بينهما، و فرع منهما، لأن الخطط مزيج من التاريخ و الجغرافى تبخث فى تاريخ البلدان، و تطورها خلال العصور المختلفة، و قد كان و لا يزال التأليف فى هذا العلم فاشيا بين الامم و الشعوب منذ اقدم العصور.

و قد سار المسلمون على غرار من تقدمهم فى هذا النوع من التدوين فكان لهم القدر المعلى فى تأليف كثير من خطط البلدان الإسلامية التى ما برحت من اوثق المصادر التى يرجع اليها فى التاريخ و الجغرافى فكان لها و لا ريب الفضل الاكبر فى حفظ تاريخها و تتبع معالمها و آثارها.

خطط الأزرقى

و كتاب (أخبار مكة المكرمة و ما جاء فيها من الآثار) هو كتاب خطط اكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقى انشاء الكعبة المعظمة، و معاهد مكة المكرمة و ما فيها من آثار و اماكن، و ألم بمجمل تاريخها و جغرافيتها منذ نشأتها و أتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف و تليد بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، و صار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكة عالة على خطط الأزرقى.

و قد درسنا كتاب (اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار) درساً وافياً و استقصينا بحوثه استقصاء تاماً فألفيناه كتاباً مهماً، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الابحاث السياسية و الاجتماعية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١

طريقته فى التأليف

وقد اختط الأزرقى لنفسه خطة سهلة سلسلة في تدوين كتابه هذا وقسمه الى بحوث و فصول مبوبه مستوفاه عن طريق الرواية المعنعة التي رآها الغربيون انها أقوم طريق فاتبعوها في مؤلفاتهم مع تبديل طفيف. و توخى الاقاضة في ما يهم طلاب التاريخ و الجغرافية و الأدب. و اننا نعتقد ان الأزرقى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب و المسلمون في تقييد كثير من الشوارد و الاوابد، و في تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التي يندر ان يجدها المتتبع في كتاب آخر لذلك فان كتابه يعد في طليعة المصادر القيمة التي لا يستغنى عنها طالب العلم.

الطبعة الأوربية

لقد كان كتاب الأزرقى مفقودا، الى ان اتيح لفردينان و ستنفيلد المستشرق الألماني الوقوف على ثلاث نسخ منه في بعض مكاتب اوربا، فانكب على دراسة هذه النسخ و مقابلتها و تصحيحها، ثم باشر طبع الكتاب في ليبسك بالمانيا و انتهى من ذلك في عام ١٨٥٨ ميلادية (١٢٧٥ هجرية)، فجاءت الطبعة في ٥١٨ صفحة منها ١٤ صفحة للتصحيات، و علاوة على ذلك فان الناشر صدر هذه الطبعة بمقدمة تاريخية عن المؤلف بلغ عدد صفحاتها ٢٥، بحث فيها بحثا مستفيضا عن الأزرقى و خططه و وصف النسخ الخطية التي اطلع عليها و غير ذلك من المعلومات القيمة، استفدنا منها اثناء البحث عن ترجمة الأزرقى كثيرا. و قد اصبحت النسخ المطبوعة من خطط أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج١، ص: ٢٢

الأزرقى نادرة جدا حيث مضى على طبعها ٧٥ سنة.

طبعتنا الجديدة

وقد تصفحنا الطبعة الاوربية مرارا، حين دراستنا لخطط الأزرقى فألفيناها مشحونة بالتحريف، مملوءة بالتصحيح، و نحن مع احترامنا للناشر الفاضل لعنايته بطبع العشرات من الكتب العربية، فلا يسعنا الا اظهار الاسف لاقتصاره في الطبع على بعض النسخ الخطية منها دون ان يحمل نفسه مشاق مراجعة المصادر الاخرى لتصحيح هذا التشويه، و ذاك التحريف.

وقد كان هذا التحريف و التشويه في مقدمة العوامل التي حملتنا على طبع خطط الأزرقى طبعة مصححة، اعتمادا على ثلاث نسخ خطية و قد جعلنا حين الطبع نسخة الطبعة الاوربية أما، بحيث كنا نجعلها الاساس في التصحيح، و تبويب الابحاث و الفصول الى غير ذلك من المسائل.

وصف النسخ التي اعتمدنا عليها

إشارة

أ) الطبعة الأوربية: و هذه الطبعة، كان و ستنفيلد اخرجها للناس عام ١٢٧٥ اي منذ ٧٧ سنة و هي في ٥١٨ صفحة من القطع الوسط و بحرف دقيق يضاف اليها مقدمة للناشر باللغة الالمانية تقع في ٢٥ صفحة.

و من الفصول المهمة التي وضعها الناشر هو المجلد الرابع من المجموعة التاريخية لمكة المكرمة، فقد ذكر فيه المستشرق خلاصة تاريخية عما ورد في المجموعة التاريخية، مع اضافة خارطة لمكة المكرمة وضعها وفق التعريفات التي ذكرها الأزرقى في كتابه، مع فهرس أبجدية لأسماء الاعلام و القبائل و الاماكن.

النسخ الخطية:

إشارة

اما النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها في تصحيح طبعتنا هذه فهي ثلاثة:
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣

نسخة المدينة الأولى:

ب) النسخة الخطية الاولى، و هي من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (قسم التاريخ رقم ٥٣)، ناقصه الأخير نقصا كبيرا بحيث يحتوي الموجود أكثر من النصف، و عدد صفحاتها الخطية (٢٧٨) و كل صفحة تحتوي على ٢٣ سطرا، و طولها ٢٤ سانتيمًا و عرضها ١٧ سانتيمًا.

و قد جاء في غلافها ما يأتي:

(كتاب تاريخ مكة حرسها الله تعالى. كامل و لله الحمد)؟ و اخبارها و ما جاء في ذلك تأليف ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد بن عقبه بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغساني الازرقى رحمه الله تعالى آمين». و جاء في آخر النسخة (ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس رضوان الله عليه و مجلسه) و لم يذكر تاريخ الكتابة و لا اسم الناسخ و انما الارضه اكلت بعض هذه الصفحة.

و هذا القسم الموجود من النسخة المذكورة فيه بياض في بعض الاماكن منها و كانت قريبه من النسخة (د) الآتى وصفها، و هي صنوتها.

و لكن هذه النسخة تمتاز عن اخواتها بأن مقدمتها تحتوي على اسماء رواة تدل على شيء من تاريخ كتابتها، و الى القارئ ما ورد فيها: ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق الله تعالى السماوات و الارض و ما جاء في ذلك:

نبأ الشيخ الامام السند الاوحد امام مقام ابراهيم صلوات الله عليه ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام السيد الاوحد الامام بالمقام الشريف ابى بكر ابن الحسن الطوسى، قال: حدثنا الشيخ الاجل ابو القاسم عبد الرحمن ابن ديلم الشيبى فاتح بيت الله الحرام، و الشيخ الاجل ابو موسى عيسى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤

ابن محمد البستى، قال:- نبأ الشيخ العدل ابو على الحسن بن خلف بن هبة الشامى، قال: حدثنى ابى ابو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم الشامى فى المسجد الحرام سنة سبع و خمسين و أربعمائه قال: نبأ ابو محمد الحسن بن احمد بن نافع الخزاعى، و ابو بكر احمد بن عبد المؤمن قال:- نبأ ابو محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق الخزاعى و هو عم ابى الحسن الخزاعى قال:

نبأ ابو الوليد ... الخ

ج) و النسخة الخطية الثانية

هى من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ايضا (تاريخ رقم ٩٦)، و هذه النسخة كاملة غير ان فيها بياض اكثر من الاولى و تتفق و الاولى نصا فى كثير من الاحيين و يكاد تاريخ روايتها ان يقارب زمن رواية النسخة الأولى، و لكنها تختلف و اياها بأن فيها تحريف، اشرنا اليه فى اماكنه.

و هذه النسخة تقع في ٤٠٧ صفحات، و في عدد اسطر صفحاتها اختلاف.

و قد ذكر على غلافها ما يلي:

احمد حمالي سنة ١١٤١.

كتاب اخبار مكة حرسها الله تعالى تأليف ابي الوليد الازرقى رحمه الله عليه و اول سيدنا الفقيه الامام العالم العامل الصدر الكبير الر.... و حد المحترم.

جمال العلما سيد الفضلا مفتى المسلمين بقيه السلف جمال الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن حفص الصقراوى ابقاه الله تعالى و نفع به، تأليف ابي الوليد الازرقى فى اخبار مكة و الكعبة للطواشى الاجل الكبير المحترم الرئيس الاخص الاوح تقى الدين جوم المسعودى ادام الله سعاده و توفيقه و أجاز له ان يرويه عنه مناوله بروايته عن الفقيه الامام الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد السلفى الاصبهانى رضى الله عنه عن ابي الحسن على بن المشرف الانماطى قال: اخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥

عيسى القيسى قراءة عليه فى شهور سنة سبع و خمسين و اربع مائة عن ابي جهضم الصمدانى عن أبى اسحاق احمد الخزاعى عن ابي الوليد محمد بن عبد الله الازرقى المصنف، و رواه ايضا سيدنا الفقيه الامام العالم جمال الدين ابقاه الله عن الشريف أبى محمد عبد الله بن يحيى بن اسماعيل العثمانى الديداجى عن ابي مشرف المذكور و ذلك بتاريخ السادس عشر من ذى القعدة سنة احدى و ثلثين و ستمائة بئغر الاسكندرية المحروس).
و تنتهى النسخة بما يلي:

«آخر كتاب مكة حرسها الله تعالى نسخه جمعه الفقير الى ربه نصر بن عبد المنعم بن ابي الوقار السرخى عفى الله عنه و غفر له ولوا ..» اه.

اما الصفحة الاولى من هذه النسخة فهى تبدأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل ان يخلق الله السماوات و الارض و ما جاء فى ذلك حدّثنا ابو محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى قال:
حدّثنا ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن احمد الازرقى الخ.»

النسخة الثالثة:

(د) و وقعنا على نسخة خطية ثالثة فى مكتبة الاستاذ الشيخ عبد الستار الدهلوى من علماء مكة المكرمة، يقول صاحبها انه نسخها بقلمه عن النسخة الخطية الموجودة فى دار الكتب بمصر القاهرة.

و هذه النسخة كاملة و هى فى جزئين و تمتاز عن النسخ الاخرى انه مضاف اليها فهرسا للمواضيع العمومية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦

و الجزء الاول يحتوى على ٢٨٥ صفحة من القطع الكبير؛ فى كل صفحة ٢٣ سطر، و ينتهى بفصل (ذرع المقام).

و الجزء الثانى يحتوى على ٢٣٣ صفحة من القطع الكبير، فى كل صفحة منه ٢٣ سطر ايضا: و قد كتبت عناوين هذه النسخة بالحبر الاحمر.

و هذه النسخة قريبة الشبه من المطبوعة فى لبيسك، حتى يكاد الانسان ان يقول بأنها منسوخة عنها، و فى بعض الاماكن منها بياض قليل.

و قد جاء فى غلاف الجزئين:

«كتاب اخبار مكة المشرفة و ما جاء فيها من الآثار تأليف العلامة المؤرخ ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقى المكى رواية ابى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى المكى.

الوقف لله عز و جل بالمكتبة الفيضية المباركة كشاھوية البكرية المكية حرسها رب البرية عن كل آفة و بلية آمين».

و جاء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الاول:

«الى هنا انتهى النصف الاول من تاريخ مكة للامام المؤرخ ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقى من رواية أبى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق ابن نافع الخزاعى.

و يتلوه النصف الثانى أوله باب ما جاء فى اخراج جبريل زمزم لام اسماعيل عليهما السلام».

و جاء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى:

«الى هنا تم كتاب تاريخ مكة للأزرقى برواية ابى محمد الخزاعى المكى و الحمد لله كما هو أهله و صلواته على نبيه محمد سيد الاولين و الآخرين و آله و صحبه و سلامه و حسبنا الله و نعم الوكيل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧

و كان الفراغ من النسخ بحمد الله و عونه و حسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه و لمن شاء الله من بعده ابى الفيض عبد الستار بمكة المشرفة و الحمد لله وحده.

و نقلت من نسخة نقلت خلف المقام فى المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة فى شعبان سنة تسع و ثمانين و سبعمائة من الهجرة».

و قد أغفل الاستاذ تاريخ النسخ فلم يرد ذكر لذلك فى هذه النسخة.

و قد اضاف الاستاذ الناسخ فى آخر الجزء الثانى ترجمة للأزرقى الجدى و الحفيد و الخزاعى الراوية نقلا عن العقد الثمين و غيره، و أشار الى مختصرى الأزرقى و انتهى بحثه فى ذكر بعض تواريخ مكة التى وضعت بعد الأزرقى.

رموز النسخ:

و قد رمزنا لهذه النسخ فى هوامش الكتاب بالاشارات التالية:

١- الطبعة الاوربية ب- نسخة المدينة الاولى ج- نسخة مكة د- نسخة المدينة الثانية طج- طبعتنا الجديدة هذه

طريقتنا فى التصحيح:

و كنا نرجع الى النسخ الخطية الثلاثة، لتصحيح المتن فى الطبعة الاوربية، و قد كانت هذه الاصول كثيرة التحريف و التشويه، لذلك كنا نرجع فى المسائل التى لا نطمئن الى صحتها، الى مصادر أخرى من دينية و تاريخية و بوجه خاص خطط مكة المكرمة، فجاءت طبعتنا الجديدة كما يراها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨

القارئ خلوة من التحريف الا ما ندر.

و قد أردنا ان نضيف الى كل بحث من بحوث الأزرقى تعليقات تتضمن ما وقع بعد المؤلف على التفصيل و التقصى. و لكننا أحجمنا فيما بعد فاكتفينا بالتعليقات المختصرة، اللهم الا- فى الابحاث التى لا- غنى عن ذكرها، فعلقنا عليها تعليقات مطولة. و من الابحاث المهمة التى اضعناها الى هذه الطبعة بحث (فى بنائة الكعبة الاخيرة) و آخر فى (تاريخ كسوتها) ثم بحث تحليلى عن (دى الخلصة) يراه القارئ فى الصفحة ٢٥٦ من هذه الطبعة، و هذا البحث كان مجهولاً فأجلينا غامضه، و بينا حقيقته. و يقيننا ان هذا الفصل يسر

رجال العلم و التحقيق.

اما الأعلام من الاماكن فقد علقنا على بعضها و اشرنا الى جهاتها و تحديداتها، و اغفلنا ذلك في القسم الآخر نظرا لورود ذكرها في القسم الجغرافي من خطط الأزرقى - و هو يقع في الجزء الثاني من طبعتنا هذه - و سنحلى هذا القسم بالشروح الوافية ان شاء الله تعالى.

خاتمة البحث

و قد قسمنا الكتاب الى جزئين تسهيلا للمراجعة، و عيننا باخراج الطبعة نظيفة، و وضعنا لها فهارس ليسهل على القارئ مراجعته الابحاث التي يريدونها بدون عناء و لا مشقة.

و لا نحب الاطالة في بيان محاسن هذه الطبعة، فهي تدل على نفسها بنفسها، و جل ما نبتغيه ان يكون طبع خطط الأزرقى مقدمه لطبع خطط البلاد العربية السعودية و تواريخها التي حفظتها لنا المكاتب العامة و الخاصة و هي كثيرة و لله الحمد لا سيما في هذا العهد الزاهر الذي يمكن ان نسميه عهد (النهضة العلمية) الحققة، نظرا لما نراه من عناية:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩

مضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم بنشر العلم و الثقافة بمختلف الوسائل و شتى الاساليب، خلد الله ملكه و أطال عمر جلالته ذخرا للمسلمين و العرب و ركنا للعلم و الادب آمين.

مكة المكرمة في غرة شوال سنة ١٣٥٢.

رشدى ملحس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١

ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله السماوات و الارض و ما جاء في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيد الامة محمد نبى الرحمة و آله و صحبه اخبرنى والدى الفقيه الامام المحدث صدر الدين بقيه المشايخ ابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى رحمه الله عليه قال حدثنا القاضى الامام أبو المظفر محمد بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى عن جده الشيخ الامام الحسين عن الشيخ ابى الحسن على بن خلف الشامى عن أبى القاسم خلف بن هبة الله الشامى عن أبى محمد الحسن بن احمد بن ابراهيم بن فراس عن ابى الحسن محمد بن نافع الخزاعى عن ابى محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعى عن ابى الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبه بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغسانى الأزرقى قال حدثنا جدى احمد بن محمد بن الوليد الأزرقى قال حدثنا سفيان بن عيينه عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال قال كعب الاحبار: كانت الكعبة غناء على الماء قبل ان يخلق الله عز و جل السماوات و الارض بأربعين سنة و منها دحيت الارض، قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنى مهدي بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢

ابى المهدي قال حدثنا أبو أيوب البصرى عن هشام عن حميد قال سمعت مجاهدا يقول خلق الله عز و جل هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين؛ قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا جدى عن سعيد بن سلام عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السماوات و الارض بعث الله تعالى ريحا هفافة فصفت الماء فأبرزت عن خشفة في موضع هذا البيت كانها قبة فدحا الله الارضين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى، قال و حدثنى يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن ابراهيم الجبيرى عن عثمان بن عبد الرحمن عن هشام عن مجاهد قال: لقد خلق الله عز و جل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بألفى سنة و ان قواعده لفى الارض

السابعة السفلى.

ذكر بناء الملائكة الكعبة قبل خلق آدم و مبتدأ الطواف كيف كان

حدثنا ابو الوليد قال حدثني علي بن هارون بن مسلم العجلي عن ابيه قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري قال حدثني محمد بن علي بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣

الحسين قال كنت مع ابي علي بن الحسين بمكة فيبينما هو يطوف بالبيت و أنا وراءه اذ جاءه رجل شرجه من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله انى أريد أن أسألك فسكت ابي و انا و الرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا و الرجل خلفه فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فأين هذا السائل؟ فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له ابي عما تسأل؟ قال أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان و أنى كان و حيث كان و كيف كان؟ فقال له ابي نعم من أين أنت؟ قال من أهل الشام قال أين مسكنك؟ قال: فى بيت المقدس قال: فهل قرأت الكتابين؟

- يعنى التوراة و الانجيل - قال الرجل نعم قال ابي يا اخا أهل الشام احفظ و لا تروين عنى الا حقا أما بدو هذا الطواف بهذا البيت فان الله تبارك و تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض. خليفة فقالت الملائكة أى رب أ خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها و يفسك الدماء و يتحاسدون، و يتباغضون و يتباغون؟ اى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، و لا نفسك الدماء، و لا نتباغض، و لا نتحاسد، و لا نتباغى، و نحن نسبح بحمدك، و نقدر لك، و نطيعك، و لا نعصيك فقال الله تعالى انى أعلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤

ما لأتعلمون قال فظنت الملائكة إن ما قالوا ردا على ربهم عز و جل و انه قد غضب من قولهم فلا ذوا بالعرش. و رفعوا رؤوسهم، و أشاروا بالاصابع يتضرعون، و يكون اشفاقا لغضبه و طافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله تعالى تحت العرش بيتا على اربع أساطين من زبرجد و غشاهن بياقوته حمراء و سمي ذلك البيت الضراح ثم قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت و دعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت و تركوا العرش و صار أهون عليهم من العرش و هو البيت المعمور الذى ذكره الله عز و جل يدخله فى كل يوم و ليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم ان الله سبحانه و تعالى بعث ملائكة فقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض بمثاله و قدره فأمر الله سبحانه من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول الله (ص) هكذا كان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥

ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام شرفها الله

حدثنا أبو الوليد قال حدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا عمر بن بكار عن وهب بن منبه عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله (ص) و عليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله (ص): ما هذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الامين؟ قال: انى زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذى ترى مما تثير بأجنحتها، و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى عثمان بن يسار قال: بلغنى و الله أعلم ان الله تعالى اذا اراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض أموره فى الارض استأذنه ذلك الملك فى الطواف بالبيت فهبط الملك مهلا؛ و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه نحو هذا الا انه قال: و يصلى فى البيت ركعتين، و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان

بن ساج قال اخبرني عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال: قال رسول الله (ص):

هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش و سبعة منها الى تخوم الارض السفلى و اعلاها الذي يلي العرش، البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى و لكل بيت من اهل السماء و من اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت. حدثني ابو الوليد قال و حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان عن وهب بن منبه أن ابن عباس أخبره ان جبريل وقف على رسول الله (ص) و عليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله (ص): ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك أيها الروح الأمين؟

قال: اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦

مما تثير بأجنتها .

ذكر هبوط آدم الى الأرض و بنائه الكعبة، و طوافه بالبيت

حدثنا ابو الوليد حدثنا جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال: لما أهبط الله آدم الى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء و رجلاه في الأرض و هو مثل الفلك من رعدته قال: فطأ الله عز و جل منه الى ستين ذراعا، فقال: يا رب ما لي لا أسمع اصوات الملائكة و لا احسهم؟ قال:

خطيبتك يا آدم و لكن اذهب فابن لي بيتا فطف به و اذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال: فأقبل آدم عليه السلام يتخطا فطوبت له الارض و قبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة و قبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر فجعل له خطوة و لم تقع قدمه في شىء من الأرض الا صار عمرانا و بركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام و ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فابرز عن أس ثابت على الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧

الصخره منها ثلاثون رجلا- و انه بناه من خمسة اجبل من لبنان، و طور زيتا، و طور سينا و الجودي، و حراء حتى استوى على وجه الارض، قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت و صلى فيه و طاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان قال: و كان غضبا و رجسا قال: فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال: و لم يقرب الطوفان ارض السند و الهند قال: فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى ابراهيم و اسماعيل فرفعا قواعده و اعلامه و بنته قريش بعد ذلك و هو بحذاء البيت المعمور لو سقط، ما سقط الا عليه. حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني عن عبد الصمد ابن معقل عن وهب بن منبه ان الله تعالى لما تاب على آدم عليه السلام أمر أن يسير إلى مكة فطوى له الارض و قبض له المفاوز فصار كل مفازة يمر بها خطوة و قبض له ما كان فيها من مخاض ماء أو بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه في شىء من الارض الا صار عمرانا و بركة حتى انتهى الى مكة، و كان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه و حزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه و لتبكي لبكائه فعزاه الله تعالى بخيمه من خيام الجنة و وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة، و تلك الخيمة ياقوته حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلهب من نور الجنة، و نزل معها الركن و هو يومئذ ياقوته بيضاء من ربض الجنة و كان كرسي لآدم عليه السلام يجلس عليه، فلما صار آدم عليه بمكة و حرس له تلك الخيمة بالملائكة كانوا يحرسونها و يدودون عنها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨

ساكن الارض، و ساكنها يومئذ الجن و الشياطين فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شىء من الجنة لانه من نظر الى شىء من الجنة وجبت

له، و الارض يومئذ طاهرة نقيه لم تنجس، و لم تسفك فيها الدماء، و لم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الله الليل و النهار لا يفترون، و كان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين بالحرم الشريف كله، الحل من خلفهم و الحرم كله من امامهم فلا يجوزهم جن و لا شيطان و من أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم، و وضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة و حرم الله عز و جل على حواء دخول الحرم و النظر الى خيمة آدم عليه السلام من أجل خطيئتها التى أخطأت فى الجنة فلم تنظر الى شىء من ذلك حتى قبضت، و إن آدم عليه السلام كان اذا أراد لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فلم تزل خيمة آدم عليه السلام مكانها حتى قبض الله آدم و رفعها الله تعالى و بنى بنو آدم بها من بعده مكانها بيتا بالطين و الحجاره فلم يزل معمورا يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق و خفى مكانه فلما بعث الله تعالى ابراهيم خليله عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامه فكانت حفاف البيت الاول ثم لم تزل راكده على حفافه تظل ابراهيم و تهديه مكان القواعد حتى رفع الله القواعد قامه ثم انكشفت الغمامه فذلك قول الله عز و جل:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٩

(وَ إِذِ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) أى الغمامه التى ركبت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد الله منذ رفعه الله معمورا. قال وهب ابن منبه: و قرأت فى كتاب من الكتب الأولى ذكر فيه أمر الكعبه فوجد فيه أن ليس من ملك من الملائكة بعثه تعالى الى الارض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملييا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت و يركع فى جوفه ركعتين ثم يصعد. و حدثنى محمد ابن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن عبد الله بن لبيد قال: بلغنى أن ابن عباس قال: لما أهبط الله سبحانه آدم عليه السلام الى الارض اهبطه الى موضع البيت الحرام و هو مثل الفلك من رعدته ثم أنزل عليه الحجر الأسود- يعنى الركن- و هو يتلألأ من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه أنسا به ثم نزلت عليه العصا فليل له: تخط يا آدم فتخطا فاذا هو بأرض الهند و السند فمكث بذلك ما شاء الله ثم استوحش الى الركن فقيل له:

احجج قال: فحج فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام* و حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: بلغنى ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى و يسمع فى الجنة من عبادة الله فبواً الله له البيت الحرام و أمره بالسير اليه فسار اليه لا- ينزل منزلا إلا فجر الله له ماء معيناً حتى انتهى الى مكة فأقام بها يعبد الله.

عند ذلك البيت و يطوف به فلم تزل داره حتى قبضه الله بها* حدثنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٠

جدى قال: حدثنى سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغنى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب: يا كعب اخبرنى عن البيت الحرام قال كعب: انزله الله تعالى من السماء ياقوته مجوفة مع آدم عليه السلام فقال له: يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى، و يصلى حوله كما يصلى حول عرشى، و نزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجاره ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش، و يصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله الى السماء و بقيت قواعد. حدثنى جدى قال:

و حدثنى ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن ابان بن أبى عياش قال: بلغنا عن اصحاب النبى (ص) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل كعباً ثم نسق مثل الحديث الأول* و حدثنى جدى قال: و حدثنى ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضوان الله عليه قال: كان آدم عليه السلام أول من أسس البيت و صلى فيه حتى بعث الله الطوفان* حدثنا مهدي ابن ابى المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر عن ابان ان البيت أهبط ياقوته لآدم عليه

السلام أو درة واحدة* و حدثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال: كان البيت الذى بوأه الله تعالى لآدم عليه السلام يومئذ ياقوته من يواقيت الجنة حمراء تلتهب، لها بابان احدهما شرقى، و الآخر غربى و كان فيه قناديل من نور آنتها ذهب من تبر الجنة و هو منظوم بنجوم أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤١

من ياقوت ابيض، و الركن يومئذ نجم من نجومه و هو يومئذ ياقوته بيضاء* حدثنا جدى قال: حدثني ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنا المغيرة ابن زياد عن عطاء بن أبى رباح قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمال ان يبلغوا فى الارض فبلغوا صخرًا أمثال الابل الخلف قال فقالوا: انا قد بلغنا صخرًا معمولًا أمثال الابل الخلف قال قال قال: زيدوا فاحفروا، فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم فقال: ما لكم؟ قالوا: لسنا نستطيع ان نزيد، رأينا أمرًا عظيمًا فلا نستطيع. فقال لهم: ابنوا عليه، قال فسمعت عطاء يقول: يرون ان ذلك الصخر مما بنى آدم عليه السلام* و حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس عليه السلام خر آدم ساجدا بيكى فهتف به هاتف فقال: ما بيكيك يا آدم؟ قال: ابكاني انه حيل بينى و بين تسبيح ملائكتك و تقديس قدسك، قيل له: يا آدم، قم الى البيت الحرام، فخرج الى مكة فكان حيث يضع قدميه يفجر عيوننا، و عمراننا، و مداين و ما بين قدميه الخراب و المعاطش فبلغنى أن آدم عليه السلام تذكر الجنة فبكا، فلو عدل بكاء الخلق ببكاء آدم حين أخرج من الجنة ما عدله و لو عدل بكاء الخلق و بكاء آدم عليه السلام ببكاء داود حين أصاب الخطيئة ما عدله* حدثني جدى قال:

اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاءه و حزنه لما كان من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه، و لتبكي لبكائه قال: فغراه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة فى موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة و تلك الخيمة ياقوته حمراء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٢

من ياقوت الجنة و فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، فلما صار آدم عليه السلام الى مكة و حرس له تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يحرسونه و يذودون عنها سكان الأرض. و سكانها يومئذ الجن، و الشياطين، و لا ينبغى لهم ان ينظروا الى شىء من الجنة، لانه من نظر الى شىء منها وجبت له، و الارض يومئذ نقيه طاهرة طيبة لم تنجس و لم تسفك فيها الدماء، و لم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله يومئذ مستقر الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل و النهار لا يفترون، قال: فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم عليه السلام ثم رفعها اليه* حدثني مهدي بن ابى المهدي عن عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر عن قتادة فى قوله عز و جل (وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) قال وضع الله تعالى البيت مع آدم عليه السلام فأهبط الله تعالى آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند، و كان رأسه فى السماء و رجلاه فى الارض، و كانت الملائكة تهابه فقبض الى ستين ذراعًا فحزن آدم عليه السلام اذ فقد أصوات الملائكة و تسبيحهم. فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله تعالى يا آدم انى أهبطت معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشى فانطلق اليه فخرج آدم عليه السلام و مد له فى خطو فكان خطوتان أو بين خطوتين مفازة فلم يزل على ذلك، فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به، و من بعده من الانبياء، حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٣

أبى معروف عن عبد الله بن ابى زياد أنه قال: لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة قال: يا آدم ابن لى بيتا بحذاء بيتى الذى فى السماء تتعبد فيه أنت و ولدك كما تتعبد ملائكتى حول عرشى. فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فقدفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الأرض و هبط آدم عليه السلام بياقوته حمراء مجوفة لها أربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه و تعالى .

ما جاء في حج آدم عليه السلام و دعائه لذريته

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثت ان آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت، فلما فرغ من بنائه قال: أى رب ان لكل اجير اجرا وان لى اجرا، قال:

نعم! فاسألنى قال: أى رب تردنى من حيث اخرجتنى، قال: نعم! ذلك لك قال: اى رب و من خرج الى هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذى قررت به من ذنوبى ان تغفر له قال نعم! ذلك لك، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن ابى المليلح انه قال: كان ابو هريرة يقول: حج آدم عليه السلام فقضى المناسك فلما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٤

حج قال: يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله تعالى: أما أنت يا آدم فقد غفرت لك و أما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له، فحج آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم فقالت: بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام، قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا:

كنا نقول: سبحان الله، و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله اكبر، قال: فكان آدم عليه السلام اذا طاف بالبيت يقول هؤلاء الكلمات و كان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل و خمسة أسابيع بالنهار، قال نافع: كان ابن عمر رحمه الله يفعل ذلك، حدّثنى محمد بن يحيى قال حدّثنى هشام بن سليمان المخزومى عن عبد الله بن أبى سليمان مولى بنى مخزوم انه قال: طاف آدم عليه السلام سبعا بالبيت حين نزل، ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين، ثم اتى الملتزم فقال: اللهم انك تعلم سريرتى و علانيتى فاقبل معذرتى و تعلم ما فى نفسى و ما عندى فاغفر لى ذنوبى و تعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى اسألك ايمانا يياش قلبى و يقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبت لى و الرضا بما قضيت على، قال: فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك، و لن يدعونى بها احد من ولدك إلا كشفت غمومه و همومه و كفتت عليه ضيعته، و نزعت الفقر من قلبه، و جعلت الغناء بين عينيه، و تجرت له من وراء تجارة كل تاجر، و أنته الدنيا و هى راغمة و ان كان لا يريدھا. قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٥

سنة الطواف

حدّثنى جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال حدّثنى موسى بن عبيد عن محمد بن المنكدر قال: كان اول شىء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسكك يا آدم طفنا بهذا البيت قبلك بألفى سنة* حدّثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن الحرام بن ابى ليلى المدنى قال: حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا:

يا آدم بر حجك قد حججنا قبلك بألفى عام، حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى سعيد ان آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا، و ان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا آدم إنا قد حججنا قبلك بألفى عام، حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس رضى الله عنه قال: حج آدم عليه السلام و طاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة فى الطواف فقالوا: بر حجك يا آدم أما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفى عام قال: فما كنتم تقولون فى الطواف؟ قالوا: كنا نقول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله اكبر قال آدم عليه السلام: فزيدوا فيها و لا حول و لا قوة إلا بالله قال: فزادت الملائكة فيها ذلك قال: ثم حج ابراهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة فى الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم: ما ذا كنتم تقولون فى طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله اكبر، فأعلمنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٦

ذلك فقال آدم عليه السلام: زيدوا فيها و لا حول و لا قوة إلا بالله. فقال ابراهيم: زيدوا فيها العلى العظيم قال: ففعلت الملائكة ذلك.

ذكر وحشة آدم فى الأرض حين نزلها و فضل البيت الحرام و الحرم

حدثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال: ان آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها، و لم ير فيها أحدا غيره فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها و يقدر لك غيرى؟ قال: انى سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدى، و يقدر لى، و سأجعل بيوتا ترفع لذكركى و يسبحنى فيها خلقى، و سأبوتك فيها بيتا أختاره لنفسى، و اختصه بكرامتى.

و أثره على بيوت الأرض كلها باسمى، فأسميه بيتى، و انطقه بعظمتى.

و اجوزه بحرماتى، و اجعله احق بيوت الأرض كلها و أولها بذكركى.

و أضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى. فانى اخترت مكانه يوم خلقت السماوات و الارض، و قبل ذلك قد كان بغيتى فهو صفوتى من البيوت و لست أسكنه و ليس ينبغى لى ان أسكن البيوت و لا ينبغى لها ان تسعنى، و لكن على كرسى الكبرياء و الجبروت و هو الذى استقل بعزتى، و عليه وضعت عظمتى و جلالى، و هنالك استقر قرارى، ثم هو بعد ضعيف عنى لو لا قوتى ثم أنا بعد ذلك ملء كل شىء، و فوق كل شىء، و مع كل شىء، و محيط بكل شىء، و امام كل شىء، و خلف كل شىء، ليس ينبغى لشىء أن يعلم علمى، و لا يقدر قدرتى، و لا يبلغ كنه شأنى، اجعل ذلك البيت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٧

لك و لمن بعدك حرما و أمنا، أحرم بحرما ما فوقه، و ما تحته، و ما حوله فمن حرمه بحرمتى فقد عظم حرماى، و من أحله فقد أباح حرماى، و من أمن أهله فقد استوجب بذلك أمانى، و من أخافهم فقد اخفنى فى ذمتى، و من عظم شأنه عظم فى عينى، و من تهاون به صغر فى عينى و لكل ملك حيازة ما حواليه، و بطن مكة خيرتى و حيازتى و جيران بيتى و عمارها و زوارها و فدى و أضيافى فى كنفى و أفئتى ضامنون على فى ذمتى و جوارى فاجعله أول بيت وضع للناس، و أعمره بأهل السماء و أهل الارض يأتونه أفواجا شعنا غيرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا و يرجون بالتلبية رجيجا و ينتحبون بالبكاء نحيا فمن اعتمره لا- يريد غيرى فقد زارنى و وفد إلى و نزل بى و من نزل بى فحقيق على أن أتحفه بكرامتى و حق الكرم ان يكرم وفده و اضيافه و ان يسعف كل واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الأمم و القرون و الانبياء أمه بعد أمه و قرن بعد قرن و نبى بعد نبى حتى ينتهى ذلك الى نبى من ولدك و هو خاتم النبيين فاجعله من عماره، و سكانه، و حماته، و ولاته، و سقاته يكون أمينى عليه ما كان حيا فاذا انقلب الى وجدنى قد ذخرت له من أجره و فضيلته ما يتمكن به للقربة منى و الوسيلة الى و أفضل المنازل فى دار المقام و اجعل اسم ذلك البيت و ذكره و شرفه و مجده و ثناءه و مكرمه لنبى من ولدك يكون قبل هذا النبى و هو أبوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده، و اقضى على يديه عمارته، و انيط له سقايته، و أريه حله و حرمه و مواقفه و اعلمه مشاعره و مناسكه، و اجعله أمه واحدة، قانتا لى، قائما بأمرى داعيا الى سبيلى اجتبيه و اهديه الى صراط مستقيم، ابتليه فيصبر، و أعافيه فيشكر،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٨

و ينذر لى فىفى، و يعدنى فينجز، و أستجيب له فى ولده و ذريته من بعده و أشفعه فيهم فاجعلهم أهل ذلك البيت، و ولاته، و حماته، و خدامه، و سدانه و خزانة، و حجابته حتى يتدعوا و يغيروا. فاذا فعلوا ذلك فانا الله أقدر القادرين على ان استبدل من أشياء بمن أشياء، اجعل ابراهيم امام أهل ذلك البيت، و أهل تلك الشريعة يأتهم به من حضر تلك المواطن من جميع الانس و الجن يطئون فيها آثاره، و يتبعون فيها سنته، و يقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره، و استكمل نسكه، و من لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه، و

أخطأ بغيته فمن سأل عنى يومئذ فى تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين الى ربهم الذى يعلم ما يبدون و ما يكتمون و ليس هذا الخلق، و لا هذا الامر الذى قصصت عليك شأنه يا آدم بزايد فى ملكى، و لا عظمتى، و لا سلطانى، و لا شىء مما عندى الا كما زادت قطرة من رشاش وقعت فى سبعة ابجر تمدها من بعدها سبعة ابجر لا تحصى بل القطرة أزيد فى البحر من هذا الامر فى شىء مما عندى و لو لم اخلقه لم ينقص شيئا من ملكى و لا عظمتى و لا مما عندى من الغناء و السعة الا كما نقصت الارض ذرة وقعت من جميع ترابها، و جبالها و حصاها، و رمالها، و اشجارها بل الذرة أنقص فى الارض من هذا الامر لو لم أخلقه لشىء مما عندى و بعد هذا من هذا مثلا للعزير الحكيم، حدّثنا مهدي بن أبى المهدي قال: حدّثنا اسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدّثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه بنحوه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٤٩

ما جاء فى البيت المعمور

إشارة

حدّثنا أبو الوليد قال حدّثني جدى قال حدّثني سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه قال اخبرني أبو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي (ص) فى حديث حدث به قال: سمى البيت المعمور لانه يصلى فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم ينزلون اذا أمسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على النبي (ص) ثم ينصرفون فلا تنالهم النوبة حتى تقوم الساعة* حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه وجد فى التوراة بيتا فى السماء بحيال الكعبة فوق قبتها اسمه الضراح و هو البيت المعمور يردّه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ابدا.

حدّثني جدى عن سعيد بن سالم قال اخبرني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص):

البيت الذى فى السماء يقال له الضراح و هو مثل بناء هذا البيت الحرام و لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا.

و حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد ابن السائب الكلبي قال: بلغنى و الله اعلم ان بيتا فى السماء يقال له الضراح بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الملائكة ما دخلوه قط قبلها* حدّثني جدى قال حدّثني سفيان بن عيينة عن ابن ابى حسين عن ابى الطفيل قال: سأل ابن الكواء عليا رضى الله عنه ما البيت المعمور؟ قال:

هو الضراح و هو حذاء هذا البيت و هو فى السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٠

حدّثني ابو محمد قال حدّثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدّثنا سفيان بن عيينة بنحوه الا أنه قال: فى السماء السابعة و قال:

لا يعودون اليه ابدا الى يوم القيمة.

حدّثنا ابو الوليد قال حدّثنا مهدي بن ابى المهدي قال حدّثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني قال حدّثنا معمر عن وهب بن عبد الله عن ابى الطفيل قال: شهدت عليا رضى الله عنه و هو يخطب و هو يقول: سلونى فو الله لا تسألونى عن شىء يكون الى يوم القيامة الا حدّثتكم به، و سلونى عن كتاب الله فو الله ما منه آية إلا و أنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل فقام ابن الكواء و انا بينه و بين على رضى الله عنه و هو خلفى قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذاك الضراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل

يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيامة.

ما جاء في رفع البيت المعمور زمن الغرق و ما جاء فيه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد قال: بلغني انه لما خلق الله عز و جل السماوات و الارض كان اول شيء وضعه فيها البيت الحرام و هو يومئذ ياقوته حمراء جوفاء لها بابان احدهما شرقي و الآخر غربي فجعله مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥١

الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما الى يوم القيمة و استودع الله عز و جل الركن ابا قبيس قال و قال ابن عباس: كان ذهباً فرفع زمان الغرق و هو في السماء و قال ابن جريج قال جوير: كان بمكة البيت المعمور فرفع زمان الغرق فهو في السماء* حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: اخبرني ابو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي (ص) في حديث حدث به ان آدم عليه السلام قال: اي رب اني اعرف شقوتي اني لا اري شيئاً من نورك يعبد فأنزل الله عز و جل عليه البيت المعمور على عرض هذا البيت في موضعه من ياقوته حمراء و لكن طوله كما بين السماء و الارض و امره ان يطوف به فاذهب الله عنه الغم الذي كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام.

ذكر بناء ولد آدم البيت الحرام بعد موت آدم عليه السلام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه قال: لما رفعت الخيمة التي عزي الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت و مات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين و الحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق و غير مكانه حتى بوىء لابراهيم عليه السلام.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٢

ما جاء في طواف سفينة نوح عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحرام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا بشر ابن السري البصري عن داود بن ابي الفرات الكندي عن علباء بن احمر الشكري عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم اهلهم و انهم كانوا اقاموا في السفينة مائة و خمسين يوماً و ان الله تعالى وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوماً ثم وجهها الله تعالى الى الجودي قال فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الارض فذهب فوق علي الجيف و أبطأ عنه فبعث الحمامة فأنته بورق الزيتون و لطخت رجليها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل الجودي فابتنى قريه و سماها ثمانين فاصبحوا ذات يوم و قد تبلبت ألسنتهم على ثمانين لغة احداها العربية قال: فكان لا يفقه بعضهم عن بعض و كان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

أمر الكعبة بين نوح و ابراهيم عليهما السلام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي و درس في زمن الغرق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٣

فيما بين نوح و ابراهيم عليهما السلام قال: و كان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت

فيما هنالك ولا- يثبت موضعه و كان يأتيه المظلوم و المتعوز من اقطار الارض و يدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استجيب له. و كان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما اراد من عمارة بيته و اظهار دينه و شرايعه فلم يزل منذ اهبط الله آدم عليه السلام الى الارض معظما محرما بيته تتناسخه الامم و الملل امه بعد امه و مله بعد مله قال: و قد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام*

ما ذكر من تخير ابراهيم عليه السلام موضع البيت الحرام من الأرض

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغني و الله اعلم ان ابراهيم خليل الله تعالى عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها و مغاربها فاختر موضع الكعبة فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت حرم الله تعالى في الارض قال: فبناه من حجارة سبعة اجبل قال: و يقولون خمسة و كانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم من تلك الجبال*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٤

باب ما جاء في إسكان ابراهيم ابنه إسماعيل و أمه هاجر في بدء أمره عند البيت الحرام كيف كان

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي قال حدثني سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرني محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله تعالى لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام و خرج معه ابنه اسماعيل و أمه هاجر، و اسماعيل طفل يرضع و حملوا فيما يحدثني على البراق، قال عثمان بن ساج: و حدثنا عن الحسن البصري انه كان يقول في صفة البراق عن النبي (ص) قال: انه اتاني جبريل بدابة بين الحمار و البغل، لها جناحان في فخذيهما تحفرانها تضع حافرهما في منتهى طرفها، قال عثمان: قال محمد بن اسحاق: و معه جبريل عليه السلام يدلله على موضع البيت و معالم الحرم قال: فخرج و خرج معه لا يمر ابراهيم بقريه من القرايا الا قال: يا جبريل أ بهذا امرت؟ فيقول له جبريل عليه السلام:

امضه حتى قدم مكة و هي اذ ذاك عضاه من سلم و سمر و بها ناس يقال لهم العماليق خارجا من مكة فيما حولها، و البيت يومئذ ربوة حمراء مدرة.

فقال ابراهيم لجبريل: أها هنا امرت ان اضعهما؟ قال: نعم! قال:

فعمد بهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه و امر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال: ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع الآية ثم انصرف الى الشام و تركهما عند البيت الحرام، و حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير بن المطلب ابن ابي و داعة السهمي عن سعيد بن جبير قال حدثنا عبد الله بن عباس انه حين كان بين ام اسماعيل بن ابراهيم و بين سارة امرأة ابراهيم ما كان اقبل ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٥

عليه السلام بام اسماعيل، و اسماعيل و هو صغير ترضعه حتى قدم بهما مكة و مع ام اسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها و تدر على ابنها و ليس معها زاد؛ يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما الى دوحه فوق زمزم في اعلى المسجد- يشير لنا بين البير و بين الصفة- يقول فوضعهما تحتها، ثم توجه ابراهيم خارجا على دابته و اتبعت ام اسماعيل اثره حتى اوفى ابراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له ام اسماعيل الى من تتركها و ابنها؟

قال: الى الله عز و جل قالت: رضيت بالله فرجعت ام اسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحه فوضعت ابنها الى جنبها و علقت شنتها تشرب منها و تدر على ابنها حتى فنى ماء شنتها فانقطع درها فجاج ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت اليه امه يتشحط قال: فحسبت ام اسماعيل انه يموت فأحزنها، يقول ابن عباس: قالت ام اسماعيل: لو تغيبت عنه حتى لا ارى موته، يقول ابن عباس: فعمدت ام اسماعيل

الى الصفا حين رآته مشرفا تستوضح عليه- اى ترى احدا بالوادى- ثم نظرت الى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعلت حتى يموت الصبى و لا- اراه قال ابن عباس: فمشت بينهما ام اسماعيل ثلاث مرات او اربع و لا تجيز بطن الوادى فى ذلك الا رملا، يقول ابن عباس: ثم رجعت ام اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ كما تركته فأحزنها فعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت و لا- تراه فمشت بين الصفا و المروة كما مشت اول مرة، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات، قال ابن عباس: قال ابو القاسم: (ص) فلذلك طاف الناس بين الصفا و المروة، قال: فرجعت ام اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ فسمعت صوتا قد آب عليها و لم يكن معها احد غيرها فقالت: قد اسمع صوتك فأغثنى ان كان عندك خير قال:

فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر- يعنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٦

زمزم- فظهر ماء فوق الارض حيث فحص جبريل. يقول ابن عباس قال ابو القاسم: (ص) فحاضته ام اسماعيل بتراب ترده خشية ان يفوتها قبل ان تأتى بشنتها فاستقت و شربت و درت على ابنها.

حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال بلغنى ان ملكا اتى هاجر ام اسماعيل حين انزلها ابراهيم بمكة قبل ان يرفع ابراهيم و اسماعيل القواعد من البيت فأشار لها الى البيت و هو ربوة حمراء مدرة فقال لها: هذا اول بيت وضع للناس فى الارض و هو بيت الله العتيق، و اعلمى ان ابراهيم و اسماعيل يرفعانه . للناس، قال ابن جريج: و بلغنى ان جبريل عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع زمزم قال لام اسماعيل:- و اشار لها الى موضع البيت- هذا اول بيت وضع للناس. و هو بيت الله العتيق، و اعلمى ان ابراهيم و اسماعيل يرفعانه للناس و يعمرانه فلا يزال معمورا، محرما، مكرما الى يوم القيامة، قال ابن جريج: فماتت ام اسماعيل قبل ان يرفعه ابراهيم و اسماعيل و دفنت فى موضع الحجر.

حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى على ابن عبد الله بن الوازع عن ايوب السخيتانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الملك الذى اخرج زمزم لهاجر قال لها: و سيأتى ابو هذا الغلام فيبنى بيتا هذا مكانه- و اشار لها الى موضع البيت- ثم انطلق الملك.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٧

ما ذكر من نزول جرهم مع أم إسماعيل فى الحرم

حدثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما اخرج الله ماء زمزم لام اسماعيل فينا هى على ذلك اذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام فى الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادى من ماء و لا- أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها ثم رجعا الى ركبهما فاخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم و قالوا: لمن هذا الماء؟ قالت ام اسماعيل: هو لى قالوا لها: أ تأذنين لنا ان ننزل معك عليه؟ قالت: نعم! يقول ابن عباس:

قال ابو القاسم (ص): القى ذلك ام اسماعيل و قد احبت الانس فنزلوا و بعثوا الى اهلهم فقدموا اليهم و سكنوا تحت الدوح، و اعترشوا عليها العرش فكانت معهم هى و ابنها، حتى ترعرع الغلام و نفسوا فيه و اعجبهم، و توفيت ام اسماعيل و طعامهم الصيد يخرجون من الحرم و يخرج معهم اسماعيل فيصيد، فلما بلغ انكحوه جارية منهم، قال: و هى فى كتاب المبتدأ عن عباد بن سلمة عن محمد بن اسحاق اسم امرأة اسماعيل عمارة بنت سعيد بن اسامة، يقول ابن عباس: فأقبل ابراهيم من الشام يقول:

حتى اطالع تركتى فأقبل ابراهيم عليه السلام حتى قدم مكة فوجد امرأة اسماعيل فسألها عنه فقالت: هو غائب، و لم تلت له فى القول فقال لها ابراهيم:

قولى لاسماعيل: قد جاء بعدك شيخ كذا و كذا و هو يقرأ عليك السلام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٨

و يقول لك: غير عتبه بيتك فانى لم ارضها، يقول ابن عباس: و كان اسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل اهله هل جاءكم احد بعدى؟

فلما رجع سأل اهله فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها اسماعيل:

قلت له شيئا قالت: لا- قال: فهل قال لك من شىء؟ قالت: نعم! اقرى عليه السلام و قولى له غير عتبه بيتك فانى لم ارضها لك قال

اسماعيل:

انت عتبه بيتى فارجعى الى اهلك فردها اسماعيل الى اهله فانكحوه امرأة اخرى، يقول ابن عباس: ثم لبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث

ثم رجع ابراهيم فوجد اسماعيل غائبا و وجد امرأته الاخرى فوقف فسلم فردت عليه السلام و استنزله و عرضت عليه الطعام و الشراب

فقال:

ما طعامكم و شرابكم؟ قالت: اللحم و الماء قال: هل من حب او غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم فى اللحم و الماء، قال

ابن عباس:

يقول رسول الله (ص): لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه فكانت ارضا ذات زرع، ثم ولى ابراهيم عليه السلام و قال: قولى

له:

قد جاء بعدك شيخ فقال: انى وجدت عتبه بيتك صالحه فاقرها فرجع اسماعيل عليه السلام الى اهله فقال: هل جاءكم بعد اى احد؟

فقلت:

نعم! قد جاء بعدك شيخ كذا و كذا قال: فهل عهد اليكم من شىء؟ قالت:

نعم! يقول: انى وجدت عتبه بيتك صالحه فاقرها .

ما ذكر من بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٥٩

الزنجى عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير قال: حدّثنا عبد الله بن عباس قال: لبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم جاء

الثالثة فوجد اسماعيل عليه السلام قاعدا تحت الدوحة التى بناحية البير يبرى نبلا او نبالا له فسلم عليه و نزل اليه فقعد معه فقال ابراهيم:

يا اسماعيل ان الله تعالى قد أمرنى بأمر فقال له اسماعيل: فأطع ربك فيما امرك، فقال ابراهيم: يا اسماعيل امرنى ربى ان ابنى له بيتا،

قال له اسماعيل: و اين؟ يقول ابن عباس: فأشار له الى اكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها و

لا يركبها، يقول ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد و يحفرانها و يقولان:

ربنا تقبل منا انك سميع الدعاء ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم و يحمل له اسماعيل الحجاره على رقبتة و يبني الشيخ ابراهيم

فلما ارتفع البناء و شق على الشيخ ابراهيم بناوله قرب له اسماعيل هذا الحجر- يعنى المقام- فكان يقوم عليه و يبني و يحوله فى نواحي

البيت حتى انتهى الى وجه البيت، يقول ابن عباس: فلذلك سمي مقام ابراهيم لقيامه عليه.

حدّثنى مهدي بن ابى المهدي قال حدّثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر عن ايوب السخيتانى و كثير بن كثير- يزيد احدهما على

صاحبه- عن سعيد بن جبير فى حديث حدث به طويل عن ابن عباس قال: فجاء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٠

ابراهيم و اسماعيل يبرى نبلا له او نباله تحت الدوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده و الولد بوالده قال

معمر: و سمعت رجلا- يقول: بكيا حتى اجابتهما الطير. قال سعيد: فقال: يا اسماعيل ان الله عز و جل قد أمرني بأمر قال: فأطع ربك فيما امرك قال: و تعينني قال: و اعينك قال: فان الله تعالى قد امرني ان ابني له بيتا هاهنا فعند ذلك رفع ابراهيم القواعد من البيت. حدّثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد: اقبل ابراهيم و السكينة، و الصرد و الملك من الشام فقالت السكينة: يا ابراهيم ربح على البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من هذه الملوك و لا اعرابي نافر الا رأيت عليه السكينة قال: و قال ابن جريج: اقبلت معه السكينة لها رأس كراس الهرة و جناحان.

و حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال: قال على بن ابي طالب: اقبل ابراهيم عليه السلام و الملك و السكينة و الصرد دليلا حتى تبوأ البيت الحرام كما تبوأ العنكبوت بيتها فحفر فأبرز عن ربح في أسها امثال خلف الابل لا يحرك الصخرة الا ثلاثون رجلا قال: ثم قال لابراهيم: قم فابن لى بيتا قال يا رب و اين؟ قال: سنريك قال: فبعث الله تعالى سحابة فيها رأس تكلم ، ابراهيم فقال يا ابراهيم ان ربك يأمرك ان تخط قدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها و يأخذ قدرها فقال له الرأس أقد فعلت؟ قال: نعم! فارتفعت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الارض فبناها ابراهيم عليه السلام، قال: و حدّثني جدى عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد بن ابان عن ابن اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن على بن ابي طالب فى حديث حدث به عن زمزم قال: ثم نزلت السكينة كأنها غمامة او ضبابة فى وسطها كهيئة الرأس يتكلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦١

يقول يا ابراهيم خذ قدرى من الارض، لا تزد و لا تنقص، فخط فذلك بكة و ما حواله مكة.

حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه انه اخبره قال: لما ابتعث الله تعالى ابراهيم خليله ليبنى له البيت طلب الاساس الاول الذى وضع بنو آدم فى موضع الخيمة التى عزى الله بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة فى موضع البيت الحرام فلم يزل ابراهيم يحفر حتى وصل الى القواعد التى اسس بنو آدم فى زمانهم فى موضع الخيمة، فلما وصل اليها اظلم الله له مكان البيت بغمامة، فكانت خفاف البيت الاول، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل ابراهيم و تهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامه ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز و جل و اذ بوأنا لابراهيم مكان البيت- اى الغمامة التى ركبت على الحفاف ليهتدى بها مكان القواعد- فلم يزل و الحمد لله منذ يوم رفعه الله معمورا. حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم قال: اخبرنا حماد عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن على بن ابي طالب فى قوله عز و جل (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) قال: انه ليس بأول بيت. كان نوح فى البيوت قبل ابراهيم و كان ابراهيم فى البيوت و لكنه اول بيت وضع للناس فى آيات بينات مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا. هذه الآيات قال: ان ابراهيم أمر ببناء البيت فضاق به ذرعا فلم يدر كيف يبنى فأرسل الله تعالى اليه السكينة و هى ربح خجوج لها رأس حتى تطوقت مثل الحجفة فبنى عليها و كان يبنى كل يوم سافا و مكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٢

يومئذ شديدة الحر، فلما بلغ موضع الحجر قال لاسماعيل: اذهب فالتمس حجرا أضعه هاهنا ليهدى الناس به، فذهب اسماعيل يطوف فى الجبال و جاء جبريل بالحجر الاسود و جاء اسماعيل فقال من اين لك هذا الحجر؟

قال: من عند من لم يتكل على بنائى و بنائك، ثم انهدم فبنته العمالقة، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم، ثم انهدم فبنته قريش. فلما ارادوا ان يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا: اول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه، فجاء رسول الله (ص) فأمر بثوب فبسط ثم وضعه فيه ثم قال: ليأخذ من كل قبيلة رجل من ناحية الثوب. ثم رفعوه ثم اخذه رسول الله (ص) فوضعه، حدّثني جدى قال: حدّثني سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال: اخبرني على بن ابي طالب كرم الله وجهه قال:

اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها فرفعوا عن احجار الحجر يطيقه او لا يطيقه ثلاثون رجلا، حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) قال: التي كانت قواعد البيت قبل ذلك، قال الخزاعي: وحدثنا ابو عبيد الله باسناد عن سفيان مثله. حدّثنا مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم قال: حدثنا ابو عوانة عن ابن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اما والله ما بناه بقصه ولا مدر ولا كان معهما من الاعوان والاموال ما يسقفانه ولكنهما اعلماه فطافا به. حدّثني جدي قال حدثنا سفيان بن عيينه عن مجاهد عن الشعبي قال: لما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٣

أمر ابراهيم ان يبنى البيت و انتهى الى موضع الحجر قال لاسماعيل: ائتني بحجر ليكون علما للناس يبتدئون منه الطواف فأتاه بحجر فلم يرضه فأتى ابراهيم بهذا الحجر، ثم قال: أتاني به من لم يكن على حجر.

و حدّثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن بشر بن عاصم قال: اقبل ابراهيم من ارمينية معه السكينة و الملك و الصرد دليلا يتبوأ البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها فرفع صخرة فما رفعها عنه الا ثلاثون رجلا فقالت السكينة: أبن علي فلذلك لا يدخله اعرابي نافر و لا جبار الا رأيت عليه السكينة. و حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا بشر بن السري البصري عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابه قال:

قال الله تعالى: يا آدم اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، و يصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فلم يزل كذلك حتى كان زمن الطوفان فرفع، حتى بوأ لابراهيم مكانه فبناه من خمسة اجبل من حراء، و ثبير، و لبنان، و الطور، و الجبل الاحمر. و حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا عمر بن سهل عن يزيد بن نافع عن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) قال: ذكر لنا انه بناه من خمسة اجبل من طور سينا، و طور زيتا، و لبنان، و الجودي، و حراء، و ذكر لنا ان قواعد من حراء. حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال: حدثنا العلاء عن عمر بن مرة عن يوسف بن ماهك قال: قال عبد الله ابن عمرو ان جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة، و انه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٤

وضعه حيث رأيتم، و انكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانكم. فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجيء فيرجع به من حيث جاء به.

حدّثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد ابن اسحاق قال: لما أمر ابراهيم خليل الله تعالى ان يبنى البيت الحرام اقبل من ارمينية على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم. و هي بعد ريح هفافة، و معه ملك يدلّه على موضع البيت حتى انتهى الى مكة و بها اسماعيل و هو يومئذ ابن عشرين سنه و قد توفيت امه قبل ذلك و دفنت في موضع الحجر. فقال: يا اسماعيل ان الله تعالى قد امرني ان ابني له بيتا. فقال له اسماعيل: و اين موضعه؟ قال: فأشار له الملك الى موضع البيت قال:

فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما فبلغ ابراهيم الاساس اساس آدم الاول فحفر عن ربض في البيت فوجد حجارة عظاما ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا، ثم بنى على اساس آدم الاول و تطوقت السكينة كأنها حية على الاساس الاول، و قالت: يا ابراهيم ابن علي فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت اعرابي نافر و لا جبار الا رأيت عليه السكينة فبنى البيت و جعل طوله في السماء تسعة اذرع و عرضه في الارض اثنين و ثلاثين ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه و جعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين و عشرين ذراعا، و جعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احد و ثلاثين ذراعا و جعل عرض شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا، فلذلك سميت الكعبة لأنها على خلقه الكعب، قال: و كذلك بنى اساس آدم عليه السلام، و جعل بابها بالارض غير مبوب حتى كان تبع (اسعد الحميري) هو الذي جعل

لها بابا، و غلقا فارسيا، و كساها كسوة تامه، و نحر عندها. قال: و جعل ابراهيم عليه السلام الحجر الى جنب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٥

البيت عريشا من اراك تفتحمة العنز فكان زربا لغنم اسماعيل، قال: و حفر ابراهيم عليه السلام جبا في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يلقي فيه ما يهدى للكعبة و هو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي، هبل، الصنم الذي كانت قريش تعبده و يستقسم عنده بالأزلام حين جاء به من هيت من ارض الجزيرة. قال: و كان ابراهيم يبنى و ينقل له اسماعيل الحجارة على رقبته فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه و يبنى و يحوله اسماعيل في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الاسود قال ابراهيم لاسماعيل: يا اسماعيل أبغنى حجرا أضعه هاهنا يكون للناس علما يتدثون منه الطواف. فذهب اسماعيل يطلب له حجرا و رجع و قد جاءه جبريل بالحجر الاسود و كان الله عز و جل استودع الركن ابا قبيس حين غرق الله الارض زمن نوح، و قال اذا رأيت خليلي يبنى بيتي فأخرجه له، قال:

فجاءه اسماعيل فقال له: يا ابا من اين لك هذا؟ قال: جاءني به من لم يكلني الى حجر ك جاء به جبريل، فلما وضع جبريل الحجر في مكانه و بنى عليه ابراهيم و هو حينئذ يتلألأ تالؤلأ من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا، و غربا، و يمنا، و شاما، قال: فكان نوره يضىء الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم قال: و انما شدة سواده لانه اصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية، و الاسلام. فأما حريقه في الجاهلية، فانه ذهبت امرأة في زمن قريش تجمر الكعبة فطارت شرارة في استار الكعبة فاحترقت الكعبة و احترق الركن الاسود، و اسود و توهنت الكعبة، فكان هو الذي هاج قريشا على هدمها و بنائها. و اما حريقه في الاسلام ففي عصر ابن الزبير ايام حاصره الحصين بن نمير الكندي، احترقت الكعبة و احترق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٦

الركن فتفلق بثلاث فلق حتى شد شعبه ابن الزبير بالفضة فسواده لذلك قال: و لو لا ما مس الركن من انجاس الجاهلية و ارجاسها ما مسه ذو عاهة الا شفى، قال سعيد بن سالم: قال ابن جريج: و كان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها ابراهيم عليه السلام قال: و هي مكعبة على خلقه الكعب فلذلك سميت الكعبة. قال: و لم يكن ابراهيم سقف الكعبة و لا بناها بمدر و انما رضمها رضمًا. حدّثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال: السكينة لها رأس كراس الهرة، و جناحان. حدّثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى قال: حدثنا قيس بن الربيع عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي بن ابي طالب قال: السكينة، لها رأس اكرأس الانسان ثم هي بعد ريح هفافة. حدّثنا مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا الفزاري عن جوير عن الضحّاك قال: السكينة الرحمة*

ذكر حج ابراهيم عليه السلام

و أذانه بالحج، و حج الأنبياء بعده، و طوافه، و طواف الأنبياء بعده حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد بن اسحاق قال: لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف به سبعا فطاف به سبعا هو و اسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما اكمل سبعا هو و اسماعيل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٧

صليا خلف المقام ركعتين. قال: فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها الصفا و المروة و منى و مزدلفة، و عرفه، قال: فلما دخل منى و هبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه ابراهيم بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ابليس، ثم مضى ابراهيم في حجه و جبريل يوقفه على المواقف و يعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفه،

فلما انتهى اليها قال له جبريل: أعرفت مناسكك؟ قال ابراهيم: نعم! قال: فسميت عرفات بذلك لقوله أ عرفت مناسكك؟ قال: ثم امر ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج قال: فقال ابراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي؟ قال الله سبحانه: اذن و على البلاغ، قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال و أطولها فجمعت له الارض يومئذ سهلها و جبلها و برها و بحرها و انسها و جنها حتى اسمعهم جميعا قال :

فأدخل اصبعيه في اذنيه و اقبل بوجهه يمنا و شاما و شرقا و غربا و بدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها، لييك اللهم لييك قال: و كانت الحجارة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ١ ؛ ص ٦٧

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٨

على ما هي عليه اليوم الا أن الله عز و جل أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه في المقام الى اليوم قال: أ فلا تراهم اليوم يقولون؟ لييك اللهم لييك قال :

فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابراهيم و انما حجهم على قدر اجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان اجاب مرتين، او ثلاثا فثلاثا على هذا قال: و اثر قدمي ابراهيم في المقام آية و ذلك قوله تعالى: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» و قال ابن اسحاق: و بلغني أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل ابراهيم و حجه اسحاق و سارة من الشام، قال: و كان ابراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، قال: و حجت بعد ذلك الانبياء و الامم، و حدثني جدى قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حج ابراهيم و اسماعيل ماشيين، قال: ابو محمد عبيد الله المخزومي حدثنا ابن عيينة باسناده مثله.

حدثنا الازرقى قال: و حدثني جدى قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولى يقول: ما بين الركن الى المقام إلى زمزم قبر تسعة و تسعين نبيا جاءوا حجاجا فقبروا هنالك.

حدثني مهدي بن ابي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن محمد بن سابط عن النبي (ص) قال: كان النبي من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي و من معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، و هود، و صالح و شعيب، و قبورهم بين زمزم و الحجر، و حدثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال: حج موسى النبي على جمل احمر فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان مترز باحدهما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٦٩

مرتدى بالآخرى فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا و المروة فينا هو بين الصفا و المروة اذ سمع صوتا من السماء و هو يقول: لييك عبدى انا معك، فخر موسى ساجدا.

حدثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال: حج خمسة و سبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت و صلى في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل، حدثني جدى قال: حدثنا مروان بن معاوية عن الاشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى في مسجد الخيف سبعون. نبيا كلهم مخطمون بالليف قال مروان بن معاوية: يعنى رواحلهم. حدثني جدى قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنا خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد انه حدثه قال: لما قال ابراهيم: ربنا أرنا مناسكنا، امر ان يرفع القواعد من البيت، ثم ارى الصفا و المروة و قيل هذا من شعائر الله قال:

ثم خرج به جبريل فلما مر بجمره العقبة اذا بابليس عليها فقال جبريل:

كبر و ارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمره الوسطى فقال له جبريل: كبر و ارمه ثم ارتفع ابليس الى الجمره القصوى فقال له جبريل: كبر و ارمه، ثم انطلق الى المشعر الحرام ثم اتى به عرفه فقال له جبريل: هل عرفت ما اريتك؟

ثلاث مرات قال: نعم! قال: فأذن في الناس بالحج قال: كيف اقول؟

قال: قل: يا أيها الناس اجيبوا ربكم ثلاث مرات قال: فقالوا: لييك اللهم لييك قال: فمن اجاب ابراهيم يومئذ فهو حاج قال خصيف: قال مجاهد: حين حدثني بهذا الحديث اهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث.

حدثني جدى قال عثمان: و اخبرنى موسى بن عبيدة قال: لما أمر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٠

ابراهيم بالأذان فى الناس بالحج استدار بالارض فدعى فى كل وجه يا أيها الناس اجيبوا ربكم و حجوا قال: فلبى الناس من كل مشرق و مغرب و تطأأت الجبال حتى بعد صوته، قال عثمان: و اخبرنى ابن جريج قال: قال ابن عباس: رضوان الله عليه يأتوك رجالا مشاء و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق. بعيد. قال غيره: يأتوك رجالا مشاء على ارجلهم و على كل ضامر لا يدخل الحرم بعير الا و هو ضامر، يأتين من كل فج عميق بعيد، قال عطاء: و أرنا مناسكنا، ابرزها لنا و أعلمناها و قال مجاهد: أرنا مناسكنا، مذابحنا قال: و اخبرنى عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق قال: حدثنى بعض اهل العلم ان عبد الله بن الزبير قال:

لعبيد بن عمير الليثى كيف بلغك ان ابراهيم عليه السلام دعا الى الحج؟

قال: بلغنى انه لما رفع ابراهيم القواعد و اسماعيل و انتهى الى ما اراد الله سبحانه من ذلك و حضر الحج استقبل اليمن فدعا الى الله عز و جل و الى حج بيته فأجيب أن لييك اللهم لييك ثم استقبل المشرق فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب ان لييك لييك، و الى المغرب بمثل ذلك، و الى الشام بمثل ذلك ثم حج باسماعيل و من معه من المسلمين، من جرهم و هم سكان الحرم يومئذ مع اسماعيل و هم اصهاره، و صلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء بمنى ثم بات بهم حتى اصبح و صلى بهم الغداة، ثم غدا بهم الى نمره فقام بهم هنالك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الظهر و العصر بعرفة فى مسجد ابراهيم ثم راح بهم الى الموقف من عرفه فوقف بهم و هو الموقف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧١

من عرفه الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفة، فجمع بين الصلاتين المغرب و العشاء الآخرة ثم بات حتى اذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قزح من المزدلفة و بمن معه و هو الموقف الذى يقف به الامام، حتى اذا اسفر غير مشرق دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف ترمى الجمار، حتى فرغ له من الحج كله، و اذن به فى الناس ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام فتوفى بها صلى الله عليه و سلم و على جميع انبياء الله و المرسلين، قال عثمان:

أخبرنى ابن اسحاق قال: امر الله عز و جل ابراهيم عليه السلام بالحج و اقامته للناس، و أراه مناسك البيت و شرع له فريضه و كان ابراهيم يومئذ حين أمر بذلك بيت المقدس من ايليا قال عثمان: و اخبرنى زهير بن محمد قال: لما فرغ ابراهيم من البيت الحرام قال: اى رب انى قد فعلت فأرنا مناسكنا فبعث الله تعالى اليه جبريل فحج به حتى اذا جاء يوم النحر عرض له ابليس، فقال: احصب فحصب بسبع حصبات ثم الغد ثم اليوم الثالث فملاً ما بين الجبلين ثم علا على ثبير، فقال: يا عباد الله اجيبوا ربكم فسمع دعوته من بين الابر ممم فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فقالوا:

لييك اللهم لييك قال: و لم يزل على وجه الارض سبعة من المسلمين فصاعدا لو لا ذاك لا هلكت الارض و من عليها قال عثمان: و اخبرنى زهير بن محمد أن أول من أجاب ابراهيم حين أذن بالحج اهل اليمن، و اخبرنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٢

جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى عثمان بن الاسود عن عطاء بن ابى رباح ان موسى بن عمران طاف بين الصفا و المروة و عليه عباءة قطوانية و هو يقول: لييك اللهم لييك فأجابه ربه عز و جل لييك يا موسى و ها انا معك.

و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثنى غالب ابن عبيد الله قال: سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس رضوان الله عليه قال:

مر بصفاح الروحاء ستون نبيا، إبلهم مخطمة بالليف قال عثمان: و اخبرني غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهدا يذكر عن ابن عباس قال: اقبل موسى نبي الله تعالى يلبي تجاوبه جبال الشام على جمل احمر عليه عباءتان قطوانيتان، قال عثمان: و اخبرني ابن اسحاق قال: حدثني من لا اتهم عن عروة بن الزبير انه قال: بلغني ان البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به و يعبد الله عنده و ان نوحا قد حججه، و جاءه، و عظمه قبل الغرق فلما اصاب الارض الغرق حين اهلك الله قوم نوح اصاب البيت ما اصاب الارض من الغرق فكانت ربوة حمراء معروف مكانه فبعث الله عز و جل هودا الى عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك و لم يحججه. ثم بعث الله تعالى صالحا عليه السلام الى ثمود فتشاغل حتى هلك و لم يحججه، ثم بوأه الله عز و جل لابراهيم فحججه، و علم مناسكه، و دعا الى زيارته، ثم لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا حجه قال عثمان: و اخبرني ابن اسحاق قال: حدثني من لا اتهم عن سعيد بن المسيب عن رجل كان من اهل العلم انه كان يقول: كأني انظر الى موسى بن عمران منهبطا من هرشا عليه عباءة قطوانية يلبي بحجة قال عثمان: اخبرني محمد بن اسحاق قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٣

حدثني من لا اتهم عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليه أنه كان يقول:

لقد سلك فحج الروحاء سبعون نبيا حججا عليهم لباس الصوف مخطمي ابلهم بجبال الليف، و لقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا. حدثني جدي قال: قال عثمان بن ساج: اخبرني محمد بن اسحاق قال: حدثني طلحة بن عبد الله بن كريب الخزاعي أن موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج الى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال: يا صفى الله انه الشد اذا هبطت بطن الوادي فاحترم موسى نبي الله على وسطه بثوبه فلما انحدر عن الصفا و بلغ بطن الوادي سعى و هو يقول: لييك اللهم لييك قال: يقول الله تعالى: لييك يا موسى ها أنذا معك، قال عثمان:

و اخبرني صادق انه بلغه ان رسول الله (ص) قال: لقد مر بفحج الروحاء او قال: لقد مر بهذا الفحج سبعون نبيا على نوق حمر خطمها الليف، و لبوسهم العباء، و تلبيتهم شتى، منهم يونس بن متى فكان يونس يقول: لييك فراج الكرب لييك، و كان موسى يقول: لييك انا عبدك لييك لييك، قال: و تلبية عيسى لييك انا عبدك، ابن امتك، بنت عبدك لييك، قال: عثمان و اخبرني مقاتل قال: في المسجد الحرام بين زمزم و الركن قبر سبعين نبيا منهم هود، و صالح، و اسماعيل، و قبر آدم، و ابراهيم، و اسحاق، و يعقوب، و يوسف في بيت المقدس.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال: خطب صالح الذين آمنوا معه فقال لهم: ان هذه دار قد سخط الله عليها و على اهلها فاطنعوا عنها فانها ليست لكم بدار قالوا: رأينا لرأيك تبع فمرنا نفعل قال: تلحقون بحرم الله و أمنه لا ارى لكم دونه،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٤

فأهلوا من ساعتهم بالحج ثم احرموا في العباء و ارتحلوا قلصا حمرا مخطمة بجبال الليف ثم انطلقوا آمين البيت الحرام حتى وردوا مكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا فتلك قبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة و دار بني هاشم و كذلك فعل هود و من آمن معه و شعيب و من آمن معه.

و حدثني جدي عن رجل من اهل العلم قال حدثني محمد بن مسلم الرازي عن جرير بن عبد الحميد الرازي عن الفضل بن عطية عن عطاء ابن السائب أن ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن انت؟ فقال: من اصحاب ذى القرنين قال: و اين هو؟

قال: هو ذا بالابطح فتلقاه ابراهيم فاعتقه فقيل لذي القرنين: لم لا تركب؟ قال: ما كنت لأركب و هذا يمشى فحج ماشيا*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٥

قوله عز و جل إن أول بيت وضع للناس و ما جاء في ذلك

حدّثنا ابو محمد قال: حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن جريج قال: بلغنا ان اليهود قالت: بيت المقدس اعظم من الكعبة لانه مهاجر الانبياء و لانه فى الارض المقدسة، و قال المسلمون: الكعبة اعظم فبلغ ذلك النبى (ص) فنزل إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً حتى بلغ فيه آيات بينات مقام ابراهيم و ليس ذلك فى بيت المقدس، و من دخله كان آمناً او ليس ذلك فى بيت المقدس قال عثمان: و اخبرنى خصيف قال:

اول بيت وضع للناس قال: اول مسجد وضع للناس، و قال مجاهد: اول بيت وضع للناس مثل قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس، قال عثمان:

و اخبرنى محمد بن ابان عن زيد بن اسلم انه قرأ إن أول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه آيات بينات مقام ابراهيم قال: الآيات بينات هى مقام ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٦

و من دخله كان آمناً و لله على الناس حج البيت، و قال: يأتين من كل فج عميق، و قال عثمان: و اخبرنى محمد بن اسحاق ان قول الله عز و جل:

إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة (اى مسجد) مباركاً و هدى للعالمين و قال: لتندرام القرى و من حولها، قال عثمان: و اخبرنى يحيى ابن ابى أنيسة فى قول الله عز و جل: إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً قال: كان موضع الكعبة قد سماه الله عز و جل بيتاً قبل أن تكون الكعبة فى الارض و قد بنى قبله بيت و لكن الله سماه بيتاً، و جعله الله مباركاً و هدى للعالمين قبله لهم*

ما جاء فى مسألة ابراهيم خليل الله الأمن، و الرزق لأهل مكة شرفها الله تعالى و الكتب التى وجد فيها تعظيم الحرم

حدّثنا ابو الوليد قال: و اخبرنى جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال: دعا ابراهيم عليه السلام للمؤمنين و ترك الكفار لم يدع لهم بشىء فقال الله تعالى: و من كفر فامتنعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار، و قال زيد بن اسلم: سأل ابراهيم عليه السلام ذلك لمن آمن به ثم مصير الكافر الى النار، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السائب الكلبى قال: قال: ابراهيم (ص) رب اجعل هذا بلداً آمناً و ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر فاستجاب الله عز و جل له فجعله بلداً آمناً، و آمن فيه الخائف و رزق اهله من الثمرات، تحمل اليهم من الافق، قال عثمان:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٧

و قال مقاتل بن حيان: انما اختص ابراهيم فى مسألته فى الرزق للذين آمنوا فقال تعالى: الذين كفروا سأرزقهم مع الذين آمنوا و لكنى امتعهم قليلاً فى الدنيا ثم اضطرهم الى عذاب النار و بس المصير، قال عثمان: و قال مجاهد: جعل الله هذا البلد آمناً لا يخاف فيه من دخله.

و حدّثنى جدى قال حدّثنى ابراهيم بن محمد بن المنتشر قال: حدّثنى سعيد بن السائب بن يسار قال: سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم و غيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم لمكة ان يرزق اهله من الثمرات نقل الله عز و جل ارض الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقاً للحرم.

حدّثنى جدى قال: حدّثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن النبى (ص) قال: لما وضع الله الحرم نقل اليه الطائف من الشام. حدّثنى مهدي بن ابى المهدي قال: حدّثنا يحيى بن سليم قال: سمعت عبد الرحمن ابن نافع بن جبير بن مطعم يقول: سمعت الزهري يقول: ان الله عز و جل نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم خليل الله قوله و ارزق اهله من الثمرات.

حدّثني جدّي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء ابراهيم يطالع اسماعيل عليهما السلام فوجده غائبا و وجد امرأته الاخيرة، و هي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، فوقف فسلم، فردت عليه السلام و استنزله و عرضت عليه الطعام و الشراب فقال: ما طعامكم و شرابكم؟ قالت:

اللحم و الماء، قال: هل من حب او غيره من الطعام؟ قالت: لا قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٨

بارك الله لكم في اللحم و الماء، قال ابن عباس رضوان الله عليه: يقول رسول الله (ص): لو وجد عندها يومئذ حبا لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت تكون ارضا ذات زرع.

حدّثني جدّي عن سعيد بن سالم عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير مثله و زاد فيه قال سعيد بن جبير و لا يخلو احد على اللحم و الماء بغير مكة الا و جع بطنه و ان اخلى عليهما بمكة لم يجد كذلك أذى، قال سعيد بن سالم: فلا أدري عن ابن عباس يحدث بذلك سعيد بن جبير ام لا يعنى قوله و لا يخلو احد على اللحم و الماء بغير مكة الا و جع بطنه.

حدّثني جدّي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن ابن عباس رضوان الله عليهما قال: وجد في المقام كتاب (هذا بيت الله الحرام بمكة، توكل الله برزق اهله من ثلاثة سبل، مبارك لاهله في اللحم و الماء و اللبن، لا يحله اول من اهله) و وجد في حجر في الحجر كتاب من خلقه الحجر (أنا الله ذو بكة الحرام، وضعتها يوم صنعت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشباها مبارك لأهلها في اللحم و الماء).

و حدّثني جدّي قال: حدثنا ابراهيم بن محمد قال: حدثنا رشيد بن ابي كريب عن ابيه عن ابن عباس رضوان الله عليه قال: لما هدموا الكعبة البيت و بلغوا اساس ابراهيم وجدوا في حجر من الاساس كتابا فدعوا له رجلا من اهل اليمن، و آخر من الرهبان، فاذا فيه (انا الله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٧٩

ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات و الارض و الشمس و القمر و يوم صنعت هذين الجبلين و حففتها بسبعة املاك حنفاء).

حدّثني جدّي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: و أخبرني ابن جريج قال: أخبرنا مجاهد قال: إن في حجر في الحجر (أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء، مبارك لأهلها في اللحم و الماء، يحلها اهلها، و لا يحلها اول من أهلها) و قال:

لا تزول حتى تزول الأخشبان، قال ابو محمد الخزاعي: الأخشبان يعنى الجبلين، قال: و أخبرني جدّي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرني خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد قال: وجد في بعض الزبور (انا الله ذو بكة جعلتها بين هذين الجبلين و صنعتها يوم صنعت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء و جعلت رزق أهلها من ثلاثة سبل فليس يؤتى اهل مكة الا من ثلاث طرق من اعلى الوادى و اسفله، و كذا، و باركت لاهلها في اللحم و الماء.

حدّثني جدّي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرني محمد ابن إسحاق قال: حدّثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد أنه حدثه أنهم وجدوا في بئر الكعبة في نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعام مكتوب في إحداهما (هذا بيت الله الحرام رزق الله أهله العبادة لا يحله اول من أهله) و الآخر براءة لبني فلان حي من العرب من حجة لله حجوها.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٠

قال: حدّثني جدّي قال: قال عثمان: أخبرني ابن اسحاق أن قريشا وجدت في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود قال: فاذا هو (انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات و الارض و صورت الشمس و القمر و حففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشباها مبارك لأهلها في الماء و اللبن) حدّثني جدّي قال:

قال عثمان: أخبرني محمد بن إسحاق قال: زعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي (ص) بأربعين حجة و ذلك عام الفيل ان كان ما ذكر لي حقا. من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات، و تجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب.

ذكر ولاية بنى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الكعبة بعده، و أمر جرهم

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا مهدي بن ابي المهدي حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه، و استحلوا حرمة فأهلكهم الله، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه و استحلوا حرمة فأهلكهم الله فلا تهاونوا به و عظموا حرمة. حدثني جدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨١

قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن اسحاق قال: ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا و أمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له اثني عشر رجلا- نابت ابن اسماعيل، و قي دار بن اسماعيل، و واصل بن اسماعيل، و مياس ابن اسماعيل، و آزر و طيما بن اسماعيل و يطور بن اسماعيل، و نبش بن اسماعيل، و قيما بن اسماعيل و كان عمر اسماعيل فيما يذكرون ثلاثين و مائة سنة فمن نابت بن اسماعيل، و قي دار ابن اسماعيل نشر الله العرب و كان اكبرهم قي دار و نابت ابنا اسماعيل و منهما نشر الله العرب، و كان من حديث جرهم و بنى اسماعيل أن اسماعيل لما توفى دفن مع أمه في الحجر. و زعموا أن فيه دفن حين ماتت فولى البيت نابت بن اسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفى نابت بن اسماعيل فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي و هو جد نابت بن اسماعيل أبو أمه و ضم بنى نابت بن اسماعيل و بنى اسماعيل اليه فصاروا مع جدتهم أبي أمهم مضاض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٢

ابن عمرو و مع أخوالهم من جرهم، و جرهم و قطورا يومئذ أهل مكة و على جرهم مضاض بن عمرو ملكا عليهم، و على قطورا رجل منهم يقال له السמידع ملكا عليهم و كانا حين ظعنا من اليمن اقبلا سياره، و كانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا و لهم ملك يقيم امرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا و اذا ماء و شجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم اعلى مكة و قعيقعان، فحاز ذلك، و نزل السמידع اجيادين و اسفل مكة فما حاز ذلك، و كان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من اعلاها، و كان السמידع يعشر من دخل مكة من اسفلها و من كدى و كل فى قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه فى ملكه، ثم ان جرهما و قطورا بغى بعضهم على بعض و تنافسوا الملك بها و اقتتلوا بها حتى نشبت الحرب او شبت الحرب بينهم على الملك و ولاة الامر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن اسماعيل، و بنو اسماعيل و اليه ولاية البيت دون السמידع فلم يزل بينهم البغى حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض ابن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سايرا الى السמידع و مع كتيبته عدتها من الرماح، و الدرق، و السيوف و الجعاب تقعع بذلك معه و يقال ما سميت قعيقعان الا بذلك و خرج السמידع بقطورا من اجياد معه الخيل و الرجال و يقال ما سمي اجياد، اجيادا الا لخروج الخيل الجياد منه مع السמידع حتى التقوا فباضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السמידع و فضحت قطورا و يقال ما سمي فاضح فاضحا الا بذلك، ثم إن القوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٣

تداعوا للصالح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بهذا الشعب و اسلموا الامر الى مضاض بن عمرو الجرهمي فلما جمع اليه امر اهل مكة و صار ملكها له دون السמידع نحر للناس و أطعمهم فأطبخ للناس كلهم فأكلوا فيقال: ما سميت المطابخ، مطابخ الا بذلك، قال: فكان الذى كان بين مضاض بن عمرو، و السמידع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض بن عمرو الجرهمي: هى تلك الحرب يذكر السמידع، و قتله، و بغيه و التماسه

ما ليس له.

و نحن قتلنا سيد الحي عنوة فأصبح فيها و هو حيران موجع
و ما كان ينبغي ان يكون سواءنا بها ملكا حتى اتانا السמידع
فذاق و بالا حين حاول ملكناو عالج منا غصه تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته نحامى عنه من اتانا و ندفع
و ما كان ينبغي ان يلى ذاك غيرناو لم يكحى قبلنا ثم يمنع
و كنا ملوكا فى الدهور التى مضت ورتنا ملوكا لا ترام فتوضع
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٤

قال ابن اسحاق: و قد زعم بعض اهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها و اطعم بها و كانت منزله، قال: ثم نشر الله تعالى
بنى اسماعيل بمكة و اخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكام بمكة و ولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم
مكة و انتشروا بها انبسطوا فى الارض و ابتغوا المعاش و التفسح فى الارض فلا يأتون قوما، و لا ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عز و جل
عليهم بدينهم فوطئوهم، و غلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد و نفوا عنها العماليق و من كان ساكنا بلادهم التى كانوا اصطالحوا عليها من
غيرهم و جرهم على ذلك بمكة و ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل لخؤولتهم و قرابتهم و اعظام الحرم ان يكون به بغى او قتال.
حدثنى بعض اهل العلم قال: كانت العماليق و هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت الحرام و استحلوا فيه امورا عظاما و نالوا ما لم
يكونوا ينالون فقام رجل منهم يقال له عموق فقال: يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتهم و سمعتم من هلك من صدر الامم قبلكم قوم
هود، و صالح، و شعيب فلا تفعلوا و تواصلوا فلا تستخفوا بحرم الله و موضع بيته و اياكم و الظلم و الالحاد فيه فانه ما سكنه احد قط
فظلم فيه و الحد الا قطع الله دابرهم، و استأصل شأقتهم، و بدل ارضها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٥

غيرهم حتى لا- يبقى لهم باقية فلم يقبلوا ذلك منه و تبادوا فى هلكة انفسهم، قالوا ثم إن جرهما و قطورا خرجوا سياره من اليمن و
اجدبت بلادهم عليهم فساروا بذرايرهم و نعمهم و اموالهم و قالوا: نطلب مكانا فيها مرعى تسمن فيه ماشيتنا و ان اعجبنا اقمنا فيه فان
كل بلاد ينزلها احد و معه ذريته و ماله فهى وطنه و الا رجعنا الى بلدنا فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيبا، و عضاها ملتفة من سلم، و
سمر و نباتا يسمن مواشيهم و سعة من البلاد و دفأ من البرد فى الشتاء فقالوا: ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق، و
كان لا- يخرج من اليمن قوم الا- و لهم ملك يقيم امرهم و كان ذلك سنة فيهم و لو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو ملك
جرهم و المطاع فيهم و كان السמידع ملك قطورا فتزل مضاض بن عمرو اعلى مكة و كان يعشر من دخلها من اعلاها و كان حوزهم
وجه الكعبة و الركن الاسود و المقام و موضع زمزم مصعدا يمينا و شمالا و قيعقان الى اعلى الوادى، و نزل السמידع اسفل مكة و
أجبادين و كان يعشر من دخل مكة من اسفلها و كان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة و الركن اليمانى و الغربى و أجبادين و الثنية الى
الرمضة فبنا فيها البيوت و اتسعا فى المنازل و كثروا على العماليق فنازعتهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٦

العماليق فمنعتهم جرهم و اخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى اطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق: أ لم اقل لكم لا تستخفوا
بحرمة الحرم فغلبتمونى، فجعل مضاض و السמידع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما و كثروا و ربلوا و أعجبتهم البلاد و
كانوا قوما عربا و كان اللسان عربيا، فكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يزور اسماعيل عليه السلام فلما سمع لسانهم و إعرابهم سمع
لهم كلاما حسنا و رأى قوما عربا و كان اسماعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسماعيل ان ينكح فيهم فخطب الى مضاض ابن عمرو ابنته رعة
فزوجها اياها فولدت له عشرة ذكور و هى أم البيت و هى زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام، قالوا:

و توفي اسماعيل و دفن في الحجر و كانت أمه قد دفنت في الحجر أيضا و ترك ولدا من رعله ابنه مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد اسماعيل و كفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل امر جرهم يعظم بمكة و يستفحل حتى لولا البيت فكانوا ولاته و حجابيه و ولادة الاحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم عليه السلام و كان طوله في السماء تسعة اذرع. و قال بعض اهل العلم كان الذي بنى البيت لجرهم ابو الجدره فسمى عمرو الجادر و سموا بنو الجدره، قال: ثم ان جرهما استخفوا بأمر البيت و الحرم، و ارتكبوا امورا عظاما، و احدثوا فيها احداثا لم تكن.

فقام مضاض بن عمرو بن الحارث فيهم فقال: يا قوم احذروا البغي فانه لابقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٧

فلم يعظموه و تنازعوا بينهم و اختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فنفروا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم و حرمة بيت الله و لا- تظلموا من دخله و جاءه معظما لحرمة او آخر جاء بايعا لسلعته أو مرتعبا في جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا منه خروج ذل و صغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم و لا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز و أمن و الطير يأمن فيه، قال قائل منهم: يقال له معجع من الذي يخرجنا منه؟ السنا اعز العرب و اكثرهم رجالا و سلاحا؟ فقال مضاض ابن عمرو: اذا جاء الامر بطل ما تقولون. فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، و كان للبيت خزانه بئر في بطنه يلقي فيها الحلي و المتاع الذي يهدى له و هو يومئذ لا- سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم و اقتحم الخامس فجعل الله عز و جل أعلاه أسفله و سقط منكسا فهلك و فر الاربعة الآخرون فعند ذلك مسحت الأركان الأربعة، و قد بلغنا في الحديث أن ابراهيم خليل الله مسح الأركان الاربعة كلها أيضا، و بلغنا في الحديث أن آدم مسح قبل ذلك الأركان الاربعة فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانه الكعبة ما كان بعث الله حية سوداء الظهر، بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فحرس البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله تعالى، و لا يقدر أحد أن يروم سرقة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٨

ما كان في الكعبة، فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم الحية هدمه فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ثم دعوا الله تعالى فقالوا: اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك فجاء طير أسود الظهر، أبيض البطن أصفر الرجلين فأخذها فاحتملها فجراها حتى ادخلها أجيدا. و قال بعض أهل العلم: ان جرهما لما طغت في الحرم دخل رجل منهم و امرأة يقال لهما أساف و نائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فاخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا و المروة ليعتبر بهما من رأهما و ليزجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلم يزل امرهما يدرس و يتقادم حتى صارا صنمين يعبدان.

و قال بعض اهل العلم: أن عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما و قال للناس :

إنما نصبا هاهنا أن آباءكم و من قبلكم كانوا يعبدونهما و إنما القاه إبليس عليه و كان عمرو بن لحي فيهم شريفا سيدا مطاعا ما قال لهم فهو دين متبع، قال: ثم حولهما قصي بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما و جاه الكعبة عند موضع زمزم و قد اختلف علينا في نسبهما فقال: قائل اساف ابن بعا و نائلة بنت ذئب فالذي ثبت عندنا من ذلك عمن نثق به منهم عبد الرحمن بن أبي الزناد كان يقول: هو أساف بن سهيل و نائلة بنت عمرو ابن ذيب. و قال بعض اهل العلم: انه لم يفجر بها في البيت و انما قبلها، قالوا: فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا، و كانت مكة لا يقر فيها ظالم، و لا باغ، و لا فاجر الا نفى منها و كان نزلها بعهد العماليق و جرهم جبابرة فكل من اراد البيت بسوء أهلكه الله فكانت تسمى بذلك الباسة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٨٩

و يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكه لأنها كانت تبك اعناق الجبابرة. و حدّثني جدى قال: و يروى عن عبد

الله بن الزبير أنه كان يقول: سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبارة أن يسطوا عليه. و روى عن عطاء بن يسار و محمد بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان: إنما سمي البيت العتيق لقدمه.

حدثني جدي و ابراهيم بن محمد الشافعي قالا: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم قال: كان بمكة حتى يقال لهم: العماليق فأحدثوا فيها إحداثا فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث و يسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئا فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم،- و كانوا من حمير- ثم بعث الله عز و جل عليهم الطوفان قال ابو خالد الزنجي: فقلت لابن خيثم: و ما الطوفان؟

قال: الموت. حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس رضوان الله عليه أنه كان بمكة حتى يقال لهم: العماليق فكانوا في عزه و كثرة، و ثروة و كانت لهم اموال كثيرة من خيل، و إبل، و ماشية و كانت ترعى بمكة و ما حولها من مر، و نعمان و ما حول ذلك، و كانت الخرف عليهم مظلة، و الأربعة مغدقة، و الاودية نجال، و العضاء ملتفة و الارض مبقلة و كانوا في عيش رخي فلم يزل بهم البغي و الاسراف على انفسهم و الالحاد بالظلم و اظهار المعاصي و الاضطهاد لمن قاربهم و لم يقبلوا ما اوتوا بشكر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٠

الله حتى سلبهم الله تعالى ذلك فنقصهم بحبس المطر عنهم، و تسليط الجذب عليهم فكانوا يكرون بمكة الظل و يبغون الماء فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذر سلطه عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم الله بالجذب يضع الغيث امامهم و يسوقهم بالجذب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم و كانوا قوما عربا من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا و هلكوا فأبدل الله تعالى الحرم بعدهم بجرهم فكانوا سكانه حتى بغوا فيه و استخفوا بحقه فأهلكم الله عز و جل جميعا*

ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم، و أمر مكة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبى عن ابي صالح قال: لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم امورا عظاما و نالوا ما لم يكونوا ينالون و استخفوا بحرمة الحرم و أكلوا مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا و علانية و كلما عدا سفية منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه و يدفع عنه و ظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأته الكعبة فيقال فجر بها او قبلها فمسحوا حجرين فرق امرهم فيها و ضعفوا و تنازعوا امرهم بينهم و اختلفوا و كانوا قبل ذلك من اعز حى فى العرب و أكثرهم رجالا و اموالا، و سلاحا، و أعز عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له: مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩١

ابن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم و قال: يا قوم ابقوا على أنفسكم و راقبوا الله فى حرمه و امنه فقد رأيتكم و سمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود و قوم صالح و شعيب فلا تفعلوا و تواصلوا و تواصوا بالمعروف و انتهوا عن المنكر و لا تستخفوا بحرم الله تعالى و بيته الحرام، و لا يغرنكم ما انتم فيه من الامن و القوة فيه، و اياكم و الالحاد فيه بالظلم فانه بوار و ايم الله لقد علمتم انه ما سكنه احد قط فظلم فيه و ألحد الا قطع الله عز و جل دابره، و استأصل شأفتهم، و بدل ارضها غيرهم، فاحذروا البغى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتكم و سمعتم من سكنه قبلكم من طسم و جديس و العماليق ممن كانوا اطول منكم اعمارا و اشد قوة، و اكثر رجالا و اموالا، و اولادا فلما استخفوا بحرم الله و ألحدوا فيه بالظلم اخرجهم الله منها بالانواع الشتى فمنهم من أخرج بالذر، و منهم من أخرج بالجذب، و منهم من اخرج بالسيف، و قد سكنتم مساكنهم، و ورثتم الارض من بعدهم، فوقروا حرم الله و عظموا بيته الحرام و تنزهوا عنه و عما فيه و لا تظلموا من دخله و جاء معظما لحرماته و آخر جاء بايعا لسلمته او مرتغبا فى جواركم، فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت

ان تخرجوا من حرم الله خروج ذل، و صغار حتى لا- يقدر احد منكم ان يصل الى الحرم و لا الى زيارة البيت الذى هو لكم حرز و امن و الطير و الوحوش تأمن فيه، فقال له قائل منهم: يرد عليه يقال له: مجذع من الذى يخرجنا منه؟ السنا اعز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٢

العرب و اكثرهم رجالا و سلاحا فقال له مضاض بن عمرو: اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شىء مما كانوا يصنعون، فلما رأى مضاض ابن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم فى الحرم و ما تسرق من مال الكعبة سرا و علانية عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب و أسياف قلعية فدفنها فى موضع بئر زمزم و كان ماء زمزم قد نضب و ذهب لما احدثت جرهم فى الحرم ما احدثت حتى غبى مكان البير و درس فقام مضاض بن عمرو و بعض ولده فى ليله مظلمة فحفر فى موضع بئر زمزم و أعماق ثم دفن فيه الاسياف و الغزالين فبينما هم على ذلك اذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر أنه القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذى يقال له مزقياء بن ماء السماء و هو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان و كانت قد رأت فى كهانتها أن سد مأرب سينخر و أنه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنيتين فباع عمرو بن عامر امواله و سار هو و قومه من بلد الى بلد لا يطاقون بلدا الا غلبوا عليه و قهروا أهله حتى يخرجوا منه و لذلك حديث طويل اختصرناه، فلما قاربوا مكة ساروا و معهم طريفة الكاهنة فقالت لهم: سيروا و أسيروا فلن تجتمعوا أتم و من خلفتم أبدا فهذا لكم أصل و أنتم له فرع ثم قالت: مه مه و حق ما اقول ما علمنى ما اقول الا الحكيم المحكم رب جميع الأنس من عرب و عجم، فقالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٣

لها ما شأنك يا طريفة؟ قالت: خذوا البعير فخصبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم، قال: فلما انتهوا الى مكة و أهلها جرهم و قد قهروا الناس و حازوا ولاية البيت على بنى إسماعيل و غيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا إلا فسح أهلها لنا و ترححوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح و نرسل روادنا الى الشام و إلى الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به و أرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرا؛ فأبت جرهم ذلك إباء شديدا و استكبروا فى أنفسهم و قالوا:

لا و الله ما نحب أن تنزلوا معنا فتضيقون علينا مراتعنا و مواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم، فأرسل اليهم ثعلبة أنه لا بد لى من المقام بهذا البلد حولا حتى يرجع الى رسلى التى أرسلت فان تركتمونى طوعا نزلت و حمدتكم و واسيتكم فى الرعى و الماء، و أن أبيتكم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا و لن تشربوا الا رنقا،- سئل ابو الوليد عن الرنق فقال الكدر من الماء- و انشد لزهير:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبت من طيب الراح لما بعد أن غبقا

سح السقات على ناجودها شبمان ماء لينة لا طلقا و لا رنقا

و إن قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء، و قتلت الرجال و لم اترك احدا منكم ينزل الحرم أبدا، فأبت جرهم أن تتركه طوعا و تعبت لقتاله فاقتلوا ثلاثة أيام، و أفرغ عليهم الصبر و منعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم إلا الشريد و كان مضاض بن عمرو بن الحارث

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٤

قد اعتزل جرهما و لم يعن جرهما فى ذلك و قال: قد كنت احذركم هذا.

ثم رحل هو و ولده و أهل بيته حتى نزلوا قنونا و حلى و ما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم و فويت جرهم افناهم السيف فى تلك الحرب و اقام ثعلبة بمكة و ما حولها فى قومه و عساكره حولا فاصابتهم الحمى و كانوا فى بلد لا يدرون فيه ما الحمى؟ فدعوا

طريفة فأخبروها الخبر فشكوا اليها الذى اصابهم فقالت لهم: قد اصابني يؤس الذى تشكون و هو مفرق ما بيننا قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم و منكم الامير و على التسيير قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد، و جمل شديد، و مزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد. فكان ازد عمان ثم قالت: من كان منكم ذا جلد و قصر، و صبر على ازمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة. ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس و الخزرج. ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر و الخمير، و الملك و التامير، و تلبس الدياتج و الحرير، فليلحق ببصرى و عوير - و هما من ارض الشام- فكان الذى سكنوهما آل جفنة من غسان ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٥

قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق، و كنوز الارزاق، و الدم المهراق، فليلحق بأرض العراق. فكان الذى سكنوها آل جذيمة الابرش، و من كان بالحيرة من غسان، و آل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان و هم ازد عمان و سار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فنزلت الاوس و الخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر و هم الانصار بالمدينة و مضت غسان فنزلوا الشام و لهم حديث طويل اختصرناه، و انخرعت خزاعة بمكة فأقام بها ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر و هو لحي فولى امر مكة، و حجابة الكعبة و قال حسان بن ثابت الانصارى يذكر انخزاع خزاعة بمكة و مسير الاوس و الخزرج الى المدينة، و غسان الى الشام :

فلما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا فى حلول كراكر

حموا كل واد من تهامة و احتموا بصم القنا و المرهفات البواتر

فكان لها المربع فى كل غارة تشن بنجد و الفجاج العوابر

خزاعتنا اهل اجتهاد و هجرة و انصارنا جند النبى المهاجر

و سرنا فلما ان هبطنا بيثرب بلا و هن منا و لا بتشاجر

وجدنا بها رزقا عدامل بقيت و آثار عاد بالحلال الظواهر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٦ فحلت بها الانصار ثم تبوأ بيثربها دارا على خير طائر

بنو الخزرج الاخير و الاوس انهم حموها بفتيان الصباح البواكر

نفوا من طغا فى الدهر عنها و ذبوا يهودا بأطراف الرماح الخواطر

و سارت لنا سيارة ذات قوة بكوم المطايا و الخيول الجماهر

يؤمنون نحو الشام حتى تمكنوا ملوكا بأرض الشام فوق المناير

يصيبون فصل القول فى كل خطبة اذا وصلوا ايمانهم بالمحاضر

اولاك بنو ماء السماء توارثوا دمشقا بملك كابر بعد كابر

قال: فلما حازت خزاعة امر مكة و صاروا اهلها جاءهم بنو اسماعيل و قد كانوا اعتزلوا حرب جرهم و خزاعة فلم يدخلوا فى ذلك فسألوهم السكنى معهم و حولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث و قد كان اصابه من الصبابة الى مكة ما احزنه ارسل الى خزاعة يستأذنها فى الدخول عليهم و النزول معهم بمكة فى جوارهم و مت اليهم برأيه و توريعة قومه عن القتال و سوء السيرة فى الحرم و اعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان تقرهم و نفتهم عن الحرم كله و لم يتركوهم ينزلون معهم فقال عمرو بن لحي: و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر. فنزعت ابل لمضاض بن عمرو ابن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى من قنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد اثرها قد دخلت مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى ظهر على ابي قبيس يتبصر الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر و توكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى

أن يقتل فولى منصرفا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٧

الى أهله و انشأ يقول:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

و لم يترعب واسطا فجنوبه الى المنحنا من ذى الاراكه حاضر

بلى نحن كنا اهلها فأزالنا صروف الليالى و الجدود العواثر

و بدلنا ربي بها دار غربه بها الذيب يعوى و العدو المحاصر

فان تملء الدنيا علينا بكلهاو تصبح حال بعدنا و تشاجر

فكنا و لاه البيت من بعد نابت نطوف بهذا البيت و الخير ظاهر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٨ ملكنا فعزنا فاعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر

فانكح جدى خير شخص علمته فابناؤه منا و نحن الاصاهر

فان تشنى الدنيا علينا بحالها فان لها حالا و فيها التشاجر

فاخرجنا منها المليك بقدره كذلك بين الناس تجرى المقادر

اقول اذا نام الخلى و لم انم اذا العرش لا يبعد سهيل و عامر

و بدلت منهم اوجها لا أحبهاو حمير قد بدلتها و اليحابر

و صرنا احاديثا و كنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابر

فسحت دموع العين تبكى لبلده بها حرم أمن و فيها المشاعر

بواد انيس ليس يؤذى حمامه و لا منفرا يوما و فيها العصافر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٩٩ و فيها و حوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منها فما أن تغادر

فيا ليت شعرى هل تعمر بعدنا جياذ فمضى سيله فالظواهر

فبطن منى و حش كأن لم يسر به مضاض و من حبى عدى عماير

و قال ايضا:

يا ايها الحى سيروا إن قصر كم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

إنا كما كنتموا كنا فغيرنا دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

حثوا المطى و أرخوا من أزمته اقبل الممات و قضوا ما تقضونا

قد مال دهر علينا ثم أهلكتنا بالبغى فيه و بر الناس ناسونا

إن التفكير لا يجدى بصاحبه عند البديهه فى علم له دونا

قضوا اموركم بالحزم إن لها امور رشد رشدتم ثم مسنونا

و استخبروا فى صنيع الناس قبلكم كما استبان طريق عنده الهونا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٠ كنا زمانا ملوك الناس قبلكم بمسكن فى حرام الله مسكونا

قال فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن الى اهله و هم يتذاكرون ما حال بينهم و بين مكة و ما فارقوا من أمتهما، و ملكها فحزنوا على

ذلك حزنا شديدا فبكوا على مكة و جعلوا يقولون الاشعار فى مكة، و احتازت خزاعة بحجابه الكعبه و ولاية أمر مكة و فيهم بنو

اسماعيل بن ابراهيم بمكة و ما حولها لا ينازعهم احد منهم فى شىء من ذلك و لا يطلبونه فتزوج لحي و هو ربيعه بن حارثه بن عمرو

بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث ابن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمروا و هو عمرو ابن لحي و بلغ بمكة و في العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله و لا بعده في الجاهلية و هو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقه و قد كان قد أعور عشرين فحلا و كان الرجل في الجاهلية اذا ملك الف ناقه فقأ عين فحل إبله فكان قد فقأ عين عشرين فحلا، و كان اول من اطعم الحاج بمكة سدايف الابل و لحمانها على الثريد و عم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة اثناب من برود اليمن و كان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب و كان قوله فيهم ديننا متبعالا- يخالف و هو الذي بحر البحيرة، و وصل الوصيلة، و حمى الحام، و سيب السايه؛ و نصب الاصنام حول الكعبة، و جاء بهيل من هيت من ارض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة فكانت قريش و العرب تستقسم عنده بالأزلام، و هو اول من غير الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام و كان أمره بمكة في العرب مطاعا لا يعصى، و كان بمكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠١

رجل من جرهم على دين ابراهيم و اسماعيل و كان شاعرا فقال: لعمرو ابن لحي حين غير الحنيفية :

يا عمرو لا تظلم بمكة إنها بلد حرام

سائل بعاد ابن هم و كذاك تحترم الانام

و بنى العماليق الذين لهم بها كان السوام

فزعوا أن عمرو بن لحي اخرج ذلك الجرهمي من مكة فنزل بأطم من اعراض مدينة النبي (ص) نحو الشام فقال الجرهمي: و قد تشوق الى مكة:

الا ليت شعري هل ابتن ليله و اهلي معا بالمازمين حلول

و هل ارين العيس تنفخ في البرالها بمنى و المأزمين ذميل

منازل كنا اهلها لم تحل بنا زمان بها فيما اراه تحول

مضى اولونا راضيين بشانهم جميعا. و غالتني بمكة غول

قال فكان عمرو بن لحي يلي البيت و ولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو فتزوج اليه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٢

قصي ابنته حبي ابنة حليل و كانوا هم حجابيه، و خزانه و القوام به، و ولاة الحكم بمكة و هو عامر لم يخرب فيه خراب و لم تبين خزاعة فيه شيئا بعد جرهم و لم تسرق منه شيئا علمناه و لا سمعنا به و ترافدوا على تعظيمه، و الذب عنه و قال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشاني :

نحن و لينا فلم نغشه و ابن مضاض قايم يهشه

ياخذ ما يهدى له يفشه نترك مال الله ما نمشه

حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: خرج ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق و أمسوا على غير الطريق فساروا جميعا فقال لهم ابو سلمة: انى ارى ناقتى تنازعنى شقا أ فلا أرسلها و أتبعها؟

قالوا: فافعل فأرسل ناقته و تبعها فأصبحوا على ماء و حاضر فاستقوا و سقوا فانهم لعلى ذلك اذ أقبل اليهم رجل فقال: من القوم؟ فقالوا: من قريش قال: فرجع الى شجرة فقام امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع اليها فقال: لينطلقن احدكم معى الى رجل يدعوه قال ابو سلمة: فانطلقت معه فوقف بى تحت شجرة فاذا و كر معلق قال: فصوت به يا ابه يا ابه قال:

فزعزع شيخ رأسه فأجابه، قال: هذا الرجل قال لي: من الرجل؟ قلت:

من قريش قال: من ايها؟ قلت: من بنى مخزوم بن يقظة قال:

ايهم؟ قلت: ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٣

ابن يقظة قال: ايها منك انا و يقظة سن أ تدرى من يقول؟:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفائيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فأزالناصروف الدهر و الجدود العواثر

قلت لا قال: انا قايلها انا عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي أ تدرى لم سمي اجياد اجيادا؟ قلت لا قال: جادت بالدماء يوم التقينا

نحن و قطورا أ تدرى لم سمي قيعقان قيعقان قلت لا قال: لتقعع السلاح في ظهورنا لما طلعتنا عليهم منه*

باب ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام و أمر مكة بعد خزاعة و ما ذكر من ذلك

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابن جريج و عن ابن اسحاق- يزيد احدهما على

صاحبه- قال:

اقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت و الحكم بمكة ثلاثمائة سنة و كان بعض التبابعة قد سار اليه و اراد هدمه و تخريبه

فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه اشد القتال حتى رجع ثم آخر فكذلك و اما التبع الثالث الذي نحر له و كساه و جعل له غلقا و أقام

عنده اياما ينحر كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو و لا احد من اهل عسكره شيئا منها يردها الناس في الفجاج و الشعاب فيأخذون منها

حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تتابها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٤

السباع اذا امست لا- يرد عنها انسان و لا- طير و لا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان في عهد قريش فلبثت خزاعة على ما هي عليه و

قريش إذ ذاك في بنى كنانة متفرقة و قد قدم في بعض الزمان حاج قضاة فيهم ربيعة بن حرام ابن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة بن

سعد بن زيد و قد هلك كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب و ترك زهرة و قصيا ابني كلاب مع امهما فاطمة بنت عمرو بن

سعد بن سيل، و سعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر و كان اشجع اهل زمانه:

لا ارى في الناس شخصا واحدا فاعلموا ذاك كسعد بن سيل

فارس اضبط فيه عسرة فاذا ما عاين القرن نزل

فارس يستدرج الخيل كما يدرج الحر القطامي الحجل

و زهرة اكبرهما فتزوج ربيعة بن حرام أمهما و زهرة رجل بالغ، و قصي فطيم او في سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلادهم من ارض

عذرة من اشراف الشام فاحتملت معها قصيا لصغره و تخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة

فكان اخا قصي بن كلاب لأمه و لربيعة بن حرام من امرأة اخرى ثلاثة نفر حن، و محمود، و جلهمة بنو ربيعة فيينا قصي بن كلاب في

ارض قضاة لا ينتمى الا الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه و بين رجل من قضاة شىء و قصي فد بلغ فقال له القضاة:

الا- تلحق بنسبك و قومك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه و قد وجد في نفسه مما قال له القضاة فسألها عما قال له فقالت: و

اللّه انت يا بنى خير منه و اكرم انت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٥

ابن النضر بن كنانة و قومك عند البيت الحرام و ما حوله. فأجمع قصي للخروج الى قومه و اللحاق بهم و كره الغربية في ارض قضاة

فقال له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك. فأقام قصى حتى دخل الشهر الحرام و خرج في حاج قضاة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها و كان قصى رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبي ابنة حليل فعرف حليل نسبه و رغب في الرجل فزوجه و حليل يومئذ يلي الكعبة و امر مكة. فأقام قصى معه حتى ولدت حبي لقصى عبد الدار و هو اكبر ولده، و عبد مناف و عبد العزى، و عبدا بنى قصى فكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبي المفتاح ففتحته فاذا اعتلت اعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه و كان قصى يعمل في حيازته اليه و قطع ذكر خزاعة عنه، فلما حضرت حليلا الوفاة نظر الى قصى، و الى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى ان يجعلها في ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت و اسلم اليه المفتاح و كان يكون عند حبي، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه و ذاك و أخذوا المفتاح من حبي فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش و بنى كنانة و دعاهم إلى ان يقوموا معه في ذلك و ان ينصروه، و يعضدوه فأجابوه الى نصره و ارسل قصى الى اخيه لأمه رزاح بن ربيعة و هو ببلاد قومه من قضاة يدعوه الى نصره و يعلمه ما حالت خزاعة بينه و بين ولاية البيت و يسأله الخروج اليه بمن اجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة و معه اخوته

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٦

من ابيه حن و محمود و جلهمة بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب مجتمعين لنصر قصى و القيام معه، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة و بجمع و نزلوا منى و قصى مجمع على ما اجتمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش، و بنى كنانة، و من قدم عليه مع اخيه رزاح من قضاة فلما كان آخر ايام منى ارسلت قضاة الى خزاعة يسألونهم أن يسلموا الى قصى ما جعل له خليل و عظموا عليهم القتال في الحرم و حذروهم الظلم و البغى بمكة و ذكروهم ما كانت فيه جرهم و ما صارت اليه حين الحدود فيه بالظلم، و البغى فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مازمى منى قال: فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيه و سفك فيه من الدماء و انتهك من حرمة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا و فشت فيهم الجراحات و حاج العرب جميعا من مضر و اليمن مستكفون ينظرون الى قتالهم ثم تداعوا الى الصلح و دخلت قبائل العرب بينهم و عظموا على الفريقين سفك الدماء و الفجور في الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و كان رجلا شريفا فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٧

و عدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش و قضاة و كنانة و ليس كل بنى كنانة قاتل مع قصى إنما كانت مع قريش من بنى كنانة قبائل يسيرة و اعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: الا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم و انى قد حكمت لقصى بحجابه الكعبة و ولاية امر مكة دون خزاعة لما جعل له خليل و ان يخلي بينه و بين ذلك و ان لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة؛ قال: فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت ذلك خزاعة لقصى و عظموا سفك الدماء في الحرم و افترق الناس فولى قصى بن كلاب حجابه الكعبة و امر مكة و جمع قومه من قريش من منازلهم الى مكة يستعز بهم و تملك على قومه فملكوه، و خزاعة مقيمة بمكة على رباعهم و سكناتهم لم يحرکوا و لم يخرجوا منها فلم يزالوا على ذلك حتى الآن، و قال قصى: في ذلك و هو يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة:

انا ابن العاصمين بنى لوى بمكة مولدى و بها ربيت

ولى البطحاء قد علمت معدو مروتها رضيت بها رضيت

و فيها كانت الآباء قبلى فما شويت اخى و لا شويت

فلست لغالب ان لم تأثل بها اولاد قيدير و النبيت

رزاح ناصرى و به أسامى فلست اخاف ضيما ما حيت

فكان قصى اول رجل من بنى كنانة اصاب ملكا، و اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة، و الرفادة و السقاية، و الندوة، و اللواء، و القيادة فلما جمع قصى قريشا بمكة سمي مجمعا و فى ذلك يقول حدافة بن غانم الجمحى يمدحه:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٨ ابوهم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر هم نزلوها و المياه قليلة و ليس بها الا كهول بنى عمر

يعنى خزاعة قال اسحاق بن احمد: و زادنى ابو جعفر محمد بن الوليد ابن كعب الخزاعى:

اقمنا بها و الناس فيها قلايل و ليس بها الا كهول بنى عمر

هم ملؤا البطحاء مجدا و سودداو هم طردوا عنها غواة بنى بكر

و هم حفروها و المياه قليلة و لم يستقى الا بنكد من الحفر

حليل الذى عادا كنانة كلهاو رابط بيت الله فى العسر و اليسر

أ حازم إما أهلكن فلا تزل لهم شاكر حتى توسد فى القبر

و يقال من اجل تجمع قريش الى قصى سميت قريش قريشا، قال ابو الوليد: و انشدنى عبد العزيز بن اسماعيل الحلبي فى التقرش و هو الاجتماع :

ايجدى كتحنا للطعان اذاقترش القنا و تقعقع الحجف

و لبعضهم:

قوارش بالرماح كان فيهاشواطن تنتزعن به انتزعا

و التجمع التقرش فى بعض كلام العرب و يقال: كان يقال لقصى القرشى و لم يسم قرشى قبله و يقال ايضا: ان النضر بن كنانة كان يسمى القرشى و قد قيل ايضا انما سميت قريش قريشا انها كانت تجارا تكتسب و تتجر و تحترش فشبهت بحوت فى البحر.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٠٩

حدّثنى ابو الحسن الوليد بن ابان الرازى عن على بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال: قيل لابن عباس: لم سميت قريش قريشا؟ قال:

بأمر بين مشهور بدابة فى البحر تسمى قريشا و الدليل على ذلك قول تبع حين يقول:

و قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

تاكل الغث و السمين و لا تترك فيه لذى جناحين ريشا

هكذا فى البلاد حتى قريش ياكلون البلاد اكلا كشيئا

و لهم آخر الزمان نبى يكثر القتل فيهم و الخموشا

ثم رجع الى حديث ابن جريج و محمد بن اسحاق قال: فحاز قصى شرف مكة و انشأ دار الندوة و فيها كانت قريش تقضى امورها و لم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن اربعين سنة للمشورة و كان يدخلها ولد قصى كلهم اجمعون، و حلفاءهم فلما كبر قصى ورق كان عبد الدار بكره و اكبر ولده و كان عبد مناف قد شرف فى زمان ابيه و ذهب شرفه كل مذهب و عبد الدار و عبد العزى و عبد بنو قصى بها لم يبلغوا و لا احد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر و الشرف، و العز و كان قصى، و حبي ابنة حليل يجبان عبد الدار و يرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبد مناف و هو اصغر منه فقالت له حبي: لا و الله لا ارضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه فقال قصى: و الله لألحقنه به و لأحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل احد من قريش و لا غيرها الكعبة الا باذنه و لا يقضون امرا و لا يعقدون لواء الا عنده و كان ينظر فى العواقب فأجمع قصى على ان يقصم امور مكة الستة التى

فيها الذكر، و الشرف، و العز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٠

بين ابنه فأعطى عبد الدار السدانة و هي الحجابة و دار الندوة، و اللواء، و اعطى عبد مناف السقاية، و الرفادة، و القيادة، فأما السقاية فحياض من آدم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة و يسقى فيها الماء العذب من الآبار على الابل و يسقاه الحاج و اما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى يصنع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن معه سعة و لا زاد، فلما هلك قصى اقيم امره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى حياته و ولى عبد الدار حجابة البيت، و ولاية دار الندوة، و اللواء فلم يزل يليه حتى هلك و جعل عبد الدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار، و جعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم تزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا ارادت ان تشاور فى امر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار او بعض ولده او ولد اخيه، و كانت الجارية اذا حاضت ادخلت دار الندوة ثم شق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد الدار درعها ثم درعها اياه و انقلب بها اهلها فحججوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضا، و انما سميت دار الندوة لاجتماع النداء فيها يندونها يجلسون فيها لابرام امرهم و تشاورهم، و لم تزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله (ص) من ايديهم و فتح الكعبة و دخلها ثم خرج رسول الله (ص) من الكعبة مشتملا على المفتاح

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١١

فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت و أمى يا رسول الله اعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله عز و جل على نبيه (ص) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فقال عمر بن الخطاب: رضى الله عنه فما سمعتها من رسول الله (ص) قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح و قال غيبوه ثم قال: خذوها يا بنى ابي طلحة بأمانه الله سبحانه، و اعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من ايديكم الا ظالم. فخرج عثمان ابن طلحة الى هجرته مع النبي (ص) و اقام ابن عمه شيبه بن عثمان بن ابي طلحة فلم يزل يحجب هو و ولده، و ولد اخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة و ولد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة من المدينة و كانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حججوا مع بنى عمهم فولد ابي طلحة جميعا يحجبون، و أما اللواء فكان فى ايدى بنى عبد الدار كلهم يليه منهم ذوو السن و الشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم، و اما السقاية، و الرفادة، و القيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف السقاية، و الرفادة و ولى عبد شمس ابن عبد مناف القيادة و كان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس فى كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقا و يأخذ من كل ذبيحة من بدنة او بقرة او شاة فخذها فيجمع ذلك كله ثم يحزر به الدقيق و يطعمه الحاج فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس فى سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا، و كعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك و نحر الجزور و طبخه و جعله ثريدا و أطعم الناس و كانوا فى مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمى بذلك هاشما و كان اسمه عمرو ففى ذلك يقول ابن الزبير السهمى:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٢ كانت قريش بيضة فتفلفت فالمح خالصها لعبد مناف

الرايشين و ليس يوجد رايش و القائلين هلم للاضياف

و الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكاف

و الضاربين الكيس تبرق بيضه و المانعين البيض بالاسياف

عمرو العلا هشم الثريد لمعشر كانوا بمكة مستئين عجاف

يعنى بعمره والعلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفى و كان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفى عبد المطلب قام بذلك ابو طالب فى كل موسم حتى جاء الاسلام و هو على ذلك، و كان النبى (ص) قد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابى بكر رضى الله عنه حين حج ابو بكر بالناس سنة تسع ثم عمل فى حجة النبى (ص) فى حجة الوداع ثم اقام ابو بكر فى خلافته ثم عمر رضى الله عنه فى خلافته ثم الخلفاء هلم جرا حتى الآن و هو طعام الموسم الذى تطعمه الخلفاء اليوم فى ايام الحج بمكة و بمنى حتى تنقضى ايام الموسم.

و اما السقاية فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقى الماء من بير كر آدم و بير خم على الابل فى المزاد و القرب ثم يسكب ذلك الماء فى حياض من ادم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا. فكان يستعذب ذلك الماء و قد كان قصى حفر بمكة آبارا و كان الماء بمكة عزيزا انما يشرب الناس من آبار خارجة من الحرم فأول من حفر قصى بمكة حفر بيرا يقال لها العجول كان موضعها فى دار أم هانى بنت أبى طالب بالحزورة و كانت العرب اذا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٣

قدمت مكة يردونها فيسقون منها و يتراجزون عليها قال قايل فيها:

اروى من العجول ثمت انطلق

ان قصيا قد و فى و قد صدق بالشعب للحى ورى المغتبق

و حفر قصى ايضا بيرا عند الردم الاعلى عند دار ابان بن عثمان التى كانت لآل جحش بن رآب ثم دثرت فثلتها جبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف و احيهاها. ثم حفر هاشم بن عبد مناف بذر و قال حين حفرها لاجعلنها للناس بلاغا و هى البير التى فى حق المقوم ابن عبد المطلب فى ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء فى اصل المستنذر و هى التى يقول فيها بعض ولد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر نسقى الحجيج الأكبر

و حفر هاشم ايضا سجلة و هى البير التى يقال لها بير جبير بن مطعم دخلت فى دار القوارير فكانت سجلة لهاشم بن عبد مناف فلم تزل لولده حتى و هبها اسد بن هاشم للمطعم بن عدى حين حفر عبد المطلب زمزم و استغنوا عنها، و يقال: و هبها له عبد المطلب حين حفر عبد المطلب زمزم و استغنى عنها و سأله المطعم بن عدى ان يضع حوضا من ادم الى جانب زمزم يسقى فيه من ماء بئر فأذن له فى ذلك و كان يفعل، فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفى فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم ففغت على آبار مكة كلها، و كان منها مشرب الحاج، قال: و كانت لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٤

يسقى لبنها بالعسل فى حوض من ادم عند زمزم و يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم و يسقيه الحاج لان يكسر غلظ ماء زمزم و كانت اذ ذاك غليظة جدا، و كان الناس اذ ذاك لهم فى بيوتهم اسقية يسقون فيها الماء من هذه البير ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب و التمر لان يكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة و كان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد الا لانسان يستعذب له من بئر ميمون و خارج من مكة، فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفى. فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده و كان للعباس كرم بالطايف و كان يحمل زبيبه اليها و كان يداين اهل الطايف و يقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله و يسقيه الحاج ايام الموسم حتى ينقضى فى الجاهلية و صدر الاسلام حتى دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب و الحجابة من عثمان بن طلحة، فقام العباس ابن عبد المطلب فبسط يده و قال: يا رسول الله بأبى انت و أمى اجمع لنا الحجابة و السقاية. فقال رسول الله (ص): اعطيكم ما ترزءون فيه و لا ترزءون منه. فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال: الا ان كل دم او مال او مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين الا سقاية الحاج، و سدانة الكعبة فانى قد امضيتهما لاهلها على ما كانتا عليه فى الجاهلية. فقبضها

العباس فكانت في يده حتى توفي فوليتها بعده عبد الله بن العباس رضى الله تعالى عنه فكان يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب، و كان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس: ما لك و لها نحن اولى بها منك أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٥

في الجاهلية و الاسلام، قد كان ابوك تكلم فيها فأقمت البينة و طلحة ابن عبيد الله، و عامر بن ربيعة، و ازهر بن عبد بن عوف، و مخزوم ابن نوفل، ان العباس بن عبد المطلب كان يليها في الجاهلية بعد عبد المطلب و جدك ابو طالب في ابله في باديته بعرفة و ان رسول الله (ص) اعطاها العباس يوم الفتح دون بنى عبد المطلب فعرف ذلك من حضر فكانت بيد عبد الله بن عباس بعد ابيه لا ينازعه فيها منازع، و لا يتكلم فيها متكلم حتى توفي فكانت بيد على بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعله ابيه و جده يأتيه الزبيب من ماله بالطايف و ينبده حتى توفي و كانت بيد ولده حتى الآن.

و اما القيادة فوليتها من بنى عبد مناف، عبد شمس بن عبد مناف ثم وليها من بعده أمية بن عبد شمس، ثم من بعده حرب بن أمية فقاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش و قيس عيلان، و في الفجارين الفجار الاول و الفجار الثانى و قاد الناس قبل ذلك بذات نكيف في حرب قريش و بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة و الاحابيش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا على جبل يقال له: (الحبشى) على قريش فسموا (الاحابيش) بذلك، ثم كان ابو سفيان بن حرب يقود قريشا بعد ابيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبه بن ربيعة بن عبد شمس و كان ابو سفيان بن حرب في العير يقود الناس فلما ان كان يوم احد قاد الناس ابو سفيان بن حرب و قاد الناس يوم الاحزاب و كانت آخر وقعة لقريش و حرب حتى جاء الله بالاسلام و فتح مكة*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٦

ما جاء في انتشار ولد اسماعيل و عبادتهم الحجارة و تغيير الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني ابن اسحاق ان بنى اسماعيل و جرهم من ساكنى مكة ضاقت عليهم مكة فففسحوا في البلاد و التمسوا المعاش فيزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بنى اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتمل معه من حجارة الحرم تعظيما للحرم و صيابه بمكة و بالكعبة حيث ما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة و اعجبهم من حجارة الحرم خاصة، حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف و نسوا ما كانوا عليه و استبدلوا بدين ابراهيم و اسماعيل غيره، فعبدوا الاوثان و صاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالات و انتجسوا ما كان يعبد قوم نوح منها على اراث ما كان بقى فيهم من ذكرها و فيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم و اسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت، و الطواف به و الحج و العمرة، و الوقوف على عرفه، و مزدلفه، و هدى البدن، و الاهلال بالحج، و العمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه، و كان اول من غير دين ابراهيم و اسماعيل و نصب الاوثان، و سيب السايبة، و بحر البحيرة و وصل الوصيلة، و حمى الحام عمرو بن لحي. حدثنا جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني ابن جريج قال: قال عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٧

- يعنى امعاءه- في النار على رأسه فروة فقال له رسول الله (ص): من في النار؟ قال: من بينى و بينك من الامم. و قال رسول الله (ص): هو اول من جعل البحيرة و السايبة و الوصيلة، و الحام، و نصب الاوثان حول الكعبة، و غير الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام.

باب ما جاء في اول من نصب الأصنام فى الكعبة و الاستقسام بالأزلام

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى احمد بن محمد قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد بن

اسحاق قال:

ان البئر التي كانت في جوف الكعبة، كانت على يمين من دخلها و كان عمقها ثلاثة اذرع يقال ان ابراهيم و اسماعيل حفراها ليكون فيها ما يهدى للكعبة فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي فقدم بصنم يقال له: هبل من هيت من ارض الجزيرة، و كان هبل من اعظم اصنام قريش عندها فنصبه على البئر في بطن الكعبة و أمر الناس بعبادته فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت و حلق رأسه عنده، و هبل الذي يقول له ابو سفيان يوم احد اعل هبل - اى اظهر دينك - فقال النبي (ص) الله أعلى و أجل . و كان اسم البئر التي في بطن الكعبة (الاخسف) و كانت العرب تسميها (الأخشف) قال محمد بن اسحاق: كان عند هبل في الكعبة سبعة قدام كل قدام منها فيه كتاب. قدح فيه (العقل) اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدام السبعة عليهم فان خرج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٨

العقل فعلى من خرج حمله، و قدح فيه (نعم) للامر إذا ارادوه يضرب به في القدام فان خرج قدح فيه نعم عملوا له، و قدح فيه (لا) فاذا ارادوا الامر ضربوا به في القدام فاذا خرج ذلك القدام لم يفعلوا ذلك الامر، و قدح فيه (منكم) و قدح فيه (ملصق) و قدح فيه (من غيزكم) و قدح فيه (المياه) فاذا ارادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقدام و فيها ذلك القدام فحيث ما خرج به عملوا به و كانوا إذا ارادوا أن يختنوا غلاما او ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا او شكوا في نسب احدهم ذهبوا به الى هبل و بمائة درهم و جزور فأعطوها صاحب القدام الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان اردنا به كذا و كذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القدام: اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيط و ان خرج عليه من غيركم كان حليفا و ان خرج عليه (ملصق) كان ملصقا على منزلته فيهم لا نسب له و لا حلف و ان خرج عليه شىء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به و ان خرج (لا) أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة اخرى ينتهون في امرهم ذلك الى ما خرجت به القدام. و بذلك فعل عبد المطلب بابنه حين أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ١؛ ص ١١٨

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١١٩

اراد ان يذبحه. و قال محمد بن اسحاق: كان هبل من خرز العقيق على صورة انسان و كانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب و كانت له خزائن للقربان، و كانت له سبعة قدام يضرب بها على الميت و العذرة و النكاح و كان قربانه مائة بغير و كان له حاجب و كانوا اذا جاءوا هبل بالقربان ضربوا بالقدام و قالوا:

انا اختلفنا فهب السراحا

ثلاثة يا هبل فصاحاالميت و العذرة و النكاحا

و البرء في المرضي و الصحاحان لم تقله فمر القداما

باب ما جاء في أول من نصب الأصنام و ما كان من كسرها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: حدثنى محمد بن اسحاق ان جرهما لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر بها و يقال انما قبلها فيها فمسحوا حجرتين اسم الرجل اساف بن بغاء، و اسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة فنصب احدهما على الصفا و الآخر على المروة، و انما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس و يزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي صاروا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٠

اليها فلم يزل الامر يدرس و يتقادم حتى صارا يمسحان، يتمسح بهما من وقف على الصفا و المروة ثم صاروا و ثنين يعبدان، فلما كان عمرو ابن لحي امر الناس بعبادتهما و التمسح بهما و قال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما، فكانا كذلك حتى كان قصى بن

كلاب فصارت اليه الحجابة و امر مكة فحولهما من الصفا و المروة فجعل احدهما بلصق الكعبة و جعل الآخر فى موضع زمزم و يقال: جعلهما جميعا فى موضع زمزم و كان ينحر عندهما و كان اهل الجاهلية يمرن باساف و نائلة و يتمسحون بهما و كان الطائف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف فيستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله (ص) مع ما كسر من الاصنام. حدثني محمد بن يحيى المدني عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى عن ابن حزم عن عمره انها قالت: كان اساف و نائلة رجلا و امرأة فمسخا حجرين فأخرجا من جوف الكعبة و عليهما ثيابهما فجعل احدهما بلصق الكعبة، و الآخر عند زمزم و كان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة، و يقال: ان ذلك الموضع كان يسمى (الحطيم) و انما نصبها هنالك ليعتبر بهما الناس. فلم يزل امرهما يدرس حتى جعلوا و ثنين يعبدان و كانت ثيابهما كلما بليت اخلفوا لهما ثيابا ثم أخذ الذى بلصق الكعبة فجعل مع الذى عند زمزم، و كانوا يذبجون عندهما و لم تكن تدنو منهما امرأة طامث ففى ذلك يقول الشاعر بشر بن ابي حازم الاسدى أسد خزيمه:

عليه الطير ما يدنون منه مقامات العوارك من أساف

حدثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرني ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر عن على بن عبد الله بن عباس قال:

لقد دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح و ان بها ثلاثمائة و ستين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢١

صنما قد شدها ابليس بالرصاص و كان بيد رسول الله (ص) قضيب فكان يقوم عليها و يقول: جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ثم يشير اليها بقضيبه فتساقط على ظهورها، و حدثني جدى عن سفيان بن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله ابن مسعود قال: دخل رسول الله (ص) مكة يوم فتح و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول: جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، جاء الحق و ما بيدى الباطل و لا يعيد.

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال:

دخل رسول الله (ص) مكة و حول الكعبة ثلاثمائة و ستون صنما، منها ما قد شد بالرصاص فطاف على راحلته و هو يقول: جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، و يشير اليها فما صنم اشار الى وجهه الا وقع على دبره، و لا اشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها، و قال ابن اسحاق: لما صلى النبي (ص) الظهر يوم الفتح امر بالاصنام التى كانت حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار و كسرت و فى ذلك يقول فضالة ابن عمير بن الملوح الليثى فى ذكر يوم الفتح:

أوما رأيت محمدا و جنوده بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور الله أصبح بينا و الشرك يغشى وجهه الاظلام

حدثني جدى عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن ابن ابي سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما يزيد رسول الله (ص) على ان يشير بالقضيب الى الصنم فيقع لوجهه فطاف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٢

رسول الله (ص) سبعا على راحلته يستلم الركن الاسود بمحجنه فلما فرغ من سبعة نزل عن راحلته ثم انتهى رسول الله (ص) الى المقام و جاءه معمر بن عبد الله بن فضلة فأخرج راحلته و الدرع عليه و المغفر و عمامته بين كتفيه فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها و قال: لو لا ان تغلب بنو عبد المطلب لزرعت منها دلوا. فتزع له العباس بن عبد المطلب دلوا فشرى و أمر بهيل فكسر و هو واقف عليه فقال الزبير بن العوام لابي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد فى غرور حين تزعم انه قد أنعم عليك، فقال ابو سفيان: دع هذا عنك يا بن العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان.

حدّثني جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن اشياخه قالوا :

كان اساف و نائلة رجلا و امرأة، الرجل اساف بن عمرو، و المرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزينا فى جوف الكعبة فمسخا حجرا فأتخذوهما يعبدونهما و كانوا يذبحون عندهما و يحلقون رؤوسهم عندهما اذا نكسوا، فلما كسرت الاصنام كسرا فخرجت من احدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول الله (ص) فى ذلك. فقال: تلك نائلة قد آيست ان تعبد ببلادكم ابدا. و يقال: رن ابليس ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورنه حين رأى رسول الله (ص) قائما بمكة يصلى، ورنه حين افتتح رسول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٣

الله (ص) مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس: أئيسوا ان تردوا امه محمد على الشرك بعد يومهم هذا ابدا، و لكن أفشوا فيهم النوح و الشعر، و ذكر الواقدي عن اشياخه قال: نادى منادى رسول الله (ص) يوم الفتح بمكة، من كان يؤمن بالله و رسوله فلا يدعن فى بيته صنما الا كسره فجعل المسلمون يكسرون تلك الاصنام قال: و كان عكرمة بن ابى جهل حين اسلم لا يسمع بصنم فى بيت من بيوت قريش الا مشى اليه حتى يكسره، و كان ابو تجارة يعملها فى الجاهلية و يبيعها و لم يكن فى قريش رجل بمكة الا و فى بيته صنم، و قال الواقدي: و حدّثني ابن ابى سبرة عن سليمان بن سحيم عن بعض آل جبير بن مطعم عن جبير بن مطعم قال: لما كان يوم الفتح نادى منادى رسول الله (ص) من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يترك فى بيته صنما الا كسره و احرقه و ثمنه حرام. قال جبير: و قد كنت ارى قبل ذلك الاصنام يطاف بها بمكة فيشتربها اهل البدو فيخرجون بها الى بيوتهم و ما من رجل من قريش الا و فى بيته صنم اذا دخل يمسحه، و اذا خرج يمسحه تبركا به، قال الواقدي: و اخبرنا عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عبد الحميد بن سهيل قال: لما اسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنما فى بيتها بالقدم فلذة فلذة و هى تقول: كنا منك فى غرور*

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٤

باب ما جاء فى الأصنام التى كانت على الصفا و المروة و من نصبها و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال: اخبرني ابن اسحاق قال: نصب عمرو بن لحي الخلصة بأسفل مكة فكانوا يلبسونها القلائد و يهدون اليها الشعير، و الحنطة، و يصبون عليها اللبن، و يذبحون لها، و يعلقون عليها بيض النعام و نصب على الصفا صنما يقال له: نهيك مجاود الريح و نصب على المروة صنما يقال له: مطعم الطير .

ما جاء فى مناة و أول من نصبها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد بن اسحاق أن عمرو بن لحي نصب (مناة)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٥

على ساحل البحر مما يلى قديدا و هى التى كانت للأزد و غسان يحجونها و يعظمونها فاذا طافوا بالبيت و افاضوا من عرفات و فرغوا من منى لم يحلقوا الا- عند مناة و كانوا يهلون لها، و من اهل لها لم يطف بين الصفا و المروة لمكان الصنمين اللذين عليهما نهيك مجاود الريح و مطعم الطير فكان هذا الحى من الانصار يهلون بمناة و كانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظل احدا منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته او عمرته، و كان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته، و ان كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لان لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالاسلام و هدم امر الجاهلية انزل الله تعالى فى ذلك و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى ، قال و كانت مناة للاوس و الخزرج و غسان من الازد و من دان بدينهم من اهل يثرب و اهل الشام و كانت على ساحل البحر من ناحية

المشلل بقديد.

و حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني محمد ابن السايب الكلبي قال كانت مناة صخرة لهذيل و كانت بقديد.

باب ما جاء فى اللات و العزى و ما جاء فى بدوهما كيف كان

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٦

ساج عن محمد بن السايب الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مروا فيلت سويقهم و كان اذا غنم فسميت صخرة اللات فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: ان ربكم كان اللات فدخل فى جوف الصخرة، و كان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخله و كان اول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة و الحارث بن كعب و قال لهم عمرو: ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف، و يشتو بالعزى لحر تهامة، و كان فى كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث الله محمدا (ص) بعث بعد الفتح خالد بن الوليد الى العزى ليقطعها فقطعها، ثم جاء الى النبي (ص) فقال له النبي (ص):

ما رأيت فيهن؟ قال: لا شيء، قال: ما قطعتهن فارجع فاقطع، فرجع فقطع، فوجد تحت اصلها امرأة ناشرة شعرها قائمة عليهن كأنها تنوح عليهن فرجع فقال: انى رأيت كذا و كذا قال: صدقت.

حدّثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنا محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخله فكانوا اذا فرغوا من حجهم و طوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها، و يحلون عندها، و يعكفون عندها يوما، و كانت لخزاعة. و كانت قريش و بنو كنانة كلها يعظم العزى مع خزاعة و جميع مضر و كان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، و قال عثمان: و اخبرنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٧

محمد بن السايب الكلبي قال: كانت بنو نصر و جشم، و سعد بن بكر و هم عجز هوازن يعبدون العزى. قال الكلبي: و كانت اللات و العزى و مناة فى كل واحدة منهن شيطانة تكلمهم و ترايا للسدنة- و هم الحجة- و ذلك من صنع ابليس و امره.

حدّثني جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: قدم رسول الله (ص) مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبث السرايا فى كل جهة و امرهم ان يغيروا على من لم يكن على الاسلام، فخرج هشام بن العاصى فى مائتين قبل يلملم، و خرج خالد بن سعيد بن العاصى فى ثلاثماية قبل عرنه و بعث خالد ابن الوليد الى العزى يهدمها فخرج خالد فى ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبي (ص) فقال: أهدمت؟

قال: نعم يا رسول الله، قال: هل رأيت شيئا؟ قال: لا، قال: فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد و هو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها، قال خالد: و اخذني اقشعرار فى ظهري فجعل يصيح بها و يقول:

أعزى شدى شدة لا تكذبى أعزى ألقى القناع و شمري

اعزى ان لم تقتلى المرء خالد فبئى باثم عاجل او تنصرى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٨

فاقبل خالد بن الوليد بالسيف اليها و هو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك

قال: فضربها بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع الى رسول الله (ص) فأخبره فقال: نعم تلك العزى قد أيست ان تعبد ببلادكم ابداء. ثم قال

خالد: يا رسول الله الحمد لله الذى اكرمنا بك و انقذنا بك من الهلكة لقد كنت ارى ابى يأتى العزى بخير ماله من الابل و الغنم فيذبجها للعزى و يقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف الينا مسرورا و نظرت الى ما مات عليه ابى و الى ذلك الرأى الذى كان يعاش فى فضله و كيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع و لا يبصر و لا يضر و لا ينفع. فقال رسول الله (ص): ان هذا الامر الى الله فمن يسره للهدى تيسر له، و من يسره للضلالة كان فيها، و كان هدمها لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان و كان سادنها أفلح ابن النضر السلمى من بنى سليم؛ فلما حضرته الوفاة دخل عليه ابو لهب يعوده و هو حزين فقال له : ما لى اراك حزينا؟ قال: اخاف ان تضيع العزى من بعدى، قال له ابو لهب: فلا تحزن فأنا اقوم عليها بعدك.

فجعل ابو لهب يقول لكل من لقى: ان تظهر العزى كنت قد اتخذت عندها يدا بقيامى عليها، و ان يظهر محمد على العزى و ما اراه يظهر فابن اخى.

فأنزل الله تبارك و تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ.

حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن حدثه قال: جاء حسان بن ثابت الانصارى الى رسول الله (ص) و هو فى المسجد فقال: يا رسول الله ايدن لى ان اقول فانى لا اقول الا حقا، قال: قل: فأنشأ يقول:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٢٩ شهدت باذن الله ان محمدا رسول الذى فوق السماوات من عل فقال رسول الله (ص): و انا اشهد فقال حسان بن ثابت:

و ان ابا يحيى و يحيى كليهما له عمل فى دينه متقبل

فقال رسول الله (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان الذى عاد اليهود ابن مريم رسول اتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبى (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان اخا الأحقاف اذ يعدلونہ يجاهد فى ذات الاله و يعدل

فقال رسول الله (ص): و انا اشهد. فقال حسان بن ثابت:

و ان التى بالجزع من بطن نخلة و من دانها فل عن الحق معزل

فقال النبى (ص): و انا اشهد. قال سفيان: يعنى العزى. و اما مناة فكانت بالمشلل من قديد.

ما جاء فى ذات أنواط

حدثنى ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن محمد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٠

عمر الواقدى عن معمر بن راشد البصرى عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى - و هو الحارث بن مالك - قال: خرجنا مع رسول الله (ص) الى حنين و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها (ذات أنواط) يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها أسلحتهم و يذبجون عندها و يعكفون عندها يوما قال:

فرأينا يوما و نحن نسير مع النبى (ص) شجرة عظيمة خضراء فسأيرتنا من جانب الطريق فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال لهم رسول الله (ص): الله اكبر، الله اكبر؛ قلتم و الذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: اجعل لهم لنا الها كما لهم آلهة.

قال انكم قوم تجهلون الآية انها السنن سنن من كان قبلكم.

حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى قال: اخبرنى ابن ابى حبيبة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت ذات أنواط شجرة يعظمها اهل الجاهلية يذبجون لها و يعكفون عندها يوما، و كان من حج منهم وضع زاده عندها و يدخل بغير زاد

تعظيما لها فلما مر رسول الله (ص) الى حنين قال له رهط من اصحابه: فيهم الحارث ابن مالك يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، قال:

فكبر رسول الله (ص) وقال: هكذا فعل قوم موسى بموسى عليه السلام.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣١

ما جاء في كسر الأصنام

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن محمد بن ادريس عن محمد ابن عمر الواقدى قال: اخبرنى عبد الله بن يزيد، عن سعيد بن عمرو الهذلى قال: لما فتح رسول الله (ص) مكة بث السرايا فبعث خالد بن الوليد الى العزى و بعث الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو الدوسى فجعل يحرقه بالنار و يقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا أقدم من ميلادك انى حششت النار فى فوادكا

و بعث سعيد بن عبيد الأشهل الى مناة بالمشلل فهدمها. و بعث عمرو بن العاصى الى سواع صنم هذيل فهدمه. و كان عمرو يقول:

انتهيت اليه و عنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: هدم سواع. قال: و ما لك و له؟ قلت:

امرنى رسول الله (ص)، قال: لا- تقدر على هدمه، قلت: لم؟ قال: يمتنع قال عمرو: حتى الآن انت فى الباطل ويحك! و هل يسمع و يبصر؟

قال عمرو: فدنوت منه فكسرتة و امرت اصحابى فهدموا بيت خزانته و لم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٢

يجدوا فيه شيئا ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: اسلمت لله تعالى.

مسير تبع الى مكة شرفها الله تعالى

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن اسحاق قال: سار تبع الاول الى الكعبة و اراد هدمها و تخريبها و خزاعه يومئذ تلى البيت و امر مكة. فقامت خزاعه دونه و قاتلت عنه اشد القتال حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك. و اما التبابعة الذين ارادوا هدم الكعبة و تخريبها ثلاثة و قد كان قبل ذلك منهم من يسير فى البلاد فاذا دخل مكة عظم الحرم و البيت و اما التبابعة الذى اراد هدم البيت فانما كان فى اول زمان قريش. قال: و كان سبب خروجه و مسيره اليه ان قوما من هذيل من بنى لحيان جاءوه فقالوا: ان بمكة بيتا تعظمه العرب جميعا، و تفد اليه، و تنحر عنده و تحجه و تعتمره، و ان قريشا تليه فقد حازت شرفه و ذكره و انت اولى ان يكون ذلك البيت و شرفه و ذكره لك؛ فلو سرت اليه و خربته و بنيت عندك بيتا ثم صرفت حاج العرب اليه كنت احق به منهم قال: فاجمع المسير اليه.

حدثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن موسى بن عيسى المدينى قال: لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج و عسفان دفت بهم دوابهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٣

و اظلمت الارض عليهم فدعا احبارا كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشىء؟ قال: اردت ان اهدمه. قالوا:

فانو له خيرا ان تكسوه، و تنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة و انما سمي الدف من اجل ذلك ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال:

فسار حتى اذا كان بالدف من جمدان بين امج و عسفان دفت بهم الارض و غشيتهم ظلمة شديدة و ريح، فدعا احبارا كانوا معه من اهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بسوء؟ فأخبرهم بما قال له الهذليون و بما اراد ان يفعل فقالت الاحبار: و الله ما ارادوا الا هلاكك و هلاك قومك ان هذا بيت الله الحرام و لم يرد له أحد قط بسوء الا هلك. قال: فما الحيلة؟ قالوا: تنوى له خيرا ان تعظمه و تكسوه و تنحر عنده و تحسن الى اهله ففعل فانجلت عنهم الظلمة و سكنت الريح و انطلقت بهم ركابهم و دوابهم، فأمر تبع بالهذليين فضربت اعناقهم و صلبهم، و انما كانوا فعلوا ذلك حسدا لقريش على ولايتهم البيت، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكانت سلاحه بقعيقان فيقال: فبذلك سمي قعيقان و كانت خيله بأجباد و يقال:

انما سميت اجيادا. اجيادا. بجياد خيل تبع؛ و كانت مطابخه في الشعب الذي يقال له: شعب عبد الله بن عامر بن كرز فلذلك سمي الشعب المطابخ، فأقام بمكة اياما ينحر في كل يوم مائة بدنة لا يرزأ هو و لا احد ممن في عسكره منها شيئا يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطير فتأكل، ثم تنتابها السباع اذا امست لا يصد عنها شيء من الاشياء انسان و لا طائر و لا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٤

سبع، يفعل ذلك كل يوم مقامه اجمع ثم كسا البيت كسوة كاملة. كساه العصب و جعل له بابا يغلق بضبة فارسية. قال ابن جريج: كان تبع اول من كسا البيت كسوة كاملة ارى في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع، ثم ارى ان يكسوها فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن، و جعل لها بابا يغلق، و لم يكن يغلق قبل ذلك، و قال تبع في ذلك و في مسيره شعرا:

و كسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا و برودا

و اقمنا به من الشهر عشرا و جعلنا لبابه اقليدا

و خرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

ذكر مبتدأ حديث الفيل

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق قال: كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض اهل مكة عن سعيد بن جبير و عكرمة، عن ابن عباس، و عن من لقي من علماء اهل اليمن و كان جل الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ملكا من ملوك حمير يقال له: زرعة ذو نواس و كان قد تهود و استجمعت معه حمير على ذلك الا ما كان من اهل نجران و هم من أشلاء سبا فانهم كانوا على دين النصرانية على اصل حكم الإنجيل و بقايا من دين الحواريين و لهم رأس يقال له: عبد الله بن ثامر، فدعاهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٥

ذو نواس الى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختروا القتل فخذ لهم أخدودا و صنف لهم القتل فمنهم من قتل صبورا، و منهم من اوقد له النار في الاخدود فألقاه في النار الا رجلا من سبا يقال له دوس بن ذى ثعلبان، فذهب على فرس له يركض حتى اعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم و استنصره فقال له: بعدت بلادك عنا و لكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره، فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارياط و قال: ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها، و اخرب ثلث بلادها، فلما دخلوا ارض اليمن تناوشوا شيئا من قتال ثم ظهر عليهم ارياط و خرج زرعة ذو نواس على فرسه فاستعرض به البحر حتى ليجج به فماتا في البحر و كان آخر العهد به فدخلها ارياط فعمل ما امره به النجاشي، فقال قائل من اهل اليمن في ذلك مثلا يضربه، لا كدوس و لا كاغلاق رحله، و قال ذو جدن فيما اصاب اهل اليمن و ما نزل بهم:

دعيني لا أبالك لن تطيق لحاك الله قد أنزفت ريقى

لدا عزف القيان اذا انتشيناو إذ نسقى من الخمر الرحيقى

و شرب الخمر ليس على عارا اذا لم يشكنى فيها رفيقى
و غمدان الذى نبيت عنه بنوه مسمكا فى راس نيق
مصاييح السليط يلحن فيه اذا يمسى كتوماض البروق
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٦ فأصبح بعد جدته رمادا و غير حسنه لهب الحريق
و اسلم ذو نواس مستميتا و حذر قومه ضنك المضيق
و قال ذو جدن ايضا:
هونكما لن يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا فى اثر من ماتا
ابعد بينون لا عين و لا اثر و بعد سلحين يبنى الناس ابياتا

ذكر الفيل حين ساقته الحبشة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق انه قال: لما ظهرت الحبشة على ارض اليمن كان ملكهم الى ارياط و ابرهه، و كان ارياط فوق ابرهه فأقام ارياط باليمن سنتين فى سلطانه لا ينازعه احد، ثم نازعه ابرهه الحبشى الملك، و كان فى جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم سار احدهما الى الآخر فكان ارياط يكون بصنعاء و مخاليفها، و كان ابرهه يكون بالجند و مخاليفها، فلما تقارب الناس و دنا بعضهم من بعض ارسل ابرهه الى ارياط انك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا، فبرز لى و ابرز لك فأينا ما اصاب صاحبه انصرف اليه جنده. فأرسل اليه ارياط

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٧

قد انصفت، فخرج ارياط و كان رجلا عظيما، طويلا، و سيماء، و فى يده حربى له. و خرج له ابرهه و كان رجلا قصيرا حادرا، لحيما، دحداحا، و كان ذا دين فى النصرانية؛ و خلف ابرهه عبدا له يحمى ظهره يقال له عتودة؛ فلما دنا احدهما من صاحبه رفع ارياط الحربى فضرب بها رأس ابرهه يريد يافوخه فوقعت الحربى على جبهه ابرهه فشرمت حاجبه و عينه و انفه و شفثيه فبذلك سمى ابرهه الاشرم، و حمل غلام ابرهه عتودة على ارياط هن خلف ابرهه ففرقه بالحربة فقتله، فانصرف جند ارياط الى ابرهه فاجتمعت عليه الحبشة باليمن و كان ما صنع ابرهه من قتله ارياط بغير علم النجاشى ملك الحبشة بأرض اكسوم من بلاد الحبش فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا و قال: عدا على اميرى بغير امرى فقتله؛ ثم حلف النجاشى لا يدع ابرهه حتى يطأ ارضه و يجز ناصيته. فلما بلغ ذلك ابرهه حلق رأسه ثم ملا- جرابا من تراب ارض اليمن ثم بعث به الى النجاشى و كتب اليه: ايها الملك إنما كان ارياط عبدك و انا عبدك اختلفنا فى امرك، و كلنا طاعته لك الا انى كنت أقوى على امر الحبشة منه، و اضبط و أسوس لهم منه، و قد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك و بعثت به اليه مع جراب من تراب ارضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه. فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه و كتب له ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتىك امرى فأقام ابرهه باليمن؛ و بنى ابرهه عند ذلك (القليس) بصنعاء الى جنب غمدان كنيسة و احكمها و سماها القليس و كتب الى النجاشى ملك الحبشة: أنى قد نبيت لك كنيسة لم يين مثلها لملك كان قبلك و لست بمنته حتى أصرف حاج العرب اليها. قال ابو الوليد: اخبرنى محمد بن يحيى قال:

حدثنى من اثق به من مشيخه أهل اليمن بصنعاء ان يوسف ذا نواس- و هو صاحب الاخدود الذى حرق اهل الكتاب بنجران- لما غرقه الله عز و جل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٨

و جاءت الحبشة الى ارض اليمن فعبروا من دهلك حتى دخلوا صنعاء و حرقوا غمدان و كان اعظم قصر يعلم فى الارض، و غلبوا على

اليمن و بنى ابرهه الحبشى القليس للنجاشى و كتب اليه: انى قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العرب و لا العجم مثله. و لن انتهى حتى اصرف حاج العرب اليه و يتركوا الحج الى بيتهم. فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس الذى بمأرب- و بلقيس صاحبة الصرح الذى ذكره الله فى القرآن فى قصة سليمان و كان سليمان حين تزوجها ينزل عليها فيه اذا جاءها- فوضع الرجال نسقا يناول بعضهم بعضا الحجارة و الآله حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس مما احتاج اليه من حجر او رخام او آله للبناء وجد فى بنائه و أنه كان مربعا مستوى الترييع و جعل طوله فى السماء ستين ذراعا، و كبسه من داخله عشرة اذرع فى السماء، و كان يصعد عليه بدرج الرخام و حوله سور بينه و بين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب، و جعل بين ذلك كله بحجارة تسميها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة، مطبقة به و جعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض حجرا اخضر، و حجرا احمر، و حجرا ابيض، و حجرا اصفر، و حجرا اسود؛ و فيما بين كل سافين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبه حطن الرجل ناتئة على البناء فكان مفصلا بهذا البناء فى هذه الصفة، ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله فى السماء ذراعان، و كان الرخام ناتئا على البناء ذراعا، ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نغم جبل صنعاء المشرف عليها، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق، ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق، فكان هذا ظاهر حايط القليس، و كان عرض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٣٩

حايط القليس ستة اذرع، و ذكروا انهم لا يحفظون ذرع طول القليس و لا عرضه، و كان له باب من نحاس عشرة اذرع طولاً فى اربعة اذرع عرضا و كان المدخل منه الى بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعا فى اربعين ذراعا معلق العمل بالساج المنقوش و مسامير الذهب و الفضة. ثم يدخل من البيت الى ايوان طوله اربعون ذراعا عن يمينه و عن يساره، و عقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعافها كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا، جدرها بالفسيفساء و فيها صلب منقوشة بالفسيفساء و الذهب و الفضة، و فيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة اذرع فى عشرة اذرع تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدى ضوء الشمس و القمر الى داخل القبة. و كان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ- و هو عندهم الابنوس- مفصل بالعاج الابيض و درج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً و فضة، و كان فى القبة سلاسل فضة و كان فى القبة او فى البيت خشبة ساج منقوشة طولها ستون ذراعا يقال لها: كعيب و خشبة من ساج نحوها فى الطول يقال لها: امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما فى الجاهلية و كان يقال لكعيب: الاحوزى- و الاحوزى بلسانهم الحر- و كان ابرهه عند بناء القليس قد اخذ العمال بالعمل اخذا شديدا و كان آلى ان لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده فى عمله فيؤتى به الا قطع يده. قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس و كانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهه، فأتته و هو بارز للناس فذكرت له علة إبنها و استوهبته منه فقال: لا أكذب نفسى و لا افسد على عمالى فأمر بقطع يده فقالت له أمه: اضرب بمعولك ساعى بهر، اليوم لك، و غدا لغيرك، ليس كل الدهر لك. فقال: ادنوها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٠

فقال لها: ان هذا الملك ايكون لغيرى؟ قالت: نعم، و كان ابرهه قد اجمع ان يبنى القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال:

لا- ابني حجرا على حجر بعد يومى هذا. و أعفا الناس من العمل، و تفسير قولها ساعى بهر تقول: اضرب بمعولك ما كان حديدا، فانتشر خبر بناء ابرهه هذا البيت فى العرب فدعا رجل من النساء من بنى مالك بن كنانة فتيين منهم فأمرهما ان يذهبا الى ذلك البيت الذى بناه ابرهه بصنعاء فيحدثا فيه فذهب بهما ففعلا ذلك، فدخل ابرهه البيت فرأى اثرهما فيه فقال: من فعل هذا؟ فقيل: رجلان من العرب فغضب من ذلك و قال: لا انتهى حتى اهدم بيتهم الذى بمكة. قال: فساق الفيل الى بيت الله الحرام ليهدمه فكان من أمر الفيل

ما كان. فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى ابو جعفر المنصور امير المؤمنين العباس بن الربيع ابن عبيد الله الحارثي اليمنى فذكر العباس ما فى القليس من النقض و الذهب و الفضة و عظم ذلك عنده و قيل له: انك تصيب فيه مالا كثيرا و كنتا فتاقت نفسه الى هدمه و اخذ ما فيه فبعث الى ابن لوهب بن منبه فاستشاره فى هدمه و قال: ان غير واحد من اهل اليمنى قد اشاروا على ان لا اهدمه و عظم على امر كعيب و ذكر ان اهل الجاهلية كانوا يتبركون به و انه كان يكلمهم و يخبرهم بأشياء مما يحبون و يكرهون. قال ابن وهب: كلما بلغك باطل و انما كعيب صنم من اصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالدهل - و هو الطبل - و بمزمار فليكونا قريبا ثم اعله الهدامين، ثم مرهم بالهدم فان الدهل و المزمار انشط لهم، و اطيب لانفسهم، و انت مصيب من نقضه مالا عظيما مع انك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غمدان و تكون قد محوت عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤١

قومك اسم بناء الحبش و قطعت ذكرهم و كان بصنعاء يهودى عالم. قال: فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له: ان ملكا يهدم القليس يلى اليمنى اربعين سنة قال: فلما اجتمع له قول اليهودى و مشورة بن وهب ابن منبه اجمع على هدمه. قال ابو الوليد: فحدثنى الثقة قال: شهدت العباس و هو يهدمه فأصاب منه مالا عظيما ثم رأيت دعاء بالسلاسل فعلقها فى كعيب و الخشبة التى معه فاحتملها الرجال فلم يقربها احد مخافة لما كان اهل اليمنى يقولون فيها فدعا بالورديين - و هى العجل - فعلق فيها السلاسل ثم جبدها الثيران و جبدها الناس معها حتى ابرزوها من السور فلما ان لم ير الناس شيئا مما كانوا يخافون من مضرتها وثب رجل من اهل العراق كان تاجرا بصنعاء فاشترى الخشبة و قطعها لدار له فلم يلبث العراقى ان جذم فقال رعاع الناس هذا لشرائه كعيبا. قال: ثم رأيت اهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقليس فيلقطون منه قطع الذهب و الفضة.

ثم رجع الى حديث ابن اسحاق قال: فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهه بذلك الى النجاشى غضب رجل من النساء احد بنى فقيم من بنى مالك ابن كنانة فخرج حتى اتى القليس فقعدها فيها - اى احدث فيها - ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر بذلك ابرهه فقال: من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من اهل البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع بقولك اصرف اليها حاج العرب. فغضب فجاءها فقعدها فيها اى انها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك ابرهه و حلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه. ثم امر الحبشة فتهيأت و تجهزت ثم سار و خرج بالفيل معه فسمعت بذلك العرب فأعظموه و قطعوا به و رأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة - بيت الله الحرام - فخرج اليه رجل من اشراف اليمنى و ملوكهم يقال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٢

له: ذو نفر. فدعا قومه و من اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهه و الى مجاهدته عن بيت الله الحرام و ما يريد من هدمه و إخراجه. فأجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له، فقاتله فهزم ذو نفر فأتى به أسيرا فلما اراد قتله قال له ذو نفر: ايها الملك لا تقتلنى فعسى أن يكون مقامى معك خيرا لك من قتلى. فتركه من القتل و حبسه عنده فى وثاق. و كان ابرهه رجلا حليما ورعا ذا دين فى النصرانية، و مضى ابرهه على وجهه ذلك يريد ما خرج إليه حتى اذا كان فى ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبائل خثعم شهران و ناهس و من اتبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهه و أخذ له نفيل اسيرا فأتى به فقال له نفيل: ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب و هاتان يداى على قبائل خثعم شهران و ناهس بالسمع و الطاعة فأعفاه و خلى سبيله و خرج به معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال ثقيف فقالوا له: ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون و ليس لك عندنا خلاف و ليس بيتنا هذا بالبيت الذى تريد - يعنون اللات - انما تريد البيت الذى بمكة و نحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم و بعثوا معه أبا رغال يدله على مكة، فخرج ابرهه و معه ابو رغال حتى انزلهم بالمغمس فلما انزله به مات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو قبره الذى يرجم بالمغمس و هو الذى يقول فيه جرير بن الخطفى:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٣ اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابى رغال

فلما نزل ابرهه المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له: الأسود بن مفسود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم و هو يومئذ كبير قريش و سيدها فهتمت قريش و خزاعة و كنانة و هذيل و من كان في الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك؛ و بعث ابرهه حناطه الحميري الى مكة فقال له: سل عن سيد اهل هذا البلد و شريفهم ثم قل لهم: ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لي بقتال فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأنتى به.

فلما دخل حناطه مكة سأل عن سيد قريش و شريفها فقيل له: عبد المطلب.

فأرسل الى عبد المطلب فقال بما قال ابرهه. فقال عبد المطلب: و الله ما نريد حربته و ما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام و بيت ابراهيم خليله عليه السلام او كما قال: فان يمنعه منه فهو بيته و حرمة و ان يخل بينه و بينه فو الله ما عندنا دفع عنه . فقال له حناطه: فانطلق معي اليه فانه قد امرني ان آتية بك. فانطلق معه عبد المطلب و معه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر و كان له صديقا حتى دخل عليه و هو فى محبسه فقال: يا ذا نفر، هل عندك من غناء فيما نزل بنا؟ قال ذو نفر:

و ما غناء رجل اسير فى يدى ملك ينتظر ان يقتله بكرة او عشيء، ما عندى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٤

غناء فى شىء مما نزل بك الا أن أنيسا سايس الفيل صديق لى فسأرسل اليه فأوصيه بك و أعظم عليه حقك و أسأله أن يستأذن لك على الملك و تكلمه فيما بدا لك و يشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك. قال: حسبي، فبعث ذو نفر الى انيس فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش و صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل و الجبل و الوحوش فى رؤوس الجبال و قد اصاب الملك له مائتي بعير فاستأذن له عليه و انفعه عنده بما استطعت فقال:

افعل فكلم انيس ابرهه فقال له: ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك و هو صاحب غير مكة و هو يطعم الناس بالسهل و الجبل و الوحوش فى رؤوس الجبال فأذن له عليك فليكلمك فى حاجته فأذن له ابرهه، و كان عبد المطلب اوسم الناس و اعظمهم و اجملهم فلما رآه ابرهه اجله و اكرمه عن ان يجلسه تحته و كره ان تراه الحبشة معه على سريره فنزل ابرهه عن سريره فجلس على بساطه و اجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ قال له الترجمان: ان الملك يقول لك:

ما حاجتك؟ قال: حاجتى ان يرد الملك على مائتي بعير اصابها لى فلما قال له ذلك قال ابرهه لترجمانه: قل له: قد كنت اعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى، تكلمنى فى مائتي بعير اصبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه، قال عبد المطلب:

انى انا رب ابلى و ان للبيت ربا سيمنعه قال: ما كان ليمنع منى قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٥

انت و ذاك، قال ابن اسحاق: و قد كان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهه حين بعث اليه حناطه الحميري يعمر بن نفاثة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. و هو يومئذ سيد بنى بكر و خويلد بن وائله الهذلى و هو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهه ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم. و لا يهدم البيت فأبى عليهم. و الله اعلم أكان ذلك ام لا. و قد كان ابرهه رد على عبد المطلب الابل التى كان اصاب فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر و امرهم بالخروج من مكة و التحرز فى شعف الجبال خوفا عليهم من معرفة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة. و قام معه نفر من قريش يدعون الله عز و جل و يستنصرونه على ابرهه و جنده، فقال عبد المطلب و هو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يا رب ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم و محالهم عدوا محالك

ان كنت تاركهم و قبلتنا فامر ما بدا لك

و لئن فعلت فانه امر يتم به فعالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة و انطلق هو و من معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهه فاعل بمكة اذا دخلها و قال عبد المطلب ايضا:

قلت و الاشرم تردى خيله ان ذا الاشرم غر بالحرم

كاده تبع فيما جندت حمير و الحى من آل قدم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٦ فأثنى عنه و فى أوداجه حارج امسك منه بالكظم

نحن اهل الله فى بلده لم يزل ذاك عهد ابراهيم

نعبد الله و فينا شيمه صلة القربى و إيفاء الذمم

إن للبيت لربا مانع من يرده باثام يصطلم

يعنى ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام. و لما اصبح ابرهه تهيأ لدخول مكة و هيا فيله و عبأ جيشه و كان اسم الفيل محمودا و ابرهه مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن، فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنب الفيل فالتفم اذنه فقال: ابرك محمود و ارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام، ثم ارسل اذنه فبرك الفيل و خرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل و ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين فأبى فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول، و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك، و ارسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف و اللسان، مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها، حجر فى منقاره و حجران فى رجليه أمثال الحمص و العدس لا تصيب احدا منهم الا هلك، و ليس كلهم اصابت و خرجوا هارين بيتدرون الطريق التى منها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٧

جاؤوا و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل الله بهم من نعمته:

اين المفر و الاله الطالب و الاشرم المغلوب غير الغالب

و قال نفيل ايضا حين ولوا و عاينوا ما نزل بهم:

ألا حيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصبح عينا

ردينة لو رأيت و لن تربه لدا جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتنى و حمدت امرى و لم تأسى على ما فات بينا

حمدت الله اذ عاينت طيرا و خفت حجارة تلقى علينا

و كل القوم يسأل عن نفيل كأن على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق و يهلكون بكل مهلك على كل منهل، و أصيب ابرهه فى جسده و خرجوا به معهم تسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعها منه مده تمث قيحا و دما حتى قدموا به صنعاء و هو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون. و اقام بمكة فلان من الجيش و عسقاء و بعض من ضمه العسكر، فكانوا بمكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٨

يعتملون و يرعون لاهل مكة. قال ابن اسحاق: و حدثنى يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان اول ما رؤيت الحصبة و الجدرى بأرض العرب ذلك العام. و انه اول ما رؤى بها من مراير الشجر الحرمل و الحنظل و العشر من ذلك العام، قال ابو الوليد: و

قال بعض المكيين انه اول ما كانت بمكة حمام اليمام، حمام مكة الحرمية ذلك الزمان، يقال:

انها من نسل الطير التي رمت اصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدء، و لما هلك ابرهء، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهء و به كان يكنى.

ثم ملك بعد يكسوم اخوه مسروق بن ابرهء، و هو الذى قتلته الفرس حين جاءهم سيف بن ذى يزن، و كان آخر ملوك الحبشة و كانوا اربعة فجميع ما ملكوا ارض اليمن من حين دخلوها الى ان قتلوا ثلاثين سنة و لما رد الله سبحانه عن مكة الحبشة و أصابهم ما أصابهم من النعمة اعظمت العرب قريشا و قالوا: اهل الله قاتل عنهم و كفاهم مؤنة عدوهم، فجعلوا يقولون فى ذلك الاشعار يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة و ما دفع عن قريش من كيدهم و يذكرون الاشرم و الفيل و مساقه الى الحرم، و ما اراد من هدم البيت و استحلال حرمة. قال ابن اسحاق: حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٤٩

زرارة عن عائشة أم المؤمنين قالت: رأيت قائد الفيل و سائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان. قال ابن اسحاق: فلما قتلت الحبش و رجع الملك الى حمير سرت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها و هلاك الحبشة، فخرجت و فود العرب جميعها لتهنئة سيف بن ذى يزن، فخرج وفد قريش، و وفد ثقيف، و عجز هوازن و هم نصر و جشم و سعد بن بكر و معهم وفد عدوان و فهم ابنى عمرو بن قيس فيهم مسعود بن معتب، و وفد غطفان، و وفد تميم، و أسد، و وفد قبايل قضاة و الازد فأجازهم و أكرمهم و فضل قريشا عليهم فى الجائزة لمكانهم فى الحرم و جوارهم بيت الله تعالى. قال ابو الوليد: و حدثنى عبد الله بن شبيب الربعى، قال: حدثنا عمرو بن بكر بن بكار قال: حدثنى احمد بن القاسم الربعى مولى قيس بن ثعلبة عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال:

لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة و ذلك بعد مولد النبى (ص) بستين أتاه وفود العرب و اشرافها و شعراؤها لتهنئة و تمدحه و تذكر ما كان من بلائه و طلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش و فيهم عبد المطلب بن هاشم و أمية ابن عبد شمس، و خويلد بن اسد فى ناس من وجوه قريش من اهل مكة فأتوه بصنعاء و هو فى قصر له يقال له غمدان، و هو الذى يقول فيه الشاعر ابو الصلت الثقفى ابو امية بن ابى الصلت:

لا- تطلب الثأر الا كابن ذى يزن خيم فى البحر للاعداد احوالا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٠ اتى هرقل و قد شالت نعماتهم فلم يجد عنده النصر الذى سالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عشرة من السنين يهين النفس و المالا

حتى اتى بنى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض اجبالا

بيض مرازية غلب أساوره أسد يرين فى الغيضا اشبالا

لله درهم من فتية صبر ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا

لا يضحرون و ان حزت مغفرهم و لا نرى منهم فى الطعن ميالا

أرسلت أسدا على سوز الكلاب فقد أضحى شريدهم فى الناس فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعافى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فالتط بالمسك اذا شالت نعماتهم و أسبل اليوم فى برديك إسبالا

فاستأذنوا عليه فأذن لهم فاذا الملك متضمخ بالعنبر يلصف

و وميض المسك من مفرقه الى قدمه و سيفه بين يديه، و عن يمينه و عن يساره الملوك و ابناء الملوك فدنا عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذى يزن: ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك. فقال له عبد المطلب: إن الله عز و جل قد

احلك ايها الملك محلا رفيعا،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥١

صعبا، منيعا، شامخا، باذخا، و أنبتك منبتا طابت أرومته، و عزت جرثومته، و ثبت اصله، و بسق فرعه، في اكرم معدن، و أطيب موطن، و أنت أبيت اللعن رأس العرب، و ربيعها الذى تخصب به، و انت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد و عمودها الذى عليه العماد، و معقلها الذى تلجأ اليه العباد، سلفك خير سلف، و أنت لنا منهم خير خلف فلن يخمد ذكر من انت سلفه، و لن يهلك من انت خلفه أيها الملك نحن أهل حرم الله و سدنة بيته اشخصنا اليك الذى ابهجنا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهئة لا وفد المرزئة ، قال: و أيهم انت ايها المتكلم؟ قال: انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال: ابن أختنا! قال:

نعم. قال: ادن، فادناه ثم اقبل عليه و على القوم فقال: مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا، و مستناخا سهلا، و ملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا، قد سمع الملك مقاتلكم، و عرف قرابتكم، و قبل و سيلتكم فانتم اهل الليل و النهار، و لكم الكرامة ما اقمتم، و الحياء اذا ظعنتم؛ قال: ثم قال: انهضوا الى دار الضيافة و الوفود، فاقاموا شهرا لا يصلون اليه و لا يأذن لهم فى الانصراف، قال و أجرى عليهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهه فأرسل الى عبد المطلب فأدناه و أخلا مجلسه ثم قال: يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم ابح به له، و لكنى وجدتكم معدنه فأطعتك طلعه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٢

و ليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ فيه أمره، إنى أجد فى الكتاب المكنون، و العلم المخزون، الذى اخترناه لانفسنا و احتجناه دون غيرنا، خبرا جسيما، و خطرا عظيما فيه شرف للحياة، و فضيلة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة، قال: ايها الملك مثلك سر، و بر فما هو فداك أهل الوبر و المدر زمرا بعد زمر، قال: فاذا ولد بتهامة غلام به علامة، كانت له الامامة، و لكم به الزعامة، الى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أتيت بخبر ما آب بمثله وافد قوم، و لو لا- هيبه الملك و اعظامه و اجلاله لسألته من سارة ابائى ما ازداد به سرورا، فان رأى الملك ان يخبرنى بافصاح فقد اوضح لى بعض الايضاح، قال: هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة، يموت ابوه و أمه و يكفله جده و عمه، و قد ولدناه مرارا و الله باعته جهارا، و جاعل له منا انصارا، يعز بهم اوليائه، و يذل بهم أعداءه، و يضرب بهم الناس عن عرض، و يستبيح بهم كرايم الارض، يعبد الرحمن، و يدخر الشيطان، و يكسر الاوثان و يخمد النيران، قوله فصل، و حكمه عدل، يأمر بالمعروف و يفعله، و ينهى عن المنكر و يبطله، قال: فخر عبد المطلب ساجدا فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك، و علا كعبك، فهل احست من امره شيئا؟ قال: نعم ايها الملك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٣

كان لى ابن و كنت به معجبا و عليه رفيفا فزوجته كريمة من كرايم قومه، آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا، مات ابوه و أمه و كفلته أنا و عمه، بين كتفيه شامة، و فيه كلما ذكرت من علامة، قال له: و البيت ذى الحجب. و العلامات على النصب، انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب، و ان الذى قلت، لكما قلت فاحتفظ بابنك و احذر عليه من اليهود فانهم له اعداء و لن يجعل الله تعالى لهم عليه سيلا، فاطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فانى لست آمن ان تدخلهم النفاسة، من ان تكون لك الرياسة فيبتغون لك الغوايل، و ينصبون لك الجبال، و هم فاعلون او ابناؤهم و لو لا ان الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى و رجلى، حتى أصير بيثرب دار مملكته، فانى أجد فى الكتاب الناطق، و العلم السابق، ان ييثر استحكام امره، و اهل نصره، و موضع قبره، و لو لا- انى أقيه الآفات، و احذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، و لأعليت على حدائه سنه ذكره، و لكنى صارف ذلك اليك، عن غير تقصير بمن معك، ثم أمر لكل رجل منهم بماية من الابل و عشرة اعبد، و عشر اماء، و عشرة ابطال ذهب، و عشرة ابطال فضة و كرش مملوءة عنبرا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٤

و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ثم قال له : ايتنى بخبره، و ما يكون من امره عند رأس الحول، فمات سيف بن ذى يزن من قبل ان يحول الحول، و كان عبد المطلب يقول: ايها الناس لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاذ، و لكن ليغبطنى بما يبقى لى و لعقبى شرفه و ذكره و فخره فاذا قيل له: و ما ذاك؟ يقول: ستعلمن و لو بعد حين. و فى ذلك يقول امية بن عبد شمس:

جلبنا النصح نحقبها المطايا الى اكوار اجمال و نوق

مغلغلة مراتعها تعالى الى صنعاء من فح عميق

تؤم بنا ابن ذى يزن و تفرى ذوات بطونها أم الطريق

و نرعى من مخايلها بروقا موافقة الوميض الى بروق

و لما وافقت صنعاء صارت بدار الملك و الحسب العريق

قال ابو الوليد: و قد ذكر الله تعالى الفيل و ما صنع باصحابه فقال:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ إِلَى آخِرِهَا و لو لم ينطق القرآن به لكان فى الاخبار المتواترة و الاشعار المتظاهرة فى الجاهلية و الاسلام حجة و بيان لشهرته و ما كانت العرب تؤرخ به، فكانوا يؤرخون فى كتبهم و ديونهم من سنة الفيل، و فيها ولد رسول الله (ص) فلم تزل قريش و العرب بمكة جميعا تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم أرخت بينان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالاسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة، و لقد بلغ من شهرة امر الفيل و صنع الله باصحابه و استفاضة ذلك فيهم حتى قالت عائشة رضى الله عنها على حدائثه سنها: لقد رأيت قائد الفيل و سايسه اعميين بطن مكة يستطعمان و قد ذكر غير واحد من احداث قريش أنه رأهما اعميين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٥

ما جاء فى شواهد الشعر فى ذلك

قال ابو الطفيل الغنوى و هو جاهلى :

ترعى مذانب و سمى اطاع لها بالجزع حيث عصى أصحابه الفيل

و قال صيفى بن عامر، و هو ابو قيس بن الاسلت الخزرجى و هو جاهلى يعنى قريشا:

قوموا فصلوا ربكم و تعوذوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء و مصدق غداة ابى يكسوم هادى الكتائب

فلما اجازوا بطن نعمان ردهم جنود المليك بين ساف و حاصب

فولوا سراعا نادمين و لم يؤب الى اهله بالجيش غير عصائب

و قال ابو قيس بن الاسلت:

و من صنعه يوم فيل الحبوش اذ كل ما بعثوه رزم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٦ محاجنهم تحت اقرايه و قد كلموا انفه بالخزم

و قد جعلوا سوطه مغولا اذا يمموه ففاه كلم

فأرسل من فوقهم حاصبا يلفهم مثل لف القزم

يحث على الطير اجنادهم و قد تأجوا كتواج الغنم

و قال ابو الصلت الثقفى و هو جاهلى:

ان آيات ربنا بينات ما يمارى فيهن الا كفور

حبس الفيل بالمعمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
واضعا حلقة الجران كما قطر صخر من كبكب محدود
وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم:
انت حبست الفيل بالمعمس حبسته كأنه مكردس
من بعد ما هم بشر محبس بمحبس ترهق فيه الانفس
وقت بثاث ربنا إلم تدنس يا واهب الحى الجميع الاحمس
و ما لهم من طارق و منفس و جاره مثل الجوارى الكنس
انت لنا فى كل امر مضرس و فى هنات اخذت بالانفس
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٧
و قال ابن اذينة الثقفى:

لعمرك ما للفتى من مفرع الموت يلحقه و الكبر
لعمرك ما للفتى عصرة لعمرك ما إن له من وزر
ابعد قبائل من حميراتوا ذات صبح بذات العبر
بألف الوف و حراية كمثل السماء قبيل المطر
يصم صراخهم المقربات ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب تيبس منها رطاب الشجر

ما جاء فى ذكر بناء قريش الكعبة فى الجاهلية

حدثنى ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن داود بن عبد الرحمن العطار قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم القارى عن ابى الطفيل
قال: قلت:

يا خال حدثنى عن بنيان الكعبة قبل ان بنتها قريش قال: كانت برضم يابس ليس بمدرد تنزوه العناق و توضع الكسوة على الجدر ثم
تدلى، ثم ان سفينة للروم اقبلت حتى اذا كانت بالشعبية و هى يومئذ ساحل مكة قبل جدة فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها و
اخذوا خشبها و روميا كان فيها يقال له باقوم نجارا بناء، فلما قدموا به

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٨

مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجتمعوا لذلك و نقلوا الحجارة من الضواحي فيينا رسول الله (ص) ينقلها معهم اذ انكشفت نمرته فنودى
يا محمد عورتك فذلك اول ما نودى و الله اعلم، فما رؤيت له عورة بعدها، فلما جمعوا الحجارة و هموا بنقضها، خرجت لهم حية
سوداء الظهر، بيضاء البطن لها رأس مثل رأس الجدى تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام و هو يومئذ فى
مكانه اليوم ثم قالوا: ربنا اردنا عمارة بيتك فأرأوا طائرا اسود ظهره، ابيض بطنه، اصفر الرجلين اخذها فجرها حتى ادخلها أجياد ثم
هدموها و بنوها عشرين ذراعا طولها، قال ابو الطفيل: فاستقصرت قريش لقصر الخشب فتركوا منها فى الحجر ستة اذرع و شبرا، قال:
حدثنى جدى قال:

حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابى يزيد عن ابيه قال: جلس عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى الحجر و ارسل الى رجل من
بنى زهرة قديم فسأله عن بنيان الكعبة فقال: ان قريشا تقوت فى بنائها فعجزوا و استقصروا فبنوا و تركوا بعضها فى الحجر فقال عمر:
صدقت، قال: حدثنى مهدي بن ابى المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر عن الزهرى قال: لما بلغ رسول الله (ص)

الحلم اجمرت امرأة من قريش الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت فوها البيت للحريق الذي اصابه فتشاغلت قريش في هدم الكعبة فهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة: أ تريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة؟ قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٥٩

بل نريد الاصلاح قال: فان الله لا يهلك المصلحين، قالوا: من الذي يعلوها فيهدمها؟ قال الوليد بن المغيرة: انا اعلوها فأهدمها فارتقى الوليد على جدر البيت و معه الفأس فقال: اللهم انا لا نريد الا الاصلاح، ثم هدم فلما رأت قريش ما هدم منها و لم يأتهم ما يخافون من العذاب هدموا معه حتى اذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن اى القبائل تلى رفعه حتى كاد يشتجر بينهم فقالوا: تعالوا نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فطلع رسول الله (ص) و هو غلام عليه و شاحا نمره فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب ثم ارتقى و امرهم أن يرفعوه اليه فرفعوه اليه و كان هو الذي وضعه، حدثني جدى قال: حدثنا مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن ابيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى و مخرمه بن نوفل فتذاكروا ببيان قريش الكعبة و ما هاجهم على ذلك و ذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا: كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر و كان بابها بالارض و لم يكن لها سقف و انما تدلى الكسوة على الجدر من خارج و تربط من اعلا الجدر من بطنها و كان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى الى الكعبة من مال و حليه كهيئة الخزانة و كان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم و ذلك انه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا مالها و حليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرس الكعبة و ما فيها خمسمائة سنة فلم تزل كذلك حتى بنت قريش

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٠

الكعبة و كان قرنا الكعبش الذي ذبحه ابراهيم خليل الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقا من دخلها، يخلقان و يطيبان اذا طيب البيت فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدي الى الكعبة فكانت على ذلك من امرها ثم ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فاحترقت كسوتها و كانت الكسوة عليها ركاما بعضها فوق بعض فلما احترقت الكعبة توهنت جدرانها من كل جانب و تصدعت و كانت الخرف الاربعة عليهم مظلمة و السيول متواترة، و لمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال فدخل الكعبة و صدع جدرانها و أخافهم ففزعت من ذلك قريش فزعا شديدا و هابوا هدمها و خشوا ان مسوها أن ينزل عليهم العذاب قال: فينا هم على ذلك يتناظرون و يتشاورون اذ اقبلت سفينة للروم حتى اذا كانت بالشعبية و هى يومئذ ساحل مكة قبل جدء انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا اليها فاشتروا خشبها و أذنوا لاهلها ان يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ان لا يعشروهم.

قال: و كانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها، فكان في السفينة رومى نجار بناء يسمى باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فأجمعوا لذلك و تعاونوا عليه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦١

و ترافدوا في النفقة و ربعوا قبائل قريش ارباعا ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بنى عبد مناف و بنى زهرة على الوجه الذى فيه الباب و هو الشرقى و قدح بنى عبد الدار و بنى اسد بن عبد العزى و بنى عدى بن كعب على الشق الذى يلى الحجر و هو الشق الشامى و طار قدح بنى سهم و بنى جمح و بنى عامر بن لؤى على ظهر الكعبة و هو الشق الغربى و طار قدح بنى تيم و بنى مخزوم و قبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليمانى الذى يلى الصفا و أجياد، فنقلوا الحجارة و رسول الله يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فينا هو ينقلها اذ انكشفت نمره كانت عليه فنودى يا محمد عورتك و ذلك اول ما نودى و الله اعلم فما رؤيت لرسول الله (ص) عورة بعد ذلك و لبع رسول الله من الفزع حين نودى، فأخذ العباس بن عبد المطلب فضمه اليه بوقال: لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة، قال: ما اصابنى هذا الا من التعرى، فشد رسول الله (ص) ازاره و جعل ينقل معهم و كانوا ينقلون بأنفسهم تبررا و تبركا بالكعبة . فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة و الخشب و ما يحتاجون اليه

عدوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر، يبضاء البطن، رأسها مثل رأس الجدى، تمنعهم كلما ارادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم و هو يومئذ بمكانه الذى هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة:

يا قوم أستم تريدون بهدمها الاصلاح؟ قالوا: بلى. قال: فان الله لا يهلك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٢

المصلحين و لكن لا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب اموالكم و لا تدخلوا فيه مالا من ربا، و لا مالا من ميسر، و لا مهر بغى، و جنبوه الخبيث من اموالكم فان الله لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم و يقولون: اللهم ان كان لك فى هدمها رضا فآتمه و اشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهية العقاب ظهره اسود، و بطنه ابيض، و رجلاه صفراوان و الحية على جدر البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى ادخلها اجياد الصغير فقالت قريش: انا لنجوا ان يكون الله سبحانه و تعالى قد رضى عملكم و قبل نفقتكم فأهدموه، فهابت قريش هدمه و قالوا: من يبدأ فيهدمه؟ فقال الوليد بن المغيرة: انا أبدء وكم فى هدمه، انا شيخ كبير فان أصابنى امر كان قد دنا اجلى و ان كان غير ذلك لم يرزأنى فعلا البيت و فى يده عتله يهدم بها فترزع من تحت رجله حجر فقال: اللهم لم ترع؟ انما اردنا الاصلاح و جعل يهدمه حجرا حجرا بالعتله فهدم يومه ذلك فقالت قريش: انا نخاف ان ينزل به العذاب اذا امسى. فلما امسى، لم تر بأسا فأصبح الوليد بن المغيرة غاديا على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذى رفع عليه ابراهيم و اسماعيل القواعد من البيت فأبصروا حجارة كانها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا، يحرك الحجر منها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٣

فترتج جوانبها، قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين الحجرين فانفلقت منه فلقه عظيمه فأخذها ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فترت من يده حتى عادت فى مكانها و طارت من تحتها برقة كادت ان تخطف ابصارهم و رجفت مكة بأسرها؛ فلما رأوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما اخرجوا من النفقة قلت النفقة عن ان تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم على ان يقصروا عن القواعد و يحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت و يتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك و بنوا فى بطن الكعبة اساسا يبنون عليه من شق الحجر و تركوا من ورائه من فناء البيت فى الحجر ستة اذرع و شبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم فى بنائها قالوا: ارفعوا بابها من الارض و اكبسوها حتى لا تدخلها السيول و لا ترقا الا بسلم و لا يدخلها الا من اردتم ان كرهتم احدا دفعتموه، ففعلوا ذلك و بنوها بساف من حجارة، و ساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه و كثر الكلام فيه و تنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف و زهرة: هو فى الشق الذى وقع لنا و قالت تيم و مخزوم: هو فى الشق الذى وقع لنا و قالت سائر القبائل:

لم يكن الركن مما استهمنا عليه فقال ابو امية بن المغيرة: يا قوم انما ارادنا البر، و لم نرد الشرف فلا تحاسدوا، و لا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشنت اموركم، و طمع فيكم غيركم و لكن حكموا بينكم اول من يطلع عليكم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٤

من هذا الفج، قالوا: رضينا و سلمنا، فطلع رسول الله (ص) فقالوا: هذا الامين قد رضينا به، فحكموه، فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الثوب فكان من بنى عبد مناف عتبة بن ربيعة و كان فى الربع الثانى ابو زمعة بن الاسود، و كان اسن القوم، و فى الربع الثالث العاصى بن وائل، و فى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن و قام النبى (ص) على الجدر ثم وضعه بيده فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبى (ص) حجرا ليشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب:

لا ل العباس النبى (ص) حجرا فشد به الركن فغضب النجدى حيث نحى فقال النجدى: وا عجباه لقوم اهل شرف و عقول و سن و اموال عمدوا الى اصغرهم سنا، و أقلهم مالا فأرأسوه عليهم فى مكرتهم و حوزهم كأنهم خدم له اما و الله ليفوتنهم سبقا و ليقسمن

عليهم حظوظا و جدودا و يقال:

انه ابليس، فبنوا حتى رفعوا اربعة اذرع و شبرا ثم كبسوها و وضعوا بابها مرتفعا على هذا الذرع و رفعوها بمدماك خشب و مدماك حجارة حتى بلغوا السقف . فقال لهم باقوم الرومي: أ تحبون ان تجعلوا سقفها مكبسا او مسطحا؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحا. قال: فبنوه مسطحا و جعلوا فيه ست دعائم فى صفيين فى كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامى الذى يلى الحجر الى الشق اليمانى و جعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى اعلاها ثمانية عشر ذراعا و كانت قبل ذلك تسعة اذرع فزادت قريش فى ارتفاعها فى السماء تسعة اذرع آخر و بنوها من اعلاها الى اسفلها بمدماك من حجارة و مدماك من خشب و كان الخشب خمسة عشر مدماكا و الحجارة ستة عشر مدماكا و جعلوا ميزابها يسكب فى الحجر و جعلوا درجة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٥

من خشب فى بطنها فى الركن الشامى يصعد منها الى ظهرها، و زوقوا سقفها و جدرانها من بطنها و دعائمها و جعلوا فى دعائمها صور الانبياء، و صور الشجر، و صور الملائكة فكان فيها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالازلام، و صورة عيسى بن مريم و أمه، و صورة الملائكة عليهم السلام اجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله (ص) فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب ف جاء بماء زمزم ثم أمر بثوب و أمر بطمس تلك الصور، فطمست. قال: و وضع كفيه على صورة عيسى ابن مريم و أمه عليهما السلام و قال: امحوا جميع الصور الا ما تحت يدي فرفع يديه عن عيسى بن مريم و أمه و نظر الى صورة ابراهيم فقال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٦

قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلام ما لابراهيم و للازلام، و جعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق و يفتح، و كانوا قد اخرجوا ما كان فى البيت من حلية و مال و قرنى الكبش و جعلوه عند ابى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى و اخرجوا هبل و كان على الجب الذى فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك و نصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال فى الجب و علقوا فيه الحلية و قرنى الكبش وردوا الجب فى مكانه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٧

فيما يلى الشق الشامى و نصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك و جعلوا له سلما يصعد عليه الى بطنها و كسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية.

حدثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن ابى نجيح عن أبية عن حويطب بن عبد العزى قال: كانت فى الكعبة حلق امثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريه احد فجاء خائف ليدخل يده فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رأيت فى الاسلام و انه لأشمل. و حدثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج قال:

سأل سليمان بن موسى الشامى عطاء بن ابى رباح و انا اسمع ادركت فى البيت تمثال مريم و عيسى قال: نعم ادركت فيها تمثال مريم مزوقا فى حجرها عيسى ابنها قاعدا مزوقا. قال: و كانت فى البيت أعمدة ست سوارى وصفها كما نقت فى هذا التريبع قال: و كان تمثال عيسى بن مريم و مريم عليهما السلام فى العمود الذى يلى الباب. قال ابن جريج: فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: فى الحريق فى عصر ابن الزبير و قلت: أعلى عهد النبى (ص) كان؟ قال:

لا ادرى و انى لأظنه قد كان على عهد النبى (ص)، قال له سليمان:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٨

أ فرأيت تماثيل صور كانت فى البيت، من طمسها؟ قال: لا ادرى غير انى ادركت من تلك الصور اثنتين درسهما و أراهما و الطمس عليهما قال ابن جريج: ثم عاودت عطاء بعد حين فخط لى ست سوارى كما خطت ثم قال:

تمثال عيسى و أمه عليهما السلام فى الوسطى من اللاتى تلى الباب الذى يلينا اذا دخلنا. قال ابن جريج: الذى خط هذا التريبع و نقط

هذا النقط؛ حدّثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عمرو بن دينار قال: ادركت فى بطن الكعبة قبل ان تهدم تمثال عيسى بن مريم و أمه.

و حدّثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: اخبرني بعض الحجبة عن مسافع بن شيبه بن عثمان ان النبي (ص) قال: يا شيبه أمح كل صورة فيه الا ما تحت يدي قال: فرقع يده عن عيسى بن مريم و أمه. حدّثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عمرو بن دينار انه سمع ابا الشعثاء يقول: انما يكره ما فيه الروح، قال عمرو: ان يصنع التمثال على ما فيه الروح فأما الشجر و ما ليس فيه روح فلا. حدّثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله قال: زجر النبي (ص) عن الصور و أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح أن يدخل البيت فيمحو ما فيه من صورة و لم يدخله حتى محى.

حدّثني جدى قال: حدثنا ابن عيينه عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن النبي (ص) لم يدخل الكعبة حتى امر عمر بن الخطاب أن يطمس على كل صورة فيها، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم قال: حدثنا يزيد بن عياض ابن جعده عن ابن شهاب أن النبي (ص) دخل الكعبة يوم الفتح و فيها صور أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ١؛ ص ١٦٨

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٦٩

الملائكة و غيرها فرأى صورة ابراهيم فقال: قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها و قال: امحوا ما فيها من الصور الا صورة مريم. اخبرني محمد بن يحيى عن الثقة عن ابن اسحاق عن حكيم بن عباد بن حنيف و غيره من أهل العلم أن قريشا كانت قد جعلت فى الكعبة صوراً فيها عيسى بن مريم و مريم عليهما السلام. قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: ان امرأة من غسان حجت فى حاج العرب فلما رأت صورة مريم فى الكعبة قالت: بأبى و امى إنك لعربية، فأمر رسول الله (ص) أن يمحو تلك الصور الا ما كان من صورة عيسى و مريم.

حدّثني محمد بن يحيى عن الثقة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبه أن رسول الله (ص) لما دخل مكة يوم الفتح أقبل حتى أتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعى عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فطرحها.

حدّثني محمد بن يحيى بن أبي عمر قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن أيوب عن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فاذا فيه صورة ابراهيم و إسماعيل عليهما السلام و أحسبه قال: و الكبش أو رأس الكبش فأمرهم أن يمحوها قال: فما دخل حتى محيت قال: فلما دخل رأى الازلام قد صورت فى يد ابراهيم فقال: قاتلهم الله لقد أبى انهما لم يستقسما بالازلام.

حدّثني جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى قالوا: حدثنا مسلم بن خالد عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٠

ابن خيثم قال: كان رسول الله (ص) غلاماً حيث هدمت الكعبة فكان ينقل الحجارة فوضع على ظهره ازاره يتقى به فلبج به فأخذه العباس فضمه اليه، قال رسول الله (ص): انى نهيت أن أتعرا.

حدّثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول: اسم الذى بنى الكعبة باقوم و كان روميا كان فى سفينة اصابتها ريح فحجبتها يقول حبستها فخرجت اليها قريش بجده فأخذوا السفينة و خشبها و قالوا: ابنه لنا بنيان الشام.

حدّثني جدى محمد بن يحيى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: لما ارادوا ان يبنوا الكعبة خرجت حية فحالت بينهم و بين بنائهم و كانت تشرف على الجدار قال: فقالوا: ان اراد الله ان نتممه فسيكفيكموها ثم قال عمرو:

فسمعت ابن عمير يقول: فجاء طير ابيض فأخذ بأنيابها فذهب بها نحو الحجون.

و حدّثني محمد بن يحيى قال: حدثني هشام بن سليمان المخزومى عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن الوليد عن عطاء بن حباب ان الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فى خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما اظن أبا

خبيب - يعنى - ابن الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها، قال الحارث: انا سمعته منها، قال:

سمعتها تقول ما ذا؟ قال: قالت: قال رسول الله (ص) ان قومك استقصروا فى بناء البيت و لو لا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوه منه فان بدا لقومك ان يبنوه فهلهم لاريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة اذرع و زاد الوليد فى الحديث و جعلت لها بايين موضوعين بالارض بابا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧١

شرقيا، و بابا غربيا و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت:

لا- قال: تعززا لثلا- يدخلها احد الا- من ارادوا، فكانوا اذا كرهوا ان يدخلها الرجل، يدعونه يرتقى حتى اذا كاد ان يدخل يدفعونه فيسقط. قال عبد الملك: انت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم. قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: انى وددت انى تركته و ما تحمل.

حدّثنى جدى قال: حدّثنى مالك بن انس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن محمد بن ابى بكر الصديق اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة ان رسول الله (ص) قال: أ لم تر ان قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد ابراهيم؟ قالت: فقلت: يا رسول الله الا تردها على قواعد؟ قال: لو لا حدّثان قومك بالكفر لفعلت، قال عبد الله بن عمر:

لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله (ص) ما اراه ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم. اخبرنى محمد بن يحيى قال: حدّثنا سليم بن مسلم عن المشنى بن الصباح قال: سمعت عمرو بن شعيب يقول: كان طول الكعبة فى السماء تسعة اذرع فاستقصروا طولها و كرهوا أن يكون بغير سقف، و ارادوا الزيادة فيها فبنوها و زادوا فى طولها تسعة اذرع، و تركوا فى الحجر من عرضها ستة اذرع و عظم ذراع قصرت بهم النفقة. اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى حدّثنى ابن ابى سبرة عن يحيى بن شبل عن ابى جعفر قال: كان باب الكعبة على عهد ابراهيم و جرههم بالارض حتى بنتها قريش، قال ابو حذيفة بن المغيرة: يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل عليكم الا بسلم فانه لا يدخل عليكم الا من اردتم، فان جاء احد ممن تكرهون رميت به فيسقط

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٢

فكان نكالا لمن رآه ففعلت قريش ذلك و ردموا الردم الاعلى و صرفوا السيل عن الكعبة و كسوها الوصائل.

و حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن محمد بن أبى حميد عن مودود مولى عمر بن على عن عمر بن على قال: قال رسول الله (ص): أنا وضعت الركن بيدى يوم اختلفت قريش فى وضعه.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى قال: حدّثنى خالد بن القاسم عن ابن ابى تجرأه عن امه قالت: أنا انظر الى رسول الله (ص) يضع الركن بيده فقلت: لمن الثوب الذى وضع فيه الحجر؟ قالت: للوليد بن المغيرة و يقال: حمل الحجر فى كساء طارونى كان للنبي (ص).

و حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث عن هشام عن سعيد بن المسيب قال:

الذى أخذ الحجر الذى انفلق من غمز العتلة من اساس الكعبة فنزا من يده فرجع مكانه ابو وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن هشام بن عماره عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم قال: الذى اخذ الحجر فنزا من يده عامر بن نوفل بن عبد مناف قال الواقدى: و قد ثبت انه ابو وهب بن عمرو بن عائد. حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن الوليد بن كثير عن يعقوب بن عتبة قال:

اجتمع عند معاوية بن أبى سفيان و هو خليفه، نفر من قريش منهم جعدة بن هبيرة، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الحارث بن

عبد الله بن ابي ربيعة، و عبد الله بن زمعة بن الاسود فتذاكروا احاديث العرب فقال معاوية:

من الرجل الذى نزا الحجر من يده حين حفر اساس البيت حتى عاد مكانه؟

قالوا: من أعلم من امير المؤمنين بهذا، قال: على ذلك، ليس كل العلم و عيناه و لا حفظناه لقد علمنا امورا فنسيناها، قالوا جميعا: هو ابو وهب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٣

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، قال معاوية: كذلك كنت اسمع من ابي و كان حاضرا فى ذلك اليوم، قال: فمن قال حين اختلفت قريش فى بنيان مقدم البيت يا معشر قريش لا تنافسوا و لا تباعضوا فيطمع فيكم غيركم و لكن جزءوا البيت اربعة اجزاء ثم ربعوا القبائل فلتكن ارباعا؟ قالوا:

إنه ابو امية بن المغيرة قال: هكذا كنت اسمع ابي يقول. قال: فمن القائل حين اختلفت قريش فى وضع الركن حكموا بينكم أول من يطلع من هذا الباب؟ قال: ابو حذيفة بن المغيرة قال: نعم، قال: فمن النفر الذين رفعوا الثوب حين وضعه رسول الله (ص) قال: جدك عتبة ابن ربيعة احدهم، قال: كذلك كنت اسمع ابي يقول. قال: فمن كان من الربع الثانى؟ قالوا: ابو زمعة بن الاسود بن المطلب قال: كذلك كنت اسمع ابي يقول، قال: فمن كان فى الربع الثالث؟ قالوا: ابو حذيفة ابن المغيرة، قال: كذلك كنت اسمع ابي يقول، قال: فمن كان فى الربع الرابع؟ قالوا: ابو قيس بن عدى السهمى، قال: هذه واحدة قد خذتها عليكم العاصى بن وائل، قال: فمن قال يا معشر قريش لا تدخلوا فى عماره بيت ربكم الا طيبا من كسبكم؟ قالوا: ابو حذيفة بن المغيرة قال:

هذه أخرى قد اخذتها عليكم القائل هذا و المتكلم به ابو احيحة سعيد بن العاصى قال: فأسكت القوم.

حدثنى سعيد بن محمد رجل من قريش قال: حدثنى عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن ابي طالب رضى الله عنه عن ابيه عن جده عن عمر بن على بن ابي طالب عن على بن ابي طالب قال: لما احترقت الكعبة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٤

فى الجاهلية هدمتها قريش لتبنيها فكشف عن ركن من اركانها من الاساس فاذا حجر فيه مكتوب: أنا يعفر بن عبد قرا اقرأ على ربي السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة*

باب ما جاء فى فتح الكعبة و متى كانوا يفتحونها، و دخولهم اياها، و أول من خلع النعل و الخف عند دخولها

حدثنا ابو الوليد قال: اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الله ابن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلى عن ابيه قال: رأيت قريشا يفتحون البيت فى الجاهلية يوم الاثنين و الخميس و كان حجابهم يجلسون عند بابهم فيرتقى الرجل اذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع و يطرح و ربما عطب و كانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك و يضعون نعالهم تحت الدرجة. أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن اشياخه قالوا: لما فرغت قريش من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف و النعل فلم يدخلها بهما الوليد بن المغيرة إعظاما لها فجزا ذلك سنة. حدثنى محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن ابي سليمان عن ابيه ان فاختة ابنة زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى و هى أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة و هى حامل فأدركها المخاض فيها فولدت حكيم فى الكعبة فحملت فى نطع و أخذ ما تحت مثيرها فغسل عند حوض زمزم و أخذت ثيابها التى ولدت فيها فجعلت لقا- و اللقا إنه لم يكن يطوف احد بالبيت الا- عريانا- الا- الحمس فانهم كانوا يطوفون بالبيت و عليهم الثياب و كان من طاف من غير الحمس فى ثيابه فاذا طاف الرجل أو المرأة و فرغ من طوافه جاء بثيابه التى طاف فيها فطرحها حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٥

البيت فلا يمسه احد و لا يحركها حتى تبلى من وطئ الاقدام و من الشمس و الرياح و المطر و قال ورقة بن نوفل يذكر اللقا:

كفى حزنا كرى عليه كأنه لقي بين ايدي الطائفين حريم

يقول لا يمس، حدّثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن اسحاق الهمداني عن زيد بن يثيع قال: سألتنا عليا عليه السلام بأى شىء بعثك رسول الله (ص) الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه فى حجته سنة تسع؟

قال: باربع، لا يطوف بالبيت عريان، و لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة، و لا يجتمع مسلم و مشرك فى الحرم بعد عامهم هذا، و من كان له عند النبي (ص) عهد فأربعة اشهر، قال ابو محمد: و وجدت فى كتاب قديم فيما سمع من ابي الوليد و من كان له عند النبي (ص) عهد فعهدة الى مدته و من لم يكن له عند النبي (ص) عهد فعهدة اربعة اشهر. حدّثنا جدى قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا-الحمس، قريش و أحلافها- و الأحمسى المشدد فى دينه فى بعض كلام العرب- فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه و طاف فى ثوب أحمسى قال: فان لم يجد من يعيره من الحمس ثوبا فانه يلقى ثيابه و يطوف عريانا و ان طاف فى ثيابه الفاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها عندها فلذلك قال تبارك و تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

حدّثني جدى قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: السملة من الزينة. حدّثني جدى عن عبد المجيد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٦

ابن عبد العزيز بن أبى داود عن ابن جريج قال: اخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع طاوسا يقول: يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة فقبلوا حتى يأتى، يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول لم يأمرهم بالحرير و لا بالدباج و لكنه كان أهل الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عريانا و يدع ثيابه وراء المسجد فيجدها ثم إن طاف و هى عليه ضرب و انتزعت منه فى ذلك نزلت قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق. حدّثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله تعالى: وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَ جَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا. قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة. قال ابن جريج:

لما أن هلك الله تعالى من أهلك من ابرهه الحبشى صاحب الفيل و سلط عليه الطير الابابيل عظمت جميع العرب قريشا و اهل مكة و قالوا: اهل الله قاتل عنهم و كفاهم مؤنة عدوهم فازدادوا فى تعظيم الحرم و المشاعر الحرام و الشهر الحرام و وقروها و رأوا ان دينهم خير الاديان و احبها الى الله تعالى، و قالت قريش و اهل مكة: نحن اهل الله و بنو ابراهيم خليل الله و ولاة البيت الحرام و سكان حرمة و قطانه فليس لاحد من العرب مثل حقنا و لا مثل منزلتنا و لا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا فابتدعوا عند ذلك احداثا فى دينهم اداروها بينهم فقالوا: لا تعظمون شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم و قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٧

قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفه، و الافاضة منها و هم يعرفون و يقرون انها من المشاعر و الحج و دين ابراهيم، و يقرون لسائر العرب ان يقفوا عليها، و أن يفوضوا منها الا انهم قالوا: نحن الحمس اهل الحرم فليس ينبغى لنا ان نخرج من الحرم و لا- نعظم غيره، ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل و الحرم مثل الذى لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم، و يحرم عليهم ما يحرم عليهم، و كانت خزاعة و كنانة قد دخلوا معهم فى ذلك، ثم ابتدعوا فى ذلك امورا لم تكن، حتى قالوا لا ينبغى للحمس ان يأفطوا الاقط و لا يسلثوا السمن و هم حرم و لا يدخلوا بيتا من شعر و لا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا:

لا- ينبغى لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل فى الحرم اذا كانوا حجاجا او عمارا، و لا يأكلون فى الحرم الا من طعام دهل الحرم اما قراء و اما شرا، و كانوا مما سنوا به انه اذا حج الصرورة من غير الحمس- و الحمس اهل مكة قريش و كنانة و خزاعة و من دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم و ان كان من ساكنى الحل (و الاحمسى المشدد فى دينه)- فاذا حج الصرورة من غير الحمس رجلا- كان او امرأة لا- يطوف بالبيت الا- عريانا الصرورة اول ما يطوف إلا ان يطوف فى ثوب احمسى اما اعارة و اما

اجارة، يقف احدهم بباب المسجد فيقول: من يعير مصونا؟ من يعير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٨

ثوبا؟ فان اعاره احمسى ثوبا او اكراه طاف به، و ان لم يعره القى ثيابه بباب المسجد من خارج ثم دخل الطواف و هو عريان، يبدأ باساف فيستلمه، ثم يستلم الركن الاسود، ثم يأخذ عن يمينه و يطوف و يجعل الكعبة عن يمينه، فاذا ختم طوافه سبعا استلم الركن، ثم استلم نائلة فيختم بها طوافه، ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس فأخذها فيلبسها و لا يعود الى الطواف بعد ذلك عريانا، و لم يكن يطوف بالبيت عريان الا الصرورة من غير الحمس، فأما الحمس فكانت تطوف في ثيابه فان تكرم متكرم من رجل او امرأة من غير الحمس و لم يجد ثياب احمسى يطوف فيها و معه فضل ثياب يلبسها غير ثيابه التي عليه، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل، فاذا فرغ من طوافه نزع ثيابه ثم جعلها لقا يطرحها بين، أساف و نائلة، فلا يمسه احد و لا ينتفع بها حتى تبلى من وطئ الاقدام و من الشمس و الرياح و المطر، و قال الشاعر يذكر ذلك اللقاء:

كفى حزنا كرى عليه كأنه لقا بين ايدى الطائفين حريم

يقول لا يمس: فصار هذا كله سنة فيهم، و ذلك من صنع إبليس و تزيينه لهم ما يلبس عليهم من تغيير الحنيفة دين إبراهيم، فجاءت امرأة يوما و كان لها جمال و هيئة، فطلبت ثيابا عارية فلم تجد من يعيرها، فلم تجد بدا من ان تطوف عريانة فنزعت، ثيابه بباب المسجد ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يديها على فرجها و جعلت تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله و ما بدا منه فلا احله

قال: فجعل فتيان مكة ينظرون اليها و كان لها حديث طويل، و قد تزوجت في قريش، قال: و جاءت امرأة ايضا تطوف عريانة و كان لها جمال، فرآها رجل فأعجبته، فدخل الطواف و طاف في جنبها لأن يمسه فأدنى عضده من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٧٩

عضدها، فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد من ناحية بنى سهم هارين على وجوههما فزعين لما اصابهما من العقوبة، فلقيهما شيخ من قريش خارجا من المسجد، فسألهم عن شأنهما، فأخبراه بقصيتهم، فأفتاهما ان يعودا، فرجعا الى المكان الذي اصابهما فيه ما اصابهما، فيدعوان و يخلصان ان لا يعودا، فرجعا الى مكانهما فدعوا الله سبحانه و أخلصا اليه ان لا يعودا فافتزقت اعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية.

حج أهل الجاهلية و إنساء الشهور و مواسمهم و ما جاء في ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق عن الكلبي عن ابي صالح مولى أم هانى عن ابن عباس قال: كانت العرب على دينين، حله و حمس، فالحمس قريش و كل من ولدت من العرب و كنانة و خزاعة و الاوس و الخزرج و جشم و بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، و أزد شنوءة، و جذم، و زبيد، و بنو ذكوان من بنى سليم، و عمرو اللات، و ثقيف، و غطفان و الغوث، و عدوان، و علاف، و قضاة، و كانت قريش اذا أنكحوا عريبا امرأة منهم اشترطوا عليه أن كل من ولدت له فهو أحمسى على دينهم، و زوج الادرم تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابنه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٠

مجدا ابنه تيم ربيعة بن عامر بن صعصعة على أن ولده منها أحمسى على سنة قريش و فيها يقول ليبد بن ربيعة بن جعفر الكلابي:

سقى قومي بنى مجد و أسقى نميرا و القبائل من هلال

و ذكروا أن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان تزوج سلمى بنت ضبيعة بن على بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، فولدت له هوازن، فمرض مرضا شديدا، فنذرت سلمى لئن برأت لحمسنه، فلما برأ حمسته، فلم تكن نساؤهم ينسجن و لا يغزلن الشعر

ولا- يسئثن السمن إذا أحرموا، قال: وكانت الحمس إذا أحرموا الا يأتقوا الاقط، ولا يأكلوا السمن ولا يسئثونه، ولا يمخضون اللبن، ولا يأكلون الزبد، ولا يلبسون الوبر، ولا الشعر، ولا يستظلون به ما داموا حرما، ولا يغزلون الوبر، ولا الشعر ولا ينسجنه، وإنما يستظلون بالادم ولا- يأكلون شيئا من نبات الحرم، وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها، ويطوفون بالبيت و عليهم ثيابهم، وكانوا إذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية و أول الاسلام، فان كان من أهل المدر- يعنى أهل البيوت و القرى- نقب نقبا فى ظهر بيته، فمنه يدخل و منه يخرج، ولا يدخل من بابه، وكانت الحمس تقول: لا تعظموا شيئا من الحل ولا تجاوزوا الحرم فى الحج فلا يهاب الناس حرمكم و يرون ما تعظمون من الحل كالحرم فقصروا عن مناسك الحج و الموقف من عرفه و هو من الحل، فلم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه، و جعلوا موقفهم فى طرف الحرم من نمره بمفضى المأزمين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨١

يقفون به عشية عرفه و يظلون به يوم عرفه فى الأراك من نمره و يفيضون منه الى المزدلفة، فاذا عممت الشمس رؤوس الجبال، دفعوا و كانوا يقولون:

نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم و نحن، الحمس، فتحمست قريش و من ولدت فتحمست معهم هذه القبائل، فسميت الحمس، و انما سميت الحمس حمسا للتشديد فى دينهم، فالاحمسى فى لغتهم المشدد فى دينه، و كانت الحمس من دينهم اذا احرموا ان لا يدخلوا بيتا من البيوت و لا يستظلوا تحت سقف بيت، ينقب احدهم نقبا فى ظهر بيته، فمنه يدخل الى حجرته و منه يخرج و لا يدخل من بابه، و لا يجوز تحت اسكفة بابه و لا عارضته، فاذا ارادوا بعض اطعمتهم و متاعهم، تسوروا من ظهر بيوتهم و ادبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون فى حجرتهم و يحرمون ان يمروا تحت عتبة الباب، و كانوا كذلك حتى بعث الله نبيه محمدا (ص)، فأحرم عام الحديبية، فدخل بيته و كان معه رجل من الانصار فوقف الانصارى بالباب فقال له: الا تدخل؟ فقال الانصارى:

انى احمسى يا رسول الله، فقال رسول الله (ص): و انا احمسى دينى و دينك سواء، فدخل الانصارى مع رسول الله (ص) كما رآه دخل من بابه، فأنزل الله عز و جل «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»، و كانت الحلة تطوف بالبيت اول ما يطوف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٢

الرجل و المرأة فى اول حجة يحجها عراه، و كانت بنو عامر بن صعصعة و عك، ممن يفعل ذلك، فكانوا اذا طافت المرأة منهم عريانه، تضع احدى يديها على قبلها و الاخرى على دبرها ثم تقول:

اليوم يبدو بعضه او كله و ما بدا منه فلا أحله

قال ابن عباس: فكانت قبائل من العرب من بنى عامر و غيرهم يطوفون بالبيت عراه الرجال بالنهار و النساء بالليل، فاذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس: من يعير مصونا؟ من يعير معوزا؟ فان اعاره احمسى ثوبه طاف به و الا القى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف، فطاف بالبيت سبعا عريانا، و كانوا يقولون لا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب، ثم يرجع الى ثيابه فيجدها لم تحرك، و كان بعض نسائهم تتخذ سيورا فتعلقها فى حقوتها و تستتر بها، و هو يوم تقول فيه قول العامرية:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

الا- ان يتكرم ممنهم متكرم فيطوف فى ثيابه، فان طاف فيها لم يحل له ان يلبسها ابدا و لا ينتفع بها و يطرحها لقا- و اللقا هذه الثياب التى يطوفون فيها يرمون بها باب المسجد فلا يمسه احد من خلق الله حتى تبليها الشمس و الامطار و الرياح و وطء الاقدام- و فيه يقول ورقة بن نوفل الاسدى:

كفى حزنا كرى عليه كأنه لقا بين ايدى الطائفين حريم

قال الكلبي: فكان أول من انسا الشهر من مضر، مالك بن كنانة، و ذلك ان مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندى و هو

يومئذ في كنده،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٣

و كانت النساء قبل ذلك في كنده، لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة و مضر، و كانت كنده من ارداف المقاول ففساً ثعلبة بن مالك ثم نسا بعده الحارث بن مالك بن كنانة و هو القلمس، ثم نسا بعده سرير بن القلمس، ثم كانت النساء في بنى فقيم من بنى ثعلبة حتى جاء الاسلام، و كان آخر من نسا منهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم، و هو الذى جاء في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الركن الاسود، فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال: ايها الناس انا له جار فأخروا عنه فخفقته عمر بالدره ثم قال:

ايها الجلف الجافى قد اذهب الله عزك بالاسلام، فكل هؤلاء فد نسا في الجاهلية و الذى ينسا لهم اذا ارادوا ان لا يحلو المحرم قام بفناء الكعبة يوم الصدر فقال: ايها الناس لا تحلوا حرما تكم، و عظموا شعائر كم فانى اجاب و لا أعاب، و لا يعاب لقول قلته فهناك يحرمون المحرم ذلك العام، و كان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفر الأول، و صفر، صفر الآخر، فيقولون صفران و شهرا ربيع و جماديان و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، فكان ينسا الانساء سنه و يترك سنه، ليحلوا الشهور المحرمة و يحرموا الشهور التى ليست بمحرمة، و كان ذلك من فعل ابليس ألقاه على ألسنتهم فأوه حسنا، فاذا كانت السنه التى ينسا فيها، يقوم فيخطب بفناء الكعبة و يجتمع الناس اليه يوم الصدر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٤

فيقول: يا ايها الناس انى قد انسأت العام صفر الأول- يعنى المحرم- فيطرحونه من الشهور و لا يعتدون به، و يبتدئون العده فيقولون: لصفر و شهر ربيع الأول صفرين و يقولون لشهر ربيع الآخر و لجمادى الاولى، شهرى ربيع، و يقولون لجمادى الآخرة و لرجب جماديين، و يقولون لشعبان، رجب، و لشهر رمضان شعبان، و يقولون لشوال شهر رمضان، و لذى القعدة شوال، و لذى الحجة ذا القعدة، و لصفر الاول و هو المحرم، الشهر الذى انسأه ذا الحجة، فيحجون تلك السنه فى المحرم، و يبطل من هذه السنه شهرا ينسئه ثم يخطبهم فى السنه الثانية فى وجه الكعبة ايضا فيقول:

ايها الناس لا- تحلوا حرما تكم، و عظموا شعائر كم، فانى أجاب و لا اعاب، و لا يعاب لقول قلته، اللهم انى قد احللت دماء المحلين طيء و خثعم فى الاشهر الحرم، و انما احل دماءهم، لانهم كانوا يعدون على الناس فى الاشهر الحرم من بين العرب فيعرونهم يطلبون بئارهم و لا يقفون عن حرما الاشهر الحرم كما يفعل غيرهم من العرب، فكان سائر العرب من الحلة و الحمس، لا يعدون فى الاشهر الحرم على احد و لو لقى احدهم قاتل ابيه او اخيه، و لا يستاقون مالا، اعظاما للشهور الحرم، الا خثعم و طيء فانهم كانوا يعدون فى الاشهر الحرم، فهناك يحرمون من تلك السنه المحرم و هو صفر الاول ثم يعدون الشهور على عدتهم التى عدوها فى العام الاول فيحجون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٥

فى كل شهر حجتين، ثم ينسا فى السنه الثانية، فينسا صفر الاول فى عدتهم هذه و هو صفر الآخر فى العده الثانية حتى تكون حجتهم فى صفر ايضا حجتين، و كذلك الشهور كلها حتى يستدير الحج فى كل اربع و عشرين سنه الى المحرم الذى ابتداء منه الانساء، يحجون فى الشهور كلها فى كل شهر حجتين، فلما جاء الله بالاسلام، انزل فى كتابه «انما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما و يحرمونه عاما ليواطئوا عده ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله» فأنزل الله تعالى «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ» فلما كان عام فتح مكة سنة ثمان استعمل النبى (ص) عتاب بن اسيد بن ابى العيص ابن امية بن عبد شمس على مكة و مضى الى حنين فغزا هوازن، فلما فرغ منها مضى الى الطائف ثم رجع عن الطائف الى الجعرانة فقسم بها غنائم حنين فى ذى القعدة، ثم دخل مكة ليلا معتمرا، فطاف بالبيت و بين الصفا و المروة من ليلته و مضى الى

الجعرانة فأصبح بها كبائن، فأنشأ الخروج منها راجعا إلى المدينة، فهبط من الجعرانة في بطن سرف حتى لقي طريق المدينة من سرف، و لم يؤذن للنبي (ص) في الحج تلك السنة، و ذلك ان الحج وقع تلك السنة في ذى القعدة، و لم يبلغنا انه استعمل عتابا على الحج تلك السنة، سنة ثمان، و لا امره فيه بشيء، فلما جاء الحج، حج المسلمون و المشركون أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٦

فدفعوا معا فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب ابن أسيد و يقف بهم المواقف، لانه امير البلد، و كان المشركون ممن كان له عهد و من لم يكن له عهد في ناحية يدفع بهم ابو سيارة العدواني على اتان عوراء رسنها ليف، قال فلما كان سنة تسع، وقع الحج في ذى الحجة، فأرسل النبي (ص) ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى مكة و استعمله على الحج و علمه المناسك و أمره بالوقوف على عرفته و على جمع، ثم نزلت سورة براءة خلاف ابى بكر فبعث بها النبي (ص) مع على عليه السلام و أمره اذا خطب ابو بكر، و فرغ من خطبته قام على، فقرأ على الناس سورة براءة و نبذ الى المشركين عهدهم، و قال: لا يجتمعن مسلم و مشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا، و كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه الذى يخطب على الناس و يصلى بهم و يدفع بهم فى الموقف، فلما كان سنة عشر، اذن الله عز و جل لنبيه (ص) فى الحج، فحج رسول الله حجة الوداع- و هى حجة التمام- فوقف بعرفة فقال: يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الارض فلا شهر ينسأ و لا عدة تخطا، و ان الحج فى ذى الحجة الى يوم القيامة، قال:

و كانت الافاضة فى الجاهلية الى صوفة- و صوفة رجل يقال له اخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد و كان اخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها، فجعل اليه حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الافاضة بالناس على الموقف و حبشية يومئذ يلى حجابة الكعبة و امر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية: اجيزى صوفة فيقول الصوفى: اجيزوا ايها الناس فيجوزون ، يقال ان امرأة من جرم تزوجها اخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الاسد و كانت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٧

عاقرا فنذرت إن ولدت غلاما ان تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها و يقوم عليها، فولدت من اخزم الغوث، فتصدقت به عليها، فكان يخدمها فى الدهر الاول مع اخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس لمكانه من الكعبة و قالت أمه حين اتمت نذرهما و خدم الغوث بن اخزم الكعبة :

انى جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العلية

فباركن لى بها أليه و اجعله لى من صالح البرية

فولى الغوث بن اخزم الاجازة من عرفته و ولده من بعده فى زمن جرهم و خزاعة حتى انقرضوا، ثم صارت الافاضة فى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر فى زمن قريش فى عهد قصى، و كانت من بنى عدوان فى آل زيد بن عدوان يتوارثونه، حتى كان الذى قام عليه السلام سياره العدواني و هو عمير الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث بن زيد بن عدوان، و كان ايضا من عدوان حاكم العرب عامر بن الظرب ، فاذا كان الحج فى الشهر الذى يسمونه ذا الحجة، خرج الناس الى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها اسواقهم بعكاظ و الناس على مداعيهم وراياتهم منحازين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٨

فى المنازل تضبط كل قبيلة اشرفها و قادتها و يدخل بعضهم فى بعض للبيع و الشراء و يجتمعون فى بطن السوق، فاذا مضت العشرون انصرفوا الى مجنة فأقاموا بها عشرا، اسواقهم قائمة، فاذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا الى ذى المجاز فأقاموا به ثمان ليال اسواقهم قائمة، ثم يخرجون يوم التروية من ذى المجاز الى عرفه فيتروون ذلك اليوم من الماء بذى المجاز، و انما سمي يوم التروية ، لترويه من الماء بذى المجاز، ينادى بعضهم بعضا ترووا من الماء لأنه لا ماء بعرفة و لا بالمزدلفة يومئذ، و كان يوم التروية آخر اسواقهم، و

انما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، و مجنّة، و ذى المجاز التجار من كان يريد التجارة، و من لم يكن له تجارة و لا بيع فانه يخرج من أهله متى اراد، و من كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة، خرج من مكة يوم التروية، فيترووا من الماء فتنزّل الحمس أطراف الحرم من نمرّة يوم عرفه و تنزل الحلّة عرفه، و كان النبي (ص) في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش و الحمس في طرف الحرم، و كان يقف مع الناس بعرفه، قال جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: أضللت بعيرا يوم عرفه فخرجت أقصه و اتبعه بعرفه اذ ابصرت محمدا بعرفه فقلت:

هذا من الحمس ما يوقفه هاهنا فعجبت له، قال: و كانوا لا- يتبايعون في يوم عرفه و لا ايام منى، فلما ان جاء الله بالاسلام احل الله ذلك لهم فأنزل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٨٩

الله تعالى في كتابه ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم و في قراءة أبي بن كعب في مواسم الحج- يعنى منى و عرفه و عكاظ و مجنّة، و ذا المجاز- فهذه مواسم الحج، فاذا جاءوا عرفه اقاموا بها يوم عرفه فتقف الحلّة على الموقف من عرفه عشية عرفه و تقف الحمس على انصاب الحرم من نمرّة فاذا دفع الناس من عرفه و افاضوا افاضت الحمس من انصاب الحرم و افاضت الحلّة من عرفه حتى يلتقوا بمزدلفة جميعا و كانوا يدفعون من عرفه اذا طلعت الشمس للغروب و كانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم، فاذا كان هذا الوقت دفعت الحلّة من عرفه و دفعت معها الحمس من انصاب الحرم حتى ياتوا جميعا بمزدلفة فيبيتون بها حتى اذا كان في الغلس، و قفت الحلّة و الحمس على قزح، فلا- يزالون عليه حتى اذا طلعت الشمس و صارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة و كانوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير- اى اشرق بالشمس حتى ندفع من المزدلفة- فأنزل الله في الحمس، ثم افيضوا من حيث افاض الناس- يعنى من عرفه- و الناس الذين كانوا يدفعون منها اهل اليمن و ربيعة و تميم، فلما حج النبي (ص) خطب الناس بعرفه فقال: ان اهل الشرك و الاوثان كانوا يدفعون من عرفه اذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم و يدفعون من مزدلفة اذا طلعت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم و انا لا ندفع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٠

من عرفه حتى تغرب الشمس، و نحل فطر الصائم، و ندفع من مزدلفة غدا ان شاء الله قبل طلوع الشمس هدينا مخالف لهدى اهل الشرك و الشرك و الاوثان، قال: الكلبي و كانت هذه الاسواق بعكاظ، و مجنّة، و ذى المجاز قائمة في الاسلام، حتى كان حديثنا من الدهر فأما عكاظ فانما تركت عام خرجت الحرورية بمكة مع ابي حمزة المختار بن عوف الازدى الاباضى في سنة تسع و عشرين و مائة، خاف الناس ان ينيهوا و خافوا الفتنة فتركت حتى الآن، ثم تركت مجنّة و ذو المجاز بعد ذلك، و استغنوا بالاسواق بمكة و بمنى و بعرفه، قال ابو الوليد:

و عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها و هى سوق لقيس بن عيلان و تقيف و ارضها لنصر و مجنّة سوق باسفل بأسفل مكة على بريد منها و هى سوق لكانة و ارضها من ارض كنانة و هى التي يقول فيها بلال :

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩١ ألا ليت شعري هل ابين ليلة بفتح و حولي اذخر و جليل

و هل أردن يوما مياة مجنّة و هل يبدون لى شامة و طفيل

و شامة و طفيل جبلان مشرفان على مجنّة، و ذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفه قريب من كبكب على فرسخ من عرفه و حباشة سوق الازدوهي في ديار الاوصام من بارق من صدر قنونا و حلّى من ناحية اليمن و هى من مكة على ست ليال و هى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٢

آخر سوق خربت من اسواق الجاهلية، و كان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة ايام من اول رجب

متوالية، حتى قتلت الازد واليا كان عليها من غنى بعثه داود بن عيسى بن موسى فى سنة سبع و تسعين و مائة، فأشار فقهاء اهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها و تركت الى اليوم، و انما ترك ذكر حباشة مع هذه الاسواق لانها لم تكن فى موسم الحج و لا فى اشهره و انما كانت فى رجب قال: و كانوا يرون ان افجر الفجور العمرة فى اشهر الحج، تقول قريش و غيرها من العرب لا تحضروا سوق عكاظ و مجنة و ذى المجاز الا محرمين بالحج و كانوا يعظمون ان يأتوا شيئا من المحارم او يعدوا بعضهم على بعض فى الاشهر الحرم و فى الحرم، و انما سمي الفجار لما صنع فيه من الفجور، و سفك فيه من الدماء، فكانوا يامنون فى الاشهر الحرم و فى الحرم و كانوا يقولون: اذا برا الدبر، و عفى الوبر، و دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر- يعنون اذا برا دبر الابل التى كانوا شهدوا الموسم و حجوا عليها و عفا و برها- فقال رسول الله (ص) فى الاسلام دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة فاعتمر رسول الله (ص) عمرة كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية، و عمرة القضا من قابل، و عمرته من الجعرانة كلها فى ذى القعدة و ارسل عائشة رضى الله عنها مع اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر ليلة الحصبه فاعتمرت من التعميم قال:

و كان من سنتهم ان الرجل يحدث الحدث بقتل الرجل، او يلطمه، او يضربه فيربط لحا من لحا الحرم قلادة فى رقبتة و يقول: انا ضرورة فيقال: دعوا الضرورة بجعله و ان رمى بجعره فى رجله فلا- يعرض له احد، فقال النبى (ص) لا ضرورة فى الاسلام و ان من احدث حدثا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٣

خذ بحدثه، قال: فكان عمرو بن لحي و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعى و هو الذى غير دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام كان فيهم شريفا، سيدا، مطاعا يطعم الطعام، و يحمل المغرم و كان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى، و كان ابليس يلقى على لسانه الشىء الذى يغير به الاسلام فيستحسنه فيعمل به فيعمله اهل الجاهلية، و هو الذى جاء بهبل من ارض الجزيرة فجعله فى الكعبة و جعل عنده سبعة قداح يستقسمون بها فى كل قدح منها كتاب يعملون بما يخرج فيه، فاذا اراد الرجل امرا او سفرا اخرج منها قدحين فى احدهما مكتوب امرنى ربي، و فى الآخر نهانى ثم يضرب بهما و معهما قدح غفل فان خرج الناهى جلس، و ان خرج الامر مضى، و ان خرج الغفل اعاد الضرب حتى يخرج اما الناهى و اما الامر و الباقي من القداح سبعة مكتوب عليها منها قدح مكتوب عليه العقل، و قدح فيه نعم، و قدح فيه لا، و قدح فيه منكم، و قدح فيه من غيركم و قدح فيه ملصق، و قدح فيه المياه فاذا ارادوا ان يختنوا غلاما، او ينكحوا ايما، او يدفنوا ميتا ذهبوا الى هبل بمائة درهم و جزور ثم قالوا لغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى:

و كانت القداح اليه فقالوا: هذه مائة درهم و جزور لقد اردنا كذا و كذا فاضرب لنا على فلان بن فلان فان كان كما قال اهله خرج العقل او نعم أو منكم فما خرج من ذلك انتهوا اليه فى انفسهم، و إن خرج لا ضرب على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٤

المياه فان خرج (منكم) كان منهم وسيطا، و ان خرج (من غيركم) كان حليفا، و ان خرج (ملصق) كان دعيا نفيا فمكثوا زمانا و هم يخلطون، و كان عمرو بن لحي غير تلبية ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته فى بعض مواسم الحج و هو يلبي اذ مثل له ابليس فى صورة شيخ نجدى على بعير اصهب فسايه ساعة ثم لبي ابليس فقال:

لييك اللهم لبيك، فقال عمرو بن لحي: مثل ذلك، فقال ابليس: لبيك لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك فقال ابليس: الا شريك هو لك فقال عمرو: و ما هذا؟ قال ابليس لعنه الله: ان بعد هذا ما يصلحه الا شريك هو لك، تملكه و ما ملكك؛ فقال عمرو بن لحي: ما ارى بهذا بأسا فلهاها فلبى الناس على ذلك و كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، الا شريك هو لك، تملكه و ما ملكك فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالاسلام و لبي رسول الله (ص) تلبية ابراهيم الصحيحة لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك، فلهاها المسلمون.

حدثنا ابو الوليد قال: اخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن اسحاق ان هاشم بن عبد مناف كان اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٥
يقول لقريش اذا حضر الحج يا معشر قريش انكم جيران الله و اهل بيته خصكم الله بذلك و اكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيافه و زوار بيته يأتونكم شعئا غبرا من كل بلد، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت ليرسلون بالشىء اليسير رغبة فى ذلك فيقبل منهم لما يرجا لهم من منفعتهم.

إطعام أهل الجاهلية حاج البيت

حدثنا ابو الوليد قال: اخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني محمد بن اسحاق، ان قصي بن كلاب بن مرة قال لقريش:
يا معشر قريش انكم جيران الله و اهل الحرم، و إن الحاج ضيفان الله و زوار بيته، و هم احق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما و شرابا أيام هذا الحج، حتى يصدروا عنكم. ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من اموالهم، فيدفعونه الى قصي، فيصنعه طعاما للحاج ايام الموسم بمكة و منى، فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه و هى الرفادة حتى قام الاسلام و هو فى الاسلام الى يومك هذا، و هو الطعام الذى يصنعه السلطان بمكة و منى للناس حتى ينقضى الحاج.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٦

ما جاء فى حريق الكعبة و ما أصابها من الرمي من أبى قيس بالمنجنيق

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى احمد بن محمد و ابراهيم بن محمد الشافعى، عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن عبيد الله بن سعد، أنه دخل مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام، و الكعبة محرقة، حين ادبر جيش الحصين بن نمير، و الكعبة تتناثر حجارتها، فوقف و معه ناس غير قليل فبكى، حتى أنى لانهظر الى دموعه تحدر كحلا فى عينيه من إثم، كأنه رؤوس الذباب على وجنتيه، فقال: يا أيها الناس، و الله لو ان ابا هريرة أخبركم، انكم قاتلو ابن نبيكم، بعد نبيكم، و محرقو بيت ربكم، لقلتم، ما من احد اكذب من أبى هريرة، انحن نقتل ابن نبينا و نحرق بيت ربنا؟ فقد و الله فعلتم، لقد قتلتم ابن نبيكم، و حرقتم بيت الله، فانتظروا النعمة، فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده، ليلبسنكم الله شيعا و ليذيقن بعضكم بأس بعض، يقولها ثلاثا، ثم رفع صوته فى المسجد، فما فى المسجد أحد الا و هو يفهم ما يقول، فان لم يكن يفهم فانه يسمع رجوع صوته، فقال: اين الأمرون بالمعروف
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٧

و الناهون عن المنكر؟ فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده، لو قد ألبسكم الله شيعا و اذاق بعضكم بأس بعض، لبطن الارض خير لمن عليها، لم يأمر بالمعروف و لم ينه عن المنكر.

حدثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن على بن الحنفية، قال: أول ما تكلم فى القدر، حين احترقت الكعبة، فقال رجل: طارت شررة فاحترقت ثياب الكعبة، و كان ذلك من قدر الله، و قال الآخر: ما قدر الله هذا.

حدثنا مهدي بن ابى المهدي عن عبد الملك الذمارى، قال: أخبرنا سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن عليم الكندى، قال: قال سلمان الفارسى: لتحرقن هذه الكعبة على يدى رجل من أهل الزبير، أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الله بن جعفر الزهرى قال:

سألت ابا عون ، متى كان احتراق الكعبة؟ قال: يوم السبت لليال خلون من شهر ربيع الاول، قبل ان ياتينا نعى يزيد بن معاوية بتسعة و

عشرين يوماً، و جاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع و ستين، قلت: و ما كان سبب احتراقها؟ قال: جاءنا موت يزيد، توفي لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة أربع و ستين، و كانت خلافته ثلاث سنين و تسعة أشهر، و الحصين بن نمير يومئذ عندنا، و كان احتراقها بعد الصاعقة التي اصابته أهل الشام بعشرين ليلة، قال ابو عون: ما كان أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٨

احتراقها الامنا، و ذلك ان رجلا منا- و هو مسلم ابن ابي خليفه المدحجي- كان هو و اصحابه يوقدون في خصاص لهم حول البيت، فأخذ ناراً في زج رمحه في النفط، و كان يوم ريح، فطارت منها شرارة فاحترقت الكعبة حتى صارت الى الخشب، فقلنا لهم: هذا عملكم رميتم بيت الله عز و جل بالنفط و النار، فانكروا ذلك، قال :

حدثني محمد بن يحيى قال قال الواقدي: حدثني رباح بن مسلم عن ابيه قال: كانوا يوقدون في الخصاص، فاقبلت شرارة هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبة و احترق الخشب، حدثني محمد بن يحيى قال: قال الواقدي و حدثني عبد الله بن يزيد عن عروة بن اذينة قال: قدمت مكة مع ابي، يوم احترقت الكعبة، فرأيت الخشب قد خلصت اليه النار، و رأيتها مجردة من الحريق و رأيت الركن قد اسود فقلت: ما اصاب الكعبة؟ فأشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير، فقالوا: هذا احترقت الكعبة في سببه، اخذ ناراً في رأس رمح له، فطارت به الريح فضربت استار الكعبة، فيما بين الركن اليماني الى الركن الاسود.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن سعيد بن عبد العزيز عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ١٩٩

رجل من قومه قال: نصبنا المنجنيق على ابي قبيس و اعتنقته الرجال، و قد ألجأنا القوم الى المسجد، فبنوا خصاصاً حول البيت في المسجد و رفافاً من خشب تكنهم من حجارة المنجنيق، فكنت اراهم اذا امطرونا عليهم الحجارة يكونون تحت تلك الرفاف، قال: فوهن الرمي بحجارة المنجنيق الكعبة فهي تنقض.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن رباح بن مسلم عن ابيه قال:

رأيت الحجارة تصك وجه الكعبة من ابي قبيس حتى تخرقها، فلقد رأيتها كأنها جيوب النساء، و ترتج من اعلاها الى اسفلها، و لقد رأيت الحجر يمر، فيهوى الآخر على اثره، فيسلك طريقه، حتى بعث الله عليهم صاعقة بعد العصر، فاحترق المنجنيق و احترق تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام، فجعلنا نقول: قد اظلم العذاب، فكنا اياماً في راحة حتى عملوا منجنيقاً آخر فنصبوه على ابي قبيس.

حدثني محمد بن اسماعيل بن ابي عبيدة، قال: حدثني ابو النصر هاشم بن القاسم الليثي عن مولى لابن المرتفع عن ابن المرتفع، قال: كنا مع ابن الزبير في الحجر، فاول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة، فسمعنا لها انينا كأنين المريض آه آه.

حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال: اخبرتنى عجوز من اهل مكة كانت مع عبد الله بن الزبير بمكة، فقلت لها: اخبريني

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٠

عن احتراق الكعبة كيف كان؟ قالت: كان المسجد فيه خيام كثيرة، فطارت النار من خيمة منها فاحترقت الخيام، و التهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق، قال عثمان: و بلغني انه لما قدم جيش الحصين ابن نمير، احرق بعض أهل الشام على باب بني جمح و المسجد يومئذ خيام و فساطيط، فمشى الحريق حتى اخذ في البيت، فظن الفريقان كلاهما انهما هالكون، فضعف بناء الكعبة، حتى ان الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠١

و ما زاد فيها من الأذرع التي كانت في الحجر من الكعبة و ما نقص منها الحجاج حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى احمد بن محمد عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، قال: سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة و بناها، قالوا: لما ابطأ عبد الله ابن الزبير عن بيعه يزيد بن معاوية، و تخلف و خشى منهم؛ لحق بمكة ليمتنع بالحرم، و جمع مواليه، و جعل يظهر عيب يزيد بن معاوية و يشتمه و يذكر شره الخمر و غير ذلك و يثبط الناس عنه، و يجتمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الايام فيذكر مساوى بنى أمية فيطنب في ذلك، فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فأقسم أن لا يؤتى به الا مغلولاً، فارسل اليه رجلاً من أهل الشام، في خيل من خيل الشام، فعظم على ابن الزبير الفتنة و قال: لان يستحل الحرم بسبيك، فانه غير تاركك و لا تقوى عليه، و قد لجح في امرك و أقسم ان لا يؤتى بك الا مغلولاً، و قد عملت لك غلاماً من فضة، و تلبس فوقه الثياب، و تبر قسم امير المؤمنين، فالصلح خير عاقبة و أجمل بك و به؛ فقال: دعوني اياماً حتى انظر في امرى، فشاور أمه اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فأبت عليه ان يذهب مغلولاً و قالت:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٢

يا بنى عش كريمما و مت كريمما، و لا تمكن بنى أمية من نفسك فتلعب بك، فالموت أحسن من هذا، فأبى عليه ان يذهب اليه في غل، و امتنع في مواليه و من تألف اليه من أهل مكة و غيرهم، و كان يقال لهم:

الزبيرية، فينما يزيد على بعثة الجيوش اليه، اذ اتى يزيد خبر أهل المدينة و ما فعلوا بعامله و من كان معه بالمدينة من بنى أمية و اخراجهم اياهم منها الا من كان من ولد عثمان بن عفان، فجهز اليهم مسلم بن عقبة المرى، في اهل الشام و امره بقتال أهل المدينة، فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة، و كان مسلم مريضاً، في بطنه الماء الاصفر، فقال له يزيد: ان حدث بك الموت، فول الحصين بن نمير الكندى على جيشك. فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه اهل المدينة فظفر بهم و دخلها، و قتل من قتل منهم، و أسرف في القتل، فسمى بذلك مسرفاً، و انهب المدينة ثلاثاً، ثم سار الى مكة، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة، فدعا الحصين بن نمير فقال له يا بردعة الحمار، لو لا انى اكره ان اتزود عند الموت معصية امير المؤمنين ما وليتك، انظر اذا قدمت مكة فاحذر ان تمكن قريشا من اذنك فتبول فيها، لا تكن الا الوقاف، ثم الثقاف، ثم الانصراف، فتوفى مسلم المسرف، و مضى الحصين بن نمير الى مكة، فقاتل ابن الزبير بها اياماً، و جمع ابن الزبير اصحابه، فتحصن بهم في المسجد الحرام و حول الكعبة، و ضرب اصحاب ابن الزبير في المسجد خياماً و رفاقاً يكتنون فيها من حجارة المنجنيق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٣

و يستظلون فيها من الشمس، و كان الحصين بن نمير، قد نصب المنجنيق على ابى قبيس و على الاحمر- و هما اخشبا مكة- فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة، حتى تحرقت كسوتها عليها، فصارت كأنها جيوب النساء، فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة، فذهب رجل من اصحاب ابن الزبير يوقد ناراً في بعض تلك الخيام، مما يلى الصفا بين الركن الاسود و الركن اليماني، و المسجد يومئذ ضيق صغير، فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت، و كانت في ذلك اليوم رياح شديدة، و الكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج، و مدماك من حجارة من اسفلها الى اعلاها، و عليها الكسوة، فطارت الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة و احترق الساج الذى بين البناء، و كان احتراقها يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول قبل ان يأتى نعى يزيد ابن معاوية بسبعة و عشرين يوماً، و جاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة اربع و ستين، و كان توفى لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع و ستين؛ و كانت خلافته ثلاث سنين و سبعة اشهر. فلما احترقت الكعبة؛ و احترق الركن الاسود فتصدع، كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة، فضعفت جدارات الكعبة، حتى انها لتنقض من اعلاها الى اسفلها، و تقع الحمام عليها، فتتناثر حجارتها و هى مجردة متوهنة من كل جانب، ففرغ لذلك أهل مكة و أهل الشام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٤

جميعاً، و الحصين بن نمير مقيم، محاصر ابن الزبير، فارسل ابن الزبير رجلاً من أهل مكة من قريش و غيرهم، فيهم عبد الله بن خالد

بن أسيد، و رجال من بنى امية، الى الحصين، فكلموه و عظموا عليه ما اصاب الكعبة، و قالوا: ان ذلك كان منكم رميتوها بالنفط. فانكروا ذلك و قالوا: قد توفي امير المؤمنين فعلى ما ذا تقاتل؟ ارجع الى الشام حتى تنظر ما ذا يجتمع عليه رأى صاحبك- يعنون معاوية بن يزيد- و هل يجمع الناس عليه؟ فلم يزالوا حتى لان لهم، و قال له عبد الله بن خالد بن اسيد: اراك تتهمنى فى يزيد. و لم يزالوا به حتى رجع الى الشام* فلما ادبر جيش الحصين بن نمير، و كان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من ربيع الاخر سنة أربع و ستين، دعا ابن الزبير وجوه الناس و اشرافهم و شاورهم فى هدم الكعبة، فأشار عليه ناس غير كثير، بهدمها، و أبى اكثر الناس هدمها، و كان اشدهم عليه ابا عبد الله ابن عباس، و قال له: دعها على ما اقرها عليه رسول الله (ص)، فانى أخشى ان يأتى بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم و تبنى فيتهاون الناس فى حرمتها، و لكن ارقعها، فقال ابن الزبير: و الله ما يرضى احدكم ان يرقع بيت ابيه و أمه، فكيف أرقع بيت الله سبحانه، و انا انظر اليه ينقض من اعلاه الى أسفله، حتى أن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته؛ و كان ممن اشار عليه بهدمها جابر بن عبد الله- و كان جاء معتمرا-

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٥

و عبيد بن عمير و عبد الله بن صفوان بن أمية، فأقام اياما يشاور و ينظر ثم اجمع على هدمها، و كان يحب ان يكون هو الذى يردها على ما قال رسول الله (ص) على قواعد ابراهيم، و على ما وصفه رسول الله (ص) لعائشة رضى الله عنها، فاراد ان يبينها بالورس و يرسل الى اليمن فى ورس يشتري له، فقيل له: ان الورس يرفت و يذهب، و لكن ابنها بالقصة، فسأل عن القصة فأخبر ان قصة صنعاء هى اجود القصة، فأرسل الى صنعاء باربع مائة دينار يشتري له بها قصة و يكتري عليها، و أمر بتنجيح ذلك، ثم سأل رجلا من أهل العلم من أهل مكة، من ابن اخذت قريش حجارتها؟ فاخبروه بمقلعها، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه، فلما اجتمعت الحجارة و اراد هدمها خرج أهل مكة منها الى منى، فاقاموا بها ثلاثا فرقا من ان ينزل عليهم عذاب لهدمها، فأمر ابن الزبير بهدمها، فما اجترأ أحد على ذلك، فلما رأى ذلك، علاها هو بنفسه فأخذ المعول و جعل يهدمها و يرمى بحجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شىء، اجترأوا فصعدوا يهدمونها، و ارقى ابن الزبير فوقها عبيدا من الحبش يهدمونها، رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشى، الذى قال رسول الله (ص): يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، قال و قال مجاهد: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: كأنى به أصيلع، أفيدع قائم عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة، جئت انظر، هل ارى الصفة التى قال عبد الله بن عمرو؟ فلم ارها فهدمها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٦

و اعانهم الناس، فما ترجلت الشمس حتى ألصقها كلها بالارض من جوانبها جميعا، و كان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع و ستين، و لم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت الكعبة. حتى فرغ منها، و أرسل الى ابن الزبير لا- تدع الناس بغير قبله، انصب لهم حول الكعبة الخشب، و اجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها و يصلون اليها، ففعل ذلك ابن الزبير. و قال ابن الزبير: اشهد لسمعت عائشة رضى الله عنها تقول: قال رسول الله (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و عجزت بهم النفقة، فتركوا فى الحجر منها اذرا، و لو لا حداثه قومك بالكفر، لهدمت الكعبة و أعدت ما تركوا منها، و لجعلت لها بايين موضوعين بالارض، بابا شرقيا يدخل منه الناس، و بابا غربيا يخرج منه الناس، و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت:

قلت: لا- قال: تعززا ان لا يدخلها الا من ارادوا، فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها، يدعونه أن يرتقى حتى اذا كاد ان يدخل، دفعوه فسقط، فان بدا لقومك هدمها، فهلمى لأريك ما تركوا فى الحجر منها، فأراها قريبا من سبعة اذرع، فلما هدم ابن الزبير الكعبة و سواها بالارض، كشف عن اساس ابراهيم فوجدوه داخلا فى الحجر نحو من ستة اذرع و شبر، كأنها اعناق الابل اخذ بعضها بعضا، كتشبيك الاصابع بعضها ببعض، يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٧

كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس و أشرفهم و شهدهم على ذلك الاساس، قال: فأدخل رجل من القوم كان ايدها، يقال له: عبد الله بن مطيع العدوى، عتله كانت في يده في ركن من اركان البيت، فترعزت الاركان جميعا، و يقال ان مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الاساس، و خاف الناس خوفا شديدا، حتى ندم كل من كان اشار على ابن الزبير بهدمها، و اعظموا ذلك اعظاما شديدا و اسقط في أيديهم، فقال لهم ابن الزبير: اشهدوا، ثم وضع البناء على ذلك الاساس، و وضع حدات الباب، باب الكعبة على مدامك على الشاذروان اللاصق بالارض، و جعل الباب الآخر بازائه في ظهر الكعبة مقابله، و جعل عتبه على الحجر الاخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة قريبا من الركن اليماني، و كان البناء بينون من وراء الستر، و الناس يطوفون من خارج، فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن، و كان ابن الزبير حين هدم البيت، جعل الركن في ديباجة و ادخله في تابوت و اقل عليه و وضعه عنده في دار الندوة، و عمد الى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزنة الكعبة، في دار شيبه بن عثمان، فلما بلغ البناء موضع الركن امر ابن الزبير بموضعه، فنقر في حجرين: حجر من المدامك الذي تحته، و حجر من المدامك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٨

الذي فوقه، بقدر الركن و طوبق بينهما، فلما فرغوا منه، امر ابن الزبير، ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير، و جبير بن شيبه بن عثمان، ان يجعلوا الركن في ثوب، و قال لهم ابن الزبير: اذا دخلت في الصلاة، صلاة الظهر، فاحملوه و اجعلوه في موضعه، فانا اطول الصلاة، فاذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتي- و كان ذلك في حر شديد- فلما اقيمت الصلاة، كبر ابن الزبير و صلى بهم ركعة، خرج عباد بالركن من دار الندوة و هو يحمله و معه جبير بن شيبه بن عثمان، و دار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة، فخرقا به الصفوف حتى ادخله في الستر الذي دون البناء، فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله بن الزبير، و اعانه عليه جبير بن شيبه، فلما اقره في موضعه و طوبق عليه الحجران كبروا، فخفف ابن الزبير صلاته، و تسامع الناس بذلك، و غضبت فيه رجال من قريش، حين لم يحضرهم ابن الزبير، و قالوا: و الله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش، فحكموا فيه اول من يدخل عليهم من باب المسجد، فطلع رسول الله (ص) فجعله في رداءه، و دعا رسول الله (ص) من كل قبيلة من قريش رجلا- فاخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله (ص) في موضعه، و كان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق، فانشطت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل، فشدته ابن الزبير بالفضة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٠٩

الا تلك الشظية من اعلاه- موضعها بين في اعلى الركن- و طول الركن ذراعان، قد اخذ عرض جدار الكعبة، و مؤخر الركن داخله في الجدر، مضرس على ثلاثة رؤوس، قال ابن جريج: فسمعت من يصف لون مؤخره الذي في الجدر، قال بعضهم: هو مورد، و قال بعضهم:

هو ابيض، قالوا: و كانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعا في السماء، فلما ان بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا، قصرت بحال الزيادة، التي زاد من الحجر فيها، و استسمح ذلك اذ صارت عريضة لا طول لها، فقال: قد كانت قبل قريش تسعة اذرع حتى زادت قريش فيها تسعة اذرع طولاً في السماء، فانا ازيد تسعة اذرع اخرى، فبناها سبعة و عشرين ذراعا في السماء، و هي سبعة و عشرون مدامكا، و عرض جدارها ذراعان، و جعل فيها ثلاث دعائم، و كانت قريش في الجاهلية، جعلت فيها ست دعائم، و ارسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام بها يقال له البلق، فجعله في الروازن التي في سقفها للضوء، و كان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحدا، فجعل له ابن الزبير مصراعين طولهما احد عشر ذراعا من الارض الى منتهى اعلاهما اليوم، و جعل الباب الآخر الذي في ظهرها بازائه على الشاذروان الذي على الاساس مثله، و جعل ميزابها يسكب في الحجر، و جعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجه يصعد فيها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٠

الى ظهرها، فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة، خلقها من داخلها و خارجها من اعلاها الى اسفلها، و كساها القباطى، و قال: من كانت لى عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم، فمن قدر ان ينحر بدنه فليفعل، و من لم يقدر على بدنه فليذبح شاء، و من لم يقدر فليصدق بقدر طوله، و خرج ماشيا و خرج الناس معه مشاء حتى اعتمروا من التنعيم، شكرا لله سبحانه، و لم ير يوما كان اكثر عتيقا و لا اكثر بدنه منحورة و لا شاء مذبوحة و لا صدقة من ذلك اليوم، و نحر ابن الزبير مائة بدنه، فلما طاف بالكعبة استلم الاركان الاربعة جميعا، و قال: انما كان ترك استلام هذين الركنين الشامى و الغربى، لان البيت لم يكن تاما، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير اذا طاف به الطائف استلم الاركان جميعا، و يدخل البيت من هذا الباب و يخرج من الباب الغربى، و ابوابه لاصقة بالارض، حتى قتل ابن الزبير رحمه الله و دخل الحجاج مكة، فكتب الى عبد الملك بن مروان، ان ابن الزبير زاد فى البيت ما ليس منه، و احدث فيه بابا آخر، فكتب اليه يستأذنه فى رد البيت على ما كان عليه فى الجاهلية، فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان سد بابها الغربى، الذى كان فتح ابن الزبير، و اهدم ما كان زاد فيها من الحجر، و اكسبها به على ما كانت عليه، فهدم الحجاج منها ستة اذرع و شبرا، مما يلى الحجر، و بناها على اساس قريش الذى كانت استقصرت عليه، و كبسها بما هدم منها، و سد الباب الذى فى ظهرها، و ترك سائر ما لم يحرك منها شيئا، فكل شىء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١١

فيها اليوم بناء ابن الزبير، الا الجدر الذى فى الحجر، فانه بناء الحجاج و سد الباب الذى فى ظهرها، و ما تحت عتبة الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم الى الارض اربعة اذرع و شبرا، كل هذا بناء الحجاج، و الدرجة التى فى بطنها اليوم و البابان اللذان عليها اليوم هما ايضا من عمل الحجاج، فلما فرغ الحجاج من هذا كله، وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومى على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما اظن ابا خبيب - يعنى ابن الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها فى امر الكعبة، فقال الحارث: انا سمعته من عائشة، قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال: سمعتها تقول: قال لى رسول الله (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و لو لا حداثته عهد قومك بالكفر، اعدت فيه ما تركوا منه، فان بدا لقومك ان ينوه فهلما لأريك ما تركوا منه، فأراها قريبا من سبعة اذرع، و قال رسول الله (ص): و جعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه و بابا غربيا يخرج الناس منه.

قال عبد الملك بن مروان انت سمعتها تقول هذا، قال: نعم يا امير المؤمنين انا سمعت هذا منها، قال فجعل ينكت منكسا بقضيب فى يده ساعة طويلة، ثم قال وددت و الله انى تركت ابن الزبير و ما تحمل من ذلك، قال ابن جريج: و كان باب الكعبة، الذى عمله ابن الزبير، طوله فى السماء احد عشر ذراعا، فلما كان الحجاج نقض من الباب اربعة اذرع و شبرا، عمل لها هذين البابين و طولهما ستة اذرع و شبرا، فلما كان فى خلافة الوليد بن عبد الملك، بعث الى و اليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى بستة و ثلاثين الف دينار، فضرب منها على بابى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٢

الكعبة، صفائح الذهب، و على ميزاب الكعبة و على الاساطين التى فى بطنها و على الاركان فى جوفها، قال ابو الوليد قال جدى فكلما كان على الميزاب و على الاركان فى جوفها من الذهب، فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك، و هو اول من ذهب البيت فى الاسلام، فاما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبد الملك من الذهب، فانه رق و تفرق، فرجع ذلك الى امير المؤمنين محمد بن الرشيد فى خلافته، فarsل الى سالم بن الجراح، عامل كان له على صوافى مكة، بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابى الكعبة، فقلع ما كان على الباب من الصفائح، و زاد عليها من الثمانية عشر الف دينار، فضرب عليه الصفائح التى هى عليه اليوم و المسامير و حلقتا باب الكعبة، و على الفياريذ و العتب و ذلك كله من عمل امير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد، و لم يقلع فى

ذلك بابي الكعبة، و لكن ضربت عليهما الصفائح و المسامير و هما على حالهما، قال ابو الوليد: اخبرني المثنى بن جبير الصواف انهم حين فرقوا ذهب باب الكعبة، وجدوا فيه ثمانية و عشرين الف مثقال، فزادوا عليها خمسة عشر الف دينار، و ان الذي على الباب من الذهب ثلاثة و ثلاثون الف دينار، و قالوا ايضا انه لما قلع الذهب عن الباب البس الباب ثوبا اصفر؛ قال ابن جريج: و عمل الوليد بن عبد الملك الرخام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٣

الاحمر و الاخضر و الابيض الذي فى بطنها مؤزرا به جدراتها، و فرشها بالرخام و ارسل به من الشام، و جعل الجزعة التى تلقى من دخل الكعبة، من بين يدي من قام يتوخى مصلى رسول الله (ص) فى موضعها، و جعل عليها طوقا من ذهب، فجميع ما فى الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد ابن عبد الملك، و هو اول من فرشها بالرخام و أزر به جدراتها، و هو اول من زخرف المساجد. و حدثني جدى قال لما جرد حسين بن حسن الطالبى الكعبة فى سنة مائتين، فى الفتنة، لم يبق عليها شيئا مما كان عليها من الكسوة، فجت فاسندرت بجوانبها و عددت مدايمكها فوجدتها سبعة و عشرين مداك، و رأيت موضع الصلة التى بنى الحجاج، مما يلى الحجر، أثر لحم البناء فيها، بين بناء ابن الزبير القديم و بين بناء الحجاج بن يوسف، شبه الصدع، و هو منه كالمترى بأقل من الاصبغ من اعلاها بين، ذلك لمن رآه، و رأيت موضع الباب الذى سده الحجاج فى ظهر الكعبة على الحجر الاخضر الذى فى الشاذروان، تبين حداته من اعلاه الى اسفله، و رأيت السد الذى فى الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم من العتبة الى الارض، و حجارة سد الباب الذى فى ظهرها و ما بنى من هذا الباب الشرقى، ألطف من حجارة مدايمك جدران الكعبة بكثير، و كل ذلك بالمنقوش.

حدثني جدى قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال حدثنا عبد الله ابن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمر بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين عن النبى (ص) انه قال لها: يا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٤

عائشة لو لا حادثة قومك بالكفر لرددت فى الكعبة ما نقصوا منها، و لجعلت لها بابا آخر.

حدثني جدى قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس، ان النبى (ص) قال لعائشة: اذا فتح الله لى ان شاء الله، رددت الكعبة على ما كانت عليه على عهد ابراهيم، فادخلت من الحجر فيها، و جعلت لها بابا بالارض، و جعلت لها بابا آخر، فان قريشا انما جعلوا الدرجة، لان لا يدخل الناس الا باذن، حدثني جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد، قال: لما عزم ابن الزبير على هدم الكعبة، خرجنا الى منى ننتظر العذاب ثلاثا، و امر ابن الزبير الناس ان يهدموا، فلم يجترئ احد على هدمها، فلما رآهم لا يقدمون عليها، اخذ هو بنفسه المعول ثم ارتقى فوقها فهدم، فلما رأى الناس انه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمها، قال: فهدموا و ادخل عامة الحجر فيها، فلما ظهر الحجاج، رد الذى كان ابن الزبير ادخل من الحجر، فقال عبد الملك بن مروان، وددنا أنا تركنا ابا خبيب و ما تولى من ذلك - يعنى ابن الزبير -.

و حدثني جدى قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابى يزيد قال:

رأيت ابن الزبير هدم الكعبة و أراهم اساسا داخلا فى الحجر اخذ بعضه بعضا، كلما حرك منه شيء تحرك كله، فبنى عليه الكعبة.

حدثني مهدي بن ابى المهدي عن عيسى بن يونس عن عبد الله بن مسلم ابن هرمز، قال حدثني يزيد مولى ابن الزبير قال: شهدت ابن الزبير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٥

احتفر فى الحجر، فأصاب اساس البيت حجارة حمر كأنها الخلايق، تحرك الحجر فيهتز له البيت، فأصاب فى الحجر من البيت ستة اذرع و شبرا، و اصاب فيه موضع قبر، فقال ابن الزبير: هذا قبر اسماعيل، فجمع قريشا ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى.

حدثني محمد بن واضح عن سليم بن مسلم عن عمر بن قيس عن سعيد بن مينا - و كان على سوق مكة لابن الزبير - قال: لما أراد ابن

الزبير بناء الكعبة عالج الاساس، فاذا وضع الباني العتلة في حجر ارتجت جوانب البيت، فامسك عنه، حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال: رأيت ابن الزبير، حين هدم الكعبة، فأراهم اساسا آخذوا بعضه ببعض، كلما حرك منه شيء تحرك كله، قال:

فرأيت فضل البيت في الحجر، قال سفيان: فذكر نحو من ستته اذرع.

حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن سليمان بن مينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اذا رأيت قريشا هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه، فان استطعت ان تموت فمت.

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي، عن يسار بن عبد الرحمن، قال: شهدت ابن الزبير حين فرغ من بناء البيت، كساه القباطي، و قال:

من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم، قال: فما رأيت يوما كان اكثر عتيقا و لا اكثر بدنة مذبوحة من يومئذ، اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: هدم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٦

ابن الزبير البيت حتى وضعه بالارض، و بناها من اسها و ادخل الحجر عنده، و كان قد احترق، و احترق الخشب و الحجارة، و انصدع الركن بثلاث فرق، فرأيته منكسرا، حتى شده ابن الزبير بالفضة، ثم ادخل الحجر في البيت، و نصب الخشب حول البيت، ثم سترها، و بنوا من وراء الستر، حتى بلغ الركن الاسود، فوضعه و شده بالفضة، ثم رد البيت على بنائه، و زاد في طولها فجعلها سبعة و عشرين ذراعا، و خلق جوفها، و لطح جدرها بالمسك حين فرغ منها، و جعل لها بايين موضوعين بالارض، بابا في وجهها، و بابا بازائه من خلفها، يدخل من هذا الذي في وجهها و يخرج من الآخر، و اعتمر حين فرغ من الكعبة، ماشيا مع رجال من قريش و غيرهم، منهم عبد الله بن صفوان و عبيد بن عمير، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه عن الحارث بن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: ارتحل الحصين ابن نمير من مكة، لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اربع و ستين، و امر ابن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت، و بالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة و الدماء، فاذا الكعبة متوهنة ترج من اعلاها الى اسفلها، فيها امثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق، و اذا الركن قد اسود و احترق و تفلق من الحريق، فرأيته ثلاث فرق، فشاور ابن الزبير الناس في هدمها، فاشار عليه جابر بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٧

عبد الله، و عبيد بن عمير بهدمها، و ابي ذلك عليه ابن عباس، و قال :

انا اخشى ان يأتي بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم و تنبى، فيتهاون الناس بحرمتها، فلا احب ذلك، اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن شرحبيل بن ابي عون عن ابيه قال: رأيت الحجر قد انفلق و اسود من الحريق، فانظر الى جوفه ابيض كأنه الفضة، و قد كان شاور المسور بن مخرمة بن نوفل قبل ان يموت، بهدمها و بنائها، فاشار عليه بذلك.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن محمد عن ابيه عن جده، انه سمع عبد الله بن عمر، يسأل نايل بن قيس الجذامي عن الاساس، فقال نايل اتبعنا الاساس في الحجر، فوجدنا اساس البيت و اصلا بالحجر، كأنه اصابعي هذه، و شبك بين اصابعه، فسمعت ابن عمر يكبر و يحمد الله عز و جل على ذلك، اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن محمد بن عمرو عن ابي الزبير، قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول:

دعانا ابن الزبير، خمسين رجلا من قريش، فنظرنا الى الاساس، فاذا هو واصل بالحجر، مشبك كاصابع يدي هاتين، و شبك بين اصابعه، فقال ابن الزبير: اشهدوا ثم بنى. قال عبد الرحمن بن سابط: فجلست مع ابن عباس فاخبرته، فقال ابن عباس: ما زلنا نعلم ان من البيت في الحجر.

حدثنا محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد المخزومي، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالارض،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٨

و حفر اساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الستر و يصلون الى موضعه، و جعل الركن في تابوت، في سرقة من حرير، فاما ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب، فانه جعله عند الحجبة في خزانة الكعبة، حتى اعاد بناءها، قال عكرمة: فرأيت الحجر الأسود، فاذا هو ذراع او يزيد، و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن شرحبيل بن ابي عون عن أبيه، قال: لما هدم عبد الله بن الزبير البيت، ندم كل من كان اشار عليه و اعظموا ذلك.

حدثني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس، انه ابي علي ابن الزبير هدمها، و قال:

اخاف ان يأتي بعدك من يهدمها، ثم يأتي بعد ذلك آخر، فاذا هي تهدم ابدا و تبني، فسكت عبد الله بن الزبير، و لم يقرب ابن عباس مكة حتى فرغ منها.

و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابراهيم بن موسى عن عكرمة ابن خالد، قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة انتهى به الى الاساس الاول، و ادخل الحجر فيها، فلما انتهى الى موضع الركن الاسود، جاء به ابن الزبير و ولده حتى رفعوه و وضعوه بأيديهم في ساعة خالية، تحروا بها غفلة الناس نصف النهار في يوم صايف، و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي جعفر، قال: ابن الزبير وضعه و ولده نصف النهار في حر شديد، فرأيت قريشا غضبوا في ذلك، و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢١٩

عن ابن جريج عن خلاد بن عطاء عن ابيه، و كان يعمل في البيت محتسبا قال: و كان الركن في تابوت مقفل عليه، فلما كان وقت وضعه، و قد نقر له حجران طوبق بينهما، ثم ادخل فيه، فلما فرغ من ذلك، خرج ابن الزبير في يوم صايف نصف النهار، فاشار الى جبير بن شيبه الحجبي، فادخله في موضعه، و بنى عليه، قال عطاء ابو خلاد و انا حاضر ذلك. و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن مسافع الحجبي، قال: لما بنى ابن الزبير البيت حتى بلغ موضع الركن، تواعد الحجبة، قال مسافع:

و أنا فيهم، فلما دخل ابن الزبير في الصلاة، حسبت الظهر، خرج الحجبة بالركن من الصفوف و انا فيهم، فرفعناه فجاء حمزة ابن عبد الله بن الزبير و اخذ بطرف الثوب فرفع معنا، و اخبرني مسافع، ان الركن اخذ عرض الضفير، ضفير البيت، حدثني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابن جريج و عبد الله بن عمر بن حفص عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن امه، قالت كان الحجر الاسود قبل الحريق مثل لون المقام، فلما احترق اسود، قال فلما احترقت الكعبة، تصدع بثلاث فرق، فشد ابن الزبير بالفضة، و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن علي بن زيد عن ابيه عن جده، قال: رأيت ابن الزبير هدمها كلها، فلما بنى و فرغ، خلق جوفها بالعنبر و المسك و لطح جدرها من خارج بالمسك و سترها بالدباج، و ادخل الحجر فيها ورد الركن الاسود في موضعه، و كان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق الذي اصاب الكعبة، و كان الركن عند ابن الزبير في بيته في صندوق عليه قفل، فلما بلغ البناء موضع الركن، جاء ابن الزبير حتى وضعه هو بنفسه و شده بالفضة، فهو مشدود بالفضة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٠

و اعتمر من خيمة جمانة ماشيا، فرأى الناس ان قد احسن ابن الزبير و لبي، حتى نظر الى البيت، و اخبرني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: وفد الحارث ابن عبد الله بن ابي ربيعة، على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد

الملك:

ما اظن ان ابا خبيب- يعنى ابن الزبير- سمع من عائشة رضى الله عنها ما كان يزعم انه سمعه منها، قال الحارث: انا سمعته منها، قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال سمعتها تقول: قال رسول الله (ص) ان قومك استقصروا فى بنى الكعبة، و لو لا حداثه قومك بالشرك، أعدت فيها ما تركوا منها، فان بدا لقومك ان يبنوها، فهلمى لأريك ما تركوا من البيت، فاراها قريبا من سبعة اذرع.

حدثني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن عطف بن خالد المخزومي عن أبيه عن قبيصة بن ذؤيب، قال: سمعته يقول: لقد كان عبد الملك ابن مروان، ندم حين هدم البيت وردة على بنيانه الاول، قال: ليتنى كنت حملت ابن الزبير و ما تحمل، حدثنا محمد بن يحيى، عن الواقدي عن ابراهيم بن شعيب، مولى لقريش، عن المسور بن رفاعه عن محمد ابن كعب القرظى، قال: لما حج سليمان بن عبد الملك و هو خليفة.

طاف بالبيت و انا الى جنبه، قال: كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير؟ فاشار له عمر بن عبد العزيز و هو الى جنبه، من الشق الآخر الى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢١

ما كان ابن الزبير فعل، و أنه جعل لها بابين، و أدخل الحجر فى البيت، فقال سليمان: ليت ان امير المؤمنين- يعنى عبد الملك- كان ولى ابن الزبير ما تولى من ذلك، فقال له عمر بن عبد العزيز: أما انى قد سمعته يقول: ليت انى تركت ابن الزبير و ما تحمل، قال سليمان: انت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم ثم التفت الى محمد بن كعب فقال: كم طولها؟ قال: سبعة و عشرون ذراعا، قال: و على ذلك كانت؟

قال: لا، قال: فكم كانت؟ قال: كانت على عهد النبى (ص) ثمانية عشر ذراعا، قال: فمن زاد فيها؟ قال: ابن الزبير، قال سليمان لو لا انه امر، كان امير المؤمنين فعله، لاحبت ان اردھا على ما بناها ابن الزبير، ثم قال: على بحجاب البيت، فدخل هو و عمر بن عبد العزيز و محمد بن كعب القرظى، فجعل سليمان ينظر الى ما فيها من الحلبي، فقال لابن كعب: ما هذا؟ قال: يا امير المؤمنين اقره رسول الله (ص) يوم فتح مكة، ثم اقره الولاة بعده، ابو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و معاوية رضى الله تعالى عنهم، قال صدقت .

ما جاء فى مقلع الكعبة من أين قلع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ١؛ ص ٢٢١

ثنا ابو الوليد قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج، قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٢

لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة. سأل رجالا من اهل العلم من أهل مكة.

من أين كانت قريش، اخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء و من تبير و من المقطع . و هو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الاسود الخزاعى، على يمين من أراد المشاش من مكة مشرفا على الطريق، و انما سمي المقطع، لانه جبل صلب الحجارة، فكان يوقد بالنار ثم يقطع، و يقال: انما سمي المقطع.

لان أهل الجاهلية من اهل مكة كانوا اذا خرجوا من مكة قلدوا انفسهم و رواحلهم من عضاء الحرم، فاذا لقيهم احد قالوا: هذا من اهل الله، فلا يعرض له، حتى اذا دخلوا الحرم امنوا فصاروا عند المقطع، فقطعوا قلائدهم و قلائد رواحلهم التى من عضاء الحرم هنالك، فسمى بذلك المقطع، و من قافية الخندمة و الخندمة جبل فى ظهر ابى قبيس من ظهرها المشرف على دار ابى صيفى المخزومي فى شعب آل سفيان دون شعب الخوز، و ذلك الموضع عن يمين من انحدر من الثنية التى يسلك فيها من شعب ابن عامر الى شعب آل سفيان، ثم الى منى، و هذا الموضع مرتفع فى الجبل، موضع مقلعه بين بين هذه الثنية و بين الثنية التى تشرف على شعب الخوز،

يسلك منها من منى الى مكة، من سلك شعب الخوذ، و من جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٣

و هو الجبل المشرف على ذى طوى، و يقال له: حلحلة، قال:

جدى و منه بنيت دار العباس بن محمد، التي على الصيارفة بمكة، و من جبل باسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بنى عضل، و يقال لهذا الجبل مقلع الكعبة، و من مزدلفة من حجر بها يقال له: المفجرى، فهذه الجبال السبعة التي يعرفها اهل العلم من اهل مكة، انها مقلع الكعبة، قال مسلم بن خالد: و لم يثبت عندنا انها بنيت من غير هذه الاجبل.

في معاليق الكعبة و قرنى الكعبش و من علق تلك المعاليق

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن منصور ابن عبد الرحمن الحجبي عن خاله مسافع بن شيبه عن صفية بنت شيبه، ان امرأة من بنى سليم ولدت عامتهم، قالت لعثمان بن طلحة: لم دعك النبي (ص) بعد خروجه من البيت؟ قال: لى: انى رأيت قرنى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٤

الكعبش فى البيت، فنسيت ان آمرك ان تخمرهما، فانه لا ينبغي ان يكون فى البيت شىء يشغل مصليا، قال عثمان: و هو الكعبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

حدثني محمد بن يحيى، عن سليم بن مسلم عن عمرو بن قيس، انه كان يقول: كان قرنا الكعبش فى الكعبة، فلما هدمها ابن الزبير و كشفها، وجدوها فى جدار الكعبة مطليين بمشق، قال: فتناولهما فلما مسهما، همدا من الايدى، قال محمد بن يحيى، عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن عبد الله بن شيبه بن عثمان، قال: سألته هل كان فى الكعبة قرنا كعبش؟

قال: نعم كان فيها، قلت: رأيتها، قال: حسبت انه قال ابى اخبرنى انه رآهما، و عن ابن جريج عن عجزوز، قالت: رأيتها و بهما مغرة. حدثني محمد بن يحيى، عن الواقدي عن اشياخه قال: لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدائن كسرى، كان مما بعث به اليه هلالان، فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة، و بعث عبد الملك بن مروان بالشمستين و قد حين من قوارير و ضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من اسفلها الى اعلاها صفائح، و بعث الوليد بن عبد الملك بقدحين، و بعث الوليد ابن يزيد بالسرير الزينى و بهلالين، و كتب عليهما اسمه، بسم الله الرحمن الرحيم، امر عبد الله الخليفة الوليد بن يزيد امير المؤمنين فى سنة احدى و مائة؛ قال ابو الوليد: اخبرني اسحاق بن سلمة الصايغ، انه قرا حين خلق الكعبة، و اخبرني غير واحد من الحجة سنة اثنتين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٥

و اربعين و مائتين، و بعث ابو العباس بالصحفة الخضراء، و بعث ابو جعفر بالقارورة الفرعونية، كل هذا معلق فى البيت، و كان هارون الرشيد قد وضع فى الكعبة قصبين علقهما مع المعاليق فى سنة ست و ثمانين و مائة، و فيهما بيعه محمد و عبد الله ابنيه و ما عقد لهما و ما اخذ عليهما من العهود، و بعث المأمون بالياقوتة التى تعلق فى كل سنة فى وجه الكعبة فى الموسم: بسلسلة من ذهب، و بعث امير المؤمنين جعفر المتوكل، بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر و الياقوت الرفيع و الزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق فى وجه الكعبة فى كل موسم.

حدثني سعيد بن يحيى البلخى، قال: أسلم ملك من ملوك التبت، و كان له صنم من ذهب يعبده فى صورة انسان، و كان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجوهر و الياقوت الاحمر و الاخضر و الزبرجد.

و كان على سرير مربع مرتفع من الارض على قوائم، و السرير من فضة، و كان على السرير فرش الديباج، و على اطراف الفرش ازرار من ذهب و فضة مرخاة، و الازرار على قدر الكرين فى وجه السرير، فلما اسلم ذلك الملك، اهدى السرير و الصنم الى الكعبة، فبعث

به الى امير المؤمنين عبد الله المأمون هدية للكعبة، و المأمون يومئذ بمرور من خراسان، فبعث به المأمون الى الحسن بن سهل بواسط، و أمره أن يبعث به الى الكعبة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٦

فبعث به مع نصير بن ابراهيم الاعجمي، رجل من أهل بلخ من القواد، فقدم به مكة في سنة احدى و مائتين ، و حج بالناس تلك السنة اسحاق ابن موسى بن عيسى بن موسى، فلما صدر الناس من منى، نصب نصير ابن ابراهيم السرير و ما عليه من الفرش و الصنم، في وسط رحبة عمر بن الخطاب، بين الصفا و المروة، فمكث ثلاثة ايام منصوبا و معهم لوح من فضة مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت، أسلم و بعث بهذا السرير هدية الى الكعبة، فاحمدوا الله الذي هداه للاسلام، و كان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن اخت نصير الأعجمي، فيقرأه على الناس بكرة و عشية، و يحمد الله الذي هدى ملك التبت الى الاسلام، ثم دفعه الى الحجبة، و اشهد عليهم بقبضه، فجعلوه في خزائن الكعبة، في دار شيبه بن عثمان، حتى استخلف حمدون ابن علي بن عيسى بن ماهان ، يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي على مكة، و خرج الى اليمن فخالفه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي الى مكة مقبلا من اليمن، فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة و سكها بالبنيان من انقابها، و أرسل الى الحجبة فأخذ السرير و ما عليه منهم، فاستعان به على حربه ، و قال: امير المؤمنين يخلفه لها، و ضربه دنائير و دراهم، و ذلك في سنة اثنتين و مائتين، فبقى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٧

التاج و اللوح في الكعبة الى اليوم.

نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة الذي كان مع السرير

بسم الله الرحمن الرحيم، امر عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ذا الرياستين، الفضل بن سهل بالبعثة بهذا السرير من خراسان الى بيت الله الحرام، في سنة مائتين و هو سرير الاصبهيد كابل شاه بعد مهراب بنى دومي كابل شاه، المحمول تاجه الى مكة المخزون سريره في بيت مال المسلمين، بالمشرق في سنة سبع و تسعين و مائة، و من نبأ امر الاصبهيد، أنه اضعف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٨

عليه الخراج و الفدية عن بلاد كابل و القندهار، و نصبت المنابر و بنيت المساجد فيها، و خرج الاصبهيد كابل شاه، نازلا عن سريره هذا خاضعا لله مستسلما ، حتى حاول حدود كابل و ارض الطخارستان ، و وضع يده في يد صاحب جبل خراسان ذي الرياستين على ما ساهم ذو الرياستين، من خطة الذل للدين و لامام المسلمين، ثم اقام البريد من القندهار الى الباميان ، و اضاف بلاد كابل و القندهار الى بلاد خراسان، و اذعن للوالي مع الجنود مقيما حدود الله و الاسلام،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٢٩

عاملا بأحكامه فيه و في من اختار الاسلام معه، و اقام على العهد في مملكته، و سير الامام اكرمه الله الرايات الخضراء على يدي ذي الرياستين الى القشмир ، و في ناحية التبت ما سيرها، فأظهره الله سبحانه على بوخان و راور بلاد بلور صاحب جبل خاقان و جبل التبت ، و بعث به الى العراق مع فرسان التبت،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٠

و من ناحية السرير ما طلب على باراب و شاوغر و زاول ، و بلاد اطراز ، و قتل قائد الثغر و سبا اولاد جبغويه الخرخي مع خاتوناته ، بعد احجاره اياه ببلاد كيماك و بعد غلبه ما غلب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣١

على مدينة كاسان و بعث بمفاتيح قلاع فرغانة الى العرب، فمن قرأ هذه السطور فليعن على تعزيز الاسلام و تدليل الشرك بقول او

فعل؛ فان ذلك واجب على الناس تعزير الدين اذا قامت به الأئمة ، و من اراد الزهد و الجهاد و ابواب البر و المعاونة على ما يكسب الاسلام كهذا العز و هذه المفاجر ، و قد نسخنا ما كان حفر على صفيحة تاج مهرب بنى دومي كابل شاه، فى سنة سبع و تسعين و مائة على هذا اللوح و من نصر دين الله نصره الله ، لقوله تبارك و تعالى وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ.

و كتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة مائتين:

و شخص امير المؤمنين هارون الرشيد، من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ست و ثمانين و مائة، فلم يدخل مدينة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٢

السلام، و نزل منزلا منها على سبعة فراسخ على شاطئ الفرات، يقال له: الدارب و قد بنى له بها منزل، ثم شخص خارجا و معه الامين ولى العهد محمد بن امير المؤمنين و المأمون ولى العهد من بعده عبد الله بن امير المؤمنين، و معه جميع وزرائه و قرابته، فعدل الى المدينة من الربة و قدمها، فأقام بها يومين، لم يصنع الاصل منها شيئا الا الصلاة فى المسجد و التسليم على النبى (ص)، و جلس فى اليوم الثانى فى المقصورة حيال المنبر، فأمر بالمقصورة فغلقت كلها، و دعا بدفاتر العطاء، فأخرج يومه ذلك لاهل العطاء ثلاثة أعطية، و بدأ بالعطا بنفسه فبودىء باسمه و وزن له عطاؤه فجعله فى كفه، ثم فعل ذلك بالأمين و المأمون، ثم بنى هاشم المبدئين فى الدعوة على غيرهم، فأعطوا كذلك عشيتهم، ثم قام الى منزله فأصبح غاديا من المدينة الشريفة الى مكة المعظمة، فلما قدمها عزل العثماني صهره محمد بن عبد الله عن صلاة مكة، و ولى مكانه سليمان بن جعفر بن سليمان، فلما كان قبل التروية بيوم بعد الصبح، صعد المنبر فخطب خطبة الحج، ثم فتح له باب البيت فدخله وحده ليس معه غيره، و قام مسرور على باب البيت و أجيء احد المصريين، فمكث فيه طويلا فى جوف الكعبة، ثم دعا بالامين محمد ولى العهد، فكلمه طويلا فى جوف الكعبة، ثم دعا بالمأمون عبد الله ففعل به مثل ذلك، ثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٣

دعا بسليمان ابن ابى جعفر، ثم دعا بالفضل بن الربيع، ثم بعيسى ابن جعفر و جعفر بن جعفر و جعفر بن موسى امير المؤمنين، فدخلوا عليه جميعا، ثم دخل بعدهم الحارث و ابان و محمد بن خالد و عبيد بن يقطين و نظرائهم، و دعا يحيى بن خالد، و لم يكن حاضرا، فأتى به معجلا حتى دخل، و دعا بجعفر بن يحيى، ثم كتب ولى العهد، كل واحد منهما على نفسه، كتابا لامير المؤمنين فيما اخذ على كل واحد منهما لصاحبه، و تؤكد فيه عليهما بخط يده، و حضرت الصلاة صلاة الظهر من قبل فراغهم، فنزل امير المؤمنين، فصلى بهم الظهر ثم عاد الى الكعبة فكان فيها الى ان فرغوا من الكتابين، و احضروا الناس سوى من سمي قاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومى، و اسد ابن عمرو قاضى مدينة الشريفة، و بعض من حجة البيت، ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم فنزل امير المؤمنين، فصلى بهم ثم طافوا سبعا ثم دخل منزله من دار العجلة و أمر بحشر من حضر من الهاشميين و غيرهم ليشهدوا على الكتابين، و أرسل الى سليمان بن ابى جعفر و عيسى ابن جعفر و جعفر بن موسى و قد كانوا انصرفوا، فردوا من منازلهم فجاءوا متضجرين، و أخرج اليهم الكتابين. و قد وضع عليهما الطين، و ليس من الخواتيم الا خاتما ولى العهد، فقرنا على جميع من حضر ليشهدوا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٤

عليه، و لم يثبت فى الكتابين الا اسماء من كان فى الكعبة، حيث كتب الكتابان و لم يختم غيرهم، و لم يكن الكتابان طينا و لا طويا و لا ختما فى جوف الكعبة، ثم أمر امير المؤمنين بعد أن شهدوا على الكتابين أن يعلقا فى داخل الكعبة قبالة بابها مع المعاليق التى فيها حيث يراهما الناس، و ضمنهما الحجة و استحلفهم على حفظهما و القيام بهما و ان يصونوهما و يعلقوهما فى وقت الحج منشورين، و صنع لهما قسبتان من ذهب فكللوهما بفصوص الياقوت، و الزبرجد، و اللؤلؤ، ثم انصرف امير المؤمنين بعد قضاء نسكه، فسار مقتصدا لم يعد المراحل حتى وافى الكوفة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٥

نسخة الكتابين اللذين كتبا في بطن الكعبة الذين شهد عليهما، و نسخة الشرط الذي كتبه محمد بن أمير المؤمنين في بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه له محمد بن هارون أمير المؤمنين، في صحته من بدنه و عقله و جواز من أمره طائعا غير مكره، ان أمير المؤمنين هارون ولانى العهد من بعده، و جعل لى البيعة فى رقاب المسلمين جميعا، و لى أخى عبد الله بن أمير المؤمنين هارون العهد و الخلافة و جميع امور المسلمين بعدى، برضاء منى و تسليم طائعا غير مكره، و ولاه خراسان بثغورها و كورها و جنودها و خراجها و طرزها و بريدتها و بيوت اموالها و صدقاتها و عشرها و عشورها و جميع اعمالها فى حياته و بعد وفاته، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين على الوفاء، بما جعل له أمير المؤمنين هارون من البيعة و العهد و ولاية الخلافة و امور المسلمين بعدى، و تسليم ذلك له و ما جعل له من ولاية خراسان و أعمالها، و ما اقطعه أمير المؤمنين هارون من قطعة و جعل له من عقدة او ضيعة من ضياعه و عقدة او ابتاع له من الضياع و العقد، بما اعطاه فى حياته و صحته من مال او حلى او جواهر او متاع او كسوة او رقيق او منزل او دواب او قليل او كثير، فهو لعبد الله بن أمير المؤمنين موفرا عليه مسلما له، و قد عرفت ذلك كله شيئا شيئا باسمه و اصنافه و مواضعه، انا و عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، فان اختلفنا فى شىء منه فالقول فيه قول عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، لا اتبعه بشىء من ذلك و لا آخذه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٦

منه و لا- انتقصه صغيرا و لا كبيرا و لا من ولاية خراسان و لا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الاعمال، و لا اعزله عن شىء منها و لا اخلعه و لا استبدل به غيره، و لا اقدم قبله فى العهد و الخلافة احدا من الناس جميعا، و لا ادخل عليه مكروها فى نفسه و دمه و لا شعره و لا بشره و لا خاص و لا عام من أموره و ولايته و لا امواله و لا قطائعه و لا عقده، و لا اغير عليه شيئا بسبب من الاسباب، و لا آخذه و لا احدا من عماله و كتابه و ولاء امره، ممن صحبه و اقام معه بمحاسبة، و لا اتبع شيئا مما جرى على يديه و أيديهم فى ولايته خراسان و اعمالها، و غيرها مما ولاه أمير المؤمنين فى حياته و صحته، من الجباية و الاموال و الطرز و البريد و الصدقات و العشر و العشور و غير ذلك، و لا آمر بذلك احدا من الناس، و لا ارضى بذلك فى لغيرى و لا احدث فيه نفسى بشىء أمضيه عليه، و لا التمس فيه قطيعته، و لا انقص شيئا مما جعل له هارون أمير المؤمنين و أعطاه فى حياته و خلافته و سلطانه، من جميع ما سميت فى كتابى هذا، و آخذ له على و على جميع الناس البيعة، و لا- ارضى بذلك فى سر و لا علانية، و لا اغمض عليه و لا اتغافل عليه و لا اقبل من بر من العباد و لا احد من البرية فى ذلك قولا، و لا ارضى بذلك فى سر و لا علانية، و لا اغمض عليه و لا اتغافل عليه و لا اقبل من بر من العباد و لا فاجر و لا صادق و لا كاذب و لا ناصح و لا غاش و لا قريب و لا بعيد و لا أحد من ولد آدم عليه السلام من ذكر و لا انثى، مشورة و لا مكيدة و لا حيلة فى شىء من الامور سرها و علانيتها و حقها و باطلها و باطنها و ظاهرها، و لا سبب من الاسباب أراد بذلك إفساد شىء، مما اعطيت عبد الله بن هارون أمير المؤمنين من نفسى، و أوجبت له على و شرطت و سميت فى كتابى هذا، و أراد به أحد من الناس أجمعين سوءا أو مكروها أو أراد خلعه او محاربتة او الوصول الى نفسه و دمه او حرمة او سلطانه او ماله او ولايته جميعا او فرادى مسرين او مظهرين له، ان انصره و احوطه و ادفع عنه كما ادفع عن نفسى و مهجتى و دمي و شعرى و بشرى و حرمى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٧

و سلطانى، و اجهد الجنود اليه و اعينه على كل من غشه و خالفه، و لا اسلمه و لا اتخلى منه، و يكون امرى و أمره فى ذلك واحدا ابدا ما كنت حيا، و ان حدث بأمر المؤمنين حدث الموت، و أنا و عبد الله بن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين، او احدنا، او كنا غائبين عنه جميعا مجتمعين كنا او متفرقين، و ليس عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى ولايته بخراسان، فعلى لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين، ان امضيه الى خراسان، و أسلم له ولايتها و أعمالها كلها و جنودها و لا اعوقه عنها و لا احبسها قبلى و لا فى شىء من البلدان

دون خراسان، و اعجل اشخاصه الى خراسان واليا عليها و على جميع اعمالها، منفردا بها مفوضا اليه جميع اعمالها كلها، و اشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين من قواده و جنوده و اصحابه و كتابه، و عماله، و مواليه، و خدمه، و من تبعه من صنوف الناس بأهلهم و أموالهم، و لا أحبس عنه أحدا منهم، و لا اشركه معه فى شىء منها احدا، و لا ارسل عليه أمينا، و لا كاتباً و لا بنداراً، و لا أضرب على يديه فى قليل و لا كثير، و اعطيت هارون امير المؤمنين و عبد الله بن هارون على ما شرطت لهما على نفسى من جميع ما سميت و كتبت فى كتابى هذا، عهد الله و ميثاقه و ذمة امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى، و ذمم المؤمنين، و اشد ما اخذ الله عز و جل على النبيين و المرسلين و خلقه اجمعين من عهوده و موثيقه، و الايمان المؤكدة التى امر الله عز و جل بالوفاء بها و نهى عن نقضها و تبديلها، فان انا نقضت شيئا مما شرطت لهارون امير المؤمنين و لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين، و سميت فى كتابى هذا، أو حدثت نفسى ان انقض شيئا مما أنا عليه، أو غيرت أو بدلت أو حدثت أو غدرت أو قبلت من احد من الناس، صغيراً او كبيراً، برا او فاجراً، ذكراً او انثى، جماعة او فرادى، فبرئت من الله سبحانه و من ولايته و من دينه، و من محمد رسول الله (ص)، و لقيت الله عز و جل يوم القيامة كافراً به مشركاً، و كل امرأة هى اليوم لى، او اتزوجها الى ثلاثين سنة، طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، و على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٨

المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجبا لله تعالى فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل الله منى الا الوفاء بذلك، و كل مال هو لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة هديا بالغ الكعبة الحرام، و كل مملوك هو لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة احرارا لوجه الله تعالى، و كل ما جعلت لأمير المؤمنين و لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين و كتبت و شرطته لهما، و حلفت عليه و سميت فى كتابى هذا لازما لى الوفاء به لا اضمر غيره، و لا أنوى الا اياه، فان أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود و الموثيق و الايمان كلها لازمة لى واجبة على، و قواد أمير المؤمنين و جنوده و أهل الآفاق و الامصار و عوام المسلمين براء من بيعتى و خلافتى و عهدى و ولايتى، و هم فى حل من خلعى و إخراجى، و من ولايتى عليهم حتى اكون سوقه من السوق، و كرجل من عرض المسلمين، لا حق لى عليهم و لا ولاية و لا تبعه لى قبلهم، و لا بيعه لى فى اعناقهم، و هم فى حل من الأيمان التى اعطونى، براء من تبعتها و وزرها فى الدنيا و الآخرة.

شهد سليمان بن أمير المؤمنين المنصور، و عيسى بن جعفر، و جعفر ابن جعفر، و عبد الله بن المهدي، و جعفر بن موسى امير المؤمنين، و إسحاق ابن موسى امير المؤمنين، و اسحاق بن عيسى بن على، و أحمد بن اسماعيل ابن على، و سليم بن جعفر بن سليمان، و عيسى بن صالح بن على، و داود ابن عيسى بن موسى، و يحيى بن عيسى بن موسى و داود بن سليمان بن جعفر، و خزيمه بن حازم، و هرثمة بن أعين، و يحيى بن خالد، و الفضل بن يحيى، و جعفر بن يحيى و الفضل بن الربيع، مولى أمير المؤمنين، و العباس بن الفضل ابن الربيع مولى أمير المؤمنين، و عبد الله بن الربيع مولى أمير المؤمنين، و القاسم ابن الربيع مولى أمير المؤمنين، و دقاقه بن عبد العزيز العيسى، و سليمان بن عبد الله بن الاصم، و الربيع بن عبد الله الحارثى، و عبد الرحمن ابن ابى السمراء الغسانى و محمد بن عبد الرحمن قاضى مكة، و عبد الكريم بن شعيب الحجى و ابراهيم بن عبد الله الحجى، و عبد الله بن شعيب الحجى، و

محمد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٣٩

ابن عبد الله بن عثمان الحجى، و ابراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجى، و عبد الواحد بن عبد الله الحجى، و اسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجى، و ابان مولى أمير المؤمنين، و محمد بن منصور، و إسمايل بن ضبيح، و الحارث مولى أمير المؤمنين، و خالد مولى أمير المؤمنين، و كتب فى ذى الحجة سنة ست و ثمانين و مائة.

نسخة الشرط الذى كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين فى بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، فى صحة من عقله و

جواز من أمره و صدق نيئه، فيما كتب في كتابه و معرفة ما فيه من الفضل و الصلاح له و لأهل بيته و لجماعة المسلمين، ان أمير المؤمنين هارون، ولانى العهد و الخلافة و جميع امور المسلمين فى سلطانه، بعد اخى محمد بن هارون امير المؤمنين، و ولانى فى حياته و بعده تغور خراسان و كورها و جميع اعمالها، من الصدقات و العشر و العشور و البريد و الطرز و غير ذلك، و اشترط لى على محمد بن أمير المؤمنين، الوفاء بما عقد لى به من الخلافة و الولاية للعباد و البلاد بعده، و ولانى خراسان و جميع اعمالها، و لا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى أمير المؤمنين أو ابتاع لى من الضياع و العقده و الدور و الرباع، أو ابتعت منه من ذلك، و ما اعطانى أمير المؤمنين هارون من الأموال و الجواهر و الكساء و المتاع و الدواب. فى سبب محاسبه و لا تباع لى فى ذلك و لا لأحد منهم ابداء، و لا يدخل على و لا على أحد ممن كان معى و منى، و لا عمالى و لا كتابى و من استعنت به من جميع الناس، مكروها فى دم و لا نفس و لا شعر و لا بشر و لا مال و لا صغير و لا كبير، فأجابه الى ذلك و أقر به، و كتب له به كتابا و كتبه على نفسه و رضى به أمير المؤمنين هارون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٠

و قبله و عرف صدق نيته، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين، و جعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد بن امير المؤمنين و أطيعه و لا اعصيه، و أنصح له و لا اعشيه، و أوفى بيعته و ولايته، و لا اغدر، و لا انكث، و انفذ كتبه، و اموره و أحسن موازرته و مكانفته، و اجاهد عدوه فى ناحيتى باحسن جهاد، ما وفى لى بما شرط لى و لعبد الله هارون أمير المؤمنين، و سماه فى الكتاب الذى كتبه لأمر المؤمنين، و رضى به أمير المؤمنين و قبله و لم ينقص شيئا من ذلك و لا ينقص أمرا من الامور، التى اشترطها لى عليه هارون أمير المؤمنين، و ان احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين، الى جند و كتب الى يأمرنى باشخاصهم اليه، او الى ناحية من النواحي او الى عدو من أعدائه، خالفه او اراد نقص شىء من سلطانه و سلطانى الذى أسنده هارون أمير المؤمنين لىنا و ولانا، أن أنفذ أمره و لا اخالفه و لا اقصر فى شىء، ان كتب به الى و ان اراد محمد بن أمير المؤمنين، أن يولى رجلا من ولده العهد و الخلافة من بعدى، فذلك له ما وفى لى، بما جعل لى أمير المؤمنين هارون، فاشترط لى عليه و شرطه على نفسه فى أمرى، و على انفاذ ذلك و الوفاء له بذلك، و لا انتقض ذلك و لا اغيره و لا ابدله و لا اقدم فيه احدا من ولدى و لا قريبا و لا بعيدا من الناس اجمعين، الا أن يولى هارون امير المؤمنين أحدا من ولده العهد من بعدى، فيلزمى و محمدا الوفاء بذلك، و جعلت لأمر المؤمنين و محمد بن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت و سميت فى كتابى هذا ما و فى له محمد بن أمير المؤمنين، و لمحمد بن أمير المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لى هارون أمير المؤمنين عليه فى نفسى، و ما اعطانى أمير المؤمنين هارون من جميع الاشياء المسماة فى الكتاب الذى كتبه له عبد الله و ميثاقه و ذمة أمير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين، و اشد ما أخذ الله عز و جل على النبيين و المرسلين و خلقه اجمعين من عهوده و موثيقه و الأيمان المؤكدة التى أمر الله عز و جل بالوفاء بها، فان نقضت شيئا مما شرطت و سميت فى كتابى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤١

هذا له، او غيرت او بدلت أو نكثت أو غدرت، فبرئت من الله تعالى و من ولايته و من دينه و من محمد رسوله (ص)، و لقيت الله سبحانه يوم القيامة كافرا مشركا به، و كل امرأة هى اليوم لى أو أتزوجها الى ثلاثين سنة، طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، و كل مملوك لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة، احرار لوجه الله تعالى، و على المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذرا واجبا على و فى عنقى، حافيا راجلا لا يقبل الله منى الا الوفاء به، و كل مال هو لى اليوم أو املكه الى ثلاثين سنة هديا بالغ الكعبة، و كل ما جعلت لعبد الله هارون أمير المؤمنين و شرطت فى كتابى هذا لازم لى، لا أضمر غيره و لا انوى سواه، شهد تسمية الشهود فى ذلك الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين.

فلم يزل الشرطان معلقان فى جوف الكعبة، حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين و بعد ما مات بستين فى خلافة محمد بن الرشيد، ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبد الله الحجبى أن يأتيه بهما، فترعهما من الكعبة و ذهب بهما الى بغداد فأخذهما الفضل

فخرقهما و أحرقهما بالنار .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٢

نسخة ما كان كتب على صحيفة التاج

بسم الله الرحمن الرحيم أمر الامام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان، و تعليقه فى الموضوع الذى علق فيه الشرطان فى بيت الله الحرام شكرا لله عز و جل على الظفر بمن غدر و تبجيلا للكعبة اذا استخف بها من نكث و حال عما اكد على نفسه فيها، و رجا الامام عظيم الثواب من الله عز و جل بسده التلمة التى اخترمها ، المخلوع فى الدين فانه قد كان جرئا على الغدر و الاستخفاف بما أكد فى بيت الله عز و جل و حرمة ، و توخى الامام تذكير من تنفعه الذكرى ليزيدهم به يقينا فى دينهم، و تعظيما لبيت ربهم و تحذيرا لمن استخف و تعدى فانما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع و اخراجه الشرطين و احراقه إياهما فأخرجه الله من ملكه بالسيف، و احرق محلته بالنار عبرة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٣

و عظة و عقوبة بما كسبت يداه، و ما الله بظلام للعبيد، و بعد عقد الامام المأمون أكرمه الله بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل و توليته اياه المشرق و بلوغ الرأية السوداء بلاد كابل و نهر السند و تصيير مهرب بنى دومي كابل شاه سريره و تاجه على يدى ذى الرياستين الى باب الامام المأمون أمير المؤمنين، و اسلام كابل شاه و اهل طاعته على يدى الامام بمرو، فأمر الإمام جزاه الله عن الاسلام و المسلمین خيرا لثروه من الأئمة المهديين ان يدفع السرير إلى خزان بيت مال المسلمين بالمشرق، و يعلق التاج فى بيت الله الحرام بمكة، و بعث به ذو الرياستين والى الامام على المشرق و مدبر خيوله، و صاحب دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الامام المأمون أمير المؤمنين اكرمه الله، و وفوا له بوفائه بعهد الله و أطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز و جل و كانفوه بعمله بكتاب الله و احيائه سنة رسول الله (ص)، و برثوا به من المخلوع لغدره و نكته و تبديله فالحمد لله رب العالمين معز من اطاعه و مذل من عصاه، و رافع من وفى، و واضع من غدر،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٤

و صلى الله على محمد النبى و آله و صحبه و سلم، كتب الحسن بن سهل صنو ذى الرياستين فى سنة تسع و تسعين و مائة.

ذكر الجب الذى كان فى الجاهلية فى الكعبة و مال الكعبة الذى يهدى لها و ما جاء فى ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد، قال: كان فى الكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره ابراهيم خليل الرحمن و اسماعيل عليهما السلام حين رفع القواعد، و كان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلى أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك، و كانت الكعبة ليس لها سقف، فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة، و كانت جرهم ترتضى لذلك رجلا- يكون عليه يحرسه، فبينما رجل ممن ارتضوه عندها اذ سولت له نفسه فانتظر حتى اذا انتصف النهار، و قلصت الظلال، و قامت المجالس، و انقطعت الطرق، و مكة اذ ذاك شديدة الحر، بسط رداءه، ثم نزل فى البئر فأخرج ما فيها فجعله فى ثوبه، فأرسل الله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٥

عز و جل حجرا من البئر فحبسه حتى راح الناس، فوجدوه فأخرجوه، و أعادوا ما و جدوا فى ثوبه فى البئر، فسميت تلك البئر الأخسف، فلما أن خسف بالجرهمى و حبسه الله عز و جل، بعث الله عند ذلك ثعبانا و أسكنه فى ذلك الجب فى بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه، فلا يدخله أحد الا رفع رأسه و فتح فاه، فلا يراه أحد الا ذعر منه، و كان ربما يشرف على جدار

الكعبة، فأقام كذلك في زمن جرهم و زمن خزاعة و صدرا من عصر قريش، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت و عمارته، فحال بينهم و بين هدمه حتى دعت قريش عند المقام عليه و النبي (ص) معهم و هو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد ، فجاء عقاب فاخطفه ثم طار به نحو أجياد الصغير؛ قال حدثني جدى:

قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عمر بن الخطاب قال:

لقد هممت أن لا ادع في الكعبة صفراء و لا بيضاء الا قسمتها؛ فقال له أبى بن كعب: و الله ما ذلك لك. فقال عمر: لم؟ فقال: ان الله عز و جل قد بين موضع كل شىء و أقره رسول الله (ص)، فقال عمر: صدقت؛ حدثني جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثورى عن واصل الأحذب عن ابى وائل شقيق بن سلمة، قال: جلست إلى شيبه بن عثمان فى المسجد الحرام، فقال: جلس إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مجلسك هذا، فقال: لقد هممت ان لا اترك فيها صفراء و لا بيضاء الا قسمتها- يعنى الكعبة- قال شيبه: فقلت له: انه قد كان لك صاحبان لم يفعلاه، رسول الله (ص)، و ابو بكر رضى الله عنه؛ فقال عمر: هما المرء ان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٦

أقتدى بهما؛ حدثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن رجل عن الحسين بن على أن عمر رضى الله عنه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه: لقد هممت ان اقسام هذا المال - يعنى مال الكعبة- فقال له على: ان استطعت ذلك. فقال عمر: و ما لى لا- استطيع ذلك أو لا- تعيننى على ذلك؟ فقال على: إن استطعت ذلك، فردها عمر ثلاثا، فقال على رضى الله عنه: ليس ذلك اليك، فقال عمر: صدقت.

و حدثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن أشياخه، قالوا: قال عمر رضى الله عنه: لقد هممت أن لا اترك فى الكعبة شيئا الا قسمته؛ فقال له أبى ابن كعب: و الله ما ذلك لك؛ قال: و لم؟ قال: قرر الله موضع كل مال و أقره رسول الله (ص)؛ قال: صدقت، و كان ابن عباس يقول: سمعت عمر رضى الله عنه يقول: ان تركى هذا المال فى الكعبة لا آخذه فأقسمه فى سبيل الله تعالى و فى سبيل الخير، و على بن ابى طالب يسمع ما يقول، فقال: ما تقول يا بن ابى طالب؟ احلف بالله لئن شجعتنى عليه لأفعلن. قال: فقال له على: أ تجعله فىأ و أخرى صاحبه رجل يأتى فى آخر الزمان ضرب آدم طويل، فمضى عمر، قال: و ذكروا أن النبي (ص) وجد فى الجب الذى كان فى الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت، و أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، قال: يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك، فلم يحركه، ثم ذكر لابي بكر فلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٧

يحركه، حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني بعض الحجبة فى سنة ثمان و ثمانين و مائة، أن ذلك المال بعينه فى خزانه الكعبة، ثم لا ادري ما حاله بعد، حدثني جدى وغيره من مشيخة اهل مكة و بعض الحجبة: ان الحسين ابن الحسن العلوى عمد الى خزانه الكعبة فى سنة مائتين فى الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة، فأخذ مما فيها مالا عظيما و انتقله اليه، و قال: ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا تنتفع به، نحن أحق به نستعين به على حربنا، حدثني جدى قال: سمعت عبد الله بن زراره بن مصعب بن شيبه ابن جبير بن شيبه بن عثمان، يقول: حضرت الوفاة فتى منا من أصحابنا من الحجبة بالبوبة من قرن، فاشتد عليه الموت جدا، فمكث اياما ينزع نزعا شديدا حتى رأوا منه ما غمهم و أحزنهم من شدة كربه، فقال له ابوه: يا بنى لعلك اصبت من هذا الابرق شيئا- يعنى مال الكعبة- قال: نعم يا أبت ، اربعمائة دينار، فقال ابوه: اللهم، إن هذه الأربعمائة دينار على فى أنضر مالى للكعبة، ثم انحرف الى اصحابه فقال: اشهدوا أن للكعبة على اربعمائة دينار فى انضر مالى أؤديها اليها، قال: فسرى عنه ثم لم يلبث الفتى أن مات، قال ابو الوليد:

و سمعت يوسف بن ابراهيم بن محمد العطار يحدث عن عبد الله بن زراره، أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق و لم يخالط مالا قط الا محقه،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٨

و لم يرزأ أحد منه قط من أصحابنا الا بان النقص فى ماله، و أدنى ما يصيب صاحبه أن يشدد عليه الموت، قال: و لم يزل من مضى من مشيخة الحجة يحذرونه أبناءهم و يخوفونهم اياه و يوصونهم بالتنزه عنه، و يقولون: لن تزالوا بخير ما دتمت أعفء عنه و ان كان الرجل ليصيب منه الشىء فيضعه عند الناس، حدثنى مسافع بن عبد الرحمن الحجبى قال: لما بويع بمكة لمحمد بن جعفر ابن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم، فى الفتنه فى سنه مائتين حين ظهرت المبيضة بمكة أرسل الى الحجة فتسلف منهم من مال الكعبة خمسة آلاف دينار، و قال: نستعين بها على امرنا، فاذا أفاء الله علينا رددناها فى مال الكعبة، فدفعوا اليه و كتبوا عليه بذلك كتابا و أشهدوا فيه شهودا، فلما خلع نفسه و رفع الى أمير المؤمنين المأمون، تقدم الحجة و استعدوا عليه عند أمير المؤمنين، فقضاهم أمير المؤمنين المأمون عن محمد بن جعفر خمسة آلاف دينار و كتب لهم بها الى اسحاق بن عباس بن عباد بن محمد و هو وال على اليمن، فقبضتها الحجة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٤٩

وردوها فى خزانه الكعبة، حدثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد ابن أبى يحيى قال: حدثنا أيوب بن موسى عن سعيد بن يسار الخزاعى عن ابن عمر، انه كان فى دار خالد بن أسيد بمكة، فجاءه رجل فقال :
ارسل معى بحلى الى الكعبة، فقال له: ممن أنت؟ قال: من اهل العراق، قال: ما أحققكم يا اهل العراق أما فيكم مسكين؟ أما فيكم يتيم؟
أما فيكم فقير؟ ان كعبة الله لغنيه عن الذهب و الفضة و لو شاء الله لجعلها ذهبا و فضة. قال ابن يسار: فكان معى حلى بعثت بها الى الكعبة فقلت له: و انا مستحى، فقال : و انت ايضا، ثم قال لى كما قال للآخر.

ذكر من كسى الكعبة فى الجاهلية

حدثنا عم ابى ابو محمد قال: حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال:

حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن همام بن منبه عن ابن هريرة عن النبى (ص) انه نهى عن سب اسعد الحميرى و هو تبع، و كان هو أول من كسى الكعبة، و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد ابن اسحاق قال: بلغنى عن غير واحد من اهل العلم ان اول من كسى الكعبة كسوه كامله تبع و هو اسعد أرى فى النوم انه يكسوها فكساها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٠

الانطاع ثم ارى ان يكسوها فكساها الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن و جعل لها بابا يغلق و قال اسعد فى ذلك:

و كسونا البيت الذى حرم الله ملاء و معضدا و برودا

و اقمنا به من الشهر عشرا و جعلنا لبابه اقليدا

و خرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

و حدثنى محمد بن يحيى قال: حدثنى سليم بن مسلم عن ابن جريح انه كان يقول: اول من كسا الكعبة كسوه كامله تبع كساها العصب و جعل لها بابا يغلق، حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن افلح بن حميد عن أبيه عن النوار بنت مالك بن صرمه أم زيد بن ثابت قالت: رأيت على الكعبة قبل ان الد زيد بن ثابت و أنا به نساء مطارف خز خضراء و صفراء و كرارا و اكسيه من اكسيه الاعراب و شقاق شعر- الكرار الخيش الرقيق واحدها كر-.

حدثنى جدى احمد بن محمد عن الواقدى عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن ابى فروه عن هلال بن أسامه عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمى قال: نذرت أمى بدنه تنحرها عند البيت و جللتها شقتين من شعر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥١

و وبر فنحرت البدنة و سترت الكعبة بالشقتين و النبي (ص) يومئذ بمكة لم يهاجر فانظر الى البيت يومئذ و عليه كسى شتى من وصايل و انطاع و كرار و خز و نمارق عراقية- اى ميسانية- كل هذا قد رأته عليه. و حدثنى جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة انه قال: بلغنى ان الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى كانت البدنة تجلل الحبرة و البرود و الاكسية و غير ذلك من عصب اليمن و كان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى خز و حبرة و انماط فيعلق فتكسى منه الكعبة و يجعل ما بقى فى خزانه الكعبة، فاذا بلى منها شىء أخلف عليها مكانه ثوب آخر و لا ينزع مما عليها شىء من ذلك و كان يهدى اليها خلوق و مجمر و كانت تطيب بذلك فى بطنها و من خارجها.

و حدثنى جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن ابى مليكة يقول: كانت قريش فى الجاهلية ترافد فى كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها، من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ ابو ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كان يختلف الى اليمن يتجر بها فأثرى فى المال، فقال لقريش: أنا اكسو وحدى الكعبة سنه و جميع قريش سنه، فكان يفعل ذلك حتى مات يأتى بالحبرة الجيدة من الجند

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٢

فيكسوها الكعبة فسمته قريش العدل لانه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه الى اليوم العدل و يقال لولده بنو العدل .

ذكر كسوة الكعبة فى الاسلام و طيبها و خدمها و اول من فعل ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا ابى عن خالد بن المهاجر ان النبي (ص) خطب الناس يوم عاشوراء فقال النبي (ص): هذا يوم عاشوراء يوم تنقضى فيه السنة، و تستر فيه الكعبة، و ترفع فيه الاعمال، و لم يكتب عليكم صيامه و أنا صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم. و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : كانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء، اذا ذهب آخر الحاج حتى كانت بنو هاشم، فكانوا يعلقون عليها القمص يوم التروية من الدياتج، لان يرى الناس ذلك عليها بهاء و جمالا، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الازار،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٣

حدثنى جدى عن ابن عيينة عن اسماعيل بن أمية عن نافع قال: كان ابن عمر يكسو بدنه اذا اراد ان يحرم، القباطى و الحبرة ، فاذا كان يوم عرفه ألبسها اياها فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها الى شيبه بن عثمان فناطها على الكعبة، و اخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابى حبيب عن ابىه قال : كسى البيت فى الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي (ص) الثياب اليمانية، ثم كساه عمر و عثمان القباطى ، ثم كساه الحجاج الديباج و يقال : أول من كساه الديباج يزيد ابن معاوية و يقال: ابن الزبير، و يقال: عبد الملك بن مروان، و أول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير، و أول من دعا على الكعبة عبد الله بن شيبه و يلقب الاعجم فدعا لعبد الملك بن هشام و كان خليفة.

حدثنى محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن حبيب بن ابى ثابت قال: كسا النبي (ص) الكعبة، و كساها ابو بكر، و عمر رضى الله عنهما، و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن موسى بن عبيدة الربذى ابن عمر بن الخطاب كسا الكعبة القباطى من بيت المال، قال ابو الوليد: و حدثنى جدى قال: حدثنى سعيد بن سالم عن ابن ابى نجیح عن ابىه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال ، و كان يكتب فيها الى مصر تحاك له هناك، ثم عثمان من بعده، فلما كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٤

معاوية بن ابي سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطي، و كسوة ديباج، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، و تكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر و اجري لها معاوية وظيفه من الطيب لكل صلاة و كان يبعث بالطيب و المجرم و الخلق في الموسم و في رجب و أخدمها عبيدا بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

و حدثني جدى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى قال: حدثني علقمة ابن ابي علقمة عن أمه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى (ص) انها قالت:

كسوة البيت على الامراء.

و حدثني جدى عن ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى قال: حدثني هشام ابن عروة ان عبد الله بن الزبير كسا الكعبة الديباج، و حدثني محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج قال: كان معاوية اول من طيب الكعبة بالخلوق و المجرم و اجري الزيت لقناديل المسجد من بيت المال، و اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن اسحاق بن عبد الله عن ابي جعفر محمد بن علي قال: كان الناس يهدون الى الكعبة كسوة و يهدون اليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات الى البيت كسوة، فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخسروانى فلما كان ابن الزبير اتبع اثره فكان يبعث الى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة فكانت تكسى يوم عاشوراء، و اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر يجلل بدنه بالانماط فاذا نحرها بعث بالانماط الى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٥

الحجبة فيجعلونها على الكعبة قبل ان تكسى الكعبة، و اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اشياخه قالوا: فلما ولي عبد الملك بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة فينشر يوما في مسجد رسول الله (ص) على الاساطين هاهنا و هاهنا ثم يطوى و يبعث به الى مكة و كان يبعث بالطيب اليها و بالمجرم و الى مسجد رسول الله (ص) ثم كان اول من اخدم الكعبة يزيد بن معاوية و هم الذين يسترون البيت، حدثني جدى قال: كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين كسوة ديباج، و كسوة قباطي؛ فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها القميص و يدلى و لا يخاط فاذا صدر الناس من منى خيط القميص و ترك الازار حتى تذهب الحجاج لثلا يخرقونه فاذا كان العاشوراء علق عليها الازار فوصل بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع و عشرين من شهر رمضان فتكسى القباطي للفطر، فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه ان الديباج يبلى و يتخرق قبل ان يبلغ الفطر. و يرقع حتى يسمح، فسأل مبارك الطبرى مولاه و هو يومئذ على بريد مكة و صوافيها في اى الكسوة الكعبة احسن؟ فقال له: فى البياض فأمر بكسوة من ديباج ابيض فعملت فعلمت سنة ست و مائتين و أرسل بها الى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسا: الديباج الاحمر يوم التروية، و تكسى القباطي يوم هلال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٦

رجب، و جعلت كسوة الديباج الابيض التى احدثها المأمون يوم سبع و عشرين من شهر رمضان للفطر و هى تكسى الى اليوم ثلاث كسا، ثم رفع الى المأمون ايضا ان ازار الديباج الأبيض الذى كساها يتخرق و يبلى فى ايام الحج من مس الحجاج قبل ان يخاط عليها ازار الديباج الاحمر الذى يخاط فى العاشور فبعث بفضل ازار ديباج ابيض تكساه يوم التروية او يوم السابع فيستر به ما تخرق من الازار الذى كسوته للفطر الى ان يخاط عليها ازار الديباج الاحمر فى العاشور، ثم رفع الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ان ازار الديباج الاحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس و تمسحهم بالكعبة فزادها ازارين مع الازار الاول فاذا لم يقيصها الديباج الاحمر و اسبله حتى بلغ الارض؛ سئل ابو الوليد عن اذال فقال اسبل؛ و قال الشاعر فى - معنى ذلك:-

على ابن ابي العاصى دلاص حصينة اجاد المسدى سردها فاذا لها

ثم جعل فوقه فى كل شهرين ازار و ذلك فى سنة اربعين و مائتين لكسوة سنة احدى و اربعين و مائتين ثم نظر الحجبة فاذا الازار

الثانى لا يحتاج اليه فوضع فى تابوت الكعبة و كتبوا الى أمير المؤمنين ان ازارا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٧

واحدا مع ما أذيل من قمصها يجزيها فصار يبعث بازار واحد فتكساه بعد ثلاثة أشهر و يكون الذيل ثلاثة أشهر، قال ابو الوليد: ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عز و جل باذالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان الذى تحت الكعبة فى سنة ثلاث و أربعين و مائتين، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان عائشة زوج النبي (ص) قالت:

أطيب الكعبة أحب الى من أن أهدي اليها ذهباً و فضةً، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدّثنى علقمة بن أبى علقمة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت: طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره .

حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة ان عبد الله بن الزبير خلق جوف الكعبة أجمع، حدّثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير كان يجر الكعبة كل يوم برطل من مجمر و يجر الكعبة كل يوم جمعة برطلين من مجمر .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٨

ما جاء فى تجريد الكعبة و أول من جردها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٥٩

مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع كسوة البيت فى كل سنة فيقسمها على الحاج فيستظنون بها على السمر بمكة، حدّثنى جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٠

قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة اهل الجاهلية من الانطاع و الاكسية و الكرار و الانماط فكانت ركاما بعضها فوق بعض فلما كسيت فى الاسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشىء بعد الشىء و كانت تكسى فى خلافة عمر و عثمان رضى الله عنهما القباطى يؤتى به من مصر، غير ان عثمان رضى الله عنه كساها سنة برودا يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه فكان اول من ظاهر لها كسوتين، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطى فقال شيبه بن عثمان: لو طرح عنها ما عليها من كسى الجاهلية فخفف عنها حتى لا يكون مما مسه المشركون شىء لنحاسيتهم فكتب فى ذلك الى معاوية بن أبى سفيان و هو بالشام فكتب اليه ان جردها و بعث اليه بكسوة من ديباج و قباطى و حبرة، قال: فرأيت شيبه جردها حتى لم يترك عليها شىئا مما كان عليها و خلق جدراتها كلها و طيبها ثم كساها تلك الكسوة التى بعث بها معاوية اليها و قسم الثياب التى كانت عليها على أهل مكة و كان ابن عباس حاضرا فى المسجد الحرام و هم يجردونها قال: فما رأيته انكر ذلك و لا كرهه.

حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه قال: جرد شيبه بن عثمان الكعبة قبل الحريق فخلقها و طيبها، قلت: و ما تلك الثياب؟ قال: من كل نحو كرار و انطاع و خيرا من ذلك و كان شيبه يكسو منها حتى رأى على امرأة حائض من كسوته فدفعها فى بيت حتى هلكت - يعنى الثياب - حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابراهيم بن يزيد عن ابن أبى مليكة قال: رأيت شيبه بن عثمان جرد الكعبة فرأيت عليها كسوة شتى كراراً و انطاعاً و مسوحاً و خيراً

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦١

من ذلك حدّثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن أبى فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال:

قدمت مكة معتمرا فجلست الى ابن عباس في صفة زمزم و شيبه بن عثمان يومئذ يجرّد الكعبة قال عطاء بن يسار: فرأيت جدارها و رأيت خلوقها و طيبها و رأيت تلك الثياب التي أخبرني عمر بن الحكم السلمي انه رآها في حديث نذر أمه البدنه قد وضعت بالارض فرأيت شيبه بن عثمان يومئذ يقسمها او قسم بعضها فأخذت يومئذ كساء من نسج الاعراب فلم ار ابن عباس انكر شيئا مما صنع شيبه بن عثمان، قال عطاء بن يسار: و كانت قبل هذا لا تجرد انما يخفف عنها بعض كسوتها و تترك عليها حتى كان شيبه بن عثمان أول من جردها و كشفها و أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه أنه قال: جرد شيبه بن عثمان الكعبة قبل الحريق من ثياب كان أهل الجاهلية كسوها إياها ثم خلقها و طيبها قلت: و ما كانت تلك الثياب؟ قال: من كل، كرارا و انطاعا و خيرا من ذلك و كان شيبه يقسم تلك الثياب فرأى على امرأه حايض ثوبا من كسوة الكعبة فرفعه شيبه فأمسك ما بقي من الكسوة حتى هلكت - يعنى الثياب -.

حدّثني جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثني علقمة بن ابى علقمة عن أمه عن عائشة أم المؤمنين ان شيبه بن عثمان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٢

دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين تجتمع عليها الثياب فتكثر فيعمد الى بيار فيحفرها و يعمقها فتدفن فيها ثياب الكعبة لكي لا تلبسها الحايض و الجنب قالت عائشة: ما اصب و بئس ما صنعت لا تعد لذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض او جنب و لكن بعها و اجعل ثمنها فى سبيل الله تعالى و المساكين و ابن السبيل، و أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن ضمرة ابن سعيد المازني عن عبد الرحمن بن محمد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال: رأيت شيبه بن عثمان يسأل ابن عباس عن ثياب الكعبة ثم ساق مثل حديث عائشة فقال له ابن عباس مثل ما قالت عائشة رضى الله عنها، و أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن خالد بن الياس عن الاعرج عن فاطمة الخزعية قالت: سألت أم سلمة زوج النبي (ص) عن ذلك فقالت: اذا نزعت عنها ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حايض او جنب، قال ابو الوليد: سمعت غير واحد من مشيخة أهل مكة يقول: حج المهدي امير المؤمنين سنة ستين و مائة فجرد الكعبة و أمر بالمسجد الحرام فهدم و زاد فيه الزيادة الاولى، و أخبرني عبد الله بن اسحاق الحجبي عن جدته فاطمة بنت عبد الله قالت:

حج المهدي فجرد الكعبة و طلا جدرانها من خارج بالغالية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٣

و المسك و العنبر قالت: فأخبرني جدك - تعنى زوجها محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الحجبي - قال: سعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من الغالية فجعلنا نفرغها على جدران الكعبة من خارج من جوانبها كلها و عبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات التي تخاط عليها ثياب الكعبة و يطلون بالغالية جدرانها من اسفلها الى اعلاها؛ قال ابو محمد الخزاعي: انا رأيتها و قد غير الجدر الذي بناه الحجاج مما يلي الحجر و قد انفتح من البناء الاول الذي بناه ابن الزبير مقدار اصبع من دبرها و من وجهها و قد رهم بالجص الابيض.

حدّثني جدى قال: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين و مائة فرفع اليه انه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة حتى انها قد اثقلتها و يخاف على جدرانها من ثقل الكسوة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا ثم ضمخها من خارجها و داخلها بالغالية و المسك و العنبر و طلا جدرانها كلها من اسفلها الى اعلاها من جوانبها كلها ثم افرغ عليها ثلاث كسى من قباطى و خز و ديباج و المهدي قاعد على ظهر المسجد مما يلي دار الندوة ينظر اليها و هى تطلى بالغالية و حين كسيت ثم لم يحرك و لم يخفف عنها من كسوتها الشىء حتى كان سنة المائتين و كثرت الكسوة ايضا عليها جدا فجردها حسين بن حسن الطالبى فى الفتنة و هو يومئذ قد أخذ مكة ليالى دعت المبيضة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٤

الى انفسها و أخذوا مكة فجردها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا، قال جدى: فاستدرت بجوانبها و هى مجردة فرأيت جدات الباب الذى كان ابن الزبير جعله فى ظهرها و سده الحجاج بأمر عبد الملك فرأيت جداته و عتبه على حالها و عددت حجارته التى سد بها فوجدتها ثمانية و عشرين حجرا فى تسعة مداميك فى كل مدامك ثلاثة احجار الا المدامك الاعلى فان فيه اربعة احجار رأيت الصلة التى بنى الحجاج مما يلى الحجر حين هدم ما زاد ابن الزبير قال: فرأيت تلك الصلة بينة فى الجدر و هى كالمترية من الجدر الآخر، قال اسحاق: و رأيت جدارتها كلون العنبر الأشهب حين جردت فى آخر ذى الحجة من سنة ثلاث و ستين و مائتين و أحسبه من تلك الغالية، قال و كان تجريد الحسين بن الحسن إياها أول يوم من المحرم يوم السبت سنة مائتين، ثم كساها حسين بن حسن كسوتين من قز رقيق احدهما صفراء، و الاخرى بيضاء مكتوب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على محمد و على أهل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار أمر ابو السرايا الاصفر بن الاصفر داعية الى محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام، قال ابو الوليد: و ابتدأت كسوتها من سنة المائتين و عدتها الى سنة اربع و اربعين و مائتين مائة و سبعون ثوبا، قال محمد الخزاعى:

و أنا رأيتها و قد عمر الجدر الذى بناه الحجاج مما يلى الحجر فانفتح

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٥

من البناء الاول الذى بناه ابن الزبير مقدار نصف اصبع من وجهها و من دبرها و قد رهم بالجص الابيض و قد رأيتها حين جردت فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث و ستين و مائتين فرأيت جدارتها كلون العنبر الاشهب من تلك الغالية.

ما جاء فى دفع النبي صلى الله عليه و سلم المفتاح الى عثمان بن طلحة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن شهاب الزهرى قال: دفع النبي (ص) مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة فقال: ها يا عثمان غيبوه، قال: فخرج عثمان الى الهجرة و خلفه شبيهة فحجب، و أخبرنى جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج ان النبي (ص) قال: خذوها يا بنى ابي طلحة خذوا ما اعطاكم الله و رسوله تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، و أخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله عز و جل «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»، قال: نزلت فى عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة حين قبض النبي (ص) مفتاح الكعبة و دخل به الكعبة يوم الفتح فخرج و هو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح و قال: خذوها يا بنى ابي طلحة بأمانة الله سبحانه لا ينزعها منكم الا ظالم قال و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لما خرج رسول الله (ص) من الكعبة خرج و هو يتلو هذه الآية، فداه ابي و أمى ما سمعته يتلوها قبل ذلك، و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن غالب بن عبيد الله انه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: دفع النبي (ص) مفتاح الكعبة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٦

الى عثمان بن طلحة يوم الفتح ثم قال: خذوها يا بنى ابي طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر، و سمعت غيره يقول الا ظالم، و أخبرنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال انزل الله تعالى فى الكعبة «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا».

حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن اشياخه قالوا:

انصرف رسول الله (ص) يوم الفتح بعد ما طاف على راحلته فجلس ناحية من المسجد و الناس حوله ثم أرسل بلالا الى عثمان بن طلحة فقال (ص) قل له: ان رسول الله (ص) يأمرك ان تأتية بمفتاح الكعبة فجاء بلال الى عثمان فقال: ان رسول الله (ص) يأمرك ان تأتية بمفتاح الكعبة فقال عثمان:

نعم فخرج الى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية و رجع بلال الى النبي (ص) فأخبره انه قال نعم ثم جلس بلال مع الناس فقال

عثمان لأمه:- و المفتاح يومئذ عندها- يا أمت أعطيني المفتاح فان رسول الله (ص) أرسل الى و أمرني ان آتي به اليه فقالت له أمه: اعيزك بالله ان تكون الذي تذهب بمأثره قومك على يديك فقال: و الله لتدفعنه او ليأتينك غيري فأخذه منك فأدخلته في حجرها و قالت: اي رجل يدخل يده هاهنا؟ فينما هما على ذلك اذ سمعت صوت ابي بكر و عمر رضى الله عنهما في الدار و عمر رافع صوته حين رأى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج، فقالت أمه: يا بني خذ المفتاح فلئن تأخذه انت احب الي من ان يأخذه تيم و عدى فأخذه عثمان فأتى به النبي (ص) فناوله إياه فلما ناوله اياه فتح الكعبة و أمر رسول الله (ص) بالكعبة فغلقت عليه و معه أسامة بن زيد، و بلال ابن رباح، و عثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله و كان البيت يومئذ على ست اعمدة، قال ابن عمر: فسألت بلالا اين صلى رسول الله (ص)؟

قال: جعل عمودين عن يمينه و عمودا عن يساره، و ثلاثة و راءه، قالوا:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٧

ثم خرج رسول الله (ص) و المفتاح في يده و وقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله (ص). حدثني جدي عن ابن ادريس عن الواقدي قال: حدثني علي بن محمد ابن عبد الله العمري عن منصور الحجبي عن أمه صفية ابنة شيبه عن برة ابنة ابي تجراء قالت: انا انظر الى رسول الله (ص) حين خرج من البيت فوقف على الباب فأخذ بعضادتي الباب فأشرف على الناس و في يده المفتاح ثم جعله في كفه (ص)، و حدثني جدي عن محمد بن ادريس عن الواقدي عن اشياخه قالوا: فلما أشرف رسول الله (ص) و قد لبط بالناس حول الكعبة خطب رسول الله (ص) خطبته و قد كتبناها في غير هذا الموضوع من كتابنا بغير هذا الاسناد ثم نزل رسول الله (ص) و معه المفتاح فتحنى ناحية من المسجد فجلس و كان فد قبض السقاية من العباس، و قبض المفتاح من عثمان بن طلحة فلما جلس بسط العباس بن عبد المطلب يده فقال:

بأبي و أمي يا رسول الله اجمع لنا الحجاب و السقاية فقال رسول الله (ص): اعطيكم ما ترزءون فيه و لا اعطيكم ما ترزءون منه ثم قال (ص): ادع لي عثمان فقام عثمان بن عفان فقال: ادع لي عثمان، فقام عثمان بن طلحة و كان رسول الله (ص) قال لعثمان بن طلحة يوما و هو بمكة يدعوه الى الاسلام و مع عثمان المفتاح فقال (ص): لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش يومئذ اذا و ذلت، فقال رسول الله (ص): بل عزت و عمرت يومئذ يا عثمان قال عثمان: فدعاني رسول الله (ص) بعد اخذه المفتاح فذكرت قوله (ص) و ما كان قال لي فأقبلت فاستقبلته ببشر و استقبلني ببشر ثم قال:

خذوها يا بني ابي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم، يا عثمان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٨

ان الله سبحانه و تعالى «استأمنكم على بيته فخذوها بأمانه» الله عز و جل، قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال (ص) ألم يكن الذي قلت لك؟ قال: فذكرت قوله بمكة فقلت: بلى أشهد انك رسول الله فأعطاه المفتاح و النبي (ص) مضطجع عليه بثوبه و قال عليه السلام: غيوه.

الصلاة في الكعبة و أين صلى النبي صلى الله عليه و سلم منها

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينه عن ايوب السخيتاني عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: اقبل رسول الله (ص) عام الفتح على ناقه لأسامة بن زيد حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان ابن طلحة فقال: اتنى بالمفتاح فذهب عثمان الى امه فأبت ان تعطيه إياه فقال: و الله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبى او ظهري، قال: فأعطته إياه، فجاء به الى النبي (ص) فدفعه اليه ففتح الباب فدخله رسول الله (ص)، و أسامة بن زيد، و بلال، و عثمان بن طلحة فاجفوا عليهم الباب مليا ثم فتح الباب و كنت فتى قويا فبدرت فزحمت الناس فكنت اول من دخل الكعبة فرأيت بلالا عند الباب فقلت له: اي بلال اين صلى رسول الله (ص)؟ قال:

بين العمودين المقدمين و كانت الكعبة على ستها اعمدة قال ابن عمر: فسئلت أسأله كم صلى (ص).

و حدّثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبه عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر اذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل و جعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه و بين الجدار

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٦٩

الذى قبل وجهه حين تدخل قريبا من ثلاثة اذرع فصلى و هو يتوخى المكان الذى اخبره بلال ان النبى (ص) صلى فيه و ليس على احد بأس ان يصلى فى اى جوانب البيت شاء.

و حدّثني جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عطاء بن ابي رباح و الحسن بن ابي الحسن البصرى و طاووس ان النبى (ص) دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج و قد لبط بالناس حول الكعبة.

و حدّثني جدى عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه أن النبى (ص) صلى فى الكعبة بين العمودين، و حدّثني جدى و يوسف بن محمد ابن ابراهيم العطار- يزيد احدهما على صاحبه فى اللفظ و المعنى واحد- قالوا حدثنا عبد الله بن زرارة بن مصعب بن شيبه بن جبير بن شيبه بن عثمان عن أبيه عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن أخيه شيبه بن جبير بن شيبه بن عثمان قال: حج معاوية ابن ابي سفيان و هو خليفة فاشترى دار الندوة من ابي الرهين العبدري بمائة ألف درهم فجاء شيبه بن عثمان فقال له: ان لى فيها حقا و قد اخذتها بالشفعة، فقال له معاوية :

فاحضر المال قال: اروح به اليك العشيّة و كان ذلك بعد ما صدر الناس عن الحج و قد كان معاوية تهيأ للخروج الى الشام فصلى معاوية بالناس العصر ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعا و صلى خلف المقام ركعتين ثم انصرف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٠

فدخل دار الندوة فقام اليه شيبه حين أراد ان يدخل الدار فقال: يا أمير المؤمنين قد احضرت المال قال: فاثبت حتى يأتىك رأى فاجيف الباب، و ارخى الستر، و ركب معاوية من الدار دؤابة و خرج من الباب الآخر و مضى معاوية الى المدينة، فلم يزل شيبه جالس بالباب حتى جاء المؤذن فسلم و أذنه بصلاة المغرب فخرج والى مكة عبد الله بن خالد ابن أسيد فقام اليه شيبه فقال: أين أمير المؤمنين؟ قال: قد راح الى الشام، قال شيبه: و الله لا أكلمه ابدا فلما حج معاوية حجته الثانية بعث الى شيبه ان يفتح له الكعبة حتى يدخلها و يصلى فيها، قال شيبه بن جبير بن شيبه: فأرسلنى جدى بالمفتاح و أنا غلام حدث و أبى شيبه بن عثمان ان يفتح له الباب و لم يأته و لم يسلم عليه قال شيبه بن جبير: فلما رآنى معاوية استصغرنى و قال: من أنت يا حبيب قال: قلت أنا شيبه بن جبير قال: لا بأس يا بن أخى غضب أبو عثمان، شيبه مكان شيبه ففتحت له الكعبة فلما دخل اجفت عليه الباب و لم يدخل معه الكعبة الا حاجبه أبو يوسف الحميرى فبينا معاوية يدعو فى البيت و يصلى اذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكا ضعيفا فقال لى: يا شيبه أنظر هذا عثمان بن محمد بن ابي سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت الباب فاذا هو هو فأدخلته ثم حركت الحلقة تحريكا هو اشد من الاول فقال: انظر هذا الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فان كان اياه فادخله ففتحت الباب فاذا هو هو فأدخلته ثم قال: لابي يوسف الحميرى انظر عبد الله بن عمر فانى رأيتة آنفا خلف المقام حتى اسأله اين صلى النبى (ص) من الكعبة؟ فقام ابو يوسف الحميرى فجاء بعبد الله بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧١

عمر فقال له معاوية: يا ابا عبد الرحمن اين صلى رسول الله (ص) عام دخلها؟

قال: بين العمودين المقدمين اجعل بينك و بين الجدر ذراعين او ثلاثا فبينا نحن كذلك اذ رج الباب رجاً شديدا و حركت الحلقة تحريكا اشد من الأولى فقال معاوية: انظر هذا عبد الله بن الزبير فان كان اياه فادخله فنظرت فاذا هو هو فأدخلته فأقبل على معاوية و هو مغضب فقال: ايها يا بن ابي سفيان ترسل الى عبد الله بن عمر تسأله عن شىء انا اعلم به منك و منه حسدا لى و نفاسة على، فقال

له معاوية: على رسلك يا بركر فانما نرضاك لبعض دنيانا فصلى معه و خرج و خرجت معه فدخل زمزم فترع منها دلوا فشرب منه و صب باقيه على رأسه و ثيابه ثم خرج فمر بعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه خلف المقام فى حلقه فنظر اليه محدقا فقال له عبد الرحمن: ما نظرك الى؟ فوالله لابي خير من ابيك و لأمى خير من أمك و لأنا خير منك فلم يجبه بشيء و مضى حتى دخل دار الندوة، فلما جلس فى مجلسه قال عجلوا على بعبد الرحمن بن ابى بكر فقد رأيت خلف المقام قال: فادخل عليه فقال: مرحبا يا بن الشيخ الصالح قد علمت ان الذى خرج منك آنفا لجفائنا بك و ذلك لناى دارنا عن دارك فارفع حوائجك فقال: على من الدين كذا، و احتاج الى كذا، و اجر الى كذا، و اقطعنى كذا، فقال معاوية: قد قضيت جميع حوائجك قال: و صلتك حم يا امير المؤمنين ان كنت لأبرنا بنا و أوصلنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٢

لنا، حدّثنى احمد بن ميسرة المكى قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ابن ابى رواد عن ابيه قال: حدثنى نافع ان ابن عمر أخبره ان النبى (ص) دخل الكعبة فجاء مسرعا لينظر كيف يصنع النبى (ص) قال: فجاء و على الباب زحام شديد فزاحم الناس حتى دخل فقال: و كان يومئذ شابا قويا فلما دخل لقي النبى (ص) خارجا قال: فسأل بلالا و كان خلف النبى (ص): اين صلى رسول الله (ص)؟ فأشار له بلال الى السارية الثانية عند الباب قال: صلى رسول الله (ص) عن يمينها تقدم عنها شيئا، حدّثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه قال:

بلغنى ان الفضل بن العباس رضوان الله عليهما دخل مع النبى (ص) يومئذ فقال: لم اراه صلى فيها، فقال ابى: و ذلك فيما بلغنى ان النبى (ص) استعانه لحاجة فجاء و قد صلى و لم يره، قال عبد المجيد: قال ابى: و ذلك انه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التى فى الكعبة فصلى خلفه فلذلك لم يره صلى.

و حدّثنى جدى و محمد بن يحيى و محمد بن سلمة عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) دخل الكعبة هو و أسامة بن زيد و بلال و عثمان بن طلحة فأعلقها عليه فمكث فيها، قال عبد الله بن عمر: سألت بلالا ما ذا صنع رسول الله (ص)؟ قال:

جعل عمودا عن يساره، و عمودين عن يمينه، و ثلاثة أعمدة من ورائه و كان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى، و حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى على بن حسين يصلى فى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ١؛ ص ٢٧٣

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٣

الكعبة، و حدّثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد الزنجى قال: رأيت صدقة ابن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له: ما أكثر دخولك البيت يا بركر عبد الله! قال: و الله انى لأجد فى نفسى ان اراه مفتوحا ثم لأصلى فيه، حدّثنى جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن موسى بن عقبه قال: طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة اسبع كلما طفنا سبعا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين.

و حدّثنى جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن نافع قال: كان ابن عمر اذا قدم مكة حاجا او معتمرا فوجد البيت مفتوحا لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن مسعر عن سماك الحنفى قال:

سألت ابن عمر عن الصلاة فى الكعبة فقال: صل فيها فان رسول الله (ص) صلى فيها و ستأتى آخر فينهاك فلا تطعه - يعنى ابن عباس - فأتيت ابن عباس فسألته فقال: ايتم به كله و لا تجعلن شيئا منه خلفك و ستأتى آخر فأمرك به فلا تطعه - يعنى ابن عمر - حدّثنى جدى قال:

حدثنا ابن عيينة عن مسعر عن سماك الحنفى قال: سمعت ابن عباس يقول:

ليس من أمر حجك دخولك البيت قال: و حدثني جدى قال: سمعت سفيان يقول: سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله (ص) انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها، قال: و حدثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال اوصاني عبد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٤

الكريم بن أبى المخارق أن لا أخرج من منزلى يوم الجمعة حتى اصلى ركعتين و لا أدخل الكعبة حتى أغتسل، و حدثني جدى قال حدثنا سالم ابن سالم البلخى قال: حدثنا ابن جريج أن عطاء جاء يوما و قد فاتته الظهر مع الامام فدخل الكعبة و صلى فى جوفها.

ما جاء فى رقى بلال الكعبة و أذانه عليها يوم الفتح

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي عن ابن ابى مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس: يا عباد الله لهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم أن يسخط الله عليه هذا الامر يغيره فأنزل الله عز و جل (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الآية و أخبرني جدى عن محمد بن ادريس الشافعى عن الواقدى عن اشياخه قالوا جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله (ص) بلالا أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة و قريش فوق رؤوس الجبال و قد فر وجوههم و تغيبوا خوفا أن يقتلوا فمنهم من يطلب الامان، و منهم من قد اومن فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون قال: فلما قال اشهد ان محمدا رسول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٥

الله تقول جويرية بنت ابى جهل: قد لعمري رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلى و و الله ما نحب من قتل الأجابة ابدا و لقد جاء الى ابى الذى كان جاء الى محمد من النبوة فردها و لم يرد خلاف قومه، و قال خالد بن أسيد:

الحمد لله الذى اكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم، و كان اسيد مات قبل الفتح بيوم، و قال الحارث بن هشام: وا ثكلاه ليتنى مت قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة، و قال الحكم بن ابى العاص: هذا و الله الحدث الجليل ان يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية ابى طلحة، و قال سهيل بن عمرو: ان كان هذا سخطا لله فسيغيره الله، و قال ابو سفيان بن حرب:

اما انا فلا أقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصاة، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله (ص) فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال:

أما انت يا فلان فقلت: كذا، و اما انت يا فلان فقلت: كذا، فقال ابو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول الله (ص)، قال ابو الوليد: و كان بلال لأيتام من بنى السباق ابن عبد الدار أوصى به ابوهم الى امية بن خلف الجمحى و أمية الذى كان يعذبه و كان اسم اخيه كحيل بن رباح.

باب ما جاء فى الحبشى الذى يهدم الكعبة و ما جاء فيمن أرادها بسوء و غير ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٦

سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص السعيدى عن جده عن عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه قال: اخرجوا يا أهل مكة قبل احدى الصيلمين؛ قيل:

و ما الصيلمان؟ قال: ريح سوداء تحشر الذرة و الجعل، قيل: فما الاخرى؟ قال: تجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها و الذى نفس عبد الله بيده لا نظر الى صفته فى كتاب الله أفيحج أصيلع قائما يهدمها بمسحاته، قيل

له: فأى المنازل يومئذ امثل؟ قال: الشعف - يعنى رؤوس الجبال-.

و حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن زياد بن سعد عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال: قال رسول الله (ص) يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

حدّثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه كان يقول: كأنى به أصيلع افيدع قائما عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة جثت انظر هل ارى الصفة التى قال عبد الله بن عمرو فلم ارها. و حدّثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ابى العالیه عن على بن ابى طالب أنه قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأنى انظر اليه حبشيا اصيلع اصييع قائما عليها يهدمها بمسحاته. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٧

حدّثنى جدى قال حدثنا ابن عيينة عن امية بن صفوان بن عبد الله ابن صفوان عن جده عبد الله بن صفوان عن حفصة انها قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: ليؤمن هذا البيت حبش حتى اذا كانوا بببءاء من الارض خسف بأوسطهم و ينادى اولهم آخرهم فخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذى يخبر عنهم، فقال رجل لجدى:

اشهد ما كذبت على حفصة و لا كذبت حفصة على رسول الله (ص)، قال امية: فلما جاء جيش الحجاج لم نشك انهم هم حبش .

حدّثنى مهدي بن ابى المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم قال : حدثنا سعيد بن سلمة عن موسى بن جبير ابن شيبه عن أبى أمامة بن سهل عن رجل من اصحاب النبى (ص) انه قال :

اتركوا الحبشة ما تركتكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة، و حدّثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن موسى بن ابى عيسى المدينى قال لما كان تبع بالدف من جمدان دفت بهم دوابهم و أظلمت أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٨

عليهم الارض فدعا الاحبار فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشىء؟

قال: أردت ان أهدمه، قالوا: فانو له خيرا ان تكسوه، و تنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة قال: و انما سمي الدف من اجل ذلك.

و حدّثنى جدى قال حدثنا: سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى رجل عن سعيد بن اسماعيل انه سمع ابا هريرة يحدث ابا قتادة ان رسول الله (ص) قال: يبايع للرجل بين الركن و المقام و لن يستحل هذا البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب و تأتى الحبش فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا و هم الذين يستخرجون كنزه .

ما يقال عند النظر الى الكعبة

حدّثنا جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن طريف عن حميد بن يعقوب عن ابن المسيب قال: سمعت من عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلمة ما بقى احد ممن سمعها منه غيرى سمعته يقول حين رأى البيت: اللهم انت السلام و منك السلام فحينما ربنا بالسلام.

حدّثنى جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج قال:

أخبرنى يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر بن الخطاب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٧٩

اذا رأى البيت قال: اللهم أنت السلام و منك السلام فحينما ربنا بالسلام، حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضى الله عنه يحدث عن النبى (ص) أنه قال: ترفع الايدى فى سبع مواطن، فى بدء الصلاة، و اذا رأيت البيت، و على الصفا و المروة، و عشية عرفة و بجمع، و عند الجمرتين، و على الميت. و حدّثنى

جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مكحول أنه قال: كان النبي (ص) اذا رأى البيت رفع يديه فقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً، ثم يقول الذى حدثنى هذا الحديث وذلك حين دخل النبي (ص) مكة ابن جريج هو القائل.

حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى غالب ابن عبد الله عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا نظر الى البيت قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام.

ما جاء فى أسماء الكعبة و لم سميت الكعبة

و لأن لا يبنى بيت يشرف عليها حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى نجيح قال: انما سميت الكعبة لانها مكعبة على خلقه الكعب قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٠

و كان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة فأول من بنى بيتاً مربعاً حميد ابن زهير فقالت قريش: ربع حميد بن زهير بيتاً، اما حياة و اما موتاً.

و حدثنى مهدي بن ابى المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى عن ابراهيم بن طهمان عن ابراهيم بن ابى المهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه قال: انما سميت بكه لأنه يجتمع فيها الرجال و النساء ، و حدثنى مهدي بن ابى المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى عن ابى عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال: بكه موضع البيت، و مكة القرية، و حدثنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج انه كان يقول:

انما سميت بكه لتباك الناس بأقدامهم قدام الكعبة و يقال: انما سميت بكه لانها تبك اعناق الجبابرة، حدثنى جدى عن ابن عيينة عن ابن شيبه الحجبى عن شيبه بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على الكعبة الا امر بهدمه.

و حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قال: انما سمي البيت العتيق لانه عتق من الجبابرة، قال عثمان: و أخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن ابن شهاب الزهرى انه بلغه انما سمي البيت العتيق من اجل ان الله عز و جل اعتقه من الجبابرة، قال عثمان: و قال مجاهد و السدى: انما سمي البيت العتيق الكعبة اعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيها اذا طافوا و كان البيت يدعى «قادسا» و يدعى «ناذرا» و يدعى «القرية القديمة»

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨١

و يدعى «البيت العتيق»، قال عثمان: و أخبرنى النضر بن عربى عن مجاهد قال: البيت العتيق اعتقه الله عز و جل من كل جبار فلا يستطيع جبار يدعى انه له، و لا يقال بيت فلان و لا ينسب الا الى الله عز و جل، حدثنا جدى عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مجاهد قال: من اسماء مكة هي «مكة» و هي «بكه» و هي «أم رحم» و هي «أم القرى» و هي «صلاح» و هي «كوثى» و هي «الباسة» و أول من تقدم فى صلاح فاسم أهلها و أول من اذن بمكة حبيب بن عبد الرحمن، و اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى ابن ابى أنيسة قال: بكه موضع البيت، و مكة هي الحرم كله، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السائب الكلبي فى قول الله عز و جل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا قَدْ قِيلَ: وَ هِيَ الْكَعْبَةُ، قال عثمان: و أخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد قال: سمعته يقول:

بكه البيت و ما حواليه مكة و انما سميت بكه لان الناس يبك بعضهم بعضاً فى الطواف. و قال غيره: ان أول بيت وضع للناس أول مسجد بنى للناس المؤمنين الذى ببكه، و بكه ما بين الجبلين تبك الرجال و النساء لا يضر احد كيف صلى ان مر احد بين يديه، و مكة الحرم كله و البيت قبله أهل المسجد، و المسجد قبله أهل مكة، و الحرم قبله الناس كلهم مبارك، فيه المغفرة، و تضعيف الاجر

في الطواف و الصلاة تعدل مائة صلاة و هدى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٢

للعالمين قبله لهم، و أخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

أخبرني محمد بن ابان عن زيد بن اسلم قال: بكه الكعبة و المسجد مبارك للناس، و مكة ذو طوى و هو بطن مكة الذى ذكره الله عز و جل فى سورة الفتح.

و حدّثني جدى عن ابن ابى يحيى قال: بلغنى أن اسماء مكة: «مكة» و «بكه» و «أم رحم» و «أم القرى» و «الباسة» و «البيت العتيق» و «الحاطمة» تحطم من استخف بها «و الباسة» تبسهم بسا- اى تخرجهم اخراجا اذا غشموا و ظلموا.

و حدّثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص فى ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت مشرف على ابى قبيس فقال: ابيت ذلك؟ فقلت:

نعم فقال: اذا رأيت بيوتها- يعنى بذلك مكة- قد علت اخشيها و فجرت بطونها انها، فقد ازف الأمر، قال ابو الوليد: قال جدى: لما

بنى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس داره التى بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قوامه أن لا- يرفعوها فيشرفوا بها على الكعبة، و أن يجعلوا اعلاها دون الكعبة فتكون دونها اعظما للكعبة أن تشرف عليها، قال جدى: فلم تبق بمكة دار

لسلطان و لا غيره حول المسجد الحرام تشرف على الكعبة الا هدمت او خربت الا هذه الدار فانها على حالها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٣

الى اليوم

ما جاء فى قول الله عز و جل و إذ جعلنا البيت مثابة للناس و أمنا

حدّثنا ابو الوليد قال: و اخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن محمد ابن السائب الكلبي قال: اما مثابة للناس فان الناس لا- يقضون منه و طرا يثوبون اليه كل عام، و أما امنا فان الله عز و جل جعله امنا من دخله كان آمنا و من احدث حدثا فى بلد غيره ثم لجأ اليه فهو آمن اذا دخله و لكن اهل مكة لا- ينبغى لهم ان يكونه، و لا- يكسوه، و لا يؤوه، و لا يبايعوه و لا يطعموه، و لا يسقوه فاذا خرج اقيم عليه الحد، و من احدث فيه حدثا اخذ بحدته.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٤

ما جاء فى قول الله سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: اخبرني ابن جريج قال: ترك النبي (ص) القلائد حين جاء الاسلام، قال عثمان: و اخبرني النضر بن عربى عن عكرمة قال: قياما للناس نظاما لهم و الشهر الحرام و الهدى و القلائد قال: كان ذلك فى الجاهلية قياما من أحل من ذلك شيئا عجلت له العقوبة على احلاله، قال عثمان: اخبرني محمد بن السائب الكلبي قال: قياما للناس امنا للناس و الشهر الحرام و الهدى و القلائد، كل هذا كان امنا للناس فى جاهليتهم و من بعد ما اسلموا، قال عثمان: قال الضحاك: قياما للناس قياما لدينهم و معالم حجهم، قال عثمان: و اخبرني يحيى بن ابى أنيسة قال: جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس و ما ذكر من الشهر الحرام و الهدى و القلائد حياة لهم فى دينهم و معاشهم لا يستحلوا ذلك و ان يأمنوا فى ذلك، قال عثمان: و قال السدى: قياما للناس هو قيام لدينهم و حجهم و الشهر الحرام قياما للهدى و القلائد لا يستحلون فيه.

ما جاء فى تطهير إبراهيم و إسماعيل البيت للطائفين و القائمين و الركع السجود و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٥

ساج عن ابن جريج قال: قال عطاء: عن عبيد بن عمير الليثى قال: طهرا بيتى من الآفات و الريب قال ابن جريج: الآفات الشرور و الريب، قال عثمان: و اخبرنى محمد بن السائب الكلبي ان الله عهد الى ابراهيم عليه السلام اذ بنى البيت ان طهره من الأوثان فلا ينصب حوله وثن و اما الطائفون فمن اعتر به من بلد غيره و اما العاكفون و القائمون فاهل البلد و الركع السجود فأهل الصلاة، قال السدى: طهرا بيتى يعنى امنا بيتى ، قال عثمان: اخبرنى ابن اسحاق ان الله عز و جل لما امر ابراهيم بعمارة البيت الحرام و رفع قواعده و تطهيره للطائفين و العاكفين عنده و الركع السجود و هو يومئذ بالبيت المقدس من ايليا و اسحاق فيما يذكرون يومئذ وصيف خرج ابراهيم حتى قدم مكة و اسماعيل قد نكح النساء.

و حدّثنى جدى عن ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثورى عن جابر الجعفى عن مجاهد و عطاء فى قوله تعالى: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَ الْبَادِ قَالَ: العاكف فيه اهل مكة، و البادى الغرباء سواء هم فى حرمة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٦

ما جاء فى أول من استصبح حول الكعبة و فى المسجد الحرام بمكة و ليلة هلال المحرم

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا اسحاق بن نافع يقال له الجارف- و ليس هو الخزاعى الذى حدث عنه ابو الوليد - عن ابن بزيع ابن شموءل قال: سمعت مسلم بن خالد الزنجى يقول: بلغنا ان اول من استصبح لاهل الطواف فى المسجد الحرام عقبه بن الازرق بن عمرو و كانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة و المسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد و بين المقام الا شىء يسير فكان يضع على حرف داره، و جدر داره و جدر المسجد واحد، مصباحا كبيرا يستصبح فيه فيضىء له وجه الكعبة و المقام و اعلى المسجد، قال: و اول من اجرى للمسجد زيتا و قناديل معاوية بن ابى سفيان رحمه الله عليه، حدّثنى جدى قال:

و حدّثنى عبد الرحمن بن ابى الحسن بن القاسم بن عقبه بن الازرق عن ابيه قال: اول من استصبح لاهل الطواف و اهل المسجد الحرام جدى عقبه بن الازرق بن عمرو الغساني كان يضع على حرف داره مصباحا عظيما فيضىء لأهل الطواف و أهل المسجد و كانت داره لاصقة بالمسجد و المسجد يومئذ ضيق انما جدراته جدرات دور الناس قال: فلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٧

يزل يضع ذلك المصباح على حرف داره حتى كان خالد بن عبد الله القسرى فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الاسود فى خلافة عبد الملك بن مروان فمنعنا ان نضع ذلك المصباح فرفعناه، قال: فدخلت دارنا تلك فى المسجد حين وسع، دخل بعضها حين وسع ابن الزبير و المسجد و دخلت بقيتها فى توسيع المهدي الأول، حدّثنى جدى قال حدّثنا محمد بن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال: سمعت عطاء بن ابى رباح يقول: كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون النار فى فجاج مكة و يضعون المصابيح للمعتمرين مخافة السرقة، قال ابو الوليد: فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذى وضعه خالد بن عبد الله القسرى فلما كان محمد بن سليمان على مكة فى خلافة المأمون فى سنة ست عشرة و مائتين وضع عمودا طويلا مقابله بحذاء الركن الغربى فلما ولى مكة محمد ابن داود جعل عمودين طويلين احدهما بحذاء الركن اليماني و الآخر بحذاء الركن الشامي فلما ولى هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف و أمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها و تعلق فى المسجد الحرام فى كل وجه اثنتان.

و حدّثنى جدى قال: أول من استصبح بين الصفا و المروة خالد بن عبد الله القسرى فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى الحج و فى رجب، قال أبو الوليد: قال جدى: أول من اثقب النفاطات بين الصفا و المروة فى ليالى الحج و بين المأزمين - مأزمية عرفه - أمير

المؤمنين ابو اسحاق المعتصم بالله الطاهر بن عبد الله بن طاهر سنة حج في سنة تسع عشرة و مائتين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٨

فجرى ذلك الى اليوم، قال الخزاعي: اخبرني ابو عمران موسى بن منويه قال: اخبرني الثقة أن هذه العمدة الصفر كانت في قصر بابك الخرمي بناحية ارمينية كانت في صحن داره يستصبح فيها فلما خذله الله و قتل بابك و أتى برأسه الى سامرا و طيف به في البلدان و كان قد قتل خلقا عظيما من المسلمين و أراح الله منه، هدمت داره و أخذت هذه الأعمدة التي حول البيت الحرام في الصف الاول، و منها في دار الخلافة أربعة أعمدة و بعث بهذه الأعمدة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة مائتين و نيف و ثلاثين فهذا خبر الأعمدة الصفر التي حول الكعبة و هي عشرة اساطين و كانت اربع عشرة اسطوانة فاربع في دار الخلافة بسامراء.

ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حتى صار الى ما هو عليه اليوم من خارج و داخل

قال ابو الوليد: كان ابراهيم خليل الرحمن بنى الكعبة البيت الحرام فجعل طولها في السماء تسعة اذرع و طولها في الارض ثلاثين ذراعا و عرضها في الارض اثنين و عشرين ذراعا و كان غير مسقف في عهد ابراهيم ثم بنتها قريش في الجاهلية و النبي (ص) يومئذ غلام فزادت في طولها في

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٨٩

السماء تسعة اذرع اخرى فكانت في السماء ثمانية عشر ذراعا و سقوها و نقصوا من طولها في الارض ستة اذرع و شبرا فتركوها في الحجر و استقصرت دون قواعد ابراهيم و جعلوا ربضا في بطن الكعبة و بنوا عليه حين قصرت بهم النفقة و حجروا الحجر على بقية البيت لان يطوف الطائف من ورائه فلم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير فهدم الكعبة و ردها الى قواعد ابراهيم و زاد في طولها في السماء تسعة اذرع اخرى على بناء قريش فصارت في السماء سبعة و عشرين ذراعا، و أوطأ بابها بالارض و فتح في ظهرها بابا آخر مقابل هذا الباب، و كانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير و ظهر الحجاج و اخذ مكة، فكتب اليه عبد الملك بن مروان يأمره ان يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة ففعل و ردها الى قواعد قريش التي استقصرت في بطن البيت و كبسها بما فضل من حجارتها و سد بابها الذي في ظهرها و رفع بابها هذا الذي في وجهها و الذي هي عليه اليوم من الذرع.

باب ذرع البيت من خارج

طولها في السماء سبعة و عشرون ذراعا، و ذرع طول وجه الكعبة من الركن الاسود الى الركن الشامي خمسة و عشرون ذراعا، و ذرع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٠

دبرها من الركن اليماني الى الركن الغربي خمسة و عشرون ذراعا، و ذرع شقها اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا، و ذرع شقها الذي فيه الحجر من الركن الشامي الى الركن الغربي احد و عشرون ذراعا، و ذرع جميع الكعبة مكسرا اربعمائة ذراعا و ثمانية عشر ذراعا، و ذرع نفذ جدار الكعبة ذراعا، و الذراع اربعة و عشرون اصبعاً، و الكعبة لها سقفان احدهما فوق الآخر.

ذرع الكعبة من داخلها

قال ابو الوليد: ذرع طول الكعبة في السماء من داخلها الى السقف الاسفل مما يلي باب الكعبة ثمانية عشر ذراعا و نصف و طول الكعبة في السماء الى السقف الاعلى عشرون ذراعا، و في سقف الكعبة اربع روازن نافذة من السقف الاعلى الى السقف الاسفل للضوء، و على الروازن رخام كان ابن الزبير أتى به من اليمن من صنعاء يقال له البلق، و بين السقفين فرجة، و ذرع التحجير الذي فوق ظهر سطح الكعبة ذراعا و نصف و ذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع، و في التحجير ملبن مربع من ساج في جدران سطح

الكعبة كما يدور، وفيه حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة، وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩١

إذا جاء المطر فقلعته الحجة بعد سنة المائتين و شيدوه بالمرمر المطبوخ و الجص، شيد به تشييدا، و ميزاب الكعبة في وسط الجدر الذي يلي الحجر بين الركن الشامى و الركن الغربى يسكب في بطن الحجر، و ذرع طول الميزاب اربعة اذرع، و سعته ثمانية اصابع في ارتفاع مثلها، و الميزاب ملبس صفائح ذهب داخله و خارجه، و كان الذى جعل عليه الذهب الوليد ابن عبد الملك، و ذرع مسيل الماء في الجدر ذراع و سبعة عشر اصبعاً، و ذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذى فيه الحجر الاسود الى الركن الشامى و فيه باب الكعبة تسعة عشر ذراعاً و عشر اصابع، و ذرع ما بين الركن الشامى الى الركن الغربى و هو الشق الذى يلي الحجر خمسة عشر ذراعاً و ثمانية عشر اصبعاً، و ذرع ما بين الركن الغربى الى الركن اليمانى و هو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً و ستة اصابع، و ذرع ما بين الركن اليمانى الى الركن الاسود ستة عشر ذراعاً و ستة اصابع، و فى الكعبة ثلاثة كراسى من ساج طول كل كرسى فى السماء ذراع و نصف و عرض كل كرسى منها ذراع و ثمانية اصابع فى مثلها، و الكراسى ملبسة ذهب و فوق الذهب ديباج و تحت الكراسى رخام احمر بقدر سعة الكراسى و طول الرخام فى السماء سبعة اصابع و على الكراسى اساطين متفرقة ملبسة، الاسطوانة الاولى التى على باب الكعبة ثلثها ملبس صفائح ذهب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٢

و فضة و بقيتها مموهة و ذرع غلظها ذراعان و نصف و فوق الاساطين كراسى ساج مربعة منقوشة بالذهب و الزخرف و على الكراسى ثلاث جوايز ساج اطرافها على الجدر الذى فيه باب الكعبة و اطرافها الاخرى على الجدر الذى يستقبل باب الكعبة و هو دبرها، و الجوايز منقوشة بالذهب و الزخرف و سقف الكعبة منقوش بالذهب و الزخرف و يدور تحت السقف افريز منقوش بالذهب و الزخرف و تحت الافريز طوق من فسيفسا.

ذرع ما بين الاساطين

و ذرع ما بين الجدر الذى يلي الركن الاسود و الركن اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع و نصف و ذرع ما بين الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية اربعة اذرع و نصف و ذرع ما بين الاسطوانة الثالثة الى الجدر الذى يلي الحجر ذراعان و ثمانية اصابع و بين الاساطين من المعاليق سبعة و عشرون معلاقاً، و المعاليق فى ثلثى الاساطين و المعاليق فى عمد حديد و سلاسل المعاليق فضة و بين الجدر الذى بين الحجر الاسود و الركن اليمانى الى الاسطوانة الاولى احد عشر معلاقاً و من الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية ثمان معاليق فيها تاجان و من الاسطوانة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٣

الثانية الى الاسطوانة الثالثة ثمان و بقيتها مموهة، ثم أمرت السيدة أم أمير المؤمنين فى سنة عشر و ثلاثمائة غلامها لؤلؤ بان يلبسها كلها ذهباً و هذه المعاليق على ما وصفنا الى سنة تسع و ثلاثين و مائتين.

صفة الروازن التى للضوء فى سقف الكعبة

قال ابو الوليد: و فى سقف الكعبة اربع روازن منها روزنة حيال الركن الغربى و الثانية حيال الركن اليمانى و الثالثة حيال الركن الاسود و الرابعة حيال الاسطوانة الوسطى، و هى التى تلى الجدر بين الركن الاسود و الركن اليمانى، و الروازن مربعة فى اعلاها رخام يمانى يدخل منه الضوء الى بطن الكعبة.

صفة الجزعة و ذرعها

قال ابو الوليد: و في الجدر الذي مقابل باب الكعبة و هو دبرها جزعة سوداء مخططة بياض و ذرع سعتها اثنا عشر اصبعاً في مثلها و هي مدورة و حولها طوق ذهب عرضه ثلاث اصابع و هي تستقبل من دخل من باب الكعبة و ارتفاعها من بطن الكعبة ستة اذرع و نصف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٤

يقال: ان النبي (ص) صلى مقابل موضعها، جعلها حيال حاجبه الايمن، قال ابو الوليد: و هذه الجزعة ارسل بها الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك.

صفة الدرجة

و في الكعبة اذا دخلتها على يمينك درجة يظهر عليها الى سطح الكعبة و هي مربعة مع جدرى الكعبة في زاوية الركن الشامى منها داخل في الكعبة من جدرها الذي فيه بابها ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع الجدر الآخر الذي يلي الحجر ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع باب الدرجة في السماء ثلاثة اذرع و نصف، و ذرع عرضه ذراع و نصف، و بابها ساج فرد أعسر و هو في حد جدر الكعبة و كان ساجه باديا ليس عليه ذهب و لا فضة حتى أمر به أمير المؤمنين المتوكل على الله فضربت على الباب صفائح من فضة و جعل له غلق من فضة في المحرم سنة سبع و ثلاثين و مائتين، و على الباب ملبس فضة، و في الباب حلقة فضة و على الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدار الكعبة و باب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله و طول الدرجة في السماء من بطن الكعبة عشرون ذراعاً و عدد اضفارها ثمانية و اربعون ضفراً و فيها ثمان مستراحات و عرض الدرجة ذراع و أربعة اصابع و في الدرجة ثمانى كواء داخله في الكعبة منها اربع حيال الباب و أربع حيال الاسطوانة التي تلى الجدر الذي يلي الحجر و على بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان و نصف و عرض ذلك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٥

الباب ذراعان.

صفة الازار الأسفل الذى فى بطن الكعبة

و بطن الكعبة موزرة مدارة من داخلها برخام ابيض و أحمر و أخضر و ألواح ملبسة ذهباً و فضة و هما ازاران، ازار اسفل فيه ثمانية و ثلاثون لوحاً طول كل لوح ذراعان و ثمانية اصابع من ذلك الألواح البيض احد و عشرون لوحاً منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى و الركن اليمانى سبعة ألواح، و منها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى و الركن الاسود ستة ألواح، و منها فى الملتزم لوحان و منها فى الجدر الذى فيه باب الكعبة ثلاثة ألواح، و منها فى الجدر الذى يلي الحجر اربعة ألواح، و عدد الألواح الحضر تسعة عشر لوحاً منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى و الركن اليمانى اربعة، و منها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى و الحجر الاسود اربعة و منها فى الجدر الذى فيه الباب خمسة، و منها فى الملتزم لوحان، و منها فى الجدر الذى يلي الحجر اربعة .

صفة الازار الأعلى

قال ابو الوليد: و فى الازار الاعلى الثانى، اثنان و أربعون لوحاً

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٦

طول كل لوح اربعة اذرع و أربع اصابع، الألواح البيض من ذلك عشرون لوحا منها في الجدر الذي بين الركن اليماني و الركن الاسود خمسة، و منها لوح في الملتزم، و منها في الجدر الذي فيه الباب خمسة، و منها في الجدر الذي يلي الحجر تسعة، و من الألواح الحمر تسعة، منها في الجدر الذي بين الركن الغربي و الركن اليماني ثلاثة، و منها في الجدر الذي بين الركن اليماني و الركن الاسود لوحان، و منها في الجدر الذي فيه الباب لوحان، و منها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان، و منها في الجدر الذي بين الركن الغربي و الركن اليماني لوحان، و منها في الجدر الذي بين الركن اليماني و الركن الاسود لوحان، و منها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان، و من الألواح الملبسة الذهب و الفضة التي في الاركان ستة الواح طول كل لوح منها اربعة اذرع و أربعة اصابع و عرض كل لوح منها ذراع و أربعة اصابع منها لوح في طرف زاوية الجدر الذي يلي الدرجة و هو الشامي و لوح في زاوية الركن الغربي و هو مما يلي الحجر و في طرف الجدر الذي بين الركن الغربي و الركن اليماني لوحان و في طرف الجدر الذي بين الركن اليماني و الركن الاسود لوح و هو مما يلي الركن اليماني، و في الملتزم لوح و في الجدر الذي على يمينك اذا دخلت الكعبة لوح .

صفة المسامير التي في بطن الكعبة

قال ابو الوليد: و في الألواح من المسامير ستة عشر مسمارا، منها في أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٧
الألواح التي تلي الملتزم ثلاثة، و في الألواح التي بين الركن اليماني و الركن الاسود و هي التي تلي الركن اليماني ثلاثة، و منها مسمار في بطن الكعبة على ثلاثة اذرع و نصف، و في بقية الألواح مسمار او مسماران، و المسامير مفضضة مقبوه منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع، و المسامير من بطن الكعبة على اربعة اذرع و نصف و فوق الازار ازار من رخام منقوش مدار في جوانب البيت كله و في نقشه جبل غير منقوش بذهب و بين هذا الازار الذي فيه الجبل ازار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الافريز الذي تحت السقف، و الافريز من فسيفسا منقوش و اصل بالسقف.

صفة فرش أرض البيت بالرخام

قال ابو الوليد: و أرض الكعبة مفروشة برخام ابيض و احمر و أخضر عدد الرخام ستة و ثلاثون رخامة، منها اربع خضر بين الاساطين و بين جدرى الكعبة عرض كل رخامة ذراع و اربع اصابع و عرضهن من عرض كراسى الاساطين و من الجدر الذي فيه الباب باب الكعبة الى الرخام الاخضر الذي بين الاساطين ست عشرة رخامة منها ست بيض
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٨
و سبع حمر طولهن سبعة اذرع و خمسة عشر اصبعاء، و بين جدار الدرجة و بين الرخام الاخضر ثلاث رخامات منها اثنتان بيضاوان و واحدة حمراء طول كل رخامة منها اربعة اذرع و نصف، و ست عشرة رخامة ثمان بيض و ثمان حمر طول كل رخامة سبعة اذرع و تسع اصابع و اطرافهن في حد الرخام الاخضر الذي بين الاساطين و الجدرين و اطرافهن في الجدر الذي يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان و اصبعان، ذكر ان النبي (ص) صلى في موضعها و هي الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليماني و طرفها في الاسطوانة الاولى من حيال باب الكعبة، و عند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء و حمراء مفروشتان.

ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة

قال ابو الوليد: و ذلك الى آخر شهور سنة اربعين و مائتين و محمد المنتصر بالله ولى عهد المسلمين يومئذ يلي أمر مكة و الحجاز و

غيرهما، فكتب والى مكة اليه انى دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به ارضها قد تكسر و صار قطعاً صغاراً و رأيت ما على جدرانها من الرخام قد تزايل تهندمه و وهى عن مواضعه و احضرت من فقهاء اهل مكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٢٩٩

و صلحائهم جماعة و شاورتهم فى ذلك فأجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد اثقلها و وهنها و لم يأمنوا ان يكون ذلك قد اضر بجدرانها و انها لو جردت او خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان اصلح و اوثق لها فانहित ذلك الى أمير المؤمنين ليرى رأيه الميمون فيه و يأمر فى ذلك بما يوفقه الله عز و جل و يسدده له و كان فرش ارض الكعبة قد انثلم منه شىء كثير شائن و كتب صاحب البريد الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك و تواترت كتبهما به و تماليا فى ذلك، و ذكرا فى بعض كتبهما ان امطار الخريف قد كثرت، و تواترت بمكة و منى فى هذا العام فهدمت منازل كثيرة، و ان السيل حمل فى مسجد رسول الله (ص) و ابراهيم نبي الله (ص)، المعروف بمسجد الخيف، فهدم سقوفه و عامه جدراته و ذهب بما فيه من الحصباء فاعراه، و هدم من دار الامارة بمنى و ما فيها من الحجر جدرات و عدة ابيات، و هدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة و بركة الياقوتة و برك المأزمين و الحياض المتصلة بها، و بركة العيرة و ان العمل فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٠

ذلك ان لم يتدارك و يبادر باصلاحه كان على سيل زيادة و هو عمل كثير لا يفرغ منه الا فى اشهر كثيرة، و رفع جماعة من الحجبة الى امير المؤمنين المتوكل على الله رقعة ذكروا فيها ان ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر فى ارض الكعبة لم يزل على ما هو عليه، و ان ذلك لكثرة وطء من يدخل الكعبة من الحاج و المعتمرين و المجاورين و اهل مكة و انه لا يرزاها و لا يضرها، و انه ليس فى جدرانها من الرخام المتزايل، و لا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه وهن و لا غيره، و ان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهباً و زاويتين فضةً و أن ذلك لو كان ذهباً كله كان احسن و أزين، و ان قطعة فضةً مركبةً على بعض جدران الكعبة شبه المنطقه فوق الازار الثانى من الرخام تحت الازار الاعلى من الرخام المنقوش المذهب فى زيق فى الوسط فيه الجزعة التى تستقبل من توخى مصلى رسول الله (ص) و تلك القطعة فى الزيق مبتداً منطقةً كانت عملت فى خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح ايام عمل الذهب على باب الكعبة، ثم جاء خلع محمد قبل ان يتم فوقف عن عملها، و لو كان بدل تلك القطعة منطقةً فضةً مركبةً فى اعلى ازار الكعبة فى تربيعها كان ابهى و احسن، و ان الكرسي المنسوب المقعد فيه مقام ابراهيم عليه السلام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠١

ملبس صفائح من رصاص، و لو عمل مكان الرصاص فضةً كان اشبه به و احسن و اوثق له. فأمر امير المؤمنين المتوكل على الله بعمل ذلك اجمع، فوجه رجلا- من صناعه يقال له: اسحاق بن سلمة الصايغ شيخ له معرفةً بالصناعات و رفق و تجارب، و وجه معه من الصناع من تخيرهم اسحاق ابن سلمة من صناعات شتى من الصوغ و الرخاميين و غيرهم من الصناع نيفا و ثلاثين رجلاً، و من الرخام الالواح الثخان ليشق كل لوح منها بمكة لوحين، مائة لوح، و وجه معه بذهب و فضةً و آلات لشق الرخام و لعمل الذهب و الفضة، و رفع الحجبة ايضا رقعة الى امير المؤمنين يذكرون له ان العامل بمكة ان تسلط على امر الكعبة او كانت له مع اسحاق بن سلمة فى ذلك يد لم يؤمن ان يعمد الى ما كان صحيحاً او يتعلل فيه فيخره او يهدمه، و يحدث فى ذلك اشياء لا تؤمن عواقبها يطلب بذلك ضرارهم و انهم لا يأمنون ذلك منه، فأمر أمير المؤمنين بكتاب الى العامل بمكة فى جواب ما كان هو و صاحب البريد كتباه، أن امير المؤمنين قد أمر بتوجيه اسحاق بن سلمة الصايغ للوقوف على تلك الأعمال، ورد الأمر فيها الى اسحاق ليعمل بما فيه الصلاح و الاحكام ان شاء الله تعالى، فقدم اسحاق بن سلمة الصايغ بمن معه من الصناع و الذهب و الفضة و الرخام و الآلات، مكة لليلة بقيت من رجب سنة احدى و أربعين و مائتين و معه كتاب منشور مختوم فى اسفله بخاتم أمير المؤمنين الى العامل بمكة و غيره من العمال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٢

بمعاونة اسحاق بن سلمة و مكافئته على ما يحتاج اليه من ترويج هذه الاعمال و أن لا تجعلوا على انفسهم فى مخالفة ما أمروا به من ذلك سييلا، فدخل اسحاق بن سلمة الكعبة فى شعبان، بعد قدومه مكة بأيام، و دخل معه العامل بمكة و صاحب البريد و جماعة من الحجة و ناس من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين، و جماعة من الصناع الذين قدم بهم معه و أحضر منجنيقا طويل الصقعة الى جانب الجدر الذى يقابل من دخل الكعبة و صعد عليه اسحاق بن سلمة و معه خيط و ساورة، فأرسل الخيط من أعلى المنجنيق و هو قائم عليه، ثم نزل و فعل ذلك بجدراتها الاربعة فوجدها كأصح ما يكون من البناء و أحكمه فسأل الحجة هل يجوز التكبير داخل الكعبة فقالوا: نعم فكبر و كبر من حضره داخل الكعبة و كبر الناس ممن فى الطواف و غيرهم من خارجها، و خر من فى داخل الكعبة جميعا سجدا لله و شكرا، و قام اسحاق بن سلمة بين بابى الكعبة، فأشرف على الناس و قال: يا أيها الناس احمداوا الله تعالى على عمارة بيته، فانا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به الى امير المؤمنين شيئا، بل وجدنا الكعبة و جدراتها و احكام بنائها و اتقانها على اتقن ما يكون، و ابتداء اسحاق بن سلمة عمل الذهب و الفضة و الرخام فى الدار المعروفة بخالصة فى دار الخزانة عند الخياطين و صار الى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ ليرد سيل الجبل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٣

عن المسجد و دار الامارة فاتخذ هناك ضفيرة عريضة مرتفعة السمك و أحكمها بالحجارة و النورة و الرماد فصار ما ينحدر من السيل يتسرب فى اصل الضفيرة من خارجها و يخرج الى الشارع الاعظم بمنى و لا يدخل المسجد و لا دار الامارة منه شىء و صار ما بين الضفيرة و المسجد و هو عن يسار الامام رفقا للمسجد و زيادة فى سعته ثم هدم المسجد و ما كان من دار الامارة مستهدما و أعاد بناءه و رم ما كان مسترما و أحكم العقبة و جدراتها و أصلح الطريق التى سلكها رسول الله (ص) من منى الى الشعب و معه العباس بن عبد المطلب الذى يقال له: شعب الانصار الذى اخذ فيه رسول الله (ص) البيعة على الانصار، و كانت هذه الطريق قد عفت و درست فكانت الجمره زايله عن موضعها، ازالها جهال الناس برميهم الحصى، و غفل عنها حتى ازيحت عن موضعها شيئا يسيرا منها من فوقها فردها الى موضعها الذى لم تزل عليه، و بنى من ورائها جدارا اعلاه عليها و مسجدا متصلا بذلك الجدار لئلا يصل اليها من يريد الرمي من اعلاها و انما السنة لمن اراد الرمي ان يقف من تحتها من بطن الوادى فيجعل مكة عن يساره و منى عن يمينه و يرمى كما فعل رسول الله (ص) و اصحابه من بعده، و فرغ من البرك و احكم عملها و عمل الفضة على كرسى المقام مكان الرصاص الذى عليه، و اتخذ له قبة من خشب الساج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٤

مقبوة الرأس بضباب لها من حديد ملبسة الداخلى بالأدم و كانت القبة قبل ذلك مسطحة، و كان العامل بمكة قد امر بكتاب يقرأ لأمر المؤمنين، فجلس خلف المقام و اقام كاتبه قائما على الصندوق، فقرأ الكتاب فاعظم ذلك المسلمون اعظاما شديدا و انكروه اشد النكرة، و خاف الحجة ان يعود لمثلها، فرفعوا فى ذلك رقعة الى امير المؤمنين فأمره امير المؤمنين ان يتخذ كرسيا يقرأ عليه الكتب و أن ينزه المقام عن ذلك و يعظم، و عمل اسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا، و كسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين و اعاد عمله، فصار ذلك اجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفه ناتئة، و عمل منطقة من فضة و ركبها فوق ازار الكعبة فى تربيعةا كلها، منقوشة مؤلفه جليله ناتئة يكون عرض المنطقة ثلثى ذراع و عمل طوقا من ذهب منقوش متصلا بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التى تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذى كان مركبا حولها من عمل الوليد بن عبد الملك و كره ان يقلع ذلك الطوق الاوّل لسبب تكسر خفى فى الجزعة فتركه على حاله لئلا يحدث فى الجزعة حادث، و قلع الرخام المترايل من جدرات الكعبة و كان يسيرا رخامتين او ثلاثا و اعاد نصبه كلها بخص صنعانى كان كتب فيه الى عامل صنعاء، فحمل اليه منه حصص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملا، فدقه و نخله و خلطه بماء زمزم و نصب به هذا الرخام، و

فى اعلى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٥

هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهابا رقيقا من الذهب الذى يتخذ للسقوف فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه الى موضع الفسيفسا الذى تحت سقف الكعبة و غسل الفسيفسا بماء الورد و حماض الاترنج و نقض ما كان من الاصباغ المزخرفة على السقف و على الازار الذى دون السقف فوق الفسيفسا ثم ألبسها ثياب قباطى اخرجها اليه الحجة مما عندهم فى خزانه الكعبة و البس تلك الثياب ذهابا رقيقا و زخرفه بالاصباغ، و كانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا و نخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما و صير مكانهما قطعة من خشب الساج و ألبسها صفائح فضة من الفضة التى كانت فى الزاويتين التى صير مكانهما ذهابا و لم يقلع فى ذلك بابا الكعبة و حرفا فأزيلا شيئا يسيرا و هما قائمان منصوبان و كان فى الجدر الذى فى ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة و كلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لئلا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر و صير مكانه فضة و البس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة و كان الرخام الذى قدم به معه اسحاق رخاما يسمى المسير غير مشاكل لما كان على جدران الكعبة من الرخام فشقه و سواه و قلع ما كان على جدران المسجد الحرام فى ظهر الصناديق التى يكون فيها طيب الكعبة و كسوتها من الرخام و قلع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٦

الرخام الذى كان على جدر المسجد الذى بين باب الصفا و بين باب السمانيين و اسم ذلك الرخام البذنجنا و نصب الرخام المسير الذى جاء به مكانه على جدران المسجد و انزل المعاليق المعلقة بين الاساطين و نفضها من الغبار و غسلها و جلاها و البس عمدتها الحديد المعترضة بين الاساطين ذهابا من الذهب الرقيق و اعاد تعليقها فى مواضعها على التأليف، و فرغ من ذلك اجمع و من جميع الاعمال التى بمنى، يوم النصف من شعبان سنة اثنتين و اربعين و مائتين، و احضر الحجة فى ذلك اليوم اجزاء القرآن، و هم جماعة فتفرقوا بينهم و اسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن، و احضروا ماء ورد و مسكا و عودا و سكا مسحوقا، فطيبوا به جدران الكعبة و ارضها و اجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختم، فدعوا و دعا من حضر الطواف و ضجوا بالتضرع و البكاء الى الله عز و جل و دعوا لأمير المؤمنين و لولاه عهد المسلمين و لانفسهم و لجميع المسلمين، فكان يومهم ذلك يوما شريفا حسنا، قال ابو الوليد: و أخبرنى اسحاق بن سلمة الصايغ ان مبلغ ما كان فى الاربع الزوايا من الذهب و الطوق الذى حول الجزعة، نحو من ثمانية آلاف مثقال، و ان ما فى منطقة الفضة و ما كان على عتبة الباب السفلى من الصفائح و على كرسى المقام من الفضة، نحو من سبعين الف درهم، و ما ركب من الذهب الرقيق على جدران الكعبة و سقفها، نحو من مائتى حق يكون فى كل حق خمسة مثاقيل، و خلط اسحاق بن سلمة ما بقى قبله مع هذا الجص الصنعانى و ما قلع من ارض الكعبة من الرخام المتكسر مما لا يصلح اعادته فى شىء من العمل و ثلاثه حقا من هذا الذهب الرقيق و جراب فيه تراب مما قشر من جدران الكعبة و مسامير فضة صغار قبل الحجة، لما عسى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٧

ان يحتاجوا اليه لها، و انصرف بعد فراغه من الحج فى آخر سنة اثنتين و اربعين و مائتين.

صفة باب الكعبة

و ذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة اذرع و عشرة اصابع، و عرض ما بين جداريه ثلاثة اذرع و ثمانى عشرة اصبعا، و الجداران و عتبة الباب العليا و نجاف الباب ملبس صفائح ذهب منقوش، و فى جدار عضادتى الباب اربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة فى كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من استار الكعبة، و فى عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسمارا، منها اربعة على الباب، و اربعة عشر فى وجه العتبة، و المسامير حديد ملبسة ذهابا مقبوة منقوشة تدوير حول كل مسمار سبع اصابع، و ملين باب الكعبة الذى يطاء عليه من دخلها داخل فى الجدر عشر اصابع، و الملين ساج ملبس صفائح ذهب، و عرض وجه الملين عشر اصابع، و عرض وجهه

الآخر اربع اصابع و فى الملبن من المسامير ستة و اربعون مسمارا، منها سبعة فى اعلى الملبن و هى تلى العتبة، و فى الجانب الايمن تسعة عشر مسمارا، و فى الجانب الايسر عشرون مسمارا، و المسامير مقبوة ملبسة ذهبا منقوشة، تدوير حول كل مسمار منها سبع اصابع، و ذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة اذرع و عشر اصابع و هما مصراعان عرض كل مصراع ذراع و ثمانى عشرة اصبع و عود الباب ساج و غلظه ثلاث اصابع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٨

فاذا غلقا فعرضهما ثلاثة اذرع و نصف، و فى كل مصراع ست عوارض، و العوارض من ساسم و ظهر الباب من داخل ملبس صفائح فضة، و فى المصراع الايمن من داخل غلق رومى و أم الغلق ملبسة فضة و طول الغلق اربع عشرة اصبع و فى المصراع الايسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب اذا غلق، و فى الباب الايسر سكرة و وجه الباب ملبس صفائح ذهب منقوشة و صفائح ساذج ما بين المسامير التى فى العوارض صفائح مربعة منقوشة فى كل مصراع خمس صفائح. و تدوير حول الصفائح الساذج صفائح منقوشة و فى الباب الايسر انف الباب ملبس ذهبا منقوشا طرفاه مربعان، و على الانف كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم و من حيث خرجت فول و جهك شطر المسجد الحرام الآيه محمد رسول الله، و عدد المسامير مائتا مسمار منها مائة كبار منها فى العوارض اثنان و سبعون مسمارا فى كل عارضة ستة مسامير، و فى كل مصراع عشرة مسامير، و بين كل عارضتين مسماران فى طرفى الباب و منها حول خرتة الباب التى يدخل فيها الرومى اثنا عشر مسمارا صغارا، و منها فى المصراع الايمن مسماران من فضة ساذج مموهان تدوير حول كل مسمار ست اصابع و بينهما حاجز يفتح فيه الغلق الرومى الداخلى و ما بين المسامير تسع اصابع و المسامير مقبوة ملبسة ذهبا و هى منقوشة تدوير كل مسمار سبع اصابع و المسامير الصغار التى فى المصراع الايسر خمسون مسمارا و هى مضروبة حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٠٩

الصفائح المربعة المنقوشة التى بين العوارض، حول كل صفيحة عشرة مسامير و المسامير ملبسة ذهبا مقبوة منقوشة و هى على صفائح ساذج عرض الصفائح اصبعان كما يدور حول الصفيحة المنقوشة و رجلا البابين حديد ملبسان ذهبا و فى المصراعين سلوقتان فضة مموهتان و فى السلوقتين لبنتان من ذهب مربعتان و فوق اللبنتين لبنتان صغيرتان و فى طرف السلوقتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثمان اصابع و هما حلقتا قفل الباب و هما على ذراعين و ستة عشر اصبع من الباب .

باب صفة الشاذروان و ذرع الكعبة

ذرع الكعبة من خارجها فى السماء من البلاط المفروش حولها تسعة و عشرون ذراعا و ست عشرة اصبع و طولها من الشاذروان سبعة و عشرون ذراعا و عدد حجارة الشاذروان التى حول الكعبة ثمانية و ستون حجرا فى ثلاثة وجوه من ذلك من حد الركن الغربى الى الركن اليمانى خمسة و عشرون حجرا، منها حجر طوله ثلاثة اذرع و نصف و هو عتبة الباب الذى سد فى ظهر الكعبة و بينه و بين الركن اليمانى اربعة اذرع و فى الركن اليمانى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٠

حجر مدور، و بين الركن اليمانى و الركن الاسود تسعة عشر حجرا و من حد الشاذروان الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة اذرع و اثنا عشر اصبع ليس فيه شاذروان و من حد الركن الشامى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة و عشرون حجرا و من حد الشاذروان الذى يلى الملتزم الى الركن الذى فيه الحجر الاسود ذراعان ليس فيهما شاذروان و هو الملتزم و طول الشاذروان فى السماء ستة عشر اصبع و عرضه ذراع و طول درجة الكعبة التى يصعد عليها الناس الى بطن الكعبة من خارج ثمانى اذرع و نصف و عرضها ثلاثة اذرع و نصف و فيها من الدرج ثلاث عشرة درجة و هى من خشب الساج .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١١

ذكر الحجر

حدّثنا ابو محمد اسحاق بن احمد الخزاعي حدثنا ابو الوليد قال:

حدثنا جدى حدثنا سعيد بن سالم و عبد الرزاق بن همام قالا: حدثنا ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير و الوليد بن عطاء بن خباب قال ابو الوليد: و حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير و الوليد بن عطاء بن خباب أن الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان فى خلافته فقال له عبد الملك: ما اظن ابا خبيب - يعنى ابن الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها؟ قال الحارث: انا سمعته منها قال: سمعتها تقول ما ذا؟ قال: قالت: قال رسول الله (ص): ان قومك استقصروا فى بناء البيت، و لو لا حداثة عهد قومك بالكفر اعدت فيه ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع و زاد الوليد بن عطاء بن خباب فى الحديث و جعلت لها بايين موضوعين بالارض شرقيا و غربيا و هل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت: قلت: لا قال: تعززا لئلا يدخلها احد الا من ارادوا فكان الرجل اذا كرهوا ان يدخلها يدعونونه يرتقى حتى اذا كاد يدخلها دفعوه فسقط، قال: عبد الملك انت سمعتها تقول هذا قال: قلت: نعم قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: لوددت انى تركته و ما تحمل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٢

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت: ما أبالى صليت فى الحجر او فى الكعبة.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعى حدثنا الدراوردي عن علقمة ابن ابى علقمة عن ابيه عن عائشة انها قالت: كنت أحب ان ادخل البيت فأصلى فيه فأخذ رسول الله (ص) بيدي فأدخلنى الحجر فقال لى: صلى فى الحجر اذا اردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت و لكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت، حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن سفيان عن هشام بن حجير قال: قال ابن عباس:

الحجر من البيت، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا جدى عن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومى قال: حدثنى المبارك بن حسان الانماطى قال: رأيت عمر بن عبد العزيز فى الحجر فسمعتة يقول شكوا اسماعيل عليه السلام الى ربه عز و جل حر مكة فأوحى الله تعالى اليه انى أفتح لك بابا من الجنة فى الحجر يجرى عليك منه الروح الى يوم القيامة و فى ذلك الموضع توفى، قال خالد: فيرون ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربى فيه قبره.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن خالد بن عبد الرحمن قال:

حدثنى الحارث بن ابى بكر الزهرى عن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحى قال: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفا من حجارة خضر فسأل قريشا عنه فلم يجد عند احد منهم فيه علما قال: فأرسل الى عبد الله بن صفوان فسأله فقال: هذا قبر اسماعيل عليه السلام فلا تحركه قال: فتركه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٣

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى محمد بن يحيى قال: اخبرنا هشام بن سليمان المخزومى عن عبد الله بن عبيد ابن عمير انه قال: دخل بين عائشة و بين اخيها عبد الرحمن بن ابى بكر كلام فحلف ان لا يكلمها فأرادته على ان يأتيها فأبى فقيل لها: ان له ساعة من الليل يطوفها فرصدته بباب الحجر حتى اذا مر بها اخذت بثوبه فجدبته فأدخلته الحجر ثم قالت له فلان عبدى حر و فلان و الذى انا فى بيته و جعلت تعتذر اليه و تحلف له.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن ام كلثوم ابنة ابى عوف ان عائشة سألت ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فأبى عليها شيبه بن عثمان فقالت لاختها أم كلثوم ابنة ابى بكر انطلقى بنا حتى ندخل الكعبة فدخلت الحجر، حدّثنا

ابو الوليد قال:

حدثني جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح قال: وجد فى الحجر حجر مدفون مكتوب فيه مبارك لاهلها فى الماء و اللبن لا- تزول حتى تزول اخشابها، و قال ابن اسحاق: كان قبر اسماعيل عليه السلام و قبر أمه هاجر فى الحجر، حدّثنا ابو الوليد قال:

و أخبرنى محمد بن يحيى عن ابيه ان أمير المؤمنين المنصور ابا جعفر حج و زياد بن عبيد الله الحارثى يومئذ امير مكة فطاف ابو جعفر ثم دعا زيادا فقال: انى رأيت الحجر حجارتة بادية فلا اصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوه على السرج قبل ان يصبح و كان قبل ذلك مبنا بحجارة بادية ليس عليها رخام ثم كان المهدي بعد قد جدد رخامه، حدّثنا ابو الوليد قال و اخبرنى محمد بن يحيى عن ابيه قال: ثم رأيت جعفر بن سليمان بن على و هو امير مكة و المدينة فى سنة احدى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٤

و ستين و مائة بلط بطن الحجر بالرخام و ذلك عام زاد المهدي فى المسجد الحرام زيادته الاولى و شرع ابواب المسجد على المسعى قال ابو محمد الخزاعى:

انا ادركت هذا الرخام الذى عمله و كان رخاما ابيض و اخضر و احمر و كان مزوى و شوابير صغارا و مداخلا بعضه فى بعض احسن من هذا العمل ثم تكسر فجدده ابو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى و هو امير مكة فى سنة احدى و اربعين و مائتين ثم جدد بعد ذلك فى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين .

الجلوس فى الحجر و ما جاء فى ذلك

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كنا جلوسا مع عطاء بن ابى رباح فى المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس و فضله و على بن عبد الله بن عباس فى الطواف و خلفه ابنه محمد بن على فعجبنا من تمام قامتهما و حسن وجوههما فقال عطاء: و اين حسنها من حسن عبد الله بن عباس؟ ما رأيت القمر ليلة اربع عشرة و أنا فى المسجد الحرام طالعا من جبل ابى قبيس الا ذكرت وجه ابن عباس و لقد رأيتنا جلوسا معه فى الحجر اذ اتاه شيخ قديم بدوى من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسئلة فأجابه فقال الشيخ لبعض من فى المجلس: من هذا الفتى؟ فقالوا: هذا عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال الشيخ: سبحان الذى مسخ حسن عبد المطلب الى ما ارى، فقال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت ابى يقول: كان عبد المطلب اطول الناس قامه و أحسن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٥

الناس وجها ما رآه قط شىء الا احبه و كان له مفرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره و لا يجلس معه عليه احد و كان الندى من قریش حرب بن امية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله (ص) و هو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجدبوه فبكى فقال عبد المطلب: و ذلك بعد ما حجب بصره ما لابنى يبكى قالوا له: انه اراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب: دعوا ابنى فانه يحس بشرف ارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قط، قال: و توفى عبد المطلب و النبى (ص) ابن ثمان سنين و كان خلف جنازته يبكى حتى دفن بالحجون، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة أن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله (ص): لو كان عندى سعة قدمت فى البيت من الحجر اذراعا و فتحت له بابا آخر يخرج الناس منه. حدّثنا ابو الوليد حدّثنا سعيد بن منصور حدّثنا خالد بن عبد الله عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير أن عائشة سألت النبى (ص) ان يفتح لها الباب ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول الله (ص) فقال:

يا رسول الله انها لم تفتح بليل قط قال: فلا تفتحها ثم قال لعائشة: ان قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت فى

الحجر فادخلى الحجر فصلى فيه.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عتاب عن خصيف عن مجاهد قال: جاءت عائشة فدخلت البيت في ستاره و معها نسوة فأغلقت الحجة البيت دون النساء فجعلن ينادين يا أم المؤمنين قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحجر فانه من البيت.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٦

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة قال: تذاكروا المهدي عند طاوس و هو جالس فى الحجر فقلت يا ابا عبد الرحمن أ هو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا- انه لم يستكمل العدل و إن ذلك اذا كان زيد المحسن فى احسانه و حط عن المسىء من اساءته و لوددت أنى ادركته و علامته كذا و كذا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى: حدّثنا ابن عيينة حدّثنا الوليد بن كثير عن ابن ثدرس عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه قالت: لما نزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبى لهب و لها ولولؤه و فى يدها فهدى فدخلت المسجد و رسول الله (ص) جالس فى الحجر و معه ابو بكر رضى الله عنه فأقبلت و هى تلملم الفهر فى يدها و تقول:

مذمما أينا، و دينه قلينا، و أمره عصينا، قالت: فقال ابو بكر رضى الله عنه: يا رسول الله هذه ام جميل و انا اخشى عليك منها و هى امرأة فلو قمت، فقال: انها لن ترانى و قرأ قرآنا اعتصم به، ثم قرأ و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قلت: فجاءت حتى وقفت على ابى بكر رضى الله عنه و هو مع رسول الله (ص) و لم تره فقالت:

يا ابا بكر فأين صاحبك؟ قال: الساعة كان هاهنا قالت: انه ذكر لى انه هجانى و ايم الله انى لشاعرة و ان زوجى لشاعر و لقد علمت قريش انى بنت سيدها، قال سفيان قال الوليد فى حديثه فدخلت الطواف فعثرت فى مرطها فقالت: نفس مذموم، فقال النبى (ص): الا ترى يا ابا بكر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٧

ما يدفع الله تعالى به عنى من شتم قريش يسمونى مذمما و انا محمد فقالت لها أم حكيم ابنة عبد المطلب: مهلا يا أم جميل، انى لحصان فما اكلم، و ثقاف فما اعلم و كلتانا من بنى العم، ثم قريش بعد اعلم، قال ابو الوليد: فلم يزل رخام الحجر الذى عمله المهدي بعد عمل أبى جعفر أمير المؤمنين على حاله و كان سيله يخرج من تحت الاحجار التى على بابها الغربى حتى رث فى خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فقلع فى سنة احدى و اربعين و مائتين و البس رخاما حسنا قلع من جوانب المسجد الحرام من الشق الذى يلي باب العجلة الى باب دار عمرو بن العاص و مما يلي ابواب بنى مخزوم و الباب الذى مقابل دار عبد الله بن جدعان و كان عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن محمد الهاشمى امر ان يقلع له لوح من رخام الحجر يسجد عليه فقلع له فى الموسم فأرسل احمد بن طريف مولى العباس ابن محمد الهاشمى برخامتين خضراوين من مصر هدية للحجر مكان ذلك اللوح و هى الرخامة الخضراء على سطح جدار الحجر مقابل الميزاب على هيئة الزورق و الرخامة الاخرى هى الرخامة الخضراء التى تحت الميزاب تلى جدر الكعبة فجعلتا فى هذين الموضعين و هما من احسن رخام فى المسجد خضرة قال ابو محمد الخزازى: ثم حولت التى كانت على ظهر الحجر فجعلت تحت الميزاب مقابل الميزاب امام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب فى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٨

ما جاء فى الدعاء و الصلاة عند مشعب الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن عطاء بن ابى رباح قال: من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا عيسى بن يونس السبيعي حدثنا عنبة بن سعيد الرازى عن ابراهيم بن عبد الله الخاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال: صلوا في مصلى الاخير، و اشربوا من شراب الابرار.

قيل لابن عباس: ما مصلى الاخير؟ قال: تحت الميزاب، قيل و ما شراب الابرار؟ قال: ماء زمزم، حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن سليم حدّثنا الزنجى مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء انه قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني محمد بن ابى عمر قال: حدثنا بشر بن السرى عن حماد بن سلمة قال: حدثني أم شيبه قالت: سمعت أم عمرو امرأة الزبير تقول: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: اعزم بالله على امرأة صلت في الحجر، حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣١٩

ابى عمر المكي حدثنا بشر بن السرى عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب قال: رأيت سعيد بن جبير يطوف فاذا دخل الحجر وضع نعليه على جدر الحجر، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبى (ص) كان اذا حاذى ميزاب الكعبة و هو فى الطواف يقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب. حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني مسافع بن عبد الرحمن الحجبي حدثنا بشر بن السرى عن ايمن بن نايل قال رقدت فى الحجر فركضنى سعيد بن جبير و قال: مثلك يرقد فى هذا المكان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٠
صفه الحجر و ذرعه

قال ابو الوليد: الحجر مدور و هو ما بين الركن الشامى و الركن الغربى و ارضه مفروشه برخام و هو مستو بالشاذروان الذى تحت ازار الكعبة و عرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب الى جدر الحجر سبعة عشر ذراعا و ثمان أصابع، و ذرع ما بين بابى الحجر عشرون ذراعا و عرضه اثنان و عشرون ذراعا، و ذرع من داخله فى السماء ذراع و أربعة عشر اصبعاً، و ذرعه مما يلى الباب الذى يلى المقام ذراع و عشر اصابع و ذرع جدر الحجر الغربى فى السماء ذراع و عشرون اصبعاً و ذرع طول جدر الحجر من خارج مما يلى الركن الشامى ذراع و ستة عشر اصبعاً و طوله من وسطه فى السماء ذراعان و ثلاث اصابع الرخام من ذلك ذراع و أربع عشرة اصبعاً و عرض الجدار ذراعان الا اصبعين و الجدر ملبس رخاما و فى اعلاه فى وسط الجدار رخامة خضراء طولها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢١

ذراعان الا اصبعين و عرضها ذراع و ثلاث اصابع، قال ابو محمد الخزاعى: و قد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلى الكعبة، قال ابو الوليد: و ذرع باب الحجر الذى يلى المشرق مما يلى المقام خمسة اذرع و ثلاث اصابع و فى عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما من بطن الحجر اربع اصابع و ذرع باب الحجر الذى يلى المغرب سبعة اذرع و فى عتبة بابه اربعة احجار و ارتفاعها من بطن الحجر اربع اصابع و مخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجاره فى ثقب بين حجرين، قال ابو محمد الخزاعى: قد كان على ما ذكره ابو الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطى الناس فعمل فى خلافة المتوكل على الله و امير مكة يومئذ ابو العباس عبد الله بن محمد بن داود فرفعت ارض الحجر شيئا حتى كان مأوه يخرج من فوق الاحجار التى فى عتبة الباب الغربى فكان كذلك حتى عمر فى خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف العمال فى رفع أرضه حتى صارت ارفع من حجاره عتبتى البابين حتى احتاجوا الى ان يكسروا طرفى العمل المشرف على بابى الحجر و لو كانوا جعلوه مستويا مع العتبتين كما كان اصوب، قال ابو الوليد و ذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية و ثلاثون ذراعا و ذرع تدوير الحجر من خارج اربعون ذراعا و ست اصابع و ذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود تسعة و عشرون ذراعا و اربع عشرة اصبعاً، و ذرع ما بين حدات الحجر من شق

المغرب الى حد الركن اليماني اثنان و ثلاثون ذراعا و ذرع طوف واحد حول الكعبة مائة ذراع و ثلاثة و عشرون ذراعا و ثنتا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ١؛ ص ٣٢١
 أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٢
 عشرة اصبعاً، و ذرع طواف سبع حول الكعبة ثمانمائة و ستة و ستون ذراعا و عشرون اصبعاً.

ما جاء في فضل الركن الأسود

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار قال: سمعت القاسم بن ابى بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الركن و المقام من الجنة.

و به قال: حدّثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال ليس فى الارض من الجنة الا الركن الاسود و المقام فانهما جوهرتان من جوهر الجنة و لو لا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز و جل و به قال: حدّثني جدى عن مسلم بن خالد و سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال فى الركن، لو لا ما مسه من انجاس الجاهلية و ارجاسهم ما مسه ذو عاهة الا برأ، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: نزل الركن و انه لأشد بياضاً من الفضة، قال: حدّثني جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج مثله.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن وهب بن منبه ان عبد الله بن عباس اخبره ان النبى (ص) قال لعائشة و هى تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن: لو لا ما طبع على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٣

هذا الحجر، يا عائشة من ارجاس الجاهلية و انجاسها اذا لاستشفى به من كل عاهة و اذا لألفى اليوم كهيته يوم أنزله الله عز و جل و ليعيدنه الى ما خلقه اول مرة و انه لياقوته بيضاء من يواقيت الجنة و لكن الله سبحانه و تعالى غيره بمعصية العاصين، و ستر زينتته عن الظلمة و الائمة لانه لا ينبغى لهم ان ينظروا الى شىء كان بدؤه من الجنة، حدّثنا ابو الوليد قال: و حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج عن عبد الله بن عمرو بن العاص و كعب الاحبار انهما قالوا: لو لا ما تمسح به من الارجاس فى الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا شفى و ما من الجنة شىء فى الارض الا هو.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبى (ص) قال: ان الله عز و جل يبعث الركن الاسود له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال: سمعت عطاء بن ابى رباح يقول: الركن حجر من حجارة الجنة و لو لا ما مسه من الانجاس لكان كما نزل به.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثني جدى حدثنا عيسى بن يونس قال: حدّثني عبد الله بن مسلم بن هرمز عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس قال: الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه. حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن ابى عمر حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد الأعمى عن ابيه عن ابى هارون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال:

خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٤

عند الحجر و قال: و الله انى لاعلم انك حجر لا تضر و لا تنفع و لو لا انى رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك ثم قبله و مضى فى الطواف فقال له على عليه السلام: بلى يا امير المؤمنين هو يضر و ينفع قال: و بم ذلك؟

قال: بكتاب الله تعالى قال: و اين ذلك من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و

اشهدهم على انفسهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية قال: فلما خلق الله عز و جل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقرهم انه الرب و هم العبيد ثم كتب ميثاقهم فى رق و كان هذا الحجر له عينان و لسان فقال له: افتح فاك قال: فلقمه ذلك الرق و جعله فى هذا الموضع و قال: تشهد لمن و افاك بالموافاة يوم القيامة، قال: فقال عمر: اعوذ بالله ان أعيش فى قوم لست فيهم يابا الحسن ، حدّثنا ابو الوليد حدّثنا سليمان بن حرب حدّثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ليعثن الله عز و جل هذا الحجر يوم القيامة و له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى مهدي بن ابى المهدي حدّثنا يحيى بن سليم المكي قال: سمعت ابن جريج يقول: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقول: ان هذا الركن الاسود يمين الله عز و جل فى الارض يصافح بها عباده مصافحة الرجل اخاه. حدّثنا ابو الوليد حدّثنى جدى عن عبد الجبار بن الورد المكي قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٥

سمعت القاسم بن ابى بزة يقول: الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة و انزل الركن بين دار السايب بن ابى و داعه و بين دار مروان و دار ابن ابى محذورة، حدّثنا مهدي بن ابى المهدي حدّثنا الحكم بن ابان قال: حدّثنى ابى عن عكرمة قال: ان الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن لم يدرك بيعه رسول الله (ص) فمسح الحجر فقد بايع الله و رسوله، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى مهدي بن ابى المهدي حدّثنا مروان بن معاوية الفزارى حدّثنا العلاء عن عمرو بن مرة عن يوسف ابن ماهك قال: قال عبد الله بن عمرو: ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر من الجنة و انه وضعه حيث رأيتم و انكم لم تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به.

حدّثنا ابو الوليد حدّثنا مهدي بن ابى المهدي حدّثنا يزيد بن ابى حكيم و ابن عماره و ابن بكار عن الحكم قال: سمعت عكرمة يقول: الركن ياقوته من يواقيت الجنة و الى الجنة مصيره، قال قال ابن عباس: لو لا ما مسه من ايدى الجاهليين لأبرأ الأكمه و الأبرص، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى محمد بن يحيى حدّثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضى الله عنه قال:

انزل الركن و المقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن و المقام فلما اصبح رأى الركن و المقام فعرفهما فضمهما اليه و أنس بهما، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى محمد بن يحيى عن ابىه عن محمد بن عبد الملك ابن جريج عن ابىه انه قال: كان سلمان الفارسى قاعدا بين الركن و زمزم و الناس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٦

يزدحمون على الركن فقال لجلسائه: هل تدرون ما هو؟ قالوا: هذا الحجر قال: قد ارى و لكنه من حجارة الحنة أما و الذى نفس سلمان الفارسى بيده ليجيشن يوم القيامة له عينان و لسان و شفتان يشهد لمن استلمه بالحق، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى محمد بن يحيى عن ابىه عن محمد بن عبد الملك بن جريج عن ابىه عن مجاهد انه قال: يأتى يوم القيامة الركن و المقام كل واحد منهما مثل ابى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابى اسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن ابى حسين عن ابن عباس رضى الله عنه قال: ان الركن يمين الله عز و جل فى الارض يصافح بها خلقه و الذى نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عز و جل شيئا عنده الا اعطاه اياه، قال عثمان: و حدثت ان الله تبارك و تعالى لما أخذ ميثاق العباد جعله فى الركن الاسود فيبعثه الله عز و جل بالوفاء بعهده.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى و ابن ابى عمر بن عامر قالا حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبه الأزرقى عن ابىه عن عبد الاعلى عن عبد الله بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته أم عبد الله بن عامر معتمرة فدخلت عليها صفيية بنت شيبه فأكرمتها و اجازتها فقالت صفيية:

ما ادري ما اكرم به هذه المرأة أما دنياها فعظيمة فنظرت حصاة مما كان نقر من الركن الاسود حين اصابه الحريق فجعلتها لها في حق ثم قالت لها: انظري هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الاسود فاغسلها للمرضى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٧

فانى ارجو أن يجعل لله سبحانه لهم فيها الشفاء، فخرجت فى اصحابها فلما خرجت من الحرم و نزلت فى بعض المنازل صرع اصحابها فلم يبق منهم احد الا- اخذته الحمى فقامت فصلت و دعت ربها عز و جل ثم التفتت اليهم فقالت: ويحكم انظروا فى رحالكم ما ذا خرجتم به من الحرم فما الذى اصابكم إلا بذنب، قالوا: ما نعلم انا خرجنا من الحرم بشيء قال: قالت لهم: انا صاحبة الذنب انظروا أمثلكم حياة و حركة قال: فقالوا: لا نعلم منا احدا امثل من عبد الاعلى قالت: فشدوا له راحلة ففعلوا قال: ثم دعت فقالت: خذ هذا الحق الذى فيه هذه الحصاة فاذهب به الى اختى صفيية بنت شيبه فقل لها: ان الله سبحانه وضع فى حرمه و امنه امرا لم يكن لاحد ان يخرج من حيث وضعه الله تعالى فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بليء عظيمة فصرع اصحابنا كلهم فايك ان تخرجيها من حرم الله عز و جل، قال عبد الاعلى: فما هو الا ان دخلت الحرم فجلنا نبعث رجلا رجلا، حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن ابى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب عن النبى (ص) قال: الحجر الاسود نزل به ملك من السماء، و به حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى حدثنى ليث بن سعد عن مغيرة بن خالد المخزومى قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: الحجر و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة.

حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنى ابراهيم بن محمد حدثنى عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الركن و المقام من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٨

جوهر الجنة، حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنى ابراهيم بن محمد حدثنى عبد الله بن ابى ليث عن ابن عباس قال: انزل الركن الاسود من الجنة و هو يتلألأ تلاًلأ من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه اليه انسا به.

حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال:

سمعت يقول: الحجر الاسود من حجارة الجنة ليس فى الدنيا من الجنة غيره و لو لا ما مسه من دنس الجاهلية و جهلها ما مسه ذو عاهة الا- برأ، و به عن عثمان بن ساج قال اخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: لو لا أن الحجر تمسه الحائض و هى لا تشعر و الجنب و هو لا يشعر ما مسه أجذم و لا أبرص الا برأ.

و به عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال اخبرنى المشنى ابن الصباح عن مسافع الحجبي عن عبد الله بن عمرو قال: أشهد بالله أن الركن و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة لو لا أن الله تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء و الارض؛ و به عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى معمر البصرى عن حميد الاعرج عن مجاهد قال: الركن من الجنة و لو لم يكن من الجنة لفنى.

حدثنا ابو الوليد اخبرنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى يحيى بن ابى أنيسة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كان الحجر الاسود أبيض كاللبن و كان طوله كعظم الذراع و ما اسوداده الا من المشركين كانوا يمسحونه و لو لا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برأ، قال عثمان و اخبرنى ابن نبيه الحجبي عن امه انها حدثته ان اباها حدثها انه رأى الحجر قبل الحريق و هو ابيض يتلألأ يترايا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٢٩

الانسان فيه وجهه، قال عثمان: و اخبرنى زهير انه بلغه ان الحجر من رضراض ياقوت الجنة و كان ابيض يتلألأ- فسوده ارجاس المشركين و سيعود الى ما كان عليه قال: و هو يوم القيامة مثل ابى قبيس فى العظم، له عينان و لسان و شفتان يشهد لمن استلمه بحق و

يشهد على من استلمه بغير حق، حدّثنا ابو الوليد قال : اخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال: نزل آدم عليه السلام من الجنة معه الحجر الاسود متأبطه و هو ياقوته من يواقيت الجنة و لو لا ان الله طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه و نزل بالباسنة و نخلة العجوة قال ابو محمد الخزاعي: الباسنة آلات الصنّاع.

حدّثنا ابو الوليد قال اخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابان بن ابي عياش ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل كعبا عن الحجر فقال: مروءة من مروءة الجنة.

باب ما جاء فى تقبيل الركن الأسود و السجود عليه

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قال: رأيت ابن عباس رضى الله عنه جاء يوم التروية و عليه حلّة مرجلا رأسه فقيل الركن الاسود و سجد عليه ثم قبله و سجد عليه ثلاثا حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى حدّثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٠

الله عنه قال و هو يطوف بالبيت: ما أنت الا حجر و لو لا أنى رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك - يريد الركن -.

حدّثنا أبو الوليد حدثني مهدي بن أبي المهدي حدّثنا سفيان بن عاصم عن ابن سرجس قال: رأيت الاصيلع - يعنى عمر بن الخطاب - يقبل الحجر و يقول: إنى أعلم أنك حجر لا تضر و لا تنفع و لو لا أنى رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك - يريد الركن -.

حدّثنا أبو الوليد حدّثنا مهدي بن أبي المهدي حدّثنا إبراهيم بن الحكم ابن ابان حدثني أبي حدثني عكرمة قال: كان عمر بن الخطاب اذا بلغ موضع الركن قال: أشهد أنك حجر لا تضر و لا تنفع و إن ربي الله الذى لا اله الا هو و لو لا أنى رأيت رسول الله (ص) يمسحك و يقبلك ما قبلتك و لا مسحتك، و به حدّثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه قال: ردف عكرمة مولى ابن عباس دين فخرج الى اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له أبى: كم دينك؟ قال: كذا و كذا قال: فأقم و على دينك و مثله فأقام عنده سنة فسمعت منه ما اريد.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: رأيت طاوسا أتى الركن قبله ثلاثا ثم سجد عليه و قال: قال عمر: انك لحجر و لو لا أنى رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣١

باب ما جاء فى فضل استلام الركن الأسود و اليماني

حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى حدّثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثني معمر بن عطاء بن السائب ان عبيد بن عمير قال لابن عمر: انى اراك تراحم على هذين الركنين فقال: انى سمعت رسول الله (ص) يقول: ان استلامهما يحط الخطايا حطا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدّثني داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج ان رجلا يقال له:

حميد بن نافع قال لابن عمر: رأيتك تصنع اشياء لا يصنعها غيرك، فقال ابن عمر: انك لا تزال طاعنا فى شىء ما هو؟ قال: رأيتك تصفر لحيتك و تلبس النعال السبئية و لا تهل فى الحج و العمرة حتى تنبث بك ناقتك و لا تستلم الا هذين الركنين الشرقيين. قال: اما ما ذكرت من تصفير لحيتى فانى رأيت رسول الله (ص) يصفر لحيته، و اما ما ذكرت من النعال السبئية فانى رأيت رسول الله (ص) لم يلبس غيرها حتى مات، و اما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فان رسول الله (ص) لم يستلم غيرهما حتى مات، و اما اهلالى حين تنبث ناقتى فان رسول الله (ص) لم يكن يهل حتى تنبث به راحته.

حدّثنا ابو الوليد حدثني احمد بن ميسرة المكي حدّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد عن ابيه قال: سمعت غير واحد من أهل

المدينة يذكرون ان رجلا سأل ابن عمر فقال: يا ابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالا اربعا لا يفعلها الناس، نراك لا تستلم من الاركان الا الحجر و الركن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٢

اليمنى، و نراك لا- تلبس من النعال الا- السبئية، و نراك تصفر شعرك و يصبغ الناس بالحناء و نراك لا- تحرم حتى تنبعث بك راحلتك، و توجه فقال عبد الله: انى رأيت رسول الله (ص) يفعل ذلك.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن ابى رواد عن ابيه قال: و قد سمعت نافعا يذكر هذه الخصال عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه.

الزحام على استلام الركن الأسود و الركن اليماني

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) انه كان لا يدع الركن الاسود و الركن اليماني ان يستلمهما فى كل طواف اتى عليهما، قال: و كان لا يستلم الآخرين قال: و أخبرنى نافع ان ابن عمر كان لا يدعهما فى كل طواف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن مرة فى شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم فلم يصل اليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه ثم رجع فما تركه حتى استلمه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى ابن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٣

عن نافع قال: لقد رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليماني حتى انبهر فتنحى فجلس فى ناحية الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه، قال احمد بن ميسرة قال اخبرنا عبد المجيد قال ابى: ليس هذا بواجب على الناس و لكنه كان يحب ان يصنع كما صنع النبي (ص).

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرنى حنظلة بن ابى سفيان الجمحى قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول:

ان عبد الله بن عمر كان لا يترك استلام الركنين فى زحام و لا غيره حتى رأيت زاحمنا عنه يوم النحر و اصابه دم فقال: قد اخطأنا هذه المرة.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن ابراهيم بن ابى حرة قال: كنت ازاحم انا و سالم بن عبد الله بن عمر على الركن حتى نستلمه قال سفيان: و قال غير ابراهيم بن ابى حرة كان سالم بن عبد الله لو زاحم الابل لزحمها، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال: سألت القاسم بن محمد عن استلام الركن فقال: استلمه و زاحم عليه يا بن اخى فقد رأيت ابن عمر يزاحم عليه حتى يدمى، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبي (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف:

كيف فعلت يا ابا محمد فى استلام الركن الاسود؟ قال: كل ذلك استلم و اترك قال: اصبت و ان رسول الله (ص) طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه يكره ان يضرب عنه الناس .

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن ابى يعقوب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٤

العبدى قال: سمعت رجلا من خزاعة كان اميرا على مكة منصور الحاج عن مكة يقول: ان رسول الله (ص) قال لعمر بن الخطاب: يا عمر انك رجل قوى و انك تؤذى الضعيف فاذا رأيت خلوة فاستلمه و الا فكبر و امض.

حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت يا ابا محمد فى استلام الحجر؟ و كان قد استأذنه فى العمرة فقال: كلا قد فعلت استلمت و تركت فقال النبى (ص): اصبت. حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثني داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستلم اذا وجد فجوة فاذا اشتد الزحام كبر كلما حاذاه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنا جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس يقول: اذا وجدت على الركن زحاما فلا تؤذ و لا تؤذى.

حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني حنظلة بن ابى سفيان الجمحى قال: كان طاوس قل ما استلم الركنين اذا رأى عليهما زحاما قال و قال ابن عباس: لا تؤذ مسلما و لا يؤذيك ان رأيت منه خلوة قبله او استلمه و الا فامض.

الختم بالاستلام و الاستلام فى كل وتر

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثني داود بن عبد الرحمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٥

عن هشام بن عروة كان يختم طوافه باستلام الاركان كلها و كان لا يدع الركن اليماني الا ان يغلب عليه.

حدّثني جدى حدثنا ابن عيينة عن ابن ابى نجيح قال: طفنا مع طاوس حتى اذا حاذى بالركن قال: استلموا بنا هذا لنا خامس قال ابن ابى نجيح:

فظننت انه يستحب ان يستلمه فى الوتر.

استلام الركنين الغربيين اللذين يليان الحجر

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني موسى بن عقبه عن ابى النضر ان عبد الله بن عمر لم يكن يدع الركنين اللذين يليان الحجر الا- انه كان يرى ان البيت لم يتم فى ذلك الوجه، و به عن عثمان بن ساج اخبرني عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قال: الركنان اللذان يليان الحجر لا يستلمان، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد عن ابيه حدثني نافع عن ابن عمر انه طاف معه مرة فلما حاذى الركن الغربى ذهب ليستلم و هو ناسى فلما مد يده قبضها و لم يستلم ثم اقبل على فقال انى نسيت، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني سليمان ابن عتيق عن عبد الله بن باباه عن بعض آل يعلى بن امية عن يعلى بن امية قال: طفت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستلمنا الركن الاسود، قال يعلى: فكنت مما يلى باب البيت فلما حاذينا الركن الشامى مددت يدي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٦

لاستلم فقال: ما شأنك؟ فقلت: الا تستلم؟ فقال الم تطف مع النبى (ص)؟ قال: قلت: بلى قال: افرأيت هذين الركنين الغربيين؟ قال: قلت: لا، قال: أ فليس لك فى رسول الله اسوة حسنة؟ قال: قلت: بلى قال: فأبعد عنه.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن موسى بن عقبه اخبرني سالم بن عبد الله بن عمر انه لم يزل يرى اباه عبد الله بن عمر فى حج و لا عمرة اذا طاف بالبيت يدع مس الركن الاسود و اليماني و انه لم يره يمس الركنين الآخرين.

ترك استلام الأركان

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثني يحيى بن سليم حدثنا اسماعيل بن كثير قال حدثني مجاهد قال: كنا مع عبد الله ابن عمر فى الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوى طويل مضطرب حجرة من الناس فقال: أى شىء تصنع هاهنا؟ قال: اطوف فقال: مثل الجمل تخبط و لا تستلم و لا تكبر و لا تذكر الله تعالى ثم قال له: ما اسمك؟ قال:

حنين قال: فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال: أحينى هو. حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى ابن جريج ان عبد الله بن عمر رأى رجلا يطوف بالبيت لا يستلم فقال: يا هذا ما تصنع هاهنا؟ قال: اطوف قال: ما طفت؟

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٧

و به عن عثمان بن ساج قال: و اخبرنى ابن ابى انيسة عن عطاء بن ابى رباح قال: طفت مع جابر بن عبد الله و مع عبد الله بن عمرو بن العاص و مع ابن عباس و مع ابى سعيد الخدرى فما رأيت منهم انسانا استلمه حتى فرغ. حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا ابن عيينة قال: رأيت عبد الله بن طاوس و طفت معه فلما حاذى الركن رفع يده و كبر.

استلام النساء الركن

حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال اخبرنى عطاء قال: قالت امرأة و هى تطوف مع عائشة: انطلقى فاستلمى يأم المؤمنين فجذبته و قالت: انطلقى عنا و أبت ان تستلم.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن ابى عمر حدثنا حكام بن سلم الرازى حدثنا المثنى ابن الصباح قال: كنا نطوف مع عطاء ابن ابى رباح فرأى امرأة تريد ان تستلم الركن فصاح بها و زجرها: غطى يديك لا حق للنساء فى استلام الركن، قال ابو محمد: حدثنا يحيى بن المقرئ حدثنا حكام بن سلم باسناده مثله.

تقبيل الركن اليماني و وضع الخد عليه

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى و عبد الله بن مسلمة القعنبى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٨

قالا: حدثنا عيسى بن يونس ابن ابى اسحاق السبيعي حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد قال: كان رسول الله (ص) يستلم الركن اليماني و يضع خده عليه.

استلام الركن اليماني و فضله

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال اخبرنى عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ان النبى صلى الله عليه و سلم لم يكن يمر بالركن اليماني الا و عنده ملك يقول: يا محمد استلم، و به عن عثمان اخبرنى ياسين عن عبد الله بن حميد عن ابراهيم النخعي عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله (ص): ما مررت بالركن اليماني الا وجدت جبريل عليه قائما، و به قال و اخبرنى ياسين عن عبد الله بن الزبير عن ابيه انه قال:

يا بنى أدنى من الركن اليماني فانه كان يقال: انه باب من ابواب الجنة، و به عن عثمان قال و اخبرنى جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على و قد مررنا قريبا من الركن اليماني و نحن نطوف دونه فقلت: ما ابرد هذا المكان فقال: قد بلغنى انه باب من ابواب الجنة، و به عن عثمان قال: و بلغنى عن عطاء قال: قيل: يا رسول الله رأيناك تكثر استلام الركن اليماني، قال: فقال: ان كان قاله ما أتيت عليه قط الا و جبريل قائم عنده يستغفر لمن استلمه، و به عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٣٩

عثمان و أخبرني زهير بن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين عن مجاهد قال: من وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال: قلت له: قم بنا يا ابا الحجاج فلنعمل ذلك ففعلنا ذلك.

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي اخبرنا سعيد عن عثمان بن ساج حدثنا عثمان بن الاسود عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين عن مجاهد قال: ما من انسان يضع يده على الركن اليماني و يدعو الا استجيب له، قال: و بلغني ان بين الركن اليماني و الركن الاسود سبعين الف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت.

باب ما يقال عند استلام الركن الأسود

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: هل بلغك من قول يستحب عنده استلام الركن؟ قال:

لا، و كأنه يأمر بالتكبير.

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر: انه كان اذا استلم الركن قال: بسم الله و الله اكبر. حدثنا ابو الوليد قال و اخبرني جدي عن سعيد بن سالم قال اخبرني موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب ان عمر ابن الخطاب كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر: بسم الله و الله اكبر على ما هداانا الله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، آمنت بالله و كفرت بالطاغوت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٠

و بلات و العزى و ما يدعى من دون الله، ان ولي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين قال عثمان: بلغني انه يستحب ان يقال عند استلام الركن: بسم الله و الله اكبر اللهم ايماننا بك و تصديقنا بما جاء به محمد رسول الله (ص).

باب ما يقال من الكلام بين الركن الأسود و اليماني

حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني يحيى بن عبيد ان عبد الله بن السائب اخبره ان اياه اخبره انه سمع النبي (ص) يقول فيما بين الركن اليماني و الركن الاسود: ربنا آتانا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة و قنا عذاب النار. حدثنا ابو الوليد حدثني جدي اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرني ياسين حدثني ابراهيم عن الحجاج ابن الفرافصة عن علي بن ابي طالب انه كان اذا مر بالركن اليماني قال: بسم الله و الله اكبر و السلام على رسول الله (ص) و رحمة الله و بركاته اللهم انى اعوذ بك من الكفر و الفقر و الذل و مواقف الخزي فى الدنيا و الآخرة، ربنا آتانا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار.

و به عن عثمان قال و اخبرني ياسين قال اخبرني ابو بكر بن محمد عن سعيد بن المسيب ان النبي (ص) كان اذا مر بالركن اليماني قال:

اللهم انى اعوذ بك من الكفر و الذل و الفقر و مواقف الخزي فى الدنيا و الآخرة، ربنا آتانا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار، فقال رجل:

يا رسول الله أ رأيت ان كنت عجلا قال : و ان كنت اسرع من برق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤١

الخب، قال أبو محمد الخزاعى الخلب السحاب الذى ليس فيه مطر، قال:

و أخبرت ان ابن عباس رضى الله عنه كان يقول بين الركنين: اللهم قنعنى بما رزقتنى و بارك لى فيه و احفظنى فى كل غائبة لى بخير انك على كل شىء قدير قال عثمان: و بلغنى ان رجلا كان على عهد رسول الله (ص) يقول بين الركن الاسود و الركن اليمانى ثلاث مرات: اللهم انت الله و انت الرحمن لا اله غيرك و انت الرب لا رب غيرك و انت القائم الدائم الذى لا تغفل و انت الذى خلقت ما يرى و ما لا يرى و انت علمت كل شىء بغير تعليم فسمع النبى (ص) من صنيعة فقال: ان كان قاله و الله اعلم بشروه بالجنة و اخبروه انه فى قومه مثل صاحب ياسين فى قومه.

حدّثنا ابو الوليد قال : حدثنى جدى حدثنى عيسى بن يونس حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد انه كان يقول ملكك موكل بالركن اليمانى منذ خلق الله السماوات و الارض يقول آمين فقولوا: ربنا آتانا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار. حدّثنا ابو الوليد قال . حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عمر بن قتادة عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال: على الركن اليمانى ملكان موكلان يؤمنان على دعاء من يمر بهما و ان على الاسود ما لا يحصى. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٢

ما يقال عند استلام الركن و من أى جانب يستلم

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم بن ابى امية قال: يقال عند استلام الركن: اللهم اجابه دعوة نبيك و اتباع رضوانك و على سنة نبيك (ص). حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا سفيان بن عبد الكريم عن مجاهد قال: لا بأس ان يستلم الحجر من قبل الباب؛ حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج و اخبرنى خصيف بن عبد الرحمن ان مجاهدا قال له: لا تستلم الحجر من قبل الباب و لكن استقبله استقبالا، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرت ان طاوسا استقبله حين ابتدأ الطواف، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى المثنى بن الصباح ان عطاء كان يستلم الحجر من اين شاء.

ما جاء فى رفع الركن الأسود

حدّثنا ابو الوليد قال اخبرنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال اخبرنى زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن امه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت: قال رسول الله (ص) اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا و قد فقدوه ان الله عز و جل لا يترك شيئا من الجنة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٣

فى الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن عثمان اخبرنى ابراهيم الصايغ عن رجل عن عمرو بن ميمون الاودى عن يوسف بن ماهك قال: ان الله تعالى جعل الركن عيد اهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيد ابني اسرائيل و انكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم و ان جبريل وضعه فى مكانه و انه يأتيه فيأخذه من مكانه، قال عثمان: و حدثت عن مجاهد انه قال:

كيف بكم اذا أسرى بالقرآن و رفع من صدوركم و نسخ من قلوبكم و رفع الركن؟ قال عثمان: و بلغنى عن النبى (ص) انه قال: أول ما يرفع الركن و القرآن و رؤيا النبى (ص) فى المنام.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن مقاتل عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: ان الله تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال و الحجر الاسود قبل يوم القيامة.

ما جاء في تقبيل الأيدي إذا استلم الركن

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٤

عن ابن جريج عن عطاء قال: رأيت عبد الله بن عمر و أبا هريرة و أبا سعيد الخدرى و جابر بن عبد الله اذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم قال ابن جريج قلت له: و ابن عباس قال: و ابن عباس حسبت كثيرا.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا عبد الله بن يحيى السهمى قال: رأيت عطاء بن ابى رباح و عكرمة بن خالد و ابن ابى مليكة يطوفون بعد العصر و يصلون، و رأيتهم يستلمون الركن الاسود و اليماني و يقبلون أيديهم و يمسحون بها وجوههم و ربما استلموا و لا يمسحون بها افواههم و لا وجوههم.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا عيسى بن يونس بن ابى اسحاق عن عبد الله ابن ابى زياد قال: رأيت عطاء و مجاهدا و سعيد بن جبيرة اذا استلموا الركن قبلوا أيديهم.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار: جفا من استلم الركن و لم يقبل يده، قال ابن جريج: و أخبرت أن النبى (ص) كان اذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يقبل طرف المحجن، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا سفيان انه سمع حميد بن حيان قال: رأيت سالم بن عبد الله اذا استلم يضع يده على خده او جبهته، قال سفيان: و رأيت ايوب بن موسى اذا استلم الركن يضع يده على جبهته او على خده، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: لا بأس ان تستلم الحجر من قبل الباب.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٥

أول من استلم الركن الأسود قبل الصلاة و بعدها من الأئمة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن ابى مليكة يقول: اول من استلم الركن الاسود من الأئمة قبل الصلاة و بعدها ابن الزبير فاستحسن ذلك الولاة بعده فاتبعته.

ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى قال: كان ابن الزبير اول من ربط الركن الاسود بالفضة لما اصابه الحريق ثم كانت الفضة قد رقت و تزعزعت و تقلقت حول الحجر الاسود حتى خافوا على الركن ان ينقص فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد و جاور في سنة تسع و ثمانين و مائة امر بالحجارة التى بينها الحجر الاسود فنقبت بالماس من فوقها و تحتها ثم افرغ فيها الفضة و كان الذى عمل ذلك ابن الطحان مولى ابن المشمعل و هى الفضة التى هى عليه اليوم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٦

ذكر ذرع ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

ذراع و اربع اصابع، و ذرع ما بين الحجر الى الارض ذراعان و ثلثا ذراع، و ذرع ما بين الركن و المقام ثمانية و عشرون ذراعا، و حول الحجر الاسود طوق من فضة مفرغ و هو يلى الجدر و دخول الفضة التى حول الحجر الاسود و دخول الحجر الاسود فى الجدر عن وجه حد الجدر اصبعان و نصف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٧

ما جاء فى الملتزم و القيام فى ظهر الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابى الزبير المكى عن ابن عباس قال: الملتزم و المدعى و المتعوذ ما بين الحجر و الباب، قال ابو الزبير: فدعوت هنالك بدعاء بحذاء الملتزم فاستجيب لى، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى اخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال: رأيت ابن عباس و هو يستعيذ ما بين الركن و الباب.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال: ما بين الركن و الباب يدعى الملتزم و لا يقوم عبد ثم فيدعو الله عز و جل بشىء الا استجاب له.

حدّثنا ابو الوليد قال: و حدثنى جدى حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: الصق خديك بالكعبة و لا تضع جبهتك، حدّثنا ابو الوليد حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا عيسى بن يونس عن المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه قال: طفت مع عبد الله بن عمرو فلما جئنا دبر الكعبة قلت: الا تتعوذ؟ قال: أعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن و الباب ثم وضع صدره و وجهه و ذراعيه و كفيه بسطا و قال: هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل.

حدّثنا ابو الوليد حدثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى عن عثمان ابن يسار عن المغيرة بن حكيم عن سعد بن خيثمة انه رأى اناسا يتعلقون بالبيت فقال و الله لو رايتنا و ما نفعل هذا و الله ما يرضى بعضهم حتى انه ليستدبرها باسته، حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٨

ابن عمران عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عطاء قال: مر ابن الزبير بعبد الله بن عباس بين الباب و الركن الاسود فقال ليس هاهنا الملتزم، الملتزم دبر البيت، قال ابن عباس: هناك ملتزم عجائز قريش.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج اخبرنى المثنى بن الصباح عن عطاء قال: طاف عبد الملك بن مروان و الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة اسبوعا حتى اذا كانا فى دبر الكعبة تعوذ عبد الملك فقال الحارث أ تدرى من احدث هذا احدثه عجائز قومك، قال عثمان: و بلغنى عن مجاهد قال قال معاوية بن ابى سفيان: من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له و خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، حدّثنا ابو الوليد حدثنا سفيان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال: رأيت القاسم بن محمد و عمر بن عبد العزيز يقفان فى ظهر الكعبة بحيال الباب فيتعوذان و يدعوان.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج حدثنى زهير بن ابى بكر المدينى عن عطاء عن ابن عباس قال:

من التزم الكعبة ثم دعا استجيب له، فليل له : و ان كانت استلامه واحدة، قال: و ان كانت أوشك من برق الخلب.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثنى محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومى عن عبد الله بن ابى سليمان مولى بنى مخزوم انه قال: طاف آدم سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى و جاء باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال:

اللهم انك تعلم سريرتى و علانيتى فاقبل معذرتى و تعلم ما فى نفسى و ما عندى فاغفر لى ذنوبى، و تعلم حاجتى فاعطنى سؤلى، اللهم انى اسألك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٤٩

ايماننا يباشر قلبى و يقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا- ما كتبت لى و الرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات و استجبت لك و لن يدعونى بها احد من ولدك الا كشفت همومه و غمومه و كفت عليه ضيعته و نزعت الفقر من

قلبه و جعلت الغنى بين عينيه و تجرت له من وراء تجارة كل تاجر و أته الدنيا و هي راغمة و ان كان لا يريد لها قال: فمنذ طاف آدم كانت سنة الطواف.

حدّثنا ابو الوليد حدثني احمد بن نصر العرنى عن عثمان بن اليمان عن حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال: قال رسول الله (ص): طاف آدم بالبيت سبعا حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن ابن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد قال: جث ابن عباس و هو يتعوذ بين الباب و الركن الاسود فقلت له كيف تقرأ هذه الآية قالوا ساحران تظاهرا، قال لى: عكرمة مولاة سحران تظاهرا.

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج و المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه انه قال: طاف محمد ابن عبد الله بن عمرو مع ابيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان فى السابع اخذ بيده الى دبر الكعبة فجذبه و قال احدهما: اعوذ بالله من النار، و قال الآخر:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٠

اعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى اتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن و الباب فألصق وجهه و صدره بالبيت و قال: هكذا رأيت رسول الله (ص) فعل، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن يحيى بن سليم عن محمد ابن السائب بن بركة عن أمه ان عائشة رضى الله عنها زوج النبي (ص) ارسلت الى اصحاب المصاييح فاطفوها ثم طافت فى ستر و حجاب قالت و طفت معها فطافت ثلاثة اسبع كلما طافت سبعا وقفت بين الباب و الحجر تدعو، حدّثنا ابو الوليد حدثني جدى عن يحيى بن سليم عن عثمان ابن الاسود عن مجاهد قال: كان يقال: ما بين الباب و الحجر يدعى الملتزم و لا يقوم عبد عنده فيدعو الا رجوت ان يستجاب له، قال ابو الوليد ذرع الملتزم و هو ما بين باب الكعبة و حد الركن الاسود اربعة اذرع.

ما جاء فى الصلاة فى وجه الكعبة

حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى اخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم ابن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس ان النبي (ص) قال: أمنى جبريل عند باب الكعبة مرتين، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ان موسى بن عبد الله بن جميل سلم على ابن عباس و هو يصلى فى وجه الكعبة فأخذ بيده. حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدّثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: البيت كله قبله و قبلته وجهه فان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥١

اخطاك وجهه فقبله النبي (ص)، و قبله النبي (ص) ما بين الميزاب الى الركن الشامى الذى يلى المقام. حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى عن سفيان عن عمرو قال رأيت ابن الزبير: اذا صلى العصر تقدم الى وجه الكعبة فصلى ركعتين، حدّثنا ابو الوليد قال حدثني جدى حدّثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن محمد بن عباد عن جعفر عن ابن السائب ان النبي (ص) صلى يوم الفتح فى وجه الكعبة حذو الطريقة البيضاء ثم رفع يديه فقال هذه القبلة، قال ابو الوليد: قال جدى: كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا الى الموضع الذى صلى فيه النبي (ص) من وجه الكعبة قبل ان يطلى على الشاذروان الذى تحت ازار الكعبة الجص و المرمر عند الحجر السابع او التاسع، قال جدى: الذى يشك فى باب الحجر الشرقى، قال ابو الوليد قال جدى: ان رأيت المرمر و الجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة احجار من باب الحجر الشرقى فان كان السابع حجر طويل من اطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع و الا فهو التاسع، قال داود و كان ابن جريج يشير لنا الى هذا الموضع و يقول هذا الموضع الذى صلى فيه النبي (ص) و هو الموضع الذى جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل الى ان قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده الى موضعه الذى كان فيه

في الجاهلية و في عهد النبي (ص) و ابي بكر رضى الله عنه و بعض خلافة عمر رضى الله عنه الى ان ذهب به السيل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٢

الى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب (اخبار مكة المكرمة) و يليه إن شاء الله الجزء الثاني، و أوله:

(باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٣

الملحقات

إشارة

ج ١- تاريخ مكة (٢٣)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٥

بناء الكعبة

حصلنا مما أوضحه الأزرقى و اتفق عليه المؤرخون الآخرون: ان الكعبة بنيت عشر مرات و هي (١) بناية الملائكة (٢) بناية آدم (٣) بناية شيت (٤) بناية ابراهيم و اسماعيل (٥) بناية العمالق (٦) بناية جرهم (٧) بناية قصي (٨) بناية قريش (٩) بناية ابن الزبير (١٠) بناية الحجاج.

قلنا: و قد بنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هجرية في عهد السلطان مراد ابن السلطان احمد من سلاطين آل عثمان و الى القارئ تفصيل نبأ هذه البناية: ذكر الاسدى انه حصل في اوائل القرن الحادى عشر تشقق بالجدار الشامى ازداد عام ١٠١٩ حيث وقع مطر بمكة جاء على اثره السيل فدخل المسجد الحرام فانهدت مياه الامطار الى داخل الكعبة من سطحها، و اصاب الجدارين الشرقى و الغربى و جدران الحجر تصدع فأراد السلطان احمد بن السلطان محمد هدم البيت الشريف و جعل هذه الجدران حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحدا بالذهب و واحدا بالفضة فمنعه العلماء من ذلك و قالوا له يمكن حفظ بنطاق يلم هذا التشعث فعمل لها نطاقا من النحاس الاصفر مغلفا بالذهب، و جرى تركيبه في اواخر عام ١٠٢٠ و أوائل عام ١٠٢١ و قد انفق عليه نحو ثمانين الف دينار.

و في الساعة الثانية من صباح يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر شعبان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٦

عام ١٠٣٩ وقع مطر عظيم بمكة المكرمة و ضواحيها لم يسبق له مثل؛ و نزل معه برد كثير ثم جرى السيل في وادى ابراهيم فيما بين العصرين، فجرف ما وجده أمامه من البيوت و الدكاكين و الاخشاب و الاتربة، و دخل بها بيت الله الحرام. و بقى السيل الى قريب العشاء، فبلغ الماء الى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، و دخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة. و في صباح اليوم التالى فتحت سراديب باب ابراهيم فانسابت المياه منها الى اسفل مكة. و أحصى من مات في السيل المذكور فكانوا نحو ألف نسمة.

و في عصر اليوم المذكور- اى يوم الخميس- سقط الجدار الشامى من الكعبة بوجهيه و انجذب معه من الجدار الشرقى الى حد الباب الشامى و لم يبق سواه و عليه قوام الباب، و من الجدار الغربى من الوجهين نحو السدس، و من هذا الوجه الظاهر فقط منه نحو الثلثين، و بعض السقف، و هو الموالى للجدار الشامى، و يقول الغازى: و هذا الذى سقط من الجانب الشامى هو الذى بناه الحجاج بن يوسف الثقفى، و سقطت ايضا درجة السطح.

و على اثر ذلك نزل الشريف مسعود بن ادريس شريف مكة و العلماء و الاهلون الى بيت الله الحرام حيث رفعوا الميزاب و معاليق الكعبة و وضعوها في غرفة في بيت السادن الشيخ جمال الدين بن قاسم الشيبى الحجبي و كانت عشرين قنديلا احدها مرصعة باللؤلؤ و الاحجار الكريمة و البقية مموهة بالذهب، و ثلاثة و ثلاثين قنديلا من الفضة و غيرها. ثم ارسلوا هذا النبا الى استانبول عن طريق مصر.

و بعد بضعة أيام شرع المهندس على بن شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل، و استمر العمل بذلك سبعة عشر يوما من ٢٦ رمضان- ١٣ شوال ثم ألبست ثوبا صبغ باللون الاخضر.

و لما وصل النبا الى الخارج احدث هياجا شديدا، كما ان موسم الحج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٧

كان قد قرب، فرأى والى مصر محمد باشا الألبانى ان لا ينتظر ورود الامر السلطانى من الآستانة خوفا من ازدياد التصدع فى الكعبة المشرفة فأرسل رضوان آغا من حاشية البلاط العثمانى، مندوبا من قبله الى مكة المكرمة و خوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة، فوصلها يوم ٢٦ شوال من السنة المذكورة، و شرع يوم الثلاثاء تاسع و العشرين من الشهر المذكور بمهمته، حيث عقد مجلسا فى بيت الله الحرام للمذاكرة فى تنظيف المسجد مما قد تراكم فيه من اطمار السيل، و كانت الاثرية قد تحجرت من تأثير حرارة الشمس، فكانت اكثرية الآراء بجانب رضوان آغا بالموافقة على التنظيف، أما الأقلية و على رأسها محمد بن على بن علان فكانت مخالفة لذلك، طالبة الانتظار لورود الأمر من السلطان الذى هو ولى الأمر، و لم تقف مخالفة الاقلية عند هذا الحد، بل كانت تظهر مخالفتها فى كثير من الاوقات، أثناء عمارة الكعبة فاضطر رضوان آغا مراجعة العلماء و استفتائهم فى المسائل التى يعلن محمد على بن علان مخالفتها لها مرات عديدة، و قد ذكر ايوب صبرى باشا هذه الفتاوى و أجوبة العلماء عليها فى كتابه مرآت الحرمين بنصها باللغتين العربية و التركية. و أخيرا تغلب رضوان آغا على رأى مخالفه و شرع فى العمل، فأحضر كافة الوسائط النقلية الموجودة فى جدة و المدينة و القنفذة، و نظف الحرم و الشوارع المطيعة به من الطين الذى غشيه، و كان كالجبال الراسيات، فكان ينقل ٣٠- ٤٠ الف حمل يوميا، الى ان انتهى العمل يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذى القعدة، ثم انصرف رضوان آغا بعد ذلك الى تصليح ما خربه السيل فى الشوارع و البرك، و العيون، و مدرج منى فانتهى من ذلك يوم الخميس تاسع ربيع الثانى من عام الف و أربعين، و كان وصل خلال هذه المدة آلات و مؤن من مصر لعمل بناء الكعبة، تحتوى على ما يأتى كما ذكرها ابن علان:

(٩٨) سواحي مجوزة و (٦٧) سواحي مفردة و (٢٤) سوبرا، (٤٩) نارا و عشرة قرابا و قاضن و (١٢) لوح خشب بكر و دوامس، و محمسات،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٨

و مئة عصى شون، و كورتان كبار بلدى محلول و (١٣) جبلا- بهروزيا و سجيلا و (٢٠٠) مكتل اعلاف و (١٠٠) صرفانية و هى المكاتل التى تحمل على ظهر الجمال- ٢ و (٢٣) قنبا للجمال، و سبع افراد ليف سلب مفتول، و أربع ربطات قتب، و خمسة قرمان تركية و (٢٥) مسحاة و (٨٠) لوجه و هى نحاس مدور للبكر و (١٣) قفه مسامير و (٢٢) قضيب حديد.

و الآن نذكر فيما يلى تاريخ عمارة الكعبة المشرفة بالترتيب مقتطفة من يوميات الشيخ محمد على بن علان الصديقى من علماء مكة المذكورة فى كتابه (أبناء المؤيد الجليل مراد، ببناء بيت الوهاب الجواد) و من يوميات نقلها أيوب صبرى باشا فى كتابه (مرآت الحرمين) عن المؤرخ التركى (سهيلى) و كلاهما- ابن علان؛ و سهيلى- كانا شاهدى عيان للبناء المذكور.

فى أوائل شهر ربيع الثانى، ورد فرمان من السلطان مراد خان الى عامله بمصر محمد باشا الالبانى ينيئه بانتدابه السيد محمد بن السيد محمود الحسينى الانقروى المعين حديثا قاضيا للمدينة المنورة ناظرا من قبل جلالته على عمارة بيت الله الحرام، و أجاز السلطان لوالى مصر بانتخاب شخص آخر من قبله يساعد السيد المذكور، و أمر بارسال المؤن و الأموال لانفاقها فى سبيل ذلك. و قد ثبت والى مصر

مندوبه رضوان آغا لمساعدة السيد محمد، و شحن المؤن و الاموال على السناييك التي أبحرت من مصر بقيادة محمد بيك سويدان تقل السيد محمد مندوب السلطان. و في يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الثاني رست السناييك المذكورة في ميناء جدة، و أخرجت أحمالها و هي كما ذكر ابن علان: ٥٠٠ لوح دبسى و ١٠٠ زنار و ١٥ كرك غشم، و ٣٠٠ لاطة، و ٤ تراكه، و ٩٠ سواحى مجوز، ... شواحى مفردة و قرايا واحدة، ٢٠٠ تمساح رصاص، و ١٥ قنطار حديد خام، و ١٠ قناطير مسامير، و ٨ سحل ليف، و ١٤٠٠ عصى شون، و ١٤٠ قتب جمال، و ٥ قناطير صلب و ٣٠٠ طشت و سطل نحاس.

يوم الاربعاء ٢٢ ربيع الثاني - شرع النجارون باحاطة الكعبة بسياج

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٥٩

من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم، و وضع صفائح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة. و في اليوم التالى وصل مندوب السلطان الى مكة و باشر العمل بالاشتراك مع رضوان آغا مندوب والى مصر.

يوم الاثنين ٢٧ منه - وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربى، و أحجار صغار ايضا، و جاء العمال فى هذا اليوم بالأحجار الكبيرة التي اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود، و قد كان طول كل منها نحو ذراع و نصف، و سمكه نحو ذراع.

يوم الاربعاء ٢٩ منه - جرى الكشف على بناية الكعبة من قبل السيد محمد الناظر و رضوان آغا و شمس الدين عتاقى شيخ الحرم و على بن شمس الدين المهندس.

يوم الجمعة غرة جمادى الأولى - جمعت أحجار الكعبة المتناثرة فى صحنة الحرم و شرع النحاتون فى تحت الاحجار الجديدة المارة الذكر، كما سلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت فى بيت السادن الى رضوان آغا.

يوم السبت ٢ منه - رفعت الأحجار الرخامية التي بالمطاف و وضعت بمكان قريب من باب السد، و صقل النحاتون احجار الكعبة الساقطة.

و فى خلال الأيام العشرة التالية أعد العمال الأماكن لوضع النورة و تجهيزها، و مد السراقات للحجارين.

يوم الجمعة ١٥ منه - ٢٣ منه: قام النجارون فى هذا الاسبوع باصلاح باب سقاية العباس و نشر الاخشاب، و الحجارون بقطع الأحجار من جبل الشبيكة، و النحاتون بنحتها و جاءت الأنباء بأن الباخرتين التي سيرهما والى مصر من السويس حاملة بقية مؤن البناء قد غرقتا فى ساحل حسان قرب ينبع.

يوم الاحد ٢٤ - ٢٩ منه: وضعت فى هذا الاسبوع ستارة ثانية حول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٠

الكعبة بارتفاع ستة أمتار منعا لوصول الناس الى مكان البناية، و اتخذ طريق يسلك منه الى الحجر الاسود، فكان الطائفون يطوفون بين هذه الستارة و بين الستارة التي وضعت حول المطاف، و عين لمباشرة البناء على بن شمس الدين المكي مهندس الحكومة، و محمد بن زين المكي المهندس، و أخوه المعلم عبد الرحمن و المعلم سليمان الصحراوى المصرى رئيس النجارين و من البنائين أيضا فاتح عبد السيد الطباطبى المكي، و سالم القرشى، و المعلم سليمان ابن محمد البجع و ابن حاتم و نور الدين و هؤلاء الاربعة مصريون و قد صنع النجارون أيضا سقالة من الخشب لصعود البنائين عليها الى جدر الكعبة.

يوم الأحد غرة جمادى الثانية - قلع الحزام الذى كان على أعلى الحجر الاسود و كان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر، و رفع الميزاب، و الصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازورد تاريخ وضع الحزام.

يوم الاثنين ٢ منه - اجتمع فى الحطيم رجال الحكومة و الناظر و العلماء و معهم المهندسون و البنائون حيث أجروا الكشف على الجدر الباقية و السقف، فأعلن المهندسون انها مائلة الى الانهدام و أنه يقتضى تجديد بنائها.

يوم الثلاثاء ٣ منه- رفعت الاخشاب التي كانت وضعت بدل الجدر الساقطة من السيل و رفع ايضا الرخام التي لا تزال قائمة، أما رخام الارض فقد كبسوا عليه من الجباب ما يمنع تأثره من الأحجار حال انهدامها.

يوم الاربعاء؛ منه- نقض العمال سقف الكعبة و نقلوا الرصاص و الرخام و خشبة الكسوة الى سقاية العباس، و فى اليوم التالى أتموا عملهم هذا.

يوم السبت ٧- ٢٢ منه هدم العمال خلال هذين الاسبوعين الاحجار الباقية من الأبنية و غيرها.

يوم الاحد ٢٣ منه- شرعوا فى وضع الاحجار فى بناء الكعبة فوضعوها على الاساس من بعض الأطراف و عمل البناءون فى الجانب الشامى و هذا المدماك غير معدود فى مداميك الكعبة لانه وراء الشاذروان و المداميك التي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦١

فوقه الى منتهى سمكها فى بناء الزبير هى خمسة و عشرون، و قد بنيت كذلك فى هذا البناء.

يوم الاثنين ٢٤ منه- وضعت العتبة السفلى التي بسمت الشاذروان.

و تبين أنه فى أسفل جدار البيت الشرقى دبل صغير فدك فى هذا البناء.

يوم الاربعاء ٢٦ منه- عمل البناء أحجار وجه المدماك الأول المنحوت و ذرع سمكه ٢٤ قيراطا بذرع العمل، و نصبوا تلك الاحجار فى الجدر الاربعة، و قد اشترك فى البناء و نقل المؤمنون فى هذا اليوم خاصة و فى الايام التالية رؤساء الحكومة و العلماء و الاعيان و غيرهم.

يوم الاحد ٢٩ منه- شرعوا فى وضع المدماك الثانى و سمكه ٢٢ قيراطا ثم صبوا الرصاص على وجه اسفل الجدار اليمانى لىساوى

المتأكل منه باقى الجدار فى سمته.

يوم الاثنين غرة رجب- وضعوا الحجر الذى بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليمانى و كان طرف الحجر الذى تحته انكسر من أعلاه فوضع فى محل ذلك من الرصاص المذاب ما يساوى به باقى الاحجار سمته، و وضعوا حجر الركن الغربى الشامى، و نصبوا

أحجار الجدار الشامى.

يوم الثلاثاء ٢ منه- ثم نصب احجار المدماك الثانى من جوانبه الاربعة و شرعوا فى دك ما وراء ذلك.

يوم الاربعاء ٣ منه- حملت النورة و الاحجار و دك بها الجدار اليمانى، و وضعوا حجرا فى خد باب الكعبة على يمين الداخل اليها.

يوم الخميس ٤ منه- وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها و البس الصاغة النحاس المجعول غلافا للحجر الاسود فضة.

يوم السبت ٦ منه- عمل البناءون الاحجار على المدماك الثالث و ذرع سمك أحجاره ٢٠ قيراطا و رسموا باب الكعبة الغربى، و هو

بحذاء الباب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٢

الشرقى فى الجدار الغربى.

يوم الاحد ٧ منه- ثم نصب الاحجار المنحوتة فى المدماك الثالث من جميع جوانبه ما عدا محل الحجر الاسود، و موه الصاغة غلاف الحجر الاسود بالذهب.

يوم الاثنين ٨ منه- انتهى الدك بين الجدار و ما فى أصل الكعبة من الرضم و على وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن، و شرعوا فى المدماك الرابع و ذرع سمكه ١٨ قيراطا.

يوم الثلاثاء- ٩ منه: احضر ما اعد للحجر الاسود من الغلافات المصفحة بالفضة المموهة بالذهب و عددها عشرة لوحات ثم جاءوا بصفائح من خشب مسمر بعضها فى بعض فى اعواد من ورائها فشدوا بذلك ما كان مفتوحا بحذاء الحجر الاسود لتقيله، و قلع الحجر

الذى على الحجر الاسود المطبق على اعلاه و المطيف به طرف من الجانب اليمانى فوضعوا اخشابا على طرف جدر الكعبة و دحرجوا

عليها ذلك الحجر حتى نزل الى حذاء باب الكعبة فحمله العتالة و ابرزوه، فلما رفع الحجر الكبير الذى على ظهر الحجر الاسود، و قصد ابن شمس الدين رفعه من محله و رفع الحجر تحته أخذ عبد الرحمن بن زين البنا و صار يقلع به ما على ظهر الحجر الاسود من فضة و جير فقوس به فى وسط الحجر و التكى، فاذا يقطع وجه الحجر الاسود انقشر ما كان تحتها، و تفارق ما كان بينها و كادت تسقط، و لكن القائمون بأمر العمارة أمروا فى الحال برد الحجر الذى تحته بعزقه و ان يجعل من فوق الحجر، حجر يعزقه و يكون عليه مدار العمل، و قد اشتغل العمال فى الصاق فلق الحجر بضعة ايام.

يوم الاربعاء - ١٠ منه، حدث نتوء فى بعض الاحجار حال وضعها فصار خارجا عن سطح الحجر و فيه بنى البناءون فى المدماك الثالث من الجانب اليماني و الجانب الغربى و اتموا بناء المدماك الثانى بأعلى دكة البيت أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٣
سوى الحجر المحاذى للحجر الاسود.

يوم الخميس - ١١ منه: جاءوا ليلا بحرف لسد ما بين الحجر الاسود و الذى فوقه و سمك ذلك نحو اربع اصابع و عليها فضة و ارادوا لحم طرف الفضة بطرف الحجر الاسود، و لكن العامل المخصص ابى ذلك خوفا من تفكك الاحجار و عدم تمكنه من اعادته فيما بعد، فتركوا ذلك و اخذوا فى حك الفضة من اطراف الحجر و استمر العمل فى هذا اليوم ايضا، و أخذ البناءون فى بناء الاحجار التى فوق الحجر الاسود و بجوانبه، فأتموا به المداميك الموازية لها، و شرع قسم من البنائين من الركن الغربى الى اليماني فبنوا باقى الجدار و دكوا باطنه. و فى مساء هذا اليوم تم تمويه الحجر الاسود بصفائح الفضة.
يوم السبت ١٣ منه - شرعوا فى وضع أحجار المدماك الخامس و ذرع سمكه ١٨ قيراطا و عمل النجارون من أعلاها تحت السقف قواعد توضع على العمدة.

يوم الاثنين ١٥ منه - شرعوا فى بناء المدماك السادس و ذرع سمكه ١٨ قيراطا.
يوم الاربعاء ١٧ منه - شرعوا فى بناء المدماك السابع و ذرع سمكه ١٧ قيراطا.
يوم السبت ٢٠ منه - عمل المبيضون فى بياض قب سطح المسجد، و ذكر ابن علان أن كل قبة تبيض بثلاثة أردادب من الجص، و أن جملة ما أنفق فى ثمن الجص فى عمارة الكعبة و تبيض المناير و القبب فوق أربعة آلاف دينار، و فى الخشب فوق سبعة آلاف دينار. و شرع البناءون فى بناء المدماك الثامن و ذرع سمكه سبعة عشر قيراطا و نصف قيراط.
يوم الاثنين ٢٢ منه - الصق فى هذا اليوم خدا باب الكعبة المصفح بالفضة و هو من عمل السلطان سليمان، و جاءوا بالباب الشريف الذى كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٤
أولا- و هو من عمل السلطان بيبرس و تصفيحه بالفضة المموهة بالذهب من عمل السلطان سليمان و شرع البناءون ايضا فى بناء المدماك التاسع و ذرع سمكه ١٧ قيراطا.

يوم الثلاثاء ٢٣ منه - تم وضع الباب و ردف الباب العليا و قفله.
يوم الاربعاء ٢٤ منه - شرعوا فى المدماك العاشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا و نصف قيراط.
يوم الخميس ٢٥ منه - شرعوا فى المدماك الحادى عشر و ذرع سمكه ثمانية عشر قيراطا.
يوم السبت ٢٧ منه - شرعوا فى المدماك الثانى عشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا؛ و من هذا المدماك الى منتهى العمل عادوا الى الاحجار التى كانت فى الكعبة و تركوا تحت الاحجار بل بنوا بها كما كانت.

يوم الاحد ٢٨ منه - شرعوا فى عمل خشب السقف و نشر صفايحه و هو اربع فجوات و كل فجوة اثنان و عشرون عودا فيكون مجموع اعواده (٨٨) عودا عدد ما كان فيها اولاً و على الاعواد صفايح اخشاب مسمرة عليها من ظهرها.

يوم الاثنين ٢٩ منه- شرعوا فى المدماك الثالث عشر و ذرع سمكه ستة عشر قيراطا.
يوم الثلاثاء ٣٠ منه- اتموا المدماك الثالث عشر و منه الشروع فى النصف الثانى من مداميك الكعبة.
يوم السبت ٤ شعبان- اتموا خلال الايام الماضيه المداميك الرابع عشر و سمكه ١٤ قيراطا و نصف و الخامس عشر و سمكه (١٤) قيراطا و نصف؛ و السادس عشر و سمكه (١٥) قيراطا، و شرعوا فى المدماك السابع عشر و ذرع سمكه (١٥) قيراطا.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٥
يوم الثلاثاء ٧ منه- وصلوا الى المدماك الذى عليه بساتل اخشاب السقف الاول و هى ثلاثه.
يوم الاربعاء ٨ منه- كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة و حفروا مكان الأعمدة و وضع لها قواعد من الحجر الشيكى (و على رواية أيوب صبرى من الحجر الشميسى) عوضا عما نشر من أسفل العمدة، و بقى من مداميك البيت نحو ستة و ذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر و التاسع عشر (١٥) قيراطا.
يوم الجمعة ١٠ منه- شرع المرخمون فى ترصيص رخام الوزرة من الكعبة.
يوم السبت ١١ منه- شرعوا فى بناء الشاذروان، و أقاموا واحدا من العمدة للكعبة، و أجلسوه على القاعدة من الحجر و جعلوا على الحجر الذى تحته طوقا من حديد صبوا فيه الرصاص المذاب ليربطوا بينه و بين العمود الخشب.
يوم الاحد ١٢ منه- أقاموا العمودين الثانى و الثالث و استمروا فى بناء الشاذروان.
يوم الثلاثاء ١٤- وضعوا البساتل الثلاثة فى محلها من الجدر، و بنوا على المدماك المحيط بها و هو المدماك العشرون و ذرع سمكه تسعة قيراط و هو أصغرها ذرعا.
يوم الخميس ١٦ منه- بنى المدماك الحادى و العشرون.
يوم السبت ١٨ منه- بنى المدماك الثانى و العشرون و الثالث و العشرون، و ذرع سمك كل من المدماك الحادى و العشرين الى الرابع و العشرين (١٤) قيراطا.
يوم الثلاثاء ٢١ منه- وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثانى على أعلى
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٦
الجدار للكعبة، و بينه و بين السقف تحته نحو ذراع بالعمل، و بنى المدماك الرابع و العشرون الذى فيه البساتل العليا.
يوم الاربعاء ٢٢ منه- بدأوا بوضع الالهة النحاس المموهة بالذهب على قبب سطح المسجد و عدتها نحو الثلاثين.
يوم الخميس ٢٣ منه- شرعوا فى بناء المدماك الخامس و العشرين و ذرع سمكه (١٣) قيراطا.
يوم السبت ٢٥ منه- بدأ النجارون فى عمل قطع درج السطح للكعبة و هى ست مراق تدور دوران درج المنارة.
يوم الأحد ٢٦ منه- دكوا السطح بالآجر.
يوم الثلاثاء ٢٨ منه- بيضوا داخل البيت من تحت سقفه الى محل الوزرة.
يوم الاربعاء ٢٩ منه- جاء العملة بالميزاب و هو من خشب فى ذرع نحو ثلاثة اذرع و نصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب و اللازورد مكتوب فيه اسم مهديه السلطان احمد خان عام ١٠٢٠ مع حزام البيت.
يوم الخميس ٣٠ منه- بيضوا طنفس سطح الكعبة الآخر.
يوم الجمعة غرة رمضان- البسوا الكعبة كسوتها باحتفال مهيب.
يوم الاحد ٣ منه- اتموا بناء الشاذروان و كان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوا برخام جديد وضعوه فى الجانب الغربى.
يوم الثلاثاء ٥ منه- شرع المرخمون فى نصب رخام الوزرة.
يوم السبت ٩ منه- تم نصب درج سطح الكعبة.

يوم الاحد ١٠ منه- نظفوا باطن الحجر و جانبه عما كان فيه و شرعوا فى بناء جداره، و ابتدأوا فى عمله من الجانب العراقى، فهدموا منه اربع تركينات الى الارض و انكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكى، يقول ابن علان: لعله من احجار الكعبة التى اخرجت من بناء الزبير لها فى عمل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٧

الحجاج فان الازرقى ذكر انه دفن ذلك فى جوف الكعبة، و الذى وجد فى باطنها احجار صغار مرضومة.

يوم الثلاثاء ١٢ منه- عمل البناء فى الحجر و هدم جداره شيئاً فشيئاً و كلما هدموا شيئاً بنوا ما وراءه و القوا ما اخرجوه من جيبه و بعض احجاره بباطنه مع احجار الكعبة عند المقام، و عمل المرخمون ايضا فى ترخيم الوزرة.

يوم الخميس ١٤ منه- تم بناء وجه جدار الحجر.

يوم السبت ١٦ منه- وضعوا احجار رفرر الحجر بمكانها و هى منقورة فيها اسماء من له فى الحجر عمارة من خليفة او ملك، و كان الجدار الذى تم بناؤه من عمارة الملك الاشرف قانصوه الغورى فى اوائل القرن العاشر، و قد فقد منه رخامة فأبدلت برخامة ملساء.

يوم الاحد ١٧ منه- شرع البناءون فى هدم وجه الجدار الباطنى المحاذى للكعبة، و قد تبين ان رخاما من رخام الطواف تكسر بما سقط عليه من احجار الكعبة حال سقوطها من السيل.

يوم الاثنين ١٨ منه- شرعوا فى بناء جدار قدر قامه فى اسفل درجة سطح الكعبة، و تم وجه جدار الحجر الباطنى.

يوم الاربعاء ٢٠ منه- شرع المرخمون فى ترخيم وزرة الجدار الشرقى و عمل الحدادون لدرجة باب السطح بابا.

يوم الخميس ٢١ منه- كحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر، و الصق المعلم محمود الهندى قطع الحجر الاسود.

يوم الجمعة ٢٢ منه- عمل المرخمون فى جوف الكعبة، و كتب محضر ارسل الى والى مصر فيه شهادة المكين بحسن عمارة البيت المعادة.

يوم السبت ٢٣ منه- سدوا الباب الغربى بحجارة شبيكية.

يوم الاحد ٢٤ منه- تم دك الباب الغربى و ترخيم الوزرة، و ما بقى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٨

الا ترخيم ارضها؛ فان رخامها و ان لم يقلع من محله الا انه تأثر فى الجملة، فشرع فيه المرخمون.

يوم الاربعاء ٢٧ منه- اتم المرخمون عملهم، و اخرجوا قواعد العمدة التحتية و مشاحب العمدة القديمة من سقاية العباس و دخل بها الكعبة لتعاد لمكانها ثم رؤى استبدالها بجديد منها.

يوم الخميس ٢٨ منه- ارسلوا الى الارض ثوب الكعبة بعد ان فكوا منه الحبال المربوطة و اعادوا الصفيحة الذهب التى بأعلى الباب مكتوبا فيها باللانورد قوله تعالى «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» و تحته ثلاثة ابيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان احمد خان و هو عام عشرين و الف و هى:

اللوح ذا لما استرم فجدد اقد بدل السلطان احمد عسجدا

قيدا له من حديد ذو جد الله انعم بالمجدد و أيدا

الهمت فى تاريخه لما بدا اللوح ذا السلطان احمد جددا

و فيه عمل المرخمون فى سطح جدار الحجر ثم تركوه و عادوا الى باطن الكعبة.

يوم السبت ٨ شوال- رخموا وجه جدار الحجر، و شرعوا فى ترميم المتكسر من رخام الطواف باخراج القطع المتكسرة و ابدالها بسالم من ذلك، و شرعوا فى صنع اخشاب لا بديل بعض اخشاب رثت فى المقام الابراهيمى عند بابه و عملوا ذلك من خشب الصنوبر.

يوم الاحد ٩ منه- قلع المرخمون المتكسر من الحجار و المنخسف من باطن الحجر و قربوا القدر و وضعوها عند مقام المالكية و رفعوا باب المقام الابراهيمى و ستروا على محله بستارة و شرعوا فى عملها حالا و شرع المنقلون فى تكحيل صفة المطاف و ابواب المسجد، و عاد فى هذا اليوم المعلم محمود

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٦٩

الهندي فأصلح فى الحجر الاسود كما فعل فى شهر رمضان.

يوم الاثنين ١٠ منه- وضعت الحديدات بين العمدة التى هى محل تعليق قناديل الكعبة و هداياها.

يوم الخميس ١٣ منه- ابدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه، و فيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة الى الدكة الموالية لبيت ميرزا مخدوم الى حذاء السليمانية، و فيه جددوا للعمد مشاحب و قواعد.

يوم الجمعة ١٤ منه- تم دهان الاخشاب التى بين شبايك المقام الابراهيمى بالزنجفر و بالاخضر و جلى الذهب المكتوب فيه اسم الأمر بتجديده السلطان مراد الرابع بن سليم خان.

يوم السبت ١٥ منه- اصلح درابزين درجته رئيس المؤذنين و كان سقط نصفها التحتى منذ سنة فقلع الباقي و اصلح الجميع و كان العمل الاول للسلطان احمد.

يوم الاحد ١٦ منه- أصلح اسفل باب الكعبة و اعلاه و سمر ما يحتاج للاصلاح.

يوم الثلاثاء ١٨ منه- اعاد الدهان دهان ما بين شبايك المقام الابراهيمى و اتم المنقلون المقام بالحديد المطيف به بالنورة.

يوم الخميس ٢٠ منه- تم فرش جباب الكعبة فى جميع المعد له من الدكة المارة الذكر.

يوم الجمعة ٢١ منه- جلا المرخمون رخام الحجر البيض و السود و دهنوها بالدهان الاسود و السندروس.

يوم الاحد ٢٣ منه- اجرى النجارون اصلاحا بالدرجة التى يصعد منها لباب الكعبة، و فيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح بها مشاحب ج ١- تاريخ مكة (٢٤)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٠

العمد الجديدة.

يوم الاربعاء ٢٦ منه- اصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقى بقلعه و ابدال الخراب بالصالح و قلعوا الرخام المتكسر فى المعجنة.

يوم الاحد غرة ذى القعدة- فتحت الكعبة و صعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة و ركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمدة و اخشاب القواعد من تحتها و صفحوها بصفائح الذهب.

يوم الخميس ٤ منه- صعد المرخمون لجلاء رخام سطح الكعبة و اصلاحه فانه من عجلهم فى وضعه و وقع بعضه فى غير موضعه فاقتلعوا ذلك و عملوه على وجه اتم.

يوم الجمعة ٥ منه- شرع المرخمون ينقر فى حجر من رخام الكعبة تاريخا لعمارة الكعبة صاغ الفاظه السيد محمد الانقروى قاضى المدينة و ناظر العمارة هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. تقرب بتجديد هذا البيت العتيق الى الله سبحانه و تعالى، خادم الحرمين الشريفين، و سائق الحجاج بين البرين و البحرين السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه و أيد سلطنته فى اواخر شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهر سنة اربعين و الف من الهجرة النبوية، على صاحبها افضل التحية. سنة ١٠٤٠هـ.»

يوم الاربعاء ١٠ منه- اتموا قلع رخام السطح و اعادوه على ما ينبغى و اخذوا الاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها الى الخشب تحتها فتعمل فيه الارضة.

يوم السبت ١٣ منه- عمل المرخمون في جلاء رخام الشاذروان و جعلوا معها الوزرة التي تحت بيت زمزم بحذاء الكعبة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧١

و قد تم أمس نقر التاريخ، فأعطى اليوم الحجر المنقور فيه التاريخ للدهان فحلاه بالذهب و أتم عمله. و قام العمال في الايام التالية في تبييض بعض جهات المسجد، و في دفن الحفر التي كانت تلى بعض الابواب.

يوم الاثنين ٢١ منه- احضرت معاليق الكعبة، و كانت كما ذكر في السابق عشرون قنديلا من الذهب العين، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ، و ثلاثون قنديلا من الفضة، فسلمت الى سادن البيت الشيخ محمد الشيبى بحضرة الجمع و اشهد عليه انه تسلم ذلك، ثم دعى شيخ الوقادين فعلقها في اماكنها، و فيه بنى المرخمون الحجر الذى نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقى.

و في الايام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم و بخروها، و جلا المرخمون من وجه الحجر.

يوم الجمعة ٢٥ منه- جاء ابن شمس الدين و السادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب في خدى الباب.

يوم هلال ذى الحجة- اصلحوا الحجر و دهنوه بسواد و سندروس.

يوم ٢ الحجة- عملوا محل شعل النار عند الالهة و الاعياد من اعلى مقام الشافعى، و هو آخر عملهم في هذا البيت و المسجد الحرام. و قد تم خلال شهر رمضان و شوال و القعدة اصلاحات جمه في ابواب الحرم و مقامات الأئمة و غيرها ورد ذكرها ايضا في اليوميات التي نقلنا عنها هذا.

قال ايوب صبرى: و بعد مضى سنتان على العمارة المارة الذكر نزلت امطار غزيرة في مكة المكرمة اثرت على سقف الكعبة، فصدر امر السلطان مراد الى عامله في مصر احمد باشا بانتداب شخص يتولى اصلاح السقف، و مقام ابراهيم، و تجديد باب الكعبة، فانتدب الوالى المشار اليه، رضوان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٢

آغا للمرة الثانية للقيام بهذه الخدمة فحضر الى مكة المكرمة و معه المهندس عبد الرحمن، و كان وصوله اليها في اوائل ذى الحجة من عام ١٠٤٤ و بعد النزول من منى شرع في العمل، و كان جمع قبل ذلك مجلسا من العلماء تلى عليهم فرمان السلطانى، فاعترض ابن علان و حزبه على ذلك و خالفوه، ثم انصاعوا فيما بعد و وافقوه على القيام بالاصلاحات المذكورة.

و قد تم اصلاح الخراب الحادث في سطح الكعبة خلال بضعة اسابيع ثم شرع في تجديد باب الكعبة في شهر ربيع الاول و انتهى من صنعه في شهر رمضان المبارك و عمل الصاغة الفضة للباب و وزن ذلك مائة و ستة و ستون رطلا و طلى بالذهب البندقى مما قدره الف دينار، و جعلوا فيه ما فى الاول من الكتابة و كتب عليه «بسم الله الرحمن الرحيم. رب ادخلنى مدخل صدق و اخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا» الآية و تحتها: «تشرف بتجديد هذا الباب، من سبقت له العناية من رب الهداية، مولانا السلطان مراد خان بن السلطان احمد خان بن السلطان محمد خان بن عثمان، عز نصره فى سنة خمس و اربعين و الف».

و تم خلال ذلك بناء المقام الشريف، و فرش المسجد بالحصباء و سطح الكعبة بالرخام الابيض و اصلحت المماشى.

و بعد ان انتهى رضوان آغا من عمله عاد الى مصر فاستانبول و معه درفتى باب الكعبة القديم حيث قد سلمها الى السلطان مراد.

و قبل ان نختم هذا البحث نذكر فيما يلى ابياتا ذكرها الفاسى فى شفاء الغرام أجمل فيها تاريخ الكعبة لعهدته قال:

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم و رتبهم حسب الذى اخبر الثقة

ملائكة الرحمن، آدم، ابنه كذاك خليل الرحمن، ثم العمالقه

و جرهم، يتلوهم قصى، قريشهم كذا ابن الزبير، ثم حجاج لاحقه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٣

و ذيله بعضهم بقوله:

و خاتمهم من آل عثمان بدرهم مراد المعالي اسعد الله شارقه
و قال آخر:

و من بعدهم من آل عثمان قد بنى مراد حماه الله من كل طارقه
و ذكر على الطبرى فى الارج المسكى ابياتا نظمها فى تاريخ عمارة البيت فقال:

بنى البيت خلق و بيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم

ملائكة، آدم، ولده خليل، عمالقه، جرهم

قصى، قريش، و نجل الزبير و حجاج بعدهم يعلم

و سلطاننا الملك المرتضى مراد هو الماجد المنعم

ادام الاله لنا ملكه و ابقاه خالقنا الاعظم

و نظم محمد على بن علان ثلاثة ابيات جمع فيها بناء الكعبة فقال:

بنى الكعبة الاملاك، آدم، ولده شيث، فابراهيم، ثم العمالقه

و جرهم، قصى، مع قريش، و تلوهم هو ابن زبير، ثم حجاج لاحقه

و من بعد هذا قد بنى البيت كله مراد بنى عثمان فشيده رونقه

ملحوظة- تداخلت كلمتا (هذه الجدران) فى آخر السطر الثانى عشر من الصفحة (٢٤١) خطأ و صوابها ان تكون فى السطر الرابع عشر
بحيث تصح العبارة: (و قالوا له يمكن حفظ هذه الجدران) الخ فاقضى التنويه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٤

ذو الخلصة - ذو الكفين

انظر صفحة ٢٢٤ هامش ١ من هذا الجزء تمهيد تباينت روايات المؤرخين، و اختلفت آراؤهم عن ذى الخلصة و مكانها و القبائل التى
كانت تعظمها: رواية الأزرقى ١- فقال الأزرقى: نصب عمرو بن لحي الخلصة بأسفل مكة ... أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار،
أزرقى ؛ ج ١ ؛ ص ٣٧٤

انظر ص ١٢٤ من هذا الجزء) رواية ابن الكلبي ٢- و قال ابن الكلبي: و كان من تلك الاصنام، ذو الخلصة و كان مروءه بيضاء منقوشة
عليها كهية التاج، و كانت بتبالة بين مكة و اليمن، على مسيرة سبع لىالى من مكة، و كان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، و
كانت تعظمها و تهدي لها خثعم و بجيلة و أزد السراة و من قاربهم من بطن العرب من هوازن و من كان ببلادهم من العرب بتبالة:
و ذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

(الاصنام ص ٣٤-٣٦) رواية ابن هشام ٣- و ذكرها ابن هشام فقال: قال ابن اسحاق: و كان ذو الخلصة لدوس و خثعم و بجيلة، و من
كان ببلادهم من العرب بتبالة؛ قال ابن هشام و يقال ذو الخلصة.
(سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٥

رواية الشامى ٤- و قال عبد الله بن محمد بن يوسف الدمشقى المشهور بالشامى: ذو الخلصة محركة و بضمين بيت كان يدعى
(الكعبة اليمانية) لخثعم، كان فيه صنم اسمه الخلصة.

(السيرة الشامية المعروفة بسبل الهدى و الرشاد) رواية ياقوت ٥- و اضاف ياقوت الى الروايات المذكورة ما يلى:

الخلصة: مضاف اليها ذو بفتح أوله و ثانيه و يروى بضم أوله و ثانيه، و الاول اصح ... و الخلصة فى اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر

له حب كعنب الثعلب و جمع الخلصة خلص .. و قيل: كان معناه في تسميتهم له بذلك ان عباده و الطائفين به خلصة. و قال القاضي عياض المغربي: ذو الخلصة بالتحريك و ربما روى بضمها و الاول اكثر، و قد رواه بعضهم بسكون اللام و كذا قاله ابن دريد، و هو بيت صنم في ديار دوس، و هو اسم صنم لا اسم بنية و كذا جاء في الحديث تفسيره ... و قيل هو الكعبة اليمانية التي بناها أبرهه بن الصباح الحميري و كان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ... و قيل: كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية، و البيت الحرام الكعبة الشامية .. و قال ابو القاسم الزمخشري: في قول من زعم ان ذا الخلصة بيت كان فيه صنم نظر، لأن ذو لا يضاف الا الى أسماء الاجناس ... و قال ابن حبيب في مخبره كان ذو الخلصة بيتا تعبد به بجيلة و خثعم و الحارث بن كعب و جرم و زييد و الغوث بن مر بن أد، و بنو هلال بن عامر، و كانوا سدننته بين مكة و اليمن بالعبلاء على اربع مراحل من مكة و هو اليوم بيت قصار فيما أخبرت ... و قال المبرد: موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣-٤٥٨).

رواية الهمداني ٦- و قال الهمداني: ذو الخلصة بناحية تبالة (صفة جزيرة العرب ص ١٢٧).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٦

رواية الاصبهاني ٧- و قال الاصبهاني: ذو الخلصة وثن من اوثانهم (الاجاني ج ٩ ص ٧).

رواية ابن منظور ٨- و قال ابن منظور: الخلص شجر طيب الريح له ورد كورد المرو، طيب زكى قال ابو حنيفة أخبرني اعرابي ان الخلص شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق و له ورق غير رفاق مدورة واسعة، و له وردة كوردة المرو، و اصوله مشربة و هو طيب الريح و له حب كحب عنب الثعلب يجتمع الثلاث و الاربع معا و هو أحمر كخرز العقيق لا يؤكل و لكنه يرعى ... و ذو الخلصة موضع يقال له انه بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمامة، و كان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم ... هو بيت كان فيه صنم دوس و خثعم و بجيلة و غيرهم، و قيل: ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن .. و قيل: ذو الخلصة الصنم نفسه .. (لسان العرب).

رواية الزبيدي ٩- و قال الزبيدي: (بعد ان ذكر رواية الدينوري عن نبات الخلص كما في اللسان) و ذا الخلصة محركة و عليه اقتصر الجوهري، و يقال: بضمين حكاة هشام و حكي ابن دريد فتح الاول و اسكان الثاني و ضبطه بعضهم بفتح اوله و ضم ثانيه و الاول الأشهر عند المحدثين، بيت كان يدعى الكعبة اليمانية و يقال له: كعبة اليمامة و هو الذي في أصول الصحاح، و قوله لخثعم: هو الذي اقتصر عليه الجوهري و زاد غيره و دوس و بجيلة و غيرهم ... (و بعد ان ذكر رواية الحافظ ابن حجر) قال: و الصحيح انه صنم كان اسفل مكة نصبه عمرو بن لحي و قلده القلائد و علق به بيض النعام و كان يذبح عنده ... كان فيه صنم اسمه الخلصة، و قيل ذو الخلصة:

الصنم نفسه، قال ابن الاثير: و فيه نظر لان ذو لا تضاف الا الى اسماء الاجناس او لانه كان منبت الخلصة النبات الذي ذكر قريبا. (تاج العروس).

رواية ابن حجر ١٠- و قال الحافظ ابن حجر: (بعد ان ذكر حديث غزوة ذي الخلصة و سنأى على ذكرها): ذو الخلصة: اسم للبيت الذي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٧

كان فيه الصنم، و قيل: اسم البيت الخلصة، و اسم الصنم ذو الخلصة، ثم قال (بعد ذكره رواية ابن المبرد المارة الذكر) و وهم من قال انه كان في بلاد فارس ... و قد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعا: لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة، و كان صنما تعبد دوس في الجاهلية و الذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب، و ان كان السهيلي يشير الى اتحادهما، لان دوسا قبيلة ابي هريرة ينتهي نسبهم الى الأزد، فيبينهم و بين خثعم تباين في النسب و البلد، و ذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد في حديث ابي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة (الخ رواية الأزرقى)، و ما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاؤون به الكعبة فظهر الافتراق و قوى التعدد و الله اعلم (فتح الباري. غزوة ذي الخلصة).

وقال ايضا: بعد ان ذكر «لا تقوم الساعة...» الحديث؛ و ذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية، زاد معمر بتبالة .. وان عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا ... و قال ابن التين: فيه الاخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان الى الصنم المذكور، فهو المراد باضطراب الياتهن و يحتمل ان يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيرة بعضهن الاخرى عند الطواف حول الصنم المذكور (فتح الباري: كتاب الفتن).

رواية النووى ١١- و قال النووى: بعد ذكره لحديث: لا تقوم الساعة الخ اما قوله أليات فبفتح الهمزة و اللام و معناه أعجازهن جمع ألية كجفنه و جفنت، و المراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة اى يكفرون و يرجعون الى عبادة الاصنام و تعظيمها، و اما تبالة فبمثناء فوق مفتوحة ثم ياء موحدة مخففة و هى موضع باليمن و ليست تبالة التي يضرب بها المثل و يقال: اهون على الحجاج من تبالة، لان تلك بالطائف. و أما ذو الخلصة فبفتح

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٨

الخاء و اللام هذا هو المشهور حكى القاضى فيه فى شرح المشارق ثلاثة أوجه احدها هذا، و الثانى بضم الخاء و الثالث بفتح الخاء و اسكان اللام قالوا: و هو بيت صنم ببلاد دوس (شرح صحيح مسلم كتاب الفتن).

تحقيقاتنا- هذه خلاصة الروايات التي ذكرها المؤرخون حول (ذى الخلصة)، و يتضح للقارىء منها ان الآراء متشعبة و الروايات متباينة.

و جدير بنا- قبل ان ننفذ هذا الاختلاف- ان نبدأ بذكر تحقيقاتنا الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع، فنقول:

الطواغيت- كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت و هى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدة و حجاب، و تهدى لها كما تهدى للكعبة، و تطوف بها كطوافها بها، و تنحر عندها كما تنحر عند الكعبة، و هى مع ذلك تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها لأنها بناء ابراهيم الخليل عليه السلام و مسجده (البداية و النهاية ج ٢ ص ١٩٢ و بلوغ الارب ج ٢ ص ٢٢٩).

البيوت المشهورة- مثل اللات و ذى الخلصة، و كعبة غطفان، و كعبة نجران، و كعبة شداد، و رثام (الاكليل ص ٨٤).

و قد اشار الازرقى الى بعض هذه البيوت فى بحثه المار الذكر كما اشار الى ذى الخلصة التي هى مدار بحثنا هذا.

ذو الخلصة- ذو الخلصة. بفتح الخاء و اللام كما قال ياقوت و الجوهري و عياض، و هو المشهور عند قبائل السراة فى هذا اليوم. اشتقاقه- اما اشتقاقه، فلم نهتد اليه بالتأكيد، و انما نرجح رواية ياقوت حيث قال: معناه فى تسميتهم له بذلك ان عباده و الطائفين به خلصة.

هل كان بيتا؟- كان ذو الخلصة بيتا فيه نصب تعبد يقال له الكعبة، و هو الأشهر عند المحديثين و المؤرخين، و رواية جرير بن عبد الله البجلي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٧٩

انصع برهان على ذلك (صحيح البخارى غزوة ذى الخلصة)، و هى القول الفصل، لان اهل مكة ادرى بشعابها.

اسماؤها الاخرى- و كانت تسمى ايضا الكعبة اليمانية، كنا جاء فى حديث جرير، و اتفق عليه المؤرخون و لكنهم اختلفوا فى صحة تسميتها ب (الكعبة الشامية) لان المعروف أنهم كانوا يسمون بيت الله الحرام (الكعبة الشامية) و على هذا اتفق المؤرخون.

و نقل الزبيدي و ابن منظور عن الجوهري انها كانت تسمى (كعبة اليمامة) و هذا و هم من الجوهري او تحريف من الناسخ، فالفرق بين بين (اليمامة) و (اليمانية) و المكان مختلف.

و كانت تسمى (بيت ذى الخلصة) ايضا، و على هذا وقع الاجماع.

و نرجح انها كانت تسمى (الولية)، و الولية مشتقة من الولى و معناه المحب و النصير و قد ورد هذا الاسم فى البيت الاول من ابيات الخنعمية التي سنذكرها فيما بعد حيث قالت:- و بنو أمامة بالولية صرعوا-.

و يؤيد ذلك ان العوام من المسلمين ما يرحوا يسمون المقامات و المزارات بهذا الاسم حتى الآن.

الاستقسام بالازلام- و كانوا يستقسمون عند ذى الخلصة على الطريقة التي ذكرها الازرقى؛ و لما خرج امرؤ القيس يطلب بثأر ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم و رماه بالحجارة و انشد:

لو كنت ياذا الخلص الموتور امثلى و كان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا فلم يستقسم عنده احد بعد حتى جاء أمر الله بالاسلام و هدمه جرير (الاصنام ص ٣٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٧٥، و الاغايى ج ٨ ص ٤٨).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٠

و لكن جاء فى حديث جرير بن عبد الله البجلي انه لما قدم اليمن كان بها- اى بذى الخلصة- رجل يستقسم بالازلام، و حديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام (فتح البارى: غزوة ذى الخلصة).

سريه البجلي و لما فتح رسول الله (ص) مكة، و اسلمت العرب، و وفدت عليه و فودها، قدم جرير بن عبد الله البجلي سنه عشر المدينة، و معه من قومه مائه و خمسون رجلا، و كان رسول الله (ص) يسأله عما وراءه فقال:

يا رسول الله قد أظهر الله الاسلام و أظهر الاذان فى مساجدهم و ساحاتهم، و هدمت القبائل اصنامها التى كانت تعبد قال: فما فعل ذو الخلصة؟ قال:

هو على حاله قد بقى، و الله مريح منه ان شاء الله، فبعثه رسول الله (ص) الى هدم ذى الخلصة؛ فما اطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله (ص):

هدمته؟ قال: نعم و الذى بعثك بالحق، و اخذت ما عليه و أحرقته بالنار فتركته كما يسوء من يهوى هواه، و ما صدنا عنه أحد.

(الطبقات الكبير ج ١ ق ٢ ص ٧٧، ٧٨) و أما رواية صحيح البخارى عن هذه الغزوة فهى:

و قال جرير بن عبد الله البجلي: قال لى رسول الله (ص): الا تريحنى من ذى الخلصة فقلت بلى، فانطلقت فى خمسين و مائه فارس من احمس و كانوا اصحاب خيل، و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي (ص) فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى، فقال اللهم ثبته و اجعله هاديا مهديا، قال: فما وقعت عن فرس بعد، قال:

و كان ذو الخلصة بيتا باليمن لخنعم و بجيلة فيه نصب يعبد يقال له: الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار و كسرهما (صحيح البخارى. انظر ايضا غزوة ذى الخلصة فى كتب الاحاديث و السيرة).

و قد قالت امرأه من خنعم لما هدم البجلي ببيان ذى الخلصة:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨١ و بنو أمامة بالولييه صرعوا ثملا يعالج كلهم أنبوا

جاءوا ليصتهم فلاقوا دونها أسدا تقب لدى السيوف قبيبا

قسم المدلة بين نسوة خنعم فتان أحمس قسمة تشعيا

(الاصنام ص ٣٦ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٧٥) آثار الخلصة- و الذى يبدو لنا ان البجلي لم يقو على هدم ببيان ذى الخلصة كلها لضخامته، أو انه اكتفى بهدم قسم منه او بهدم الاوثان التى كانت فيه، و بقاء جدران البنيان قائما كما يتبين من التفاصيل التى سنذكرها فيما بعد يؤيد رواية ابن حبيب و المبرد و معمر.

اضطراب الامن- و لما اضطرب جبل الامن فى جزيرة العرب، فى العصور الاخيرة، و افتقد القاطنون فيها الراحة و الطمأنينة، و ساد الفقر او الاملاق فى البلاد، احست النفوس بالرغبة فى التبتل و التنسك، و شعرت لارواح بالحاجة الى ملجأ تفرع اليه.

الرجوع الى ذى الخلصة- فانقلبت الى حياتها الجاهلية الاولى بالتمسك بالبدع و الخرافات، و عادت الى التمسك بالاحجار و الاشجار، و كانت دوس و من يجاورها من القبائل فى الطليعة فرجعت الى ذى الخلصة تتمسح بها، و تهدى لها و تنحر عندها.

شجرة العباء- و كذلك صارت تفعل عند شجرة كانت تصاقب ذى الخلصة تسمى (العباء).

جدرانها الباقية- و لما استولى جلاله الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، على الحجاز فى عام ١٣٤٣ هـ، عين عبد العزيز بن ابراهيم أميراً على مقاطعة الطائف، و انتدبه لقيادة حملة سيرها جلالته لاختضاع القبائل القاطنة فى سراء الحجاز.

و بعد ان اخضعت الحملة قبائل زهران النازلة فى الوادى المعروف باسمها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٢

خرجت الى جبال دوس و ذلك فى شهر ربيع الثانى من عام ١٣٤٤ هـ، و كان فى دسكرة (ثروق) جدران بنىان ذى الخلصة لا تزال قائمة، و بجانبها شجرة العباء فأحرقت الحملة الشجرة، و هدمت البيت، و رمت بأبقاضه الى الوادى فعفى بعد ذلك رسمها و انقطع اثرها. و يقول احد الذين رافقوا الحملة: ان بنىان ذى الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه اقل من اربعين شخصاً و ان متانته تدل على مهارة و حذق فى البناء.

و قال لنا احد شيوخ بنى زهران ان بنىان الخلصة كان تاماً و لما استولى الامام سعود الكبير على عسير فى الربع الاول من القرن الثالث عشر هدم قسماً منه و بقيت جدرانها قائمة الى عام ١٣٤٤ كما ذكرنا.

قبيلة دوس- أما قبيلة دوس التى ينسب اليها بيت الخلصة فهى دوس بن عدنان- بضم العين و سكون الدال و ثاء مثلثة و نون بينهما الف- ابن عبد الله، و دوس مصدر دست الشىء أدوسه دوساً و دست الطعام دوساً معروف و الاسم الدياس و هذه الياء واو انقلبت لانكسار ما قبلها.

و دوس بطن من زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله من الأزدي (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩١ و سبائك الذهب ٢٧٦، و تاج العروس) افخاذ دوس- و افخاذ دوس المعروفة اليوم هى اثنان: بنو منهب و بنو فهم.

و قد ذكر السويدي نسبهم فقال:

١- بنو منهب بن دوس بن عدنان و منهم وهب بن عبد الله الشاعر.

٢- بنو فهم بن غنم بن دوس بن عدنان و منهم جذيمة الابرش بن مالك اول ملوك الحيرة (سبائك الذهب ص ٧٧).

تقيم قبائل زهران فى اواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقاً و تؤلف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٣

هى و غامد مقاطعة واحدة باسم اماره غامد و زهران و مركزها بلدتا الباحه و الظفير.

بلاد دوس و تقع ديارها بين بنى مالك من الشمال و غامد من الشرق و زييد من الجنوب و الجنوب الغربى، و ذوى بركات و ذوى حسن من الغرب و تمتد فى الغرب الى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار ٢٥ ميلاً (قلب جزيرة العرب ص ٧٣، ١٥٣).

اما قبيلة دوس فهى تقيم فى الجهة الشماليه من هذا الوادى؛ و هى نازلة فى قسم من جبال السراء كان يسمى (سراء دوس) (صفة جزيرة العرب ص ١١٩) و تعرف اليوم ب (جبال دوس) او (فرعه دوس) و بينها و بين الطائف اربعة أيام.

و فرعه دوس هذه هى جبال منيفه صعبه المرتقى؛ و عره المسالك، و هى بلاد زراعيه و من أهم حاصلاتها البر و الشعير و العنب و اللوز و الموز و العسل.

و فى جبال دوس و اديان كبيران احدهما يسمى (وادى قرن) و ثانيهما يسمى (وادى رمس) و لا يوجد فى فرعه دوس اماكن جديرة بأن تسمى مدناً و انما هنالك قرى قليلة العدد اكبرها (ثروق) المارة الذكر. و هى واقعه بين قرن و رمس، و تقطن فيها بنو منهب.

و قرية ثروق هى قديمه العهد ورد ذكرها فى كتب الاقدمين.

ثروق- قال عنها الزبيدي: (ثروق كصبور) أهمله الجوهري و صاحب اللسان. و قال الصاغانى: قرية عظيمه لدوس.

و قال عنها ياقوت: ثروق. مرتجل لم ار هذا المركب مستعملاً فى كلام العرب و هو اسم قرية عظيمه لبنى دوس بن عدنان ... جاء

ذكرها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٤

في حديث حممة الدوسى و فى حديث وفود الطفيل بن عمرو ... و هى قرية عظيمة فيها منبر. و قال رجل من دوس فى حرب كانت بينهم و بين بنى الحارث بن كلب:

قد علمت صفراء حوساء الذيل شرابة المخض تروك القيل

ترخى فروعا مثل اذنان الخيل ان ثروقا دونها كالويل

و دونها خرط القتاد بالليل و قد أتت واد كثير السيل

(معجم البلدان ج ٣ ص ١٢، و تاج العروس) اسمؤها الاخرى- و قد جرت عادة العرب اطلاق الجزء على الكل، فمن هذا القبيل اطلاقهم اسم ذى الخلصة على بلدة ثروق. ذكر ابن سعد فى ترجمته ام شريك قال: اسلم زوج أم شريك و هى غزية بنت جابر الدوسية من الازد و هو ابو العكر فهاجر الى رسول الله مع ابى هريرة مع دوس حين هاجروا- قالت ام شريك فجاءنى أهل ابى العكر، فقالوا لعلك على دينه قلت اى و الله انى لعلى دينه، قالوا لا جرم و الله؛ لنعذبك عذابا شديدا فارتحلوا بنا من دارنا و نحن كنا بذى الخلصة و هو موضعنا.

(الطبقات ج ٨ ق ٢ ص ١١١) الولية- و كانوا يسمون البلدة المذكورة ايضا (الولية). و الولية اسم ذى الخلصة كما مر. و قد قال ياقوت: الولية موضع فى بلاد خثعم أوقع بأهله جرير بن عبد الله البجلي حيث حرق ذا الخلصة .. قالت امرأة منهم: - و بنو أمامة بالولية صرعوا-.

(معجم البلدان ج ٨ ص ٤٣٤) العباء و كانوا يسمونها (العبلاء) او (العبلات) كما جاء فى رواية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٥

ابن حبيب و المبرد، و يؤيد ذلك وجود مروء بيضاء فى بيت ذى الخلصة (الاصنام ص ٣٦) و شجرة أرطى بجانب البيت المذكور، و قد ذكر اصحاب المعاجم ان هذا النوع من الشجر يسمى (العبلاء) كما ان المروء البيضاء من الحجر الابيض تسمى كذلك العباء، و هذا الاصطلاح لا يزال معروفا بين سكان جزيرة العرب حتى هذا اليوم. العبلات ثلاثة: و فى بلاد الطائف و السراة ثلاثة اماكن تسمى العباء: (الاولى) هذه و هى من شجر العباء.

(و الثانية) فى بلاد بلحارث و هى مروء بيضاء، (و الثالثة) بين ركة و سوق عكاظ و هى مروء بيضاء ايضا، و كنا ذكرنا فى الهامش رقم ١- (ص ١٢٤) ان ذا الخلصة بالعبلات المحاذية لركة، هذا و هم منا فليصحح.

تباله- فمن هذه الايضاحات يتضح للقارىء ان ذا الخلصة كان فى قرية (ثروق) التى كانت تسمى ايضا (ذو الخلصة) و (الولية) (و العبلات) و يخطئ من يقول انها بتباله، فان تباله تبعد عن جبال دوس مسيرة ثلاثة ايام و هى واد كبير يمتد من بلاد خثعم الواقعة فى الجنوب الشرقى من وادى زهران الى ديرة بلقرن التى كانت تسمى بنو القرن، (صفحة جزيرة العرب ص ٧٠) و المصاقبة لوادى بيشة و تقطن فى طرفيه قبائل عديدة من خثعم، و القول بأن ذا الخلصة كان عتبه تباله أقرب الى الصحة.

و تقع بلدة (تباله) فى وسط هذا الوادى، و سكانها قبيلة (يكلب) و هى اكبر القبائل النازلة فى الوادى المذكور و قبيلة (يكلب) قحطانية و اسمها محرف عن (اكلب بن عفير بن حلف بن خثعم) و اليها ينسب ايضا فيقال (وادى تباله) و (وادى يكلب). و هو ذو تربة خصبة، و زراعة ج ١- تاريخ مكة (٢٥)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٦

مهمة و يحتوى على ثلاثين قرية اكبرها تباله. و البلدة المذكورة- اى تباله- هى التى يضرب بها المثل فيقال: (أهون على الحجاج من

تباله). و قد ذكر ياقوت و النووى و غيرهما ان تباله موضعان، احدهما باليمن و هى المقصودة فى بحث ذى الخلصة، و الثانى بتهامه و هى التى يضرب بها المثل؛ و قد ذكرنا فيما سبق ما ذكره النووى و نذكر فى ما يلى ما قاله ياقوت عنها قال: تباله بالفتح قيل تباله التى جاء ذكرها فى كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن و اظنها غير تباله الحجاج بن يوسف. فان تباله الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن أسلم أهل تباله و جرش عن غير حرب فأقرهما رسول الله (ص) فى ايدى اهلها على ما أسلموا عليه، و جعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا و اشترط عليهم ضيافة المسلمين، و كان فتحها فى سنة عشر و هى مما يضرب المثل بخصبها. قال ليلى:

فالضيف و الجار الجنب كانما هبطا تباله مخصبا أهضامها

و فيها قيل أهون من تباله على الحجاج ... قال ابو اليقظان: كانت تباله أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفى فسار اليها فلما قرب منها قال للدليل:

اين تباله و على أى سمت هى؟ فقال: ما يسترها عنك الا هذه الأكمة، فقال لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة أهون بها ولاية، و كر راجعا و لم يدخلها فليل هذا المثل ...

(معجم البلدان ج ٢ صحيفه ٣٥٧) قلنا و هذا و هم و غلط، فانه لا توجد فى جزيرة العرب بلدة تسمى (تباله) غير التى فى تهامة عسير المارة الذكر.

القبائل التى كانت تعظمها- هل كانت ذو الخلصة لقبيلة دوس خاصة ام انها كانت مشتركة بين قبائل مختلفة؟ جرت عادة العرب فى جاهليتها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٧

ان تشترك بضع قبائل فى عبادة بيت واحد، فتختص كل قبيلة او قبيلتين بطاغوت واحد تضعه بجانب طواغيت القبائل الاخرى فى هذا البيت المشترك، و قد رأينا الازرقى و ابن الكلبي يشيران الى ذلك فى مواضع مختلفة من ابحاثهما. و قد انتهجت القبائل التى ورد ذكرها فى مقدمة بحثنا هذا، المنهاج نفسه بالاشتراك فى عبادة بيت ذى الخلصة، و فى اقامة الاوثان المختلفة فيه كما اشار الى ذلك جرير بن عبد الله البجلي، لذلك لم يكن ذو الخلصة لدوس وحدها او لختعم وحدها و انما كان لقبائل عديدة و بذلك تنتفى شبهة الرواة بكونه صنما او بيتا.

تباين النسب و البلد- كما انه لا يبقى مجال لقول الحافظ ابن حجر فى سياق غزوة ذى الخلصة ان ذا الخلصة المذكور فى حديث (لا تقوم الساعة حتى ...) قد يكون المراد منه غير الذى هدمه جرير البجلي، لان بين خثعم و دوس تباين فى النسب و البلد، و هذا و هم من الحافظ ابن حجر فان اختلاف النسب و الدار لا ينفى الاشتراك فى عبادة بيت واحد كما مر.

السراة- أضف الى ذلك ان قبائل خثعم و بجيلة و الحارث و الازد و غيرها ممن ورد ذكرها على لسان الرواة كانت نازلة فى سراة الطائف و سراة عسير و تهامة (صفه جزيرة العرب صفحات ٧١، ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢ و غيرها)، و لا تزال بطون هذه القبائل و أفخاذها تسكن فى هذه المنازل نفسها، و هى تصاقب وادى زهران و تطيف به من جهاته الاربعه، و جبال دوس قائمة فى القسم الشمالى من وادى زهران كما ذكرنا.

رواية الازرقى- و قد ذكر الازرقى ان ذا الخلصة كان صنما بأسفل مكة، و عنه نقل المؤرخون هذه الرواية؛ و غير بعيد انه كان فى ضاحية من ضواحي مكة صنم بهذا الاسم فكسر يوم فتح مكة المكرمة، او انه كان فى قرية الخلصة التى قال ياقوت عنها انها فى مر الظهران المعروف اليوم بوادى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٨

فاطمة، فرجح الازرقى وجود هذا الصنم فى القرية المذكورة لاتحاد اسمهما، اما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخلصة فى الوادى

المذكور؛ و انما يوجد في هذا الوادي خيف يسمى (عين الخلص) و يقول المعمرون من أهل الحجاز ان مر الظهران، أو وادي فاطمة كان يحتوي على ثلاثمائة و ستين خيفا، درست اكثرها، و لم يبق منها الا خمسة و اربعون فقط.

القليس- و ذكر ياقوت رواية بأنه يقال ان ذا الخلصة هو الكعبة اليمانية التي بناها ابرهه و هذا خطأ صريح لم يقل به أحد من المؤرخين، فان التي بناها ابرهه هي القليس بصنعاء اليمن، و بقيت اطلالها شاخصة الى زمان ابى العباس السفاح كما ذكر ياقوت نفسه (معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٦).

رواية ابن بشر- نقلنا في الصفحة (٣٨٢) رواية الزهراني عن ذي الخلصة، و انها هدمت في عهد الامام سعود الكبير، و قد اطلعنا فيما بعد على رواية لابن بشر تؤيد قول الزهراني الا انه يختلف و ابن بشر بأن هدمها كان في عهد الامام عبد العزيز والد الامام سعود و هو الاصح عندنا.

قال ابن بشر (في حوادث ١٢٣٠) و ساروا- اى الترك- الى بيشة و نازلوا أكلب و اطاعوا لهم (كذا) ثم ساروا منها الى تبالة و هي البلد التي هدم المسلمون فيها (ذا الخلصة) زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود و هو الصنم الذي بعث اليه النبي (ص) جرير بن عبد الله البجلي فهدمه، فلما طال الزمان اعادوه فعبدوه (عنوان المجد ج ١ ص ١٨٠).

ذو الكفين- و ذكر الازرقى صنم ذي الكفين (ص ١٣١) و لم يبين القبيلة التي ينسب اليها، و لكن ابن الكلبي و ياقوت قالان: كان لدوس ثم لبنى منهج بن دوس (الاصنام ص ٣٠ و معجم البلدان ج ٧ ص ٢٤٧) و أتى الديار بكر لى بيان أوضح من ذلك فقال: و هو صنم من خشب كان لعمر بن حممة (تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٩) و عمرو هذا هو والد الطفيل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٨٩

الذي أرسله رسول الله (ص) الى ذي الكفين فهدمه و حرقه.

و يتراءى لنا ان ذا الكفين كان في بيت آل حممة و هو الارجح عندنا و انه لم يكن في (ثروق) و انما كان في قرية أخرى حتى اقتضى الامر لارسال الطفيل لكسره و الله أعلم بالصواب.

تراجع المصادر الآتية علاوة على ما ذكرناه:

(الروض الانف) ج ١ ص ٢٥٦ (عمدة القارئ) ج ٧ ص ٦٠ و ج ٨ ص ٣٨٨ (الاستيعاب) ج ١ ص ٨٩ (شرح المواهب اللدنية) ج ٣ ص ٣٢ (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٧٣ (تاريخ الخميس) ج ٢ ص ١٣٨.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٩٠

اللوح الذي في جوف الكعبة

(انظر صفحة ٢٢٧) ذكر الازرقى نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة الذي كان المأمون ارسله مع السرير، و قد جاء النص في النسخ التي اعتمدنا عليها في تصحيح هذه الطبعة مشوها و محرفا، فلم نر بدا من الرجوع الى الكتب التاريخية للوقوف على نسخة صحيحة و لكن اتعابنا ذهبت ادراج الرياح، اذ انفرد الازرقى وحده بذكر هذا الكتاب، و ذكره ابن فهد في كتابه اتحاف الورى، و نرجح انه نقله عن الازرقى، لان التحريف يكاد يكون واحدا، اللهم في الفاظ قليلة. لذلك استقصينا كتب التاريخ و الجغرافية في تصحيح الاعلام الواردة في الكتاب المذكور، و اجهدنا انفسنا في التعليق عليه حسبما يراه القارئ في مكانه. بيد اننا رغبت في اطلاع ذوى الاختصاص من علماء المسلمين على هذا التعليق فارسلنا الكراس من طبعتنا الجديد الى كل من سعادة شيخ العروية احمد زكى باشا البحاثة الشهير بمصر و مولانا سليمان ندوى رئيس دار المصنفين باعظم كر (الهند) فوردنا من حضرتيهما تعليقات مهمة نشرها كما يلي مع الشكر الجزيل ...

جاء في كتاب سعادته:

.. و الآن اقول لك اننى راجعت القسم الذى طالبتنى بمراجعته. فعندنا فى دار الكتب المصرىة نسخة واحدة مأخوذة بالفتوغرافيه عن كتاب الازرقى الموجوده فى خزانه ايا صوفيا باستانبول. و هو عبارة عن نصف الكتاب فقط (اى الجزء الاول منه و هو فى ١٨١ صفحه و من وقف السلطان محمود، ينتهى الى باب (ما جاء فى الرحمه التى تنزل على اهل الطواف و فضل النظر الى البيت).

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٩١

و اما نسخه اللوح الذى فى جوف الكعبه، فهى فى صفحه ١١٦ منه، و قد راجعت مطبوعك على الصورة الفتوغرافيه، و كتبت اللفظ المخالف فوق الاصل الذى عندك، و اضفت الزائد الى موضعه، و حذف فى مطبوعك ما ليس له وجود، و قد سمحت لنفسى ببناء على طلبك بتعليقات خفيفه؛ و كلها موجهه الى تصويب وجهه نظرك الا فى امرين او ثلاثه.

هذا و اننى اهتكت تهنئه قلبيةه على هذا الصبر المضمنى، و هذا الجهد المعينى، و انتظر ان يكون لطبتك شأن كبير فتكون الحجه للباحثين، لا سيما و انت تكتب تحت تأثير المشاهده بالعيان و بالعرفان و فى هذا و هذا ضمان النجاح ...

و الى القارئ التعليقات التى تكرم بها سعادته :

ص ٢٢٧ س ٥: ذا- ذو* غلط ص ٢٢٧ س ٨ و ص ٢٣١ س ٦: بعد مهرا بى دوى كابل شاه- مهرا بى كابل شاه* الكلام يستقيم بهذا الحذف؛ اذ لا معنى لقوله «بنى دوى» و الاحسن أنهم الى مهرا بى ابناء الرجل المسمى كابل شاه.

ص ٢٢٨ س ١ و ٦: و القندهار- و القندهان* غلط ناسخ.

ص ٢٢٨ س ٣: خاضعا لله مستسلما- خاضعا مستسلما.

ص ٢٢٨ س ٤: صاحب جبل خراسان ذى الرياستين- صاحب خيل ذى الرياستين* و هذا هو الصواب فى نظرى لأن صاحب الخيل يكون دائما فى المقدمه.

ص ٢٢٨ س ٧: و القندهار- محذوفه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٩٢

ص ٢٢٨ س ٨: حدود الله و الاسلام- حدود الاسلام* حذف لفظ الجلاله أحسن، لان الضمير فى احكامه يعود الى واحد و هو الاسلام.

ص ٢٢٩ س ٤: على بوخان- بوخان.

ص ٢٢٩ س ٤ وراور- وراود* و روايتكم اصوب.

ص ٢٣٠ س ١: السرير- البريد* و روايتكم أفضل و أصح.

ص ٢٣٠ س ١: باراب- باران ٥ هى باراب (بالباء فى آخره).

ص ٢٣٠ س ١: و شاوغر- و شاوغر* و ترجيحكم هو الصواب.

ص ٢٣٠ س ١: و زاول- و عزاول*؟ و ترجيحكم هو الصواب.

ص ٢٣٠ س ٢: اطراز- الطراز* الصواب الذى لا معدل عنه هو «أطراز» براءين مهملين و قد يقال «أترار» بالتاء راجع ياقوت.

ص ٢٣٠ س ٢: و سبا- و سبى.

ص ٢٣٠ س ٢: جبغويه الخرخي- جيغونه الحرلجى* روايتكم اصوب.

ص ٢٣٠ س ٢: خانواته- خاينواته* روايتكم اصوب لأنه جمع خاتون اى السيدات الكبريات من بيت الملك.

ص ٢٥١ س ١: ببلاد- بلاد.

ص ٢٣٠ س ٣: غلبه - عليه* و الذى عندك أصح و أزم.

ص ٢٣١ س ١: فرغانة - فرعانة* بالعين المهملة و هو سهو من الناسخ.

ص ٢٣١ س ٩: مائتين - مائتين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ١، ص: ٣٩٣

تعليقات مولانا سليمان الندوى

قال الاستاذ:

اما الورقتان من كتاب الازرقى فقرأتها و قرأت ما علقتم عليهما من الحواشى المفيدة و جميعها صحيح غير كلمتين ص ٢٢٧ رقم ٦: اصبهيد فانه ليست معربة من التاتارية، و لا هي مذكورة فى شفاء الغليل (*) نعم ذكر فى شفاء الغليل اسبذ (ص ١٤ طبع مصر) و قال فيه «اسم قائد من قواد كسرى» ا ه. و الاصل ان الكلمة مركبة من كلمتين فارسيتين: أولهما «سباه» و آخرتها «بذ» و معنى الاولى «العسكر» و معنى الأخرى «بذ» رئيس او الامير كما ترى فى الكلمات الفارسية المعربة مثل جهبذ و موبذ و غيرهما، فمعنى اصبهيد امير العسكر.

و فى ص ٢٣٠ رقم ٨: وضعتهم فى اصل المتن «الخرلخى» و الصحيح «الخرلجى» و مخففه «خلجى» قوم من الترك؛ و قد حكمت عائلة منهم على الهند و يعرفون بالخلجية. ا ه.

[الجزء الثانى]

إشارة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار تأليف أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى تحقيق رشدى الصالح ملا حسن الجزء الثانى دار المأندلس للطباعة و النشر و التوزيع
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣

باب ما جاء فى فضل الطواف بالكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن حدثني معمر عن عطاء بن السائب عن عبيد بن عمير عن ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من طاف بالبيت كتب الله عز و جل له بكل خطوة حسنة و محاه عنه سيئة». حدّثنا أبو الوليد حدثني جدى حدثني عيسى بن يونس عن عبد الله ابن أبى سليمان حدثني مولى أبى سعيد الخدرى قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت و هو متكئ على غلام له يقال له طهمان و هو يقول: لأن أطوف بهذا البيت أسبوعا لا أقول فيه هجرا و أصلى ركعتين أحب إلى من أن أعتق طهمان و ضرب بيده على منكبه. حدّثنا أبو الوليد حدثني جدى أخبرنا الزنجى عن ابن جريج أخبرني قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب اليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة؟

قال: بل الطواف. حدّثنا أبو الوليد حدثني جدى عن الزنجى عن أبى الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، و إن رده أن يردّه بأجر و غنيمته»، و عن العلاء المكي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤

عن جابر بن ساج الجزرى قال: جلس كعب الأخبار أو سلمان الفارسى بفناء البيت، فقال: شكت الكعبة الى ربها عز و جل ما نصب حولها من الأصنام و ما استقسم به من الأزلام فأوحى الله تعالى اليها انى منزل نورا و خالق بشرا يحنون اليك حنين الحمام الى بيضه و يدفون اليك ديف النور فقال له قائل: و هل لها لسان؟ قال: نعم و أذنان و شفطان. حدّثنا أبو الوليد حدثنى يحيى بن سعيد عن أخيه على بن سعيد عن سعيد بن سالم أخبرنا اسماعيل بن عياش عن مغيرة بن قيس التميمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن أبيه عن جده انه قال من توضع و أسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله عز و جل له بكل قدم سبعين الف وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله عز و جل له بكل قدم سبعين الف حسنة و حط عنه سبعين الف سيئة و رفع له سبعين الف درجة و شفع فى سبعين من أهل بيته فاذا أتى مقام ابراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين إيمانا و احتسابا كتب الله له كعتق أربعة عشر محررا من ولد اسماعيل و خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، قال القداح: و زاد فيه آخر و أتاه ملك فقال له: أعمل لما بقى فقد كفيت ما مضى. حدّثنا أبو الوليد حدثنى يحيى بن سعيد بن سالم القداح حدثنا خلف بن ياسين عن أبي الفضل الفراء عن المغيرة بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض فى الرحمة فاذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدما و لا يضع قدما إلا كتب الله عز و جل له بكل قدم خمسمائة حسنة و حط عنه خمسمائة سيئة أو قال خطيئة و رفعت له خمسمائة درجة فاذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥

ذنوبه كيوم ولدته أمه و كتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد اسماعيل و استقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقى فقد كفيت ما مضى و شفع فى سبعين من أهل بيته». قال أبو محمد الخراعى: حدّثنا يحيى بن سعيد بن سالم بإسناده مثله حدّثنا أبو الوليد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا محمد بن عمر بن ابراهيم الجبيرى عن عثمان بن عبد الرحمن عن عمرو بن يسار المكي قال: ان الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكا فى بعض أموره الى الأرض استأذنه ذلك الملك فى الطواف ببيته الحرام فهبط مهلا و ان البعير إذا حج عليه بورك فى أربعين من أمهاته و إذا حج عليه سبع مرار كان حقا على الله عز و جل ان يرضى فى رياض الجنة. حدّثنا أبو الوليد حدثنى جدى حدّثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من طاف بهذا البيت سبعا و صلى عنده ركعتين كان له عدل عتق رقبة. حدّثنا أبو الوليد حدثنى جدى حدّثنا عطاء بن خالد المخزومى عن اسماعيل بن نافع عن أنس بن مالك قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسجد الخيف فجاه رجلان: أحدهما انصارى، و الآخر ثقفى، فسلما عليه و دعوا له فقالا جئناك يا رسول الله لنسألك فقال: «إن شئتما خيرتكما بما جئتما تسألان عنه فعلت و إن شئتما أسكت فتسألان فعلت فقالا: أخبرنا يا رسول الله نزداد إيمانا أو يقينا يشك اسماعيل بن نافع فقال الانصارى للثقفى سل رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال الثقفى: بل أنت فاسأله فانى أعرف لك حقك. قال:

أخبرنى يا رسول الله قال: «جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام و ما لك فيه، و عن طوافك بالبيت و ما لك فيه، و عن الركعتين بعد الطواف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦

و ما لك فيهما، و عن طوافك بين الصفا و المروة و ما لك فيه، و عن موقفك عشية عرفه و ما لك فيه، و عن رميك الجمار و ما لك فيه، و عن نحررك و ما لك فيه، و عن حلقك رأسك و ما لك فيه، و عن طوافك بالبيت بعد ذلك و ما لك فيه. قال: أى و الذى بعثك بالحق نبيا انه الذى جئت أسألك عنه. قال صلى الله عليه و سلم: «فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ما تضع ناقتك خفا و لا ترفعه الا كتب الله لك بذلك حسنة و محا عنك به خطيئة و رفع لك به درجة و اما طوافك بالبيت فانك لا

تضع رجلا و لا ترفعها إلا كتب الله عز و جل لك به حسنة و محا به عنك خطيئة و رفع لك درجة و اما ركعتاك بعد الطواف فعدل سبعين رقبة من ولد اسماعيل و اما طوافك بين الصفا و المروة فكدعدل رقبة و أما وقوفك عشية عرفه فان الله عز و جل يهبط الى السماء الدنيا ثم يباهى بكم الملائكة و يقول هؤلاء عبادى جاؤونى شعئا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل او عدد القطر او زبد البحر لغفرتها أيضا فقد غفرت لكم و لمن شفعتم له و اما رميك الجمار فلك بكل رمية كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات و اما نحرك فمدخور لك عند ربك و اما حلاتك رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة و يمحي عنك بها خطيئة فقال يا رسول الله:

أ رأيت ان كانت الذنوب أقل من ذلك؟ قال: يذخر لك فى حسناتك و اما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف و لا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فيقول لك أعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى»

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧

و قال الثقفى: أخبرنى يا رسول الله قال: جئتنى تسألنى عن الصلاة قال: اى و الذى بعثك بالحق نبيا لعلمها جئت أسألك. قال: «إذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء فانك اذا تمضمضت انتشرت الذنوب من شفتيك و اذا استنشقت انتشرت الذنوب من منخريك و إذا غسلت وجهك انتشرت الذنوب من اشفار عينيك و اذا غسلت يديك انتشرت الذنوب من اظفار يديك فاذا مسحت رأسك انتشرت الذنوب من رأسك فاذا غسلت قدميك انتشرت الذنوب من اظفار قدميك فاذا قمت الى الصلاة فقرأ من القرآن ما تيسر فاذا ركعت فامكن يديك على ركبتيك و أفرق بين أصابعك و اطمأن راعا فاذا سجدت فامكن رأسك من السجود حتى تطمئن سجودك و صل من اول الليل و آخره» قال: فان صليت الليل كله قال: فأنت اذا أنت. حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى احمد بن ميسرة المكي حدثنا يحيى بن سليم قال:

حدثنى محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون حسنة فان حج ماشيا كان له بكل خطوة يخطوها سبعمئة حسنة من حسنات الحرم تدرى و ما حسنات الحرم؟ الحسنة بمائة الف حسنة».

حدثنا ابو الوليد قال و حدثنى ابن أبى عمر حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الصايغ قال: حدثنى هارون بن كعب عن زيد الحوارى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه جمع بنه عند موته فقال: يا بنى لست آسى على شىء كما آسى ان لا اكون حججت ماشيا فحجوا مشاء قالوا: و من اين؟ قال من مكة حتى ترجعوا اليها فان للراكب بكل قدم سبعين حسنة و للماشى بكل قدم سبعمئة حسنة من حسنات الحرم قالوا: و ما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة الف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨

حسنة. قال ابو محمد الخزاعى حدثنا ابن أبى عمر باسناده مثله. حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى يحيى بن سعيد عن اخيه على بن سعيد بن سالم القداح عن ابيه قال:

اخبرنى المثنى بن الصباح عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال: من طاف بالبيت سبعا لم يتكلم فيه الا بذكر الله تعالى ثم ركع ركعتين او اربعا كان كمن اعتق اربع رقاب. و به عن سعيد بن سالم: اخبرنا اسرائيل بن يونس عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انه قال: من طاف بالبيت سبعا كان له عدل عتق رقبة من تقبل منه.

ما جاء فى الرحمة التى تنزل على أهل الطواف و فضل النظر الى البيت

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى حدثنى داود بن عبد الرحمن قال: حدثنى ابو بكر المقدمى البصرى حدثنا اسماعيل بن مجاهد حدثنا الاوزاعى عن حسان ابن عطية ان الله عز و جل خلق لهذا البيت عشرين و مائة رحمة ينزلها فى كل يوم فستون منها للطائفين، و

اربعون للمصلين و عشرون للناظرين، قال حسان: فنظرنا فاذا هي كلها للطائفين هو يطوف و يصلى و ينظر. حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرني موسى بن عبيدة الربدى اخبرنا: عبد المجيد بن عمران العجلي عن ابراهيم النخعي او حماد بن أبي سلمة قال: الناظر الى الكعبة كالمجتهد فى العبادة فى غيرها من البلاد. حدّثنا أبو الوليد قال حدثني جدى عن سعيد بن سالم و سليم بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ينزل الله عز و جل على هذا البيت كل يوم و ليلة عشرين و مائة رحمة ستون منها للطائفين و اربعون للمصلين و عشرون للناظرين» قال عثمان: و اخبرني ياسين عن ابى الأشعث ابن دينار عن يونس بن خباب قال: النظر الى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩

عبادة الصائم القائم الدائم القانت، قال عثمان و اخبرني ياسين عن رجل عن مجاهد قال: النظر الى الكعبة عبادة و دخول فيها دخول فى حسنة و خروج منها خروج من سيئة. حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سعيد عن عثمان قال: اخبرني ياسين عن أبى بكر المدنى عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: النظر الى الكعبة محض الايمان و به حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرني ياسين عن ابن المسيب قال: من نظر الى الكعبة إيمانا و تصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه. قال عثمان: و اخبرني زهير بن محمد عن ابى السائب المدنى قال: من نظر الى الكعبة إيمانا و تصديقا تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر قال عثمان :

و أخبرني زهير بن محمد قال: الجالس فى المسجد ينظر الى البيت لا- يطوف به و لا يصلى افضل من المصلى فى بيته لا ينظر الى البيت قال عثمان: و بلغنى عن عطاء قال: النظر الى البيت عبادة و الناظر الى البيت بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد فى سبيل الله سبحانه .

ما جاء فى القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا سعيد عن عثمان بن ساج قال اخبرني عثمان بن الاسود قال: كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد فاستقبلت الكعبة فرفعت يدي فقال: لا تفعل ان هذا من فعل اليهود. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠

باب ما جاء فى المشى فى الطواف

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن مشى الانسان فى الطواف فقال: احب له ان يمشى فيه مشيه فى غيره. حدّثني جدى قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت فيسرع المشى ما رأيت احدا اسرع مشيا منه، قال الخزاعى: حدثنا ابو عبيد الله قال: حدثنا سفيان عن عمرو باسناده مثله. حدّثني جدى عن سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس قال: اسعد الناس بهذا الطواف قریش و اهل مكة و ذلك انهم ألين الناس فيه مناكب و انهم يمشون فيه التؤدة .

باب انشاد الشعر و الاقران فى الطواف و الاحصاء و الكلام فيه و قراءة القرآن

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب عن أمه انها طافت مع عائشة ثلاثة اسبع فلم

تفصل بينها بصلاة فلما فرغت ركعت ست ركعات، قالت: فذكر لها نسوة من قريش حسان بن ثابت و هي في الطواف فسبوه فقالت: أليس قد ذهب بصره؟ و هو القائل :

هجوت محمدا فأجبت عنه و عند الله في ذاك الجزاء

فان ابى و والده و عرضى لعرض محمد منكم و قاء

أ تهجوه و لست له بكفء فشر كما لخير كما الفداء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١

قال أبو محمد اسحاق: حدثناه ابو عبيد الله قال: حدثنا سفيان باسناده مثله.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن فضيل بن عياض قال: حدثنا منصور عن ابراهيم قال: القراءة في الطواف بدعة .

حدثنى جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال: قال عطاء: من طاف بالبيت فليدع الحديث كله الا ذكر الله تعالى و قراءة القرآن. حدثنى

جدى قال حدثنا: يحيى بن سليم قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لرجل و هو فى

الطواف: كم تعد يا فلان؟ ثم قال: تدرى لم سألتك؟

قال: الله و رسوله اعلم . قال: لكى تكون احصى لعددك .

حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن ابى نجيح قال: كان اكثر كلام عمر و عبد الرحمن بن عوف فى الطواف ربنا آتينا فى الدنيا

حسنه و فى الآخرة حسنه و قنا عذاب النار.

حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن ابراهيم بن ميسرة قال: كنت اطوف مع طاوس فسألته عن شىء فقال: أ لم اقل لك؟ قال: قلت: لا

ادرى . قال:

أ لم اقل لك ان ابن عباس قال: ان الطواف صلاة فأقلوا فيه الكلام. حدثنا اسحاق قال: حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا

سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة انه قدم مكة فطاف سبعا فقرأ فيه بالسبع الطوال ثم طاف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢

سبعا آخر فقرأ فيه بالمائتين ثم طاف سبعا آخر فقرأ فيه بالمئتين. قال الخزاعى اسحاق بن احمد: حدثناه ابو عبيد الله قال: حدثنا سفيان

باسناده مثله و زاد ثم طاف سبعا آخر فقرأ بالحواميم ثم طاف سبعا آخر فقرأ الى آخر القرآن.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: القراءة في الطواف شىء أحدث.

حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال اخبرنى زهير بن محمد عن عبد الله بن توبه عن عبد الله بن عمر أنه قيل له:

يا أبا عبد الرحمن ما لنا نراك تستلم الركبتين استلاما لا نرى احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يستلمهما، قال: انى

رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يستلمهما و يقول: استلامهما يمحو الخطايا، و سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

من طاف سبعا يحصيه كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة و حطت عنه سيئه و رفعت له درجة ثم صلى ركعتين كان له كعتق .

حدثنى جدى عن عيسى بن يونس عن اسماعيل بن عبد الملك قال:

رأيت سعيد بن جبير يتكلم فى الطواف و يضحك. قال ابو الوليد: كتب الى عبد الله بن ابى غسان رجل من رواة العلم من ساكن

صنعاء و حمل الكتاب الى رجل ممن أثق به و أملاه بمحضره يقول فى كتابه: حدثنا محمد بن يزيد بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣

خنيس عن وهب بن الورد قال: كنت مع سفيان الثورى بعد العشاء الآخرة فى الحجر فانصرف سفيان و بقيت تحت الميزاب فسمعت

من تحت الاستار، الى الله اشكو و اليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفكك حولى بالكلام، و قال فى كتابه: و اخبرنى يحيى بن

سليم عن اسماعيل بن امية قال: لئن عشت و طالت بك حياتك لترین الناس يطوفون حول الكعبة و لا يصلون. قال: و سمعت غير

واحد من الفقهاء يقولون: بنى هذا البيت على سبع و ركعتين. حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس قال: حج آدم فطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة فقالوا: برحجك يا آدم إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام. قال: فما كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله اكبر قال آدم: فزيدوا فيها و لا حول و لا قوة الا بالله قال: فزادت الملائكة فيها ذلك قال: فلما حج ابراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ابراهيم: ما ذا تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله و الحمد لله و لا إله الا الله و الله اكبر فأعلمناه ذلك فقال: زيدوا فيها و لا حول و لا قوة الا بالله. فقال ابراهيم: زيدوا فيها العلى العظيم ففعلت الملائكة.

ما جاء في القيام في الطواف

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني احمد بن ميسرة المكي قال: حدثنا عبد المجيد ابن أبي رواد قال: سألت أبي عن القيام في الطواف فقال: كان عبد الكريم بن أبي المخارق اول من نهاني عن ذلك قال: اخذت بيده فاحتبسته لأسأله عن شيء فأنكر على ذلك نكرة شديدة و وعظني فيه بأشياء قال: فبعثني ذلك على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤

مسألته فأخبرت ان المطلب بن ابي و داعه خرج نحو البادية ثم قدم فرأى ناسا قياما في الطواف يتحدثون فأنكر ذلك ثم قال: اتخذتم الطواف اندية قال ابي: ثم سألت نافعا مولى ابن عمر فقلت: هل كان ابن عمر يقوم في الطواف؟ فقال: لا، رأيت قائما فيه حتى يفرغ منه الا عند الحجر و الركن اليماني فانه لا يدعهما ان يستلمهما في كل طواف طاف بهما.

ما جاء في النقاب للنساء في الطواف

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء انه كره أن تطوف المرأة بالكعبة و هي متتعبة حتى أخبرته صفية بنت شيبة أنها رأت عائشة تطوف بالبيت و هي متتعبة فرجع عن رأيه ذلك و أرخص فيه. حدثني احمد بن ميسرة المكي عن عبد المجيد عن أبيه قال: أخبرني عبد الكريم بن ابي المخارق انه كان يكره للنساء التتعب في الطواف.

من نذر ان يطوف على اربع و من كره الاقرا ن و الطواف راكبا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس انه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال:

تطوف عن يديها سبعا و عن رجليها سبعا. حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن ابن عياش بن ابي ربيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أدرك النبي صلى الله عليه و سلم رجلين مقترنين قد ربطا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥

أحدهما نفسه الى صاحبه بطريق المدينة فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ما بال الاقرا ن؟ قال:

يا نبي الله نذرنا ان نقترن حتى نطوف بالبيت فقال: أطلقا قرانكما فلا نذر الا ما ابتغى به وجه الله. حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن ابي جريج عن عطاء أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم طافت بالبيت يوم النحر راكبة من وراء المصلين، قال أبو الوليد: حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه ان أم سلمة طافت بالبيت على بعير.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: طاف رجل بالبيت على فرس فمنعوه فقال: ا تمنعوني ان اطوف على كوكب؟ قال: فكتب في ذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب عمر أن امنعوه . حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان

عن ابن ابي نجیح عن مجاهد قال:

طاف النبي صَلَّى الله عليه و سلم ليلة الافاضة على راحلته و استلم الركن بمحجنه و قبل طرف المحجن و ذلك ليلا.

ما جاء في طواف الحية

حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تيم عن ابي الطفيل قال: كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى و كان لها ابن و لم يكن لها ولد غيره و كانت تحبه حبا شديدا و كان شريفا في قومه فتزوج و اتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه: يا مت انى احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا فقلت له أمه: اى بنى انى اخاف عليك سفهاء قريش

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦

فقال: ارجو السلامة فاذنت له فولى في صورة جان، فلما ادبر جعلت تعوذه و تقول: اعيذه بالكعبة المستورة، و دعوات ابن ابي محذورة، و ما تلى محمد من سورة، انى إلى حياته فقيرة، و إننى بعيشه مسرورة فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا و صَلَّى خلف المقام ركعتين ثم اقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بنى سهم عرض له شاب من بنى سهم احمر اكشف ازرق احول اعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال ابو الطفيل: و بلغنا انه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال: فاصبح من بنى سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن و كان فيهم سبعون شيخا اصلع سوى الشباب قال:

فنهضت بنو سهم و حلفاؤها و موالها و عبيدها فركبوا الجبال و الشعاب بالثنية فما تركوا حية و لا عقربا و لا حكا و لا عضاية و لا خنفسا و لا شيئا من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فاقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على ابي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهورى . يسمع به بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما و عقولا اعذرونا من بنى سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا و بينهم بالصلح نعطيهم و يعطونا العهد و الميثاق ان لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت ذلك قريش و استوثقوا لبعض من بعض فسميت بنو سهم الغياطلة قتلة الجن حدّثنا ابو الوليد قال: و اخبرنى محمد بن نبيه السهمى عن محمد بن هاشم السهمى قال: كنت بمال لى بتباله أجد نخلا لى به و بين يدى جارية لى فارهه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧

فصرعت قدمى فقلت لبعض خدمنا: هل رأيتم هذا منها من قبل هذا؟ قالوا:

لا. قال: فوقفت عليها فقلت: يا معشر الجن انا رجل من بنى سهم و قد علمتم ما كان بيننا و بينكم في الجاهلية من الحرب و ما صرنا اليه من الصلح و العهد و الميثاق ان لا يغدر بعضنا ببعض، و لا يعود الى مكروه صاحبه فان و فيتم و فينا، و ان غدرتم عدنا الى ما تعرفون. قال: فأفاقت الجارية و رفعت رأسها فما عيد اليها بمكروه حتى ماتت.

حدّثنا ابو محمد قال: حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنى جدى قال: حدّثنى داود بن عبد الرحمن قال: حدّثنا ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن طلق بن خبيب قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر إذ قلص الظل و قامت المجالس اذا نحن بنبريق أيم طالع من هذا الباب، يعنى باب بنى شيبه، فاشرأبت له اعين الناس فطاف بالبيت سبعا و صَلَّى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا:

الا ايها المعتمر قد قضى الله نسكك و إن بارضنا عبيدا و سفهاء و انا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومه بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى مثل علينا فما نراه. قال ابو محمد الخزاعى: الأيم الحية الذكر، قال ابو الوليد: اقبل طائر أشف من الكعيت شيئا لونه لون الحبرة بريشه حمراء و ريشه سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويله دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر، يوم السبت يوم سبع و عشرين من ذى القعدة سنه ست و عشرين و مائتين حين طلعت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨

الشمس و الناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج و غيرهم من ناحية اجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام و قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن الاسود ساعة طويلة، قال: ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو من وسطها بين الركن اليماني و الركن الاسود و هو الى الأسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاج من أهل خراسان محرم يلبي و هو على منكبه الأيمن فطاف الرجل به أسابيع، و الناس يدنون منه و ينظرون اليه و هو ساكن غير مستوحش منهم، و الرجل الذي عليه الطير يمشى في الطواف في وسط الناس و هم ينظرون اليه و يتعجبون، و عينا الرجل تدمعان على خديه و لحيته، قال:

و أخبرني محمد بن عبد الله بن ربيعة قال: رأيت على منكبه الأيمن و الناس يدنون منه و ينظرون اليه فلا ينفر منهم و لا يطير . و طفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فأركع خلف المقام ثم أعود و هو على منكب الرجل، قال:

ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر، و طاف بعد ذلك به ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة و هو يمد عنقه و يقبضها الى جناحه، و الناس مستكفون له ينظرون اليه عند المقام إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلا- منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح و أوحشه، لا يشبه صوته أصوات الطير ففرغ منه فأرسله من يده فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة خارجا من الظلال في الأرض قريبا من الأسطوانة الحمراء و اجتمع الناس ينظرون اليه و هو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس، ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة و دار العجلة نحو قعيقعان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩

باب من قال ان الكعبة قبله لأهل المسجد و المسجد قبله لأهل الحرم و الحرم قبله أهل الأرض و متى صرفت القبلة الى الكعبة

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدّي قال: حدّثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن عجلان عن ابن أبي حسين قال: الكعبة قبله أهل المسجد، و المسجد قبله أهل الحرم؛ و الحرم قبله أهل الأرض. و حدّثني جدّي قال: حدّثنا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: صرفت القبلة بعد الهجرة بسبعة عشر شهرا. حدّثني القعنبى عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال، قال:

عبد الله بن عمرو: البيت كله قبله، و قبلته وجهه، فان فاتك ذلك فعليك بقبلة النبي صلّى الله عليه و سلم، قال سفيان: هي ما بين الركن الشامي و ميزاب الكعبة.

ما جاء في الصلاة في كل وقت بمكة و الطواف

حدّثنا أبو الوليد حدّثني جدّي حدّثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن عبد الله ابن باباه عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: «يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب إن وليتم من أمر هذا البيت شيئا فلا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت و صلّى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

حدّثنا أبو الوليد حدّثني جدّي عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠

قال: كان الرجال و النساء يطوفون معا مختلطين حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان ففرق بين الرجال و النساء في الطواف و أجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط يفرقون بين الرجال و النساء، فاستمر ذلك الى اليوم . قال جدّي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: خالد القسرى أول من فرق بين الرجال و النساء في الطواف.

حدّثني جدّي حدّثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني أبو بكر أن النبي صلّى الله عليه و سلم نظر الى الكعبة فقال: ان الله تعالى قد شرفك و كرمك و حرمك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١

و المؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى منك قال ابو محمد الخزاعي: سمعت بعض المشايخ يقول: بلغ خالد بن عبد الله القسري قول الشاعر:

يا حبذا الموسم من موفد و حبذا الكعبة من مشهد

و حبذا اللاتي يزاحمنا عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد: اما إنهن لا يزاحمنك بعد هذا فأمر بالتفريق بين النساء و الرجال في الطواف.

ما جاء في الطواف في المطر و فضل ذلك

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي و محمد بن أبي عمر قالوا: حدثنا داود بن عجلان أنه طاف مع أبي عقال في مطر قال: و نحن رجال فلما فرغنا من سبعتنا أتينا نحو المقام فوقف أبو عقال دون المقام فقال: ألا أحدثكم بحديث تسرون به أو تعجبون به؟ قلنا: بلى قال: طفت مع أنس بن مالك و الحسن و غيرهما في مطر فصلينا خلف المقام ركعتين فأقبل علينا أنس بوجهه فقال لنا: استأنفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى هكذا قال لنا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و طفنا معه في مطر. قال أبو محمد الخزاعي: حدثنا محمد بن أبي عمر عن داود بن عجلان باسناده مثله.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢

ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس و عند غروبها

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي عن عبد الرحمن بن زيد العمى عن أبيه عن أنس بن مالك و سعيد بن المسيب قالوا: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم «طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغه ما بلغت طواف بعد صلاة الفجر يكون فراغه مع طلوع الشمس، و طواف بعد صلاة العصر يكون فراغه مع غروب الشمس، قال الخزاعي عن اسحاق حدثنا ابن أبي عمر حدثنا عبد الرحمن بن زيد باسناده مثله الصواب عبد الرحيم .

ما جاء في صيام شهر رمضان بمكة و الإقامة بها و فضل ذلك

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: ذكر عطاء بن كثير حديثا رفعه الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم «المقام بمكة سعادة و الخروج منها شقوة» و قال عثمان: قال مقاتل: من نزل مكة و المدينة من غير أهلها محتسبا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣

حتى يموت دخل في شفاعته محمد صَلَّى الله عليه و سلم. قال عثمان: و أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: سمعت سالم بن عبد الله يذكر ان غلاما كان لعبد الله بن عمر يخرج له ثلاثمائة و خمسين درهما في كل عام و يعلف له ظهره ما كان بمكة حتى يخرج.

قال ابن عمر: لأخرجنك الى المدينة قال: فأنا أزيدك في خراجي. قال: ما بي ذلك يا بني. قال سالم: فرأيتة ينفق على غلامه بالمدينة . حدثني ابن أبي عمر حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: «من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله و قام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان بغير مكة و كتب له كل يوم حسنة و كل ليلة حسنة و كل يوم عتق رقبة، و كل ليلة عتق رقبة، و كل يوم حملان فرس في سبيل الله، و

كل ليلة حملان فرس في سبيل الله تعالى، قال الخزاعي: اسحاق حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا عبد الرحيم بن زيد باسناده مثله.

ما جاء في الحطيم و أين موضعه؟

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن و المقام و زمزم و الحجر و كان إساف و نايلة رجل و امرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسحوا حجرتين، فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما فى مكان زمزم و الآخر فى وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤

و يزدجروا عن مثل ما ارتكبا. قال: فسمى هذا الموضع الحطيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالايمن و يستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم إلا أهلك، و قل من حلف هنالك إنما الا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم و يتهيب الناس الايمان فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالاسلام فأخر الله ذلك لما أراد الى يوم القيامة. حدثني جدى قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن ناسا كانوا فى الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامه و كانوا حلفوا على باطل، ثم خرجوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فيبيناهم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت بخمسين فلقه فأدركت كل رجل منها فلقه فقتلته و كانوا من بنى عامر بن لوى، قال الزنجى: فكان ذلك الذى أقل عددهم فورث حويطب بن عبد العزى عامه رباعهم.

حدثني جدى قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابن أبي نجيح عن حويطب بن عبد العزى انه قال : كان فى الجاهلية فى الكعبة حلق أمثال لجم البهم يدخل الخايف فيها يده فلا يريبه أحد، فلما كان ذات يوم ذهب خايف ليدخل يده فيها فاجتذبه رجل فشلت فيها يمينه فأدركه الاسلام و انه لأشل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥

حدثني جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوسا بفناء الكعبة فى الجاهلية فجاءت امرأة الى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمد يده اليها فبيست يده، فلقد رأيت فى الاسلام بعد و انه لأشل.

حدثني جدى قال : حدثنا ابن عيينه عن محمد بن سوقة قال: كنا جلوسا مع سعيد بن جبير فى ظل الكعبة فقال: أنتم الآن فى أكرم ظل على وجه الأرض.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن اشياخه قالوا: أقامت قريش بعد قصى على ما كان عليه قصى بن كلاب من تعظيم البيت و الحرم، و كان الناس يكرهون الايمان عند البيت مخافة العقوبة فى أنفسهم و أموالهم قال الواقدى:

فحدثني عبد المجيد بن أبى أنس عن أبيه عن أبى القاسم مولى ربيعة بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: عدا رجل من بنى كنانة من هذيل فى الجاهلية على ابن عم له فظلمه و اضطهده ، فناشده الله تعالى و الحرم و عظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال: و الله لألحقن لحرم الله تعالى فى الشهر الحرام فلأدعون الله عليك. فقال له ابن عمه مستهزئا به: هذه ناقتى فلانة فأنا أقعدك على ظهرها فاذهب فاجتهد. قال: فاعطاه ناقتة و خرج حتى جاء الحرم فى الشهر الحرام فقال: اللهم انى أدعوك دعاء جاهد مضطر على فلان ابن عمى لثرميه بداء لا دواء له. قال: ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رمى فى بطنه فصار مثل الزرق فما زال ينتفخ حتى انشق. قال عبد المطلب: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال: أنا رأيت رجلا دعا على ابن عم له بالعمى فرأيتة يقاد أعمى. حدثني

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦

محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يسأل رجلا من بنى سليم عن ذهاب بصره، فقال: يا أمير المؤمنين كنا بنى ضبعاء عشرة و كان لنا ابن عم فكنا نظلمه و نضطهده و كان يذكرنا الله و الرحم ان لا نظلمه، و كنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور، فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكف عنه و لا نرد اليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله تعالى و يقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهداً أقتل بنى الضبعاء الا واحداً

ثم اضرب الرجل فذره قاعداً أعمى إذا ما قيد عنى القائدا

فمات أخوه لى تسعة فى تسعة أشهر فى كل شهر واحد و بقيت أنا فعميت و رمى الله فى رجلى و كمهت فليس يلايمنى قايد. قال: فسمعت عمر بن الخطاب يقول: سبحان الله ان هذا لهو العجب. أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن شريك بن أبى نمر عن كريب عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل ابن عمهم الذى دعا عليهم قال: دعوت عليهم ليالى رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا فى تسعة أشهر و أصاب الباقي ما أصابه، أخبرنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد المجيد ابن سهيل عن مكرمه عن ابن عباس قال: دعا رجل على ابن عم له استاق ذودا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧

له فخرج يطلبه حتى أصابه فى الحرم فقال: ذودى، فقال اللص: كذبت ليس الذود لك قال: فأحلف قال: إذ أحلف، فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما الذود لك فقيل له: لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن و المقام باسطا يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى و له، فذهب عقله و جعل يصيح بمكة فمالى و للذود مالى و لفلان رب الذود، فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع ذوده فدفعها إلى المظلوم فخرج بها و بقى الآخـر متولها حتى وقع من جبل فتردى منه فأكلته السباع. حدّثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدى عن أيوب بن موسى أن امرأة كانت فى الجاهلية معها ابن عم لها صغير، و كانت تخرج فتكتسب عليه ثم تأتى فتطعمه من كسبها فقالت له: يا بنى ان أغيب عنك فانى أخاف عليك ان يظلمك ظالم فان جاءك ظالم بعدى فان لله تعالى بمكة بيتا لا يشبهه شىء من البيوت و لا يقاربه مفسد و عليه ثياب، فان ظلمك ظالم يوما فعذبه فان له ربا يسمعك قال:

فجاءه رجل فذهب به فاسترقه. قال: و كان أهل الجاهلية يعمرن أنعامهم فأعمر سيده ظهره فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فنزل يشتد حتى تعلق بالبيت و جاء سيده فمد يده اليه ليأخذه فيبست يده فمد الأخرى فيبست يده الأخرى فاستفتى فى الجاهلية فأفتى لينحر عن كل واحدة من يديه بدنة ففعل فأطلقت له يداه و ترك الغلام و خلى سبيله.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨

ما يستحلف فيه بين الركن و المقام

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سفيان عن شيخ من بنى البكاء قديم قد بلغ مائة سنة و صلى خلف معاوية بن أبى سفيان يقال له وهب يحدث عن قومه: ان رجلا- منهم تزوج امرأة فسألته أمها بعيرا من أبله فأبى فقالت: انى قد أرضعتكما فرفع ذلك الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فرأى أن تستحلف عند الكعبة انها قد أرضعتها، فلما أرادوا استحلافها أبت و كأنها ورعت و تأثمت و قالت: انما أردت معنى أن أفرق بينهما. حدّثنى جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم انه قال:

لا يحلف بين المقام و البيت فى الشىء اليسير أخاف ان يتهاون الناس به. حدّثنى جدى حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن عكرمة بن خالد قال: رأى عبد الرحمن بن عوف جماعة عند المقام فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يستحلف، قال: أفى دم؟ قالوا: لا. قال: أفى مال عظيم؟ قالوا: لا. قال: يوشك الناس ان يتهاونوا بهذا المقام.

حدّثنى جدى قال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن عطاء قال: لا يستحلف بين المقام و البيت فى الشىء اليسير.

ما جاء في المقام و فضله

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩

قال: سمعت القاسم بن أبى بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

ان الركن و المقام من الجنة.

حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: ليس فى الأرض من الجنة إلا الركن الأسود و المقام، فانهما جوهرتان من جوهر الجنة و لولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله.

حدّثنى جدى قال: حدثنى ابراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنى ليث عن مجاهد انه قال: لا يمس المقام فانه آية من آيات الله عز و جل.

ما جاء فى الأثر الذى فى المقام و قيام ابراهيم عليه السلام عليه

حدّثنا أبو الوليد قال حدثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى (فيه آياتٌ بيناتٌ) قال: أثر قدميه فى المقام. حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قال: قام ابراهيم عليه السلام على هذا المقام فقال: يا أيها الناس أجيئوا ربكم، قال: فقالوا: لييك اللهم لييك قال: فمن حج الى اليوم ممن استجاب لابراهيم عليه السلام.

حدّثنى جدى قال: حدثنا مهدي بن ابى المهدي حدثنا عمر بن سهل بن مروان عن يزيد عن سعيد عن قتادة (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال:

انما أمروا ان يصلوا عنده و لم يؤمروا بمسحه و لقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠

تكلفته الأمم قبلها، و لقد ذكر لنا بعض من رأى أثره و أصابعه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلوت و انماح .

حدّثنا محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن ابن ابى سبرة عن موسى بن سعيد عن نوفل بن معاوية الديلى قال: رأيت المقام فى عهد عبد المطلب و هو مثل المهابة، قال ابو محمد الخزاعى: سئل ابو الوليد عن المهابة، فقال: خرزة بيضاء و أنشد ابو الوليد:

مهابة كمثل البدر بين السحاب تعلقها قلبى و ما طرّ شاربى

الى أن أتى حلمى و شابت ذوائبى حدثنى محمد بن يحيى عن محمد بن عمر الواقدى عن ابن ابى سبرة عن اسحاق ابن عبد الله بن ابى فروة عن عمر بن الحكم عن ابى سعيد الخدرى قال: سألت عبد الله ابن سلام عن الأثر الذى فى المقام فقال: كانت الحجارة على ما هى عليه اليوم الا ان الله سبحانه و تعالى اراد أن يجعل المقام آية من آياته فلما أمر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن فى الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى صار أطول الجبال و أشرف على ما تحته، فقال: يا أيها الناس أجيئوا ربكم فأجابه الناس فقالوا:

لييك اللهم لييك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه، فكان ينظر عن يمينه و عن شماله و يقول: أجيئوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلة، فكان يصلى اليه مستقبل الباب فهو قبلة الى ما شاء الله. ثم كان اسماعيل بعد يصلى اليه الى باب الكعبة. ثم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر ان يصلى الى بيت المقدس فصلى اليه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١

قبل ان يهاجر و بعد ما هاجر ثم احب الله تعالى ان يصرفه الى قبلته التى رضى لنفسه و لأنبيائه عليهم السلام قال: فصلى الى الميزاب و هو بالمدينة ثم قدم مكة فكان يصلى الى المقام ما كان بمكة، قال: حدثنا أبو الوليد حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن

جريح عن كثير بن كثير قال: كنت أنا و عثمان بن ابي سليمان و عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في أعلى المسجد ليلا فقال سعيد بن جبير: سلوني قبل ان لا تروني فسأله القوم فأكثروا، فكان مما سئل عنه أن قال رجل: أحق ما سمعنا يذكر في المقام مقام ابراهيم؟

فقال سعيد: و ما ذا سمعت؟ قال الرجل: سمعنا ان ابراهيم نبي الله سبحانه حين جاء من الشام حلف لامرأته ان لا ينزل بمكة حتى يرجع يقول الرجل:

فقرب اليه المقام فرجل عليه فقال سعيد: ليس كذلك، حدثنا ابن عباس و لكنه حدثنا أنه حين كان بين أم اسماعيل بن ابراهيم و بين سارة امرأة ابراهيم عليه السلام ما كان، اقبل ابراهيم نبي الله بأم اسماعيل و اسماعيل معها و هو صغير يرضعها حتى قدم بهما مكة و مع أم اسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها و تدر على ابنها، ليس معها زاد، يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما الى دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد يشير لنا بين البير و بين الصفة يقول:

فوضعها تحتها ثم توجه ابراهيم خارجا على دابته و اتبعت أم اسماعيل اثره حتى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢

أوفى ابراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له أم اسماعيل: الى من تتركها و ابنها؟ قال: الى الله سبحانه قالت: رضيت بالله تعالى، فرجعت أم اسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحه و وضعت ابنها الى جنبها، ثم ساق حديثا طويلا يقول فيه: ثم جاء الثالثة فوجد اسماعيل قاعدا تحت الدوحه الى ناحية البير يبرى نبلا له فلم عليه و نزل اليه فقعد معه فقال له ابراهيم عليه السلام: يا اسماعيل ان الله سبحانه قد امرني بأمر، قال اسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك .

قال ابراهيم: أمرني ربي ان ابني له بيتا، قال له اسماعيل: و أين؟ يقول ابن عباس: فأشار الى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها و لا يركبها، قال ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد و يقولان: ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، و يحمل له اسماعيل الحجاره على رقبته و يبني الشيخ ابراهيم، فلما ارتفع البنيان و شق على الشيخ تناوله قرب له اسماعيل هذا الحجر فكان يقوم عليه و يبني و يحوله في نواحي البيت حتى انتهى الى وجه البيت يقول ابن عباس: فذلك مقام ابراهيم عليه السلام و قيامه عليه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣

باب ما جاء في موضع المقام و كيف رده عمر رضى الله عنه الى موضعه هذا

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن كثير بن كثير بن المطلب بن ابي و داعه السهمي عن ابيه عن جده قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بنى شيبه الكبير قبل ان يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، و كان يقال لهذا الباب باب السيل، قال: فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه و ربما نحتته الى وجه الكعبه حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال له سيل أم نهشل، و انما سمي بأمر نهشل انه ذهب بأمر نهشل ابنه عبيده بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي فماتت فيه فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد بأسفل مكة قأتى به فربط الى استار الكعبه في وجهها و كتب في ذلك الى عمر رضى الله عنه فأقبل عمر فرعا فدخل بعمره في شهر رمضان و قد غبي موضعه و عفاه السيل، فدعا عمر بالناس فقال: انشد الله عبدا عنده علم في هذا المقام، فقال المطلب بن ابي و داعه السهمي: انا يا أمير المؤمنين عندي ذلك فقد كنت أخشى عليه هذا فأخذت قدره من موضعه الى الركن و من موضعه الى باب الحجر و من موضعه الى زمزم بمقاط، و هو عندي في البيت فقال له عمر:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٤

فاجلس عندي، و ارسل اليها فأتى بها فمدها فوجدها مستوية الى موضعه هذا، فسأل الناس و شاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما

استثبت ذلك عمر رضى الله عنه و حق عنده أمر به فاعلم ببناء ربه تحت المقام ثم حوله فهو فى مكانه هذا الى اليوم. قال: وردم عمر الردوم الاعلى بالصخر و حصنه، قال ابن جريج:

و لم يعله سيل بعد عمر رضى الله عنه حتى الان. قال ابو الوليد: هو الردم الذى دون زقاق النار قال جدى: و هو الردم الذى من دار ابان بن عثمان الى دار بيه بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن أخى ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. قال الخزاعى: بيه لقب له و اسمه عبد الله بن ربيعة، قال أبو الوليد:

قال جدى: فلم يظهر عليه سيل منذ عمله عمر رضى الله عنه الى اليوم غير انه قد جاء سيل فى سنة اثنتين و مائتين يقال له سيل ابن حنظلة فكشف عن بعض ربه و رأينا حجارته و رأينا فيه صخرا ما رأينا مثله و لم يظهر عليه. قال ابو الوليد: قال لى جدى: طفت مع داود بن عبد الرحمن غير مرة فأشار الى الموضع الذى ربط عنده المقام فى وجه الكعبة باستارها الى ان قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده قال: و قال داود: كنا اذا طفنا مع ابن جريج يشير لنا اليه، قال ابو الوليد: قال لى جدى: بعدما جصص شاذروان الكعبة بالجص و المرمر و إنما جصص حديثا من الدهر فقال لى و انا معه فى الطواف: اعدد من باب الحجر الشامى من حجارة شاذروان الكعبة فاذا بلغت الحجر السابع فان كان حجرا طويلا- هو اطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو موضعه، و الا فهو التاسع من حجارة الشاذروان. قال جدى: نسيت عددها و قد كنت عدتها هى إما سبعة و إما تسعة الا انه عند حجر طويل هو أطول السبعة او التسعة فيه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٥

الحفر فان رأيت قد قرف عنه الجص فاعدد و انظر اليه.

حدثنى جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن ابى مليكة يقول: موضع المقام هذا الذى هو به اليوم هو موضعه فى الجاهلية و فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر رضى الله عنهما، الا ان السيل ذهب به فى خلافة عمر فجعل فى وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس.

حدثنى ابن ابى عمر قال: حدثنا ابن عيينة عن حبيب بن أبى الأشرس قال:

كان سيل أم نهشل قبل ان يعمل عمر الردم بأعلى مكة فاحتمل المقام من مكانه فلم يدر أين موضعه فلما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل من يعلم موضعه؟

فقال المطلب بن ابى وداعة: انا يا امير المؤمنين قد كنت قدرته و ذرعه بمقاط و تخوفت عليه هذا من الحجر اليه و من الركن اليه و من وجه الكعبة اليه. فقال:

أئت به فجاء به فوضعه فى موضعه هذا و عمل عمر الردم عند ذلك، قال سفيان:

فذلك الذى حدثنا هشام بن عروة عن ابيه ان المقام كان عند سفح البيت، فأما موضعه الذى هو موضعه فموضعه الآن و اما ما يقول الناس: انه كان هنالك موضعه فلا، قال سفيان: و قد ذكر عمرو بن دينار نحوا من حديث ابن أبى الأشرس هذا لا أميز احدهما عن صاحبه.

حدثنى محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله بن صفوان انه قال: امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عبد الله بن السائب العابدى و عمر نازل بمكة فى دار ابن سباع بتحويل المقام الى موضعه الذى هو فيه اليوم، قال: فحوله ثم صلى المغرب و كان عمر قد اشتكى رأسه قال: فلما صليت ركعة جاء عمر فصلى ورائى قال: فلما قضى صلاته قال

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٦

عمر: احسنت فكنت اول من صلى خلف المقام حين حول الى موضعه عبد الله بن السائب القائل.

حدثنى جدى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله بن السائب و كان يصلى بأهل مكة

فقال: انا اول من صلى خلف المقام حين رد في موضعه هذا، ثم دخل عمر و أنا في الصلاة فصلى خلفى صلاة المغرب.

ما جاء في الذهب الذي على المقام و من جعله عليه

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: سمعت عبد الله بن شعيب بن شيبه بن جبير بن شيبه يقول: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانتلم قال: و هو من حجر رخو يشبه السنان فخشينا ان يتفتت او قال يتداعى فكتبنا في ذلك الى المهدي فبعث الينا بألف دينار فضيبنا بها المقام اسفله و اعلاه و هو الذهب الذي عليه اليوم، قال : سمعت يوسف بن محمد العطار يحدث عن عبد الله بن شعيب نحوه، قال: و لم يزل ذلك الذهب عليه حتى ولى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فجعل عليه ذهباً فوق ذلك الذهب احسن من ذلك العمل فعمل في مصدر الحج سنة ست و ثلاثين و مائتين فهو الذهب الذي عليه اليوم و جعل فوق ذلك الذهب الذي كان عمله المهدي و لم يقلع عنه، و اخبرني غير واحد من مشيخة اهل مكة قالوا: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٧

و مائة فنزل دار الندوة فجاء عبيد الله بن عثمان بن ابراهيم الحجبي بالمقام مقام ابراهيم في ساعة خالية نصف النهار مشتمل عليه فقال للحاجب: ائذن لى على أمير المؤمنين فان معى شيئاً لم يدخل به على احد قبله و هو يسر أمير المؤمنين فادخله عليه فكشف عن المقام فسر بذلك و تمسح به و سكب فيه ماء ثم شربه و قال له: اخرج. و ارسل الى بعض اهله فشرّبوا منه و تمسحوا به ثم ادخل فاحتمله و رده مكانه و أمر له بجوايز عظيمة و اقطعه خيفاً بنخله يقال له ذات القويح فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٨

ذكر ذرع المقام

قال أبو الوليد: و ذرع المقام ذراع و المقام مربع سعة أعلاه أربع عشر اصبعاً فى اربع عشرة أصبعا و من اسفله مثل ذلك و فى طرفيه من اعلاه و اسفله طوقاً ذهب و ما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز بلا ذهب عليه طوله من نواحيه كلها تسع اصابع و عرضه عشر اصابع عرضاً فى عشر اصابع طولاً و ذلك قبل ان يجعل عليه هذا الذهب الذى هو عليه اليوم من عمل أمير المؤمنين المتوكل على الله، و عرض حجر المقام من نواحيه احدى و عشرون اصبعاً، و وسطه مربع و القدمان داخلتان فى الحجر سبع اصابع و دخولهما منحرفتان، و بين القدمين من الحجر اصبعان و وسطه قد استدق من التمسح به و المقام فى حوض من ساج مربع حوله رصاص ملبس به و على الحوض صفائح رصاص ملبس بها و من المقام فى الحوض اصبعان، و على المقام صندوق ساج مسقف و من وراء المقام ملبن ساج فى الارض فى طرفيه سلسلتان تدخلان فى اسفل الصندوق و يقفل فيهما بقفلان حدّثنا ابو سعيد عبد الله بن شيبه الربيعى مولى أبى قيس بن ثعلبة قال:

حدثني على بن جهم بن بدر الشامى قال: حدثني ابن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال: اوصى مسلمة بن عبد الملك بالثلث من ثلث ماله لطلاب الادب و قال: إنها صناعة مجفو أهلها أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٩

باب ما جاء فى اخراج جبريل زمزم لام اسماعيل عليهما السلام

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبد الله بن عباس انه حين كان بين أم اسماعيل بن ابراهيم و بين سارة امرأة ابراهيم ما كان اقبل ابراهيم نبي الله بأم اسماعيل و اسماعيل و هو صغير ترضعه حتى قدم بهما مكة و مع ام اسماعيل شنة فيها ماء تشرب منه و تدر على ابنتها و ليس معها زاد يقول سعيد بن جبير: قال

ابن عباس: فعمد بهما الى دوحه فوق زمزم فى اعلى المسجد- يشير لنا بين البير و بين الصفه- يقول: فوضعهما تحتها ثم توجه ابراهيم خارجا على دابته و اتبعت ام اسماعيل اثره حتى وافى ابراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له ام اسماعيل: الى من تتركها و ولدها؟ قال: الى الله عز و جل فقالت: قد رضيت بالله عز و جل، فرجعت ام اسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحه و وضعت ابنها الى جنبها و علقت شنتها تشرب منها و ترضع ابنها حتى فنى ماء شنتها فانقطع درها فجاء ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت اليه امه يتشطح فخشيت ام اسماعيل أن يموت فاحزنها ذلك، يقول ابن عباس: قالت ام اسماعيل: لو تغيبت عنه حتى يموت و لا أرى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٠

موته يقول ابن عباس: فعمدت ام اسماعيل الى الصفا حين رأته مشرفا تستوضح عليه- اى ترى أحدا بالوادى- ثم نظرت الى المروه فقالت:

لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبى و لا اراه.

يقول ابن عباس: فمشت بينهما ام اسماعيل ثلاث مرات او اربع و لا تجيز ببطن الوادى فى ذلك الا رملا يقول ابن عباس: ثم رجعت ام اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشع كما تركته فأحزنها فعادت الى الصفا تعلل حتى يموت و لا تراه، فمشت بين الصفا و المروه كما مشت اول مره، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات يقول: قال ابن عباس قال أبو القاسم صلى الله عليه و سلم: فلذلك طاف الناس بين الصفا و المروه، قال: فرجعت أم اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشع فسمعت صوتا فرأت عليها و لم يكن معها احد غيرها فقالت قد اسمع صوتك فأغثنى ان كان عندك خير، فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البير فظهر ماء فوق الارض حيث فحص جبريل يقول ابن عباس: قال أبو القاسم صلى الله عليه و سلم: فحاضته أم اسماعيل بتراب ترده خشية ان يفوتها قبل ان تأتى بشنتها، يقول أبو القاسم صلى الله عليه و سلم: و لو تركته أم اسماعيل كان عينا معينا يجرى. يقول ابن عباس: فجاءت ام اسماعيل بشنتها فاستقت و شربت فدرت على ابنها، فبينما هى كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام فى الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادى من ماء و لا انيس، يقول ابن عباس: فارسوا جريين لهم حتى أتيا أم اسماعيل، فكلماها ثم رجعا الى ركبهما فأخبراهم بمكانها فرجع الركب كلهم حتى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤١

حيوها فردت عليهم و قالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم اسماعيل: هو لى، قالوا:

أ تأذنين لنا ان نسكن معك عليه؟ قالت: نعم قال ابن عباس: قال ابو القاسم صلى الله عليه و سلم: الفى ذلك أم اسماعيل و قد احبت الانس فزلوا و بعثوا الى اهلهم فقدموا و سكنوا تحت الدوح و اعترشوا عليها العرش فكانت معهم هى و ابنها، و قال بعض أهل العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم فمكثت بذلك ما شاء الله ان تمكث فلما استخفت جرهم بالحرم و تهاونت بحرمه البيت و اكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها سرا و علانية و ارتكبوا مع ذلك امورا عظاما نضب ماء زمزم و انقطع فلم يزل موضعه يدرس و يتقادم و تمر عليه السيول عصرا بعد عصر حتى غبى مكانه و قد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمى قد وعظ جرهما فى ارتكابهم الظلم فى الحرم و استخفافهم بأمر البيت و خوفهم النقم و قال لهم: ان مكة بلد لا- تفر ظالما فالله الله قبل ان يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذل و صغار فتمنوا ان تتركوا تطوفون بالبيت فلا تقدروا على ذلك، فلما لم يزدجروا و لم يعون وعظه عمد الى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب و اسياف قلعية كانت أيضا فى الكعبة فحفر لذلك كله بلبل فى موضع زمزم و دفنه سرا منهم حين خافهم عليه فسلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم و وليت عليهم الكعبة و الحكم بمكة ما شاء الله ان تليه، و موضع زمزم فى ذلك لا يعرف لتقادم الزمان حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم لما اراد الله من ذلك فخصه به من بين قريش.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٢

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري قال: أول ما ذكر من عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا خرجت فارة من أصحاب الفيل و هو غلام شاب فقال: والله لا اخرج من حرم الله ابتغى العز في غيره قال: فجلس عند البيت و اجلت عنه قريش فقال:

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليهم و ضلالهم عدوا محالك

قال: فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل و أصحابه فرجعت قريش و قد عظم فيها لصبره و تعظيمه محارم الله عز و جل فبينما هو في ذلك و قد ولد له اكبر بنيه فأدرك و هو الحارث بن عبد المطلب فاتي عبد المطلب في المنام فقيل له: احفر زمزم خبئه الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال: اللهم بين لي، فاتي في المنام مرة اخرى فقيل له: احفر زمزم بين الفرث و الدم عند نقره الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشه نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٣

فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هنالك فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب: ما هذا الصنيع؟ إنا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا؟

فقال عبد المطلب: اني لحافر هذا البير و مجاهد من صدني عنها فطفق هو و ابنه الحارث و ليس له ولد يومئذ غيره فسفه عليهما يومئذ ناس من قريش فنازعوهما و قاتلوهما و قاتلوهما و تناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه و صدقه و اجتهاده في دينهم يومئذ، حتى اذا امكن الحفر و اشتد عليه الاذى نذر إن و في له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم ثم حفر حتى ادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت فلما رأت قريش انه قد ادرك السيوف قالوا: يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت، فقال عبد المطلب: هذه السيوف لبيت الله الحرام فحفر حتى انبط الماء في القرار ثم بحرهما حتى لا- ينزف ثم بنى عليها حوضا فطفق هو و ابنه ينزعان فيملاآن ذلك الحوض فيشرب به الحاج فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فأرى في المنام فقيل له: قل: اللهم اني لا- أحلها لمغتسل و لكن هي للشارب حل و بل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب- يعني حين اختلفت قريش في المسجد- فنادى بالذي ارى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش الارمى في جسده بداء حتى تركوا حوضه و سقايته، ثم تروح عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال: اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم و اني اقرع بينهم فأصب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب و كان احب ولده اليه فقال عبد المطلب: اللهم أ هو أحب؟ اليك أم مائة من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٤

الابل؟ ثم اقرع بينه و بين المائة من الابل فكانت القرعة على المائة من الابل فحفرها عبد المطلب.

حدثني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن محمد بن اسحاق قال: حدثني غير واحد من اهل العلم ان عبد المطلب ارى في منامه ان يحفر زمزم في موضعها الذي هي فيه فحفرها بين اساف و نائلة الوثنين اللذين كانا بمكة فلما استقام حفرها و شرب اهل مكة و الحاج منها عفت على الآبار التي كانت بمكة قبلها لمكانها من البيت و المسجد و فضلها على ما سواها من المياه، و لأنها بير اسماعيل بن ابراهيم في الموضع الذي ضرب فيه جبريل برجله فهزمه و نبع الماء منه، قال ابن اسحاق: و كان سبب حفرها ان عبد المطلب بن هاشم بينا هو نائم في الحجر فأمر بحفر زمزم في منامه و هو دفين بين صنمى قريش اساف و نائلة عند منحرف قريش، قال ابن اسحاق: فحدثني

يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن عبد الله بن يزيد اليافي أنه سمع على بن ابي طالب رضى الله عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب: انى لئام فى الحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة قال: قلت: و ما طيبة؟ قال: ثم ذهب عنى فرجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال: احفر برة؟ قال: قلت: و ما برة؟ قال: ثم ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال: أحفر زمزم، قال: قلت و ما زمزم قال: لا تتزف ابدا و لا تدم تسقى الحجيج الاعظم عند قرية النمل. قال: فلما ابان له شأنها و دل على موضعها و عرف انه قد صدق، غدا بمعوله و معه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٥

حاجته فقاموا اليه فقالوا: يا عبد المطلب انها بير اسماعيل و ان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها، فقال عبد المطلب: ما انا بفاعل، ان هذا الأمر خصصت به دونكم و أعطيته من بينكم. قالوا: فانصفنا فإننا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها قال: فاجعلوا بينى و بينكم من شئتم أحاكمكم اليه. قالوا: كاهنه بنى سعد بن هذيم قال: نعم و كانت باشراف الشام فركب عبد المطلب و معه نفر من بنى عبد مناف و ركب من كل قبيلة من قريش نفر. قال: و الارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز و الشام فنى ماء عبد المطلب و اصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة و استسقوا ممن معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم و قالوا: إنا فى مفازة نخشى فيها على انفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم و ما يتخوف على نفسه و اصحابه قال: ما ذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فأمرنا بما شئت قال: فانى ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه اصحابه فى حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا، قالوا: سمعنا ما اردت فقام كل رجل منهم يحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا، ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه: و الله ان القاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغى لا نفسنا حيلة. فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا و من معهم من قريش ينظرون اليهم و ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب و كبر اصحابه ثم نزل فشرى و شربوا و استسقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل التى معه من قريش فقال: هلم الى الماء فقد سقانا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٦

الله عز و جل فاشربوا و استقوا، فشرى و استقوا فقالت القبائل التى نازعته: قد و الله قضى الله عز و جل لك علينا يا عبد المطلب و الله لا نخاصمك فى زمزم ابدا الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة، هو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا.

فرجع و رجعوا معه و لم يمضوا الى الكاهنة و خلوا بينه و بين زمزم. قال ابن اسحاق: و سمعت ايضا من يحدث فى امر زمزم: عن على بن ابي طالب رضى الله عنه انه قيل لعبد المطلب حين أمر بحفر زمزم: أذع بالماء الرواء غير الكدر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش، فقال: أ تعلمون انى قد أمرت ان احفر زمزم؟ قالوا: فهل بين لك اين هى؟ قال: لا، قالوا: فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت إن يكن حقا من الله بين لك، و ان يكن من الشيطان لم يرجع اليك. فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فأرى فقيل: احفر زمزم ان حفرتها لم تدم و هى تراث ابيك الاعظم فلما قيل له ذلك:

قال: و اين هى؟ قال: قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا، قال فغدا عبد المطلب و معه ابنه الحارث و ليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل و وجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين: اساف و نائلة: فجاء بالمعول و قام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده فقالت: و الله لا ندعك تحفر بين و ثنا هذين اللذين ننحرن عندهما فقال عبد المطلب للحارث: دعنى احفر و الله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه و بين الحفر و كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي طي البير فكبر و عرف انه قد صدق، فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب- و هما الغزالان اللذان دفنت جرحهم حين خرجت من مكة- و وجد فيه أسيافا قلعية و ادراعا و سلاحا فقالت له قريش:

ان لنا معك فى هذا شركا و حقا قال: لا، و لكن هلم الى امر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح، قالوا: و كيف نصنع؟ قال: اجعل للكعبة قد حين،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٧

ولى قدحين، و لكم قدحين، قالوا: انصفت، فجعل قدحين اصفرين للكعبة، و قدحين أسودين لعبد المطلب، و قدحين ابيضين لقريش. ثم قال: اعطوها من يضرب بها عند هبل و قام عبد المطلب فقال:

لا هم أنت الملك المحمودى و أنت المبدىء المعيد

من عندك الطارف و التليد فاخرج لنا الغداة ما تريد

فضرب بالقداح الاصفران على الغزالين للكعبة و خرج الاسودان على الاسياف و الدروع لعبد المطلب، و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف على باب الكعبة و ضرب فوقه احد الغزالين من الذهب فكان ذلك أول ذهب حلته الكعبة و جعل الغزال الآخر فى بطن الكعبة فى الجب الذى كان فيها يجعل فيه ما يهدى الى الكعبة، و كان هبل صنم قريش فى بطن الكعبة على الجب فلم يزل الغزال فى الكعبة حتى اخذه النفر الذى كان من أمرهم ما كان، و هو مكتوب اخذه و قصته فى غير هذا الموضع، فظهرت زمزم فكانت سقاية الحاج ففيها يقول مسافر بن ابى عمرو بن أمية بن عبد شمس: يمدح عبد المطلب:

فأى مناقب الخيرات لم تشدد به عضدا

ألم تسق الحجيج و تنحر المدلابة الرفدا

و زمزم من ارومته و تملأ عين من حسدا

و كان عبد المطلب قد نذر لله عز و جل عليه حين أمر بحفر زمزم لئن حفرها و تم له امرها و تمام له من الولد عشرة ذكور ليذبحن احدهم لله عز و جل فزاد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٨

الله فى شرفه و ولده فولد له عشرة نفر، الحارث و أمه من بنى سؤاءة بن عامر اخو هلال بن عامر، و عبد الله، و ابو طالب، و الزبير و أمهم المخزومية، و العباس و ضرار و أمهما النمرية، و ابو لهب، و أمه الخزاعية، و العيذاق و امه الغبشانية خزاعية، و حمزة و المقوم و أمهما الزهرية، فلما تمام له عشرة من الولد و عظم شرفه و حفر زمزم و تم له سقيها اقرع بين ولده ايهم يذبح فخرجت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب ابى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام اليه ليذبحه فقامت له احواله بنو مخزوم و عظماء قريش و اهل الرأى منهم و قالوا: و الله لا تذبحه فانك ان تفعل تكن سنة علينا فى اولادنا و سنة علينا فى العرب و قامت بنوه مع قريش فى ذلك فقالت له قريش: ان بالحجاز عرافة لها تابع فسلها ثم انت على رأس امرك ان أمرتك بذبحه ذبحته و ان أمرتك بأمر لك فيه فرج قبلته قال: فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوا المرأة فيها يقال لها تخيير، فسألوها و قص عليها عبد المطلب خبره فقالت: ارجعوا اليوم عنى حتى يأتينى تابعى فأسأله، فرجعوا عنها حتى كان الغد ثم غدوا عليها فقالت: نعم قد جاءنى الخير كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الابل قال: و كانت كذلك قالت: فارجعوا الى بلادكم و قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها بالقداح و على صاحبكم فان خرجت على الابل فانحروها و ان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل عشرا ثم اضربوا بالقداح عليها و على صاحبكم حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم و نجا صاحبكم، قال: فرجعوا الى مكة فأقرع عبد المطلب على عبد الله و على عشر من الابل فخرجت القرعة على عبد الله، فقالت قريش

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٤٩

المطلب: يا عبد المطلب زد ربك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشرا عشرا و تخرج القرعة على عبد الله، و تقول قريش: زد ربك حتى يرضى ففعل حتى بلغ مائة من الابل فخرجت القداح على الابل فقالت قريش لعبد المطلب: انحروها فقد رضى ربك و قرعت، فقال: لم

انصف اذا ربي حتى تخرج القرعة على الابل ثلاثا فأقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله و على المائة من الابل ثلاثا كل ذلك تخرج القرعة على الابل فلما خرجت ثلاث مرات نحر الابل في بطون الاودية و الشعاب و على رؤوس الجبال لم يصد عنها انسان و لا طائر و لا سبع و لم يأكل منها هو و لا أحد من ولده شيئا و تجلبت لها الاعراب من حول مكة و أغارت السباع على بقايا بقيت منها فكان ذلك أول ما كانت الدينة مائة من الابل، ثم جاء الله بالاسلام فثبتت الدينة عليه، قال : و لما انصرف عبد المطلب ذلك اليوم الى منزله مر بوهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب و هو جالس في المسجد و هو يومئذ من أشرف أهل مكة فزوج ابنته آمنه عبد الله بن عبد المطلب.

ذكر فضل زمزم و ما جاء في ذلك

حدّثنا أبو الوليد حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عثمان بن خيثم عن وهب بن منبه أنه قال في زمزم: و الذي نفسى بيده انها لفي كتاب الله مضمونة و انها لفي كتاب الله تعالى برة و انها لفي كتاب الله سبحانه شراب الابرار و انها لفي كتاب الله طعام طعم و شفاء سقم.

حدّثني جدي عن الزنجي عن ابن خيثم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجنّناه نعوذ به فاذا عنده من ماء زمزم قال: فقلنا: لو استعذبت فان أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ٢؛ ص ٥٠ أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٠

هذا ماء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره و الذي نفس و هب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم، لا تنزف و لا تدم و إنها لفي كتاب الله برة شراب الابرار، و إنها لفي كتاب الله مضمونة، و إنها لفي كتاب الله طعام طعم و شفاء سقم، و الذي نفس و هب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب منها حتى يتصلع الا نزعته منه داء و أحدثت له شفاء. حدّثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن أبي يزيد عن عبيد بن عمير عن كعب انه قال لزمزم: انا لنجدها مضمونة ضن بها لكم، اول من سقى ماءها اسماعيل عليه السلام طعام طعم و شفاء سقم.

حدّثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينه عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تريد شفاء شفاك الله، و إن شربته لظماً أرواك الله، و إن شربته لجوع أشبعك الله، و هي هزئة جبريل بعقبه و سقى الله اسماعيل عليه السلام، قال أبو الوليد: الهزئة الغمرة بالعقب في الارض، و قال: زمزم شقت من الهزئة.

حدّثني جدي قال: حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن أبي الطفيل قال:

سمعت عليا يقول: خير واديين في الناس وادي مكة و واد بالهند الذي هبط به آدم عليه السلام و منه يؤتى بهذا الطيب الذي يتطيبون به، و شر واديين في الناس واد بالاحقاف و واد بحضرموت يقال له: برهوت، و خير بير في الناس بير زمزم، و شر بير في الناس بلهوت و اليها تجتمع أرواح الكفار و هي في برهوت.

حدّثنا جدي عن سفيان عن ابراهيم بن نافع عن ابن ابي حسين أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بعث الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين و جعل عليهما كرا غوطيا.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥١

حدّثنا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال: حدثني ابن ابي حسين أنه قال: كتب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى سهيل بن عمرو، إن جاءك كتابي هذا ليلا فلا تصبحن، و ان جاءك نهارا فلا تمسين حتى تبعث الى بماء زمزم، فاستعانت امرأته أثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله فادلجناهما و جواريهما فلم يصبحا حتى قرنا مزادتين و فرغنا منهما فجعلهما في كرين

غوطيين ثم ملأهما و بعث بهما على بعير حدّثني جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد، حدثنا عبد الملك بن الحارث بن أبى ربيعة المخزومى عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة فى جوف الليل عند زمزم جالس إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم لشيء قط، فلما فرغوا صلوا قريبا منى فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال: فقاموا و دخلوا زمزم فقلت: و الله لو دخلت على القوم فسألتهم، فقلت فدخلت فاذا ليس فيها من البشر أحد.

حدّثني جدى قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد عن رجل يقال له رباح مولى لآل الأحنس أنه قال: اعتقنى أهلى فدخلت من البادية الى مكة فأصابنى بها جوع شديد حتى كنت أكون الحصى ثم أضع كبدى عليه، قال: فقلت ذات ليلة الى زمزم فنزعت فشربت لبنا كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاسا، حدّثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عمر بن عبد الله القيسى عن جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم عن عبد الله بن غنمة عن العباس بن عبد المطلب قال:

تنافس الناس فى زمزم فى الجاهلية حتى ان كان أهل العيال يغدون بعيالهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٢

فيشربون منها فتكون صبحا لهم و قد كنا نعدّها عوناً على العيال.

حدّثني محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن سفيان الثورى عن العلاء بن أبى العباس عن أبى الطفيل قال: سمعت ابن عباس يقول: كانت تسمى فى الجاهلية شباغة- يعنى زمزم- و يزعم انها نعم العون على العيال، و حدّثني محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبد الله بن المؤمل عن أبى الزبير عن جابر عن النبى صلّى الله عليه و سلم قال:

ماء زمزم لما شرب له، و عن الواقدى عن عبد الحميد بن عمران عن خالد بن كيسان عن ابن عباس انه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: التطلع من ماء زمزم براءة من النفاق.

و حدّثني جدى عن سعيد بن عثمان قال: حدثنا أبو سعيد عن رجل من الانصار عن أبيه عن جده ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم قال: علامة ما بيننا و بين المنافقين ان يدلوا دلو من ماء زمزم فيتضلّعوا منها، ما استطاع منافق قط يتضلّع منها، و عن الواقدى عن الثورى عن مغيرة بن زياد عن عطاء أن كعب الاحبار حمل منها ثنتى عشرة راوية الى الشام، و عن الواقدى عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كعب الاحبار انه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده الى الشام، و عن الواقدى عن ابن أبى ذؤيب عن القاسم بن عباس عن باباه مولى العباس بن عبد المطلب قال: جاء كعب الاحبار باداة من ماء الى زمزم و نحن ننزع عليها فنحنيناها عنها، فقال العباس رضى الله عنه: دعوه يفرغها فيها و استقى منهما اداة و قال:

انهما ليتعارفان- يعنى ايليا و زمزم-.

حدّثني جدى قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا عنبة بن سعيد الرازى عن ابراهيم بن عبد الله الخاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال: صلوا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٣

فى مصلى الاخيار، و اشربوا من شراب الابرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الاخيار؟ قال تحت الميزاب، قيل و ما شراب الابرار؟ قال: ماء زمزم، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى ابن جريج قال:

سمعت انه يقال: خير ماء فى الارض ماء زمزم و شر ماء فى الأرض ماء برهوت- شعب من شعاب حضرموت- و خير بقاع الارض المساجد، و شر بقاع الارض الاسواق، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى ابن جريج قال: حدّثني عبد الله بن أبى بريدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قارظ ان زبيد بن الصلت أخبره أن كعبا قال: لزمزم برّة مضمونة ضن بها لكم اول من أخرجت له اسماعيل و نجدها طعام طعم و شفاء سقم، قال ابن جريج:

و أخبرنى يزيد بن أبى زياد عن شيخ من اهل الشام قال: سمعت كعبا يقول:

إني لأجد في كتاب الله تعالى المنزل أن زمزم طعام طعم، و شفاء سقم، حدّثني جدى قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني الكلبي عن عون بن حميد بن مل عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر أنه قال: قال لى عمى أبو ذر: يا بن أخي فى حديث حدث به عن مقدم أبى ذر مكة على رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان فى حديثهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: متى كنت هاهنا؟ قال:

قلت: اربع عشرة بين يوم و ليلة و ما لى طعام و لا شراب إلا ماء زمزم فما اجد على كبدى سخفه و بع و لقد تكسرت عكن بطنى فقال : انها طعام طعم، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني عبد العزيز بن أبى رواد قال: أخبرني رباح عن الاسود قال: كنت مع أهلى بالبادية فاتبعت بمكة فاعتقت فمكثت ثلاثة أيام لا اجد شيئاً آكله، قال: فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى اتيت زمزم فبركت على ركبتى مخافة ان استقى و انا قائم أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٤

فيرفعنى الدلو من الجهد، فجعلت انزع قليلا- قليلا- حتى اخرجت الدلو فشربت فاذا انا بصريف اللبن بين ثناياى فقلت: لعلى ناعس فشربت بالماء على وجهى و انطلقت و انا اجد قوة اللبن و شعبه، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرني عبد العزيز بن ابى رواد ان راعيا كان يرعى و كان من العباد فكان إذا ظمىء وجد فيها لبنا و اذا اراد ان يتوضأ وجد فيها ماء، حدّثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني مقاتل عن الضحاک بن مزاحم قال: بلغنى ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، و ان ماءها يذهب بالصداع و ان الاطلاع فيها يجلو البصر، و انه سيأتى عليها زمان يكون اعذب من النيل و الفرات، قال: أبو محمد الخزاعى: و قد رأينا ذلك فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين، و ذلك انه اصاب مكة امطار كثيرة فسال واديهما بأسيال عظام فى سنة تسع و سبعين و سنة ثمانين و مائتين فكثر ماء زمزم و ارتفع حتى كان قارب رأسها فلم يكن بينه و بين شفتها العليا الا سبعة اذرع او نحوها، و ما رأيتها قط كذلك و لا سمعت من يذكر انه رآها كذلك، و عذبت جدا حتى كان ماؤها اعذب من مياه مكة التى يشربها اهلها، و كنت انا و كثير من اهل مكة نختار الشرب منها لعذوبته و انا رأيناها اعذب من مياه العيون و لم اسمع احدا من المشايخ يذكر انه رآها بهذه العذوبة، ثم غلظت بعد ذلك فى سنة ثلاث و ثمانين و ما بعدها، و كان الماء فى الكثرة على حاله و كنا نقدر انها لو كانت فى بطن وادى مكة لسال ماؤها على وجه الارض لان المسجد ارفع من الوادى و زمزم ارفع من المسجد، و كانت فجاج مكة و شعلتها فى هاتين السنتين و بيوتها التى فى هذه المواضع تتفجر ماء.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٥

ذكر شرب النبي صلى الله عليه و سلم من ماء زمزم

حدّثنا أبو الوليد قال أخبرني جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عباس عن زيد بن على عن ابيه عن عبد الله بن ابى رافع عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، فى حديث حدث به عن النبي صلى الله عليه و سلم ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا بسجل من ماء زمزم فتوضأ به ثم قال:

انزعوا عن سقايتكم يا بنى عبد المطلب فلو لا ان تغلبوا عليها لنزعت معكم.

حدّثني جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس عن طاوس قال: امر النبي صلى الله عليه و سلم اصحابه ان يفيضوا نهارا و أفاض فى نسائه ليلا فطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال: ناولونى فنول دلو فشرب منها ثم تمضمض فمخ فى الدلو ثم امر بما فى الدلو فأفرغ فى البير ثم قال: لو لا ان تغلبوا عليها لنزعت معكم، قال ابن جريج: اخبرني من سمع طاوسنا يقول: جاء النبي صلى الله عليه و سلم زمزم فقال: ناولونى فنول دلو فشرب منها ثم مضمض ثم مخ فى الدلو ثم أمر بما فى الدلو فأفرغ فى البير ثم قال نحو مما قال ابن طاوس فى النزاع، ثم مشى الى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال العباس: ان هذا قد ساطنه الايدى منذ اليوم و

قد انفل و في البيت شراب صاف، فأبى النبي صَلَّى الله عليه و سلم ان يشرب الا منه، فعاد عباس لذلك القول فأبى النبي صَلَّى الله عليه و سلم أن يشرب الا منه حتى عاد عباس ثلاث مرات فأبى النبي صَلَّى الله عليه و سلم ان يشرب الا منه فسقى منه قال، فكان طاوس يقول: الشرب من النبيذ من تمام الحج، قال ابن جريج: و أخبرني ابن طاوس عن ابيه أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم شرب من النبيذ و من ماء زمزم و قال: لو لا ان يكون سنة لنزعت، قال ابن عباس: ربما فعلت- أى ربما نزعت-.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٦

حدثنا ابن جريج أيضا عن عطاء قال: رأيت عقيل بن أبي طالب شيخا كبيرا يفتل الغرب، و كانت عليها غروب و دلاء، فرأيت رجلا منهم بعد ما معهم مولى، في الأرض يلقون أرديتهم فيتزعون في القمص حتى إن اسافل قمصهم لمبتلة بالماء، فيتزعون قبل الحج و ايام منى و بعده، قال ابن جريج: و اخبرني حسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن دواد بن علي بن عبد الله بن عباس، ان رجلا نادى ابن عباس و الناس حوله فقال: سنة تتبعون بهذا النبيذ أم هو اهون عليكم من العسل و اللبن؟ فقال ابن عباس: جاء النبي صَلَّى الله عليه و سلم عباسا فقال: اسقونا فقال:

ان هذا شراب قد مغث و مرث ا فلا نسقيك لبنا و عسلا؟ فقال: أسقونا مما تسقون منه الناس، قال: فأتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم و معه أصحابه من المهاجرين و الانصار بعساس النبيذ فلما شرب النبي صَلَّى الله عليه و سلم عجل قبل ان يروى فرفع رأسه فقال: أحسنتم هكذا اصنعوا فقال ابن عباس: فضاء رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بذلك أحب الينا من أن تسيل شعابنا علينا لبنا و عسلا، قال ابن جريج قال عطاء: فلا يخطئني اذا افضت ان اشرب من ماء زمزم، قال: و قد كنت فيما مضى انزع مع الناس الدلو التي اشرب منها اتباع السنة فأما مذ كبرت فلا انزع، ينزع لى فأشرب و ان لم يكن لى ظمأ اتباع صنيع محمد صَلَّى الله عليه و سلم، قال: فأما النبيذ فمرة أشرب منه و مرة لا اشرب منه.

حدثني جدى قال: حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم افاض في نسائه ليلا و طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه و يقبل طرف المحجن، ثم اتى زمزم فقال: انزعوا فلو لا- ان تغلبوا عليها لنزعت، فقال العباس رضى الله عنه: ان يفعل فرما فعلت فداك ابى أمى، ثم امر بدلو فتزعه له منها فشرب فمضمض ثم مج فى الدلو و أمر به فأهريق فى زمزم ثم اتى السقاية فقال: اسقونى من النبيذ فقال عباس: يا رسول الله ان هذا شراب قد مغث و ثفل و خاضته

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٧

الايدي و وقع فيه الذباب و فى البيت شراب هو اصفى منه، قال منه فاسقنى، يقول ذلك ثلاث مرات، و اعاد النبي صَلَّى الله عليه و سلم قوله ثلاث مرات كل ذلك يقول:

منه فاسقنى، فسقاه منه فشرب، قال ابن طاوس فكان ابى يقول: هو من تمام الحج، حدثني جدى قال: حدثنا ابن عيينه عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس قال: رأيت النبي صَلَّى الله عليه و سلم نزع له دلو من ماء زمزم فشرب قائما.

حدثني جدى قال: حدثنا ابن عيينه عن مسعر بن عبد الجبار بن وايل بن حجر عن ابيه، ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم أتى بدلو من ماء زمزم فاستنثر خارجا من الدلو و مضمض ثم مج فيه، قال مسعر: مسكا او اطيب من المسك، حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان قال أخبرني حنظلة بن أبى سفيان الجمحى انه سمع طاوسا يقول: اتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم السقاية فقال اسقونى فقال عباس: انهم قد مرثوه و افسدوه ا فأسقيك؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: اسقونى منه، فسقوه منه ثم نزعوا له دلو فغسل فيه وجهه و تمضمض فيه فقال: اعيدوه فيها ثم قال:

إنكم على عمل صالح لو لا ان يتخذ سنة لأخذت بالرشاء و الدلو، حدثني جدى عن عبد المجيد عن عثمان بن الاسود عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فى صفة زمزم، فأمر بدلو فتزعت له من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراقى الدلو ثم قال: بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم اطال فرفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم عاد فقال: بسم الله، ثم كرع

فيها فأطال و هو دون الاول، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم كرع فيها فقال: بسم الله فأطال و هو دون الثاني، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم قال صلى الله عليه و سلم: علامة ما بيننا و بين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتصلعوا. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٨

ما جاء في تحريم العباس بن عبد المطلب زمزم للمغتسل فيها و غير ذلك

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سفيان عن من سمع عاصم بن بهدلة يحدث عن زر بن حبيش قال: رأيت عباس بن عبد المطلب فى المسجد الحرام و هو يطوف حول زمزم يقول: لا أحلها لمغتسل و هى لمتوضىء و شارب حل وبل، قال سفيان: يعنى لمغتسل فيها و ذلك انه وجد رجلا من بنى مخزوم، و قد نزع ثيابه و قام يغتسل من حوضها عريانا. حدّثني جدى قال: حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عباس يقول: هى حل وبل - يعنى زمزم - فسئل سفيان ما حل وبل؟ قال: حل محلل.

حدّثني جدى عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن ابى يزيد عن ابن عباس انه بلغه ان رجلا من بنى مخزوم اغتسل من زمزم فوجد من ذلك وجدا شديدا فقال: لا احلها لمغتسل - يعنى فى المسجد - و هى لشارب و متوضىء حل وبل يقول: حل محلل.

اذن النبي صلى الله عليه و سلم لأهل السقاية من اهل بيته فى البيوتة بمكة ليالى منى

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج، حدّثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أن العباس استأذن النبي صلى الله عليه و سلم ان يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له، قال ابن جريج: أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٥٩ و أخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه و سلم رخص لاهل بيته ان يبيتوا بمكة ليالى منى من أجل شغلهم فيها، قلت: أ ترى لآل جبير رخصة؟ قال: لا، إنما ذلك لمن أرخص له النبي صلى الله عليه و سلم، قلت: - أى أهل بيته - رأيت يبيت بمكة، قال: لم أر أحدا منهم يبيت بمكة الا- ابن عباس فكان يبيت بمكة ليالى منى. يظل حتى إذا كان الرمي انطلق فرمى ثم دخل الى مكة فبات بها و ظل حتى مثلها أيام منى كلها.

ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة الا زمزم

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم ان الله عز و جل يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، و تغور المياه غير زمزم و تلقى الارض ما فى بطنها من ذهب و فضة و يجيء الرجل بالجراب فيه الذهب و الفضة، فيقول: من يقبل هذا منى؟ فيقول: لو أتيتنى به أمس قبلته.

ما كان عليه حوض زمزم فى عهد ابن عباس و مجلسه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: قال لى عطاء: و إنما كانت سقايتهم التى يسقون بها، قال: كان لزمزم حوضان فى الزمان الاول، فحوض بينها و بين الركن يشرب منه الماء، و حوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم الآن - يعنى باب الصفا - قال: فيصب النازع الماء و هو قائم على البير فى هذا و فى هذا من قربها من البير، قال الخزاعى: و فى ذلك يقول الشاعر:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٠ كأنى لم أقطن بمكة ساعة و لم يلهنى فيها ريب منعم

و لم اجلس الحوضين شرقى زمزم و هيهات أنى منك لا أين زمزم

قال: و لم يكن عليها شباك حينئذ قال: و اراد معاوية بن أبى سفيان ان يسقى فى دار الندوة فارسل اليه ابن عباس رضى الله عنه، ان

ليس ذلك لك فقال. صدق فسقى حينئذ بالمحصب ثم رجع فسقى بمنى، قال مسلم بن خالد:

كان موضع السقاية التى للنبذ بين الركن و زمزم مما يلى ناحية الصفا فنحاهما ابن الزبير الى موضعها الذى هى فيه اليوم. و قال غير

واحد من اهل العلم من اهل مكة:

كان موضع مجلس ابن عباس فى زاوية زمزم التى تلى الصفا و الوادى و هو على يسار من دخل زمزم، و كان اول من عمل على

مجلسه القبة سليمان بن على بن عبد الله بن عباس، و على مكة يومئذ خالد بن عبد الله القسرى عاملا لسليمان بن عبد الملك ثم

عملها أمير المؤمنين أبو جعفر فى خلافته، و عمل على زمزم شباكا ثم عمله المهدي و عمل شباكي زمزم ايضا، فعمل فى مجلس ابن

عباس كنيسة ساج على رف فى الركن على يسارك، أخبرنى جدى قال: اول من عمل القبة التى على الصخرة التى بين زمزم و بين

بيت الشراب، المهدي فى خلافته عملها لهم ابو بحر المجوسى النجار كان جاء به عيسى بن على بن عبد الله بن عباس الى مكة من

العراق، فعمل له سقوفا فى داره التى عند المروة و باب داره، سنة احدى و ستين و مائة، قال أبو محمد الخزاعى سمعت شيخا قديما

من أهل مكة يذكر أن المهدي و من كان أشار عليه بعملها انما تحروا بها موضع الدوحة التى أنزل ابراهيم ابنه اسماعيل و أمه هاجر

تحتها فبنيت هذه القبة فى موضع الدوحة و الله عز و جل أعلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦١

باب ذكر غور زمزم و ما جاء فى ذلك

قال أبو الوليد: كان ذرع زمزم من أعلاها الى أسفلها ستين ذراعا، و فى قعرها ثلاث عيون، عين حذاء الركن الاسود، و عين حذاء أبى

قيس و الصفا، و عين حذاء المروة. ثم كان قد قل ماؤها جدا حتى كانت تجم فى سنة ثلاث و عشرين و أربع و عشرين و مائتين، قال:

فضرب فيها تسعة أذرع سحا فى الأرض فى تقوير جوانبها ثم جاء الله بالامطار و السيول فى سنة خمس و عشرين و مائتين فكثر ماءها،

و قد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين اذرعاً، و كان قد ضرب فيها فى خلافة المهدي ايضا،

و كان عمر بن ماهان - و هو على البريد و الصوافى - فى خلافة الامين محمد بن الرشيد قد ضرب فيها و كان ماءها قد قل حتى كان

رجل يقال له: محمد بن مشير من أهل الطائف يعمل فيها، فقال: انا صليت فى قعرها، فغورها من رأسها الى الجبل أربعون ذراعا،

ذلك كله بنيان و ما بقى فهو جبل منقور و هو تسعة و عشرون ذراعا، و ذرع حبك زمزم فى السماء ذراعان و شبر، و ذرع تدوير فم

زمزم أحد عشر ذراعا، و سعة فم زمزم ثلاثة أذرع و ثلثا ذراع، و على البير ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة كره يستقى عليها، و أول من

عمل الرخام على زمزم و على الشباك و فرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين فى خلافته ثم عملها المهدي فى خلافته، ثم

غيره عمر بن فرج الرخجى فى خلافة أبى اسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين سنة عشرين و مائتين، و كانت مكشوفة قبل ذلك الاقبة

صغيرة على موضع البير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٢

و فى ركنها الذى يلى الصفا على يسارك كنيسة على موضع مجلس ابن عباس رضى الله عنه، غيرها عمر بن فرج فسقف زمزم كلها

بالساج المذهب من داخلها و جعل عليها من ظهرها الفسيفسا و أشعر لها جناحا صغيرا كما يدور تربيعها و جعل فى الجناح كما يدور

سلاسل فيها فتاديل يستصيح فيها فى الموسم و جعل على القبة التى بين زمزم و بين بيت الشراب الفسيفسا، و كانت قبل ذلك تزوق

فى كل موسم عمل ذلك كله فى سنة عشرين و مائتين .

ذكر حد المسجد الحرام و فضله و فضل الصلاة فيه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد قال:

سمعت محمد بن الحارث بن سفيان يحدث عن على الأزدي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنا لنجد فى كتاب الله عز و جل ان حد المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى، و حدّثنى محمد بن يحيى قال: حدّثنا هشام بن سليمان عن عبد الله بن عكرمة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى انه قال: أساس المسجد الحرام الذى وضعه ابراهيم من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل أجياد قال: و المهدي وضع المسجد على المسعى، حدّثنى جدى قال: حدّثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت عطاء بن أبى رباح يقول: المسجد الحرام الحرم كله، حدّثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبى ذر قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله أى المساجد على وجه الارض وضع اولاً؟ قال: المسجد الحرام قال: قلت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٣

ثم أى؟ قال: المسجد الاقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: اربعون سنة ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد.

حدّثنا أبو الوليد حدّثنى جدى و مهدي بن أبى المهدي قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبى ذر قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله أى المساجد وضع اولاً؟ قال: جدى فى حديثه على وجه الارض مرة او قال: مثل ذلك قال: قال: المسجد الحرام قلت: ثم اى؟ قال: ثم المسجد الاقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال: اربعون سنة، قلت: ثم اى؟ قال: ثم حيث ما ادركتك الصلاة فصل فان الارض كلها طهور.

و حدّثنى جدى قال: حدّثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن قرعة عن ابى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: تشد الرحال الى ثلاثة مساجد:

المسجد الحرام و مسجدي هذا و المسجد الاقصى.

و حدّثنى جدى قال: حدّثنا سفيان عن عبد الكريم الجزرى عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اتيان بيت المقدس، فقال له: اذهب فتجهز فاذا تجهزت فاعلمنى، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة قال: و مر به رجلا و هو يعرض ابل الصدقة فقال لهما:

من أين جئتما؟ فقالا: من بيت المقدس قال: فعلاهما بالدره و قال: احج كحج البيت؟ قال: انما كنا مجتازين، و أخبرنا جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدي قال: أخبرنا ابراهيم بن يزيد عن عطاء بن أبى رباح قال: جاء رجل الى رسول الله صلّى الله عليه و سلم يوم الفتح فقال: انى نذرت انى أصلى فى بيت المقدس، فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: هاهنا افضل فصل فرد ذلك عليه ثلاثاً، فقال النبى صلّى الله عليه و سلم: و الذى نفس أبى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٤

القاسم بيده الصلاة هاهنا أفضل من الف صلاة فيما سواه من البلدان.

حدّثنى جدى قال: حدّثنا عبد الجبار بن الورد المكي عن ابن أبى مليكة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: صلاة فى مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد، الا المسجد الحرام، و صلاة فى المسجد الحرام أفضل من خمس و عشرين الف صلاة فيما سواه من المساجد.

حدّثنا مهدي بن أبى المهدي قال: حدّثنا بشر بن السرى عن يزيد بن زريع قال: حدّثنا أبو رجاء قال: سأل حفص الحسن و انا اسمع عن قوله عز و جل ان اول بيت وضع للناس قال: هو اول مسجد عبد الله فيه فى الارض، فيه آيات بينات، قال: فعدهن الحسن و انا انظر

الى اصابعه، مقام ابراهيم و من دخله كان آمنا و لله على الناس حج البيت، حدّثنى جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن عمرو بن دينار، ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم قال تشد الرحال الى ثلاثة مساجد، الى مسجد ابراهيم و مسجد محمد و مسجد ايليا، و حدّثنى جدى قال:

حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن اسماعيل بن امية قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم:

صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة الا فى المسجد الحرام، و فضل المسجد الحرام، فضل مائة صلاة، حدّثنى جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن خلاد ابن عطاء عن عطاء بن أبى رباح قال: سمعت ابن الزبير يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: فضل المسجد الحرام على مسجدى هذا مائة صلاة، قال خلاد: فلقيت عمرو بن شعيب فقلت: ان عطاء بن أبى رباح أخبرنى ان ابن الزبير قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: فضل المسجد الحرام على مسجدى مائة صلاة، فقال عمرو بن شعيب:

أوهم عطاء انما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: و فضل المسجد الحرام على مسجدى كفضل مسجدى على المساجد، و أخبرنى محرز بن مسلمة عن مالك بن أنس عن زيد ابن رباح و عبيد الله بن أبى عبد الله عن أبى عبد الله الاغر عن أبى هريرة ان أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٥

النبى صلّى الله عليه و سلم قال: صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام.

حدّثنى جدى: قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن قرعة قال: اردت الخروج الى الطور فسألت ابن عمر فقال ابن عمر: أما علمت ان النبى صلّى الله عليه و سلم قال: لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام و مسجد النبى صلّى الله عليه و سلم و المسجد الاقصى و دع عنك الطور فلا تأته.

اول من ادار الصفوف حول الكعبة

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثنى جدى عن سفيان بن عيينة قال: اول من ادار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله القسرى، حدّثنى جدى قال:

حدثنى عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبه الازرقى عن أبيه قال: كان الناس يقومون قيام شهر رمضان فى اعلى المسجد الحرام، تركز حربة خلف المقام بربوة فيصلى الامام خلف الحربة و الناس وراءه فمن اراد صلّى مع الامام و من اراد طاف بالبيت و ركع خلف المقام، فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة لعبد الملك بن مروان و حضر شهر رمضان، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام، و أدار الصفوف حول الكعبة، و ذلك ان الناس ضاق عليهم اعلى المسجد فادارهم حول الكعبة فقليل له: تقطع الطواف لغير المكتوبة قال: فانا أمرهم يطوفون بين كل ترويحتين سبعا فامرهم ففصلوا بين كل ترويحتين بطواف سبع، فقليل له: فانه يكون فى مؤخر الكعبة و جوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف من مصل و غيره فيتهيأ للصلاة، فأمر عبيد الكعبة ان يكبروا حول الكعبة يقولون:

لحمد لله و الله اكبر، فاذا بلغوا الركن الاسود فى الطواف السادس سكتوا بين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٦

التكبيرتين سكتة حتى يتهيأ الناس ممن فى الحجر و من فى جوانب المسجد من مصل و غيره فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير و يصلى و يخفف المصلى صلاته ثم يعودون الى التكبير حتى يفرغوا من السبع، و يقوم مسمع فينادى الصلاة رحمكم الله، قال: و كان عطاء بن أبى رباح و عمرو بن دينار و نظراءهم من العلماء يرون ذلك و لا ينكرونه.

حدّثنى جدى عن مسلم بن خالد الزنجى و سعيد بن سالم قالوا: حدثنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: اذا قل الناس فى المسجد الحرام احب اليك أن يصلوا خلف المقام او يكونوا صفا واحدا حول الكعبة قال: بل يكونوا صفا واحدا حول الكعبة قال: و تلى: و ترى الملائكة حافين من حول العرش .

موضع قبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن الزهري انه سمع ابن الزبير على المنبر يقول: ان هذا المحدودب قبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام- يعنى مما يلى الركن الشامى من المسجد الحرام- قال: وذلك الموضع يسوى مع المسجد فلا ينشب ان يعود محدودبا منذ كان. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٧

الصلوة في المسجد الحرام و الناس يمرون بين ايدى المصلى

حدّثنا أبو الوليد قال حدّثني جدى حدّثنا سفيان بن عيينة عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبى و داعة السهمى عن رجل من أهله عن جده المطلب بن أبى و داعة السهمى، انه رأى النبى صلّى الله عليه و سلم يصلى مما يلى باب بنى سهم و الناس يمرون بين يديه ليس بينهم و بينه شبر .

انشاد الضالة في المسجد الحرام

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزرى قال: سمع النبى صلّى الله عليه و سلم رجلا فى المسجد يقول: من دعا الى الجمل الاحمر؟ قال: لا وجدت و قال: أ لهذا بنيت المساجد؟، حدّثني جدى قال: حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس، أن النبى صلّى الله عليه و سلم سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد الحرام فقال: لا وجدت.

ما جاء فى النوم فى المسجد الحرام

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٨ كنا ننام فى المسجد الحرام زمان ابن الزبير، حدّثني جدى قال: حدّثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أ تكره النوم فى المسجد الحرام؟ قال: لا بل أحبه.

الوضوء فى المسجد الحرام و ما جاء فى ذلك

حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثني جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج عن عطاء انه كان يتوضأ فى المسجد الحرام، و قال أبو محمد الخزاعى:- يعنى يتمسح بغير استنجااء-. حدّثني احمد بن ميسرة المكى قال: حدّثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن أبيه قال: رأيت عطاء و طاوسا يكونان فى المسجد الحرام فربما توضأ و قال: يفحص لهما بعض جلسائهما عن البطحاء فيتوضأ و وضوءا سابغا حتى الرجلين لا يكون من وضوء الصلاة شىء أتم منه ثم تعاد البطحاء كما كانت.

ذكر ما كان عليه المسجد الحرام و جدرانہ

و ذكر من وسعه و عمارته الى أن صار الى ما هو عليه الآن ذكر عمل عمر بن الخطاب و عثمان رضى الله عنهما حدّثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدى قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: كان المسجد الحرام ليس عليه جدران محاطة انما كانت الدور محذقة

به من كل جانب، غير أن بين الدور أبوابا يدخل منها الناس من كل نواحيه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٦٩

فضاق على الناس فاشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه دورا فهدمها و هدم على من قرب من المسجد و أبى بعضهم أن يأخذ الثمن و تمنع من البيع فوضعت أثمانها فى خزائنه الكعبة حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليه جدارا قصيرا و قال لهم عمر: انما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها و لم تنزل الكعبة عليكم ، ثم كثر الناس فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فوسع المسجد و اشترى من قوم و أبى آخرون أن يبيعوا، فهدم عليهم فصيحوا به فدعاهم فقال: انما جرأكم على حلمى عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به أحد فاحتذيت على مثاله فصيحتم بى ثم أمر بهم الى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم .

ذكر بنان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى قال: كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف انما يجلس الناس حول المسجد بالغداة و العشى يتبعون الاقياء، فاذا قلص الظل قامت المجالس .

حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن الزبير و هو جالس على ضفير المسجد الحرام و هو يقول لابن لعبد الله بن عامر:

لقد رأيتنى و أباك و ما لنا الا كذا و كذا و كان أبوك أكبر منى سنا، قال سفيان:

ذكر شيئا فنسيته.

حدثنى جدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة عن أبيه قال: زاد ابن الزبير فى المسجد الحرام و اشترى دورا من الناس و أدخلها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٠

فى المسجد فكان مما اشترى بعض دارنا- يعنى دار الازرق- قال: و كانت لاصقة بالمسجد الحرام و بابها شارع على باب بنى شيبه الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام، فاشترى نصفها فأدخله فى المسجد الحرام ببضعة عشر الف دينار قال: و كتب لنا الى مصعب بن الزبير بالعراق يدفعا لينا قال: فركب منا رجال فوجدوا مصعبا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبثوا الا يسيرا حتى قتل مصعب، فرجعوا الى مكة قال: فجعل ابن الزبير يعدنا و يدفعا حتى جاءه الحجاج فحاصره فقتل، و لم نأخذ شيئا فكلمنا فى ذلك الحجاج بعد مقتل ابن الزبير فقال: انا أبرد عن ابن الزبير هو ظلمكم فانتهم و هو اعلم، قال: و كان ابن الزبير قد انتهى بالمسجد الى ان اشعره على الوادى، مما يلى الصفا و ناحية بنى مخزوم و الوادى يومئذ فى موضع المسجد اليوم، ثم مضى به مصعبا من وراء بيت الشراب لاصقا به و بين جدر بيت الشراب الذى يلى الصفا و بين جدر المسجد الا قدر ما يمر الرجل و هو منحرف ثم اصعد به عن بيت الشراب مصعبا بقدر سبعة اذرع او نحو ذلك ثم رده فى العراض و كانت زاوية المسجد التى تلى المسعى و نحو الوادى الزاوية الشرقية، ليس بينها و بين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع ثم رده عرضا على المطمار الى باب دار شيبه بن عثمان و هى يومئذ ادخل منها اليوم فى المسجد الحرام، ثم رد جدار المسجد منحدرًا على وجه دار الندوة و هى يومئذ داخله فى المسجد الحرام و بابها فى وسط الصحن، أشار لى جدى الى موضع يكون بينه و بين موضع الصف الاول مثل ما بينه و بين الاساطين الاولى من الطاق الاول من المسجد الحرام اليوم يكون على النصف أو نحو ذلك من الاسطوانة الحمراء الى موضع الصف، الاول فضرب جدى برجله فى هذا الموضع فقال: كان هاهنا باب دار الندوة و أخبرنيه داود بن عبد الرحمن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧١

العطار قال: رأيت ابن هشام المخزومى و هو أمير على مكة يخرج من باب الندوة و هو يومئذ فى هذا الموضع، فادخل الطواف و

أطوف سبعا قبل أن يصل الى الركن الاسود قال: يضع يديه على أكبر شيخين من قريش بالباب، ثم يمشى الاطاريح فيمشى قليلا قليلا و يتقهقر أبدا حتى يبلغ الركن فيستلمه، فلم يزل باب دار الندوة في موضعه هذا حتى زاد أبو جعفر أمير المؤمنين في المسجد، فأخره الى ما هو عليه اليوم، و كان هذا بنيان ابن الزبير الذي ذكرت في هذا الكتاب، قال جدى لم أسمع أحدا ممن سألت من مشيخة أهل مكة و أهل العلم يذكرون غير ذلك، غير انى قد سمعت من يذكر أن ابن الزبير كان قد سقفه فلا أدري أكله أم بعضه، قال: ثم عمره عبد الملك بن مروان و لم يزد فيه و لكنه رفع جدرانها و سقفه بالساج و عمره عماره حسنة.

حدثنا جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينه عن سعيد بن فروة عن أبيه قال: كنت على عمل المسجد فى زمان عبد الملك بن مروان قال: فجعلوا فى رؤوس الاساطين خمسين مثقالا من ذهب فى رأس كل أسطوانة، حدثنى جدى قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال: مسجد الكوفة تسعة اجربة و مسجد مكة تسعة اجربة و شىء، قال أبو الوليد: قال جدى: و ذلك فى زمن ابن الزبير

ذكر عمل الوليد بن عبد الملك

حدثنا أبو محمد اسحاق بن احمد حدثنا أبو الوليد قال قال جدى: ثم عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام، و كان إذا عمل المساجد زخرفها قال: فنقض عمل عبد الملك، و عمله عملا محكما و هو اول من نقل اليه اساطين الرخام أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٢

فعمله يطاق واحد باساطين الرخام و سقفه بالساج المزخرف و جعل على رءوس الاساطين الذهب على صفايح الشبه من الصفر قال: و أزر المسجد بالرخام من داخله، و جعل فى وجه الطيقان فى اعلاها الفسيفساء و هو اول من عمله فى المسجد الحرام، و جعل للمسجد شرافات و كانت هذه عماره الوليد بن عبد الملك .

عمل أمير المؤمنين أبي جعفر

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى قال: لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء و لم يزد فيه شيئا، حتى كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد فى شقه الشامى الذى يلى دار العجلة و دار الندوة فى اسفله و لم يزد عليه فى اعلاه و لا فى شقه الذى يلى الوادى، قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من اسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم قال: فكانت زاوية المسجد التى تلى اجياد الكبير عند باب بنى جمح عند الاحجار النادرة من جدر المسجد الذى عند بيت زيت فناديل المسجد عند آخر منتهى اساطين الرخام من اول الاساطين المبيضة، فذهب به فى العرض على المطمار حتى انتهى الى المنارة التى فى ركن المسجد اليوم عند باب بنى سهم و هو من عمل أبي جعفر، ثم اصعد به على المطمار فى وجه دار العجلة حتى انتهى الى موضع متزاور عند الباب الذى يخرج منه الى دار حجير بن ابى اهاب، بين دار العجلة و دار الندوة، و كان الذى ولى عماره المسجد لأمير المؤمنين أبي جعفر، زياد بن عبيد الله الحارثى و هو امير على مكة و كان على شرطه عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبى جد مسافع بن عبد الرحمن فلما أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٣

انتهى به الى الموضع المتزاور، ذهب عبد العزيز ينظر فاذا هو ان مضى به على المطمار اجحف بدار شيبه بن عثمان و ادخل اكثرها فى المسجد، فكلم زياد بن عبيد الله فى ان يميل عنه المطمار شيئا ففعل فلما صار الى هذا الموضع المتزاور أماله فى المسجد، أمره على دار الندوة فادخل اكثرها فى المسجد، ثم صار الى دار شيبه بن عثمان فادخل منها الى الموضع الذى عند آخر عمل الفسيفساء اليوم فى الطاق الداخلى من الاساطين التى تلى دار شيبه و دار الندوة، فكان هذا الموضع زاوية المسجد و كانت فيه منارة من عمل امير المؤمنين أبي جعفر، ثم رده فى العراض حتى وصله بعمل الوليد بن عبد الملك الذى فى اعلا المسجد، و انما كان عمل أبي جعفر

طاقا واحدا و هو الطاق الاول الداخلى اللاصق بدار شيبه بن عثمان و دار الندوة و دار العجلة و دار زييدة، فذلك الطاق هو عمل أبى جعفر لم يغير و لم يحرك عن حاله الى اليوم و انما عمل الفسيفساء فيه لانه كان وجه المسجد و كان بناء المسجد من شق الوادى من الاحجار التى وضعت عند بيت الزيت عند اول الاساطين المبيضة عند منتهى اساطين الرخام فكان من هذا الموضع مستقيما على المطمار حتى يلصق ببيت الشراب على ما وصفت فى صدر الكتاب، و كان عمل أبى جعفر اياه باساطين الرخام طاقا واحدا و أزر المسجد كما يدور من بطنه بالرخام و جعل فى وجه الاساطين الفسيفساء، فكان هذا عمل أبى جعفر المنصور على ما وصفت و كان ذلك كله على يدى زياد بن عبيد الله الحارثى و كتب على باب المسجد الذى يمر منه سيل المسجد و هو سيل باب بنى جمح و هو آخر عمل أبى جعفر من تلك الناحية بالفسيفساء الاسود فى فسيفساء مذهب و هو قائم الى اليوم (بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون، ان اول بيت وضع للناس الذى بيكاه مباركاً) الى قوله (غنى عن العالمين) أمر عبد الله أمير المؤمنين اكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام و عمارته و الزيادة فيه نظرا منه للمسلمين و اهتماما بأموارهم، و كان الذى زاد فيه الضعف مما كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٤

عليه قبل و أمر ببنائه و توسعته فى المحرم سنة سبع و ثلاثين و مائة و فرغ منه و رفعت الايدى عنه فى ذى الحجة سنة اربعين و مائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين و معونة منه له عليه و كفاية منه له و كرامته اكرمه الله بها فاعظم الله اجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام و احسن ثوابه عليه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا و الآخرة و اعز نصره و أيدته.

ذكر زيادة المهدي امير المؤمنين الاولى

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدى احمد بن محمد بن محمد قال: سمعت عبد الرحمن ابن الحسن بن القاسم بن عقبة يقول: حج المهدي سنة ستين و مائة فجرد الكعبة مما كان عليها من الثياب و أمر بعمارة المسجد الحرام و امر ان يزداد فى اعلاه و يشتري ما كان فى ذلك الموضع من الدور و خلف تلك الاموال، و كان الذى امر بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام الاوقص المخزومى و هو يومئذ قاضى اهل مكة، قال: فاشترى الاوقص الدور فما كان منها صدقة عزل ثمنه و اشترى هو لاهل الصدقة بثمان دورهم مساكن فى فجاج مكة عوضا من صدقاتهم تكون لاهل الصدقة على ما كانوا فيه من شروط صدقاتهم قال: فاشترى كل ذراع فى ذراع مكسرا مما دخل فى المسجد بخمسة و عشرين دينارا، و ما دخل فى الوادى بخمسة عشر دينارا قال: فكان مما دخل فى ذلك الهدم دار الازرق و هى يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بنى شيبه بن عثمان الكبير، فكان ثمنها ناحية ثمانية عشر الف دينار، و ذلك ان اكثرها دخل فى المسجد فى زيادة ابن الزبير حين زاد فيه قال: و اشترى لهم بثمانها مساكن عوضا من دارهم فهى فى ايديهم الى اليوم، قال: و دخلت أيضا دار خيرة بنت سباع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٥

الخزاعية بلغ ثمنها ثلاثة و اربعين الف دينار دفعت اليها و كانت شارعاً على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى، قال: و دخلت أيضا دار لآل جبير بن مطعم قال: و دخل أيضا بعض دار شيبه بن عثمان، فاشترى جميع ما كان بين المسعى و المسجد من الدور فهدمها و وضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعاً على المسعى و جعل موضع دار القوارير رحبة فلم تزل على ذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فبناها ثم قبضها حماد البربرى بعد ذلك فبنى باطنها بالقوارير و بنى ظاهرها بالرخام و الفسيفساء، و كان الذى زاد المهدي فى المسجد فى الزيادة الاولى ان مضى بجدره الذى يلي الوادى اذ كان لاصقا ببيت الشراب حتى انتهى به الى حد باب بنى هاشم الذى يقال له: باب البطحاء على سوق الخلقان الى حده الذى يلي باب بنى هاشم الذى عليه العلم الاخضر الذى يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا، و موضع ذلك بين لمن تأمله فكان ذلك الموضع زاوية

المسجد و كانت فيه منارة شارعاً على الوادى و المسعى و كان الوادى لاصقاً بهما يمر فى بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخر المهدي المسجد الى منتهاه اليوم من شق الصفا و الوادى ثم رده على مطماره حتى انتهى به الى زاوية المسجد التى تلى الحذاءين و باب بنى شيبه الكبير الى موضع المنارة اليوم ثم رد جدر المسجد منحدرًا حتى لقي به جدر المسجد القديم من بناء أبى جعفر أمير المؤمنين قريباً من باب دار شيبه، من وراء الباب منحدرًا عن الباب باسطوانتين من الطاق اللاصق بجدر المسجد الى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخلى و ذلك الفسيفساء وحده و جدر المسجد منحدرًا الى اسفل المسجد، عمل أبى جعفر أمير المؤمنين فكان هذا الذى زاد المهدي فى المسجد فى الزيادة الأولى، و كان أبو جعفر أمير المؤمنين انما جعل فى المسجد من الظلال طاقاً واحداً و هو الطاق الاول اللاصق بجدر المسجد اليوم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٦

فامر المهدي باساطين الرخام فنقلت فى السفن من الشام حتى انزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة، فجعلت اساطين لما هندم المهدي فى اعلى المسجد ثلاثة صفوف و جعل بين يدي الطاق الذى كان بناه أبو جعفر مما يلى دار الندوة و دار العجلة و اسفل المسجد الى موضع بيت الزيت عند باب بنى جمح صفيين حتى صارت ثلاثة صفوف، و هى الطيقان التى فى المسجد اليوم لم تغير، قال: و لما وضع الاساطين حفر لها ارباضاً على كل صف من الاساطين جدرًا مستقيماً ثم رد بين الاساطين جدرًا أيضًا بالعرض حتى صارت كالصليب على ما أصف فى كتابى هذا.

فلما ان قرر الارياض على قرار الارض حتى انبط الماء بناها بالنورة و الرماد و الجص حتى إذا استوى بالارياض على وجه الارض وضع فوقها الاساطين على ما هى عليه اليوم، و لم يكن حول المهدي فى الهدم الاول من شق الوادى و الصفا شيئاً اقره على حاله طاقاً واحداً و ذلك لضيق المسجد فى تلك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٧

الناحية انما كان بين جدر الكعبة اليماني و بين جدر المسجد الذى يلى الوادى و الصفا تسعة و اربعون ذراعاً و نصف ذراع، فهذه زيادة المهدي الاولى فى عمارته إياه، فالذى فى المسجد من الابواب من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين من اسفل المسجد باب بنى جمح و هو ثلاث طيقان و من تحته يخرج سيل المسجد الحرام كله و من بين يديه بلاط يمر عليه سيل المسجد، و فى دار زبيدة بابان كانا يخرجان الى زقاق، كان بين المسجد و الدار التى صارت لزبيدة؛ و كان ذلك الزقاق طريقاً مسلوكة ما سد الا حديثاً و البابان مبوبان، و من عمل أبى جعفر المنصور أيضاً باب بنى سهم و هو طاق واحد و باب عمرو بن العاص و بابان فى دار العجلة طاقاً كانا يخرجان الى زقاق، كان بين دار العجلة و بين جدر المسجد و كان طريقاً مسلوكة يمر فيه سيل السويقة و سيل ما اقبل من جبل شيبه بن عثمان، و لم تزل تلك الطريق على ذلك حتى سدها يقطين بن موسى حين بنى دار العجلة قدم الدار الى جدر المسجد و ابطل الطريق و جعل تحت الدار سرباً مستقيماً مسقفاً يمر تحته السيل و ذلك السرب على حاله الى اليوم و سد احد بابى المسجد الذى كان فى ذلك الزقاق و هو الباب الاسفل منهما و موضعه بين فى جدر المسجد و جعل الباب الآخر باباً لدار العجلة ضيقه و بوبه و هو باب دار العجلة الى اليوم، و مما جعل أيضاً أبو جعفر الباب الذى يسلك منه الى دار حجير بن أبى إهاب بين دار العجلة و دار الندوة و باب دار الندوة، فهذه الابواب السبعة من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين، و اما الابواب التى من زيادة المهدي الاولى فمنها الباب الذى فى دار شيبه بن عثمان و هو طاق واحد، و منها الباب الكبير الذى يدخل منه الخلفاء كان يقال له: باب بنى عبد شمس و يعرف اليوم بباب بنى شيبه الكبير و هو ثلاث طيقان و فيه اسطوانتان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٨

و بين يديه بلاط مفروش من حجارة و فى عتبة الباب حجارة طوال مفروش بها العتبة، قال أبو الوليد: سألت جدى عنها فقلت: أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أو ثانياً فى الجاهلية تعبد فانى اسمع بعض الناس يذكرون ذلك؟ فضحك و قال: لا، لعمري ما كانت

بأوثان، ما يقول هذا الا من لا علم له انما هي حجارة كانت فضلت مما قلع القسرى لبركته التي يقال لها: بركة البردى بغم الثقبه، و اصل ثبير كانت حول البركة مطروحة حتى نقلت حين بنى المهدي المسجد فوضعت حيث رأيت، و منها الباب الذي في دار القوارير كان شارعاً على رجة في موضع الدار و هو طاق واحد، و منها باب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو الباب الذي مقابل زقاق العطارين و هو الزقاق الذي يسلك منه الى بيت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها و هو طاق واحد، و منها باب العباس بن عبد المطلب و هو الباب الذي عنده العلم الاخضر الذي يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا و هو ثلاث طيقان و فيه اسطوانتان، فهذه الخمسة الابواب التي عملها المهدي في الزيادة الاولى.

ذكر زيادة المهدي الاخرة في شق الوادي من المسجد الحرام

قال أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى: قال جدى: لما بنى المهدي المسجد الحرام و زاد الزيادة الاولى، اتسع اعلاه و اسفله و شقه الذي يلي دار الندوة الشامي، و ضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي و الصفا، فكانت الكعبة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٧٩

في شق المسجد، و ذلك ان الوادي كان داخلاً لاصقاً بالمسجد في بطن المسجد اليوم، قال: و كانت الدور و بيوت الناس من ورائه في موضع الوادي اليوم انما كان موضعه دور الناس، و انما كان يسلك من المسجد الى الصفا في بطن الوادي، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا من التفاف البيوت فيما بين الوادي و الصفا، و كان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، و كان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم، عند موضع المنارة الشارعة في نحو الوادي، فيها علم المسعى، و كان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم، قال ابو الوليد: فلما حج المهدي أمير المؤمنين سنة اربع و ستين و مائة و رأى الكعبة في شق من المسجد الحرام، كره ذلك، و أحب ان تكون متوسطة في المسجد، فدعا المهندسين فشاوهم في ذلك، فقدروا ذلك، فاذا هو لا- يستوى لهم من أجل الوادي و السيل، و قالوا: ان وداى مكة له أسياى عارمة، و هو واد حدور، و نحن نخاف ان حولنا الوادي عن مكانه ان لا ينصرف لنا على ما نريد، مع ان وراه من الدور و المساكن ما تكثر فيه المؤنة، و لعله ان لا يتم، فقال المهدي: لا بد لي من ان اوسعه حتى اوسط الكعبة في المسجد على كل حال، و لو انفقت فيه ما في بيوت الاموال، و عظمت في ذلك نيته، و اشتدت رغبته، و لهج بعمله، فكان من اكبر همه، فقدروا ذلك و هو حاضر، و نصبت الرماح على الدور، من اول موضع الوادي الى آخره، ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٠

في المسجد من ذلك و ما يكون للوادي فيه منه، فلما نصبوا الرماح على جنبتي الوادي و علم ما يدخل في المسجد من ذلك، و زونه مرة بعد مرة و قدروا ذلك، ثم خرج المهدي الى العراق و خلف الاموال، فاشتروا من الناس دورهم، فكان ثمن كلما دخل في المسجد من ذلك كل ذراع مكسر بخمسة و عشرين ديناراً، و كان ثمن كل ما دخل في الوادي خمسة عشر ديناراً، و أرسل الى الشام و الى مصر، فنقلت اساطين الرخام في السفن حتى انزلت بجدة، ثم نقلت على العجل من جدة الى مكة، و وضعوا ايديهم فهدموا الدور و بنوا المسجد، فابتدأوا من اعلاه من باب بنى هاشم الذي يستقبل الوادي و البطحاء، و وسع ذلك الباب و جعل بازائه من اسفل المسجد مستقبلاً باباً آخر، و هو الباب الذي يستقبل فج خط الحزامية، يقال له: باب البقالين، فقال المهندسون: ان جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب، و لم يحمل في شق الكعبة، فابتدأوا عمل ذلك في سنة سبع و ستين و مائة، و اشتروا الدور و هدموها، فهدموا اكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذى، و جعلوا المسعى و الوادي فيهما فهدموا ما كان بين الصفا و الوادي من الدور، ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى لقوا به الوادي القديم، بباب اجياد الكبير بغم خط الحزامية، فالذى زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدر المسجد الاول الى موضعه اليوم، و انما كان عرض المسجد الاول من جدر الكعبة اليماني الى

جدر المسجد اليماني، الشارع على الوادي الذي يلي باب الصفا، تسع و اربعون ذراعا و نصف ذراع، ثم بنى منحدرًا حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب، و كانت عندها بئر جاهلية، كان قصي حفرها، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨١

فدخلت تلك البئر في المسجد، فحفر المهدي عوضا منها البئر التي على باب البقالين الذي في حد ركن المسجد الحرام اليوم، ثم مضوا في بنائه باساطين الرخام و سقفه بالساج المذهب المنقوش، حتى توفي المهدي سنة تسع و ستين و مائة و قد انتهوا الى آخر منتهى اساطين الرخام من اسفل المسجد، فاستخلف موسى أمير المؤمنين، فبادر القوام باتمام المسجد، و اسرعوا في ذلك، و بنوا اساطينه بحجارة، ثم طليت بالجص، و عمل سقفه عملا دون عمل المهدي في الاحكام و الحسن، فعمل المهدي في ذلك الشق من اعلى المسجد الى منتهى آخر اساطين الرخام، و من ذلك الموضع، عمل في خلافة موسى الى المنارة الشارع، على باب اجياد الكبير، ثم منحدرًا في عرض المسجد، الى باب بنى جمح، الى الاحجار النادرة من بيت الزيت، حتى وصل بعمل ابى جعفر و عمل المهدي في الزيادة الاولى، فهذا جميع ما عمر في المسجد الحرام و ما احدث فيه الى اليوم، و كان في موضع الدار التي يقال لها: دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، بين باب البقالين و باب الخياطين، لاصقة بالمسجد الحرام، رحبة بين يدي المسجد، حتى استقطعها جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، فبناها و لم يتم اعلاها حتى جاء نعيه، و لم يتم جناحها و اعلاها .

باب ذراع المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع المسجد الحرام مكسرا مائة الف ذراع و عشرون الف ذراع، و ذرع المسجد طولا، من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم، الذي عنده

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٢

العلم الاخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب، اربعمائة ذراع و اربعة اذرع مع جدره يمر في بطن الحجر لاصقا بجدر الكعبة، و عرضه من باب دار الندوة الى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع و اربعة اذرع، و ذرع عرض المسجد الحرام، من المنارة التي عند المسعى الى المنارة التي عند باب بنى شيبه الكبير، مائتا ذراع و ثمانية و سبعون ذراعا، و ذرع عرض المسجد الحرام، من منارة باب اجياد الى منارة بنى سهم، مائتا ذراع و ثمانية و سبعون ذراعا.

باب عدد اساطين المسجد الحرام

و عدد اساطين المسجد الحرام من شقه الشرقي، مائة و ثلاث اسطوانات، و من شقه الغربي، مائة اسطوانة و خمس اسطوانات، و من شقه الشامي، مائة و خمس و ثلاثون اسطوانة، و من شقه اليماني، مائة و احدى و اربعون اسطوانة، فجميع ما فيه من الاساطين اربعمائة اسطوانة و اربع و ثمانون اسطوانة، طول كل اسطوانة عشرة اذرع، و تدويرها ثلاثة اذرع، و بعضها يزيد على بعض في الطول و الغلظ، و منها على الابواب عشرون اسطوانة، على الابواب التي تلى المسعى منها ست، و منها على الابواب التي تلى الوادي و الصفا عشر، و منها على الابواب التي تلى باب بنى جمح اربع، و ذرع ما بين كل اسطوانتين من اساطينه، ستة اذرع و ثلاث عشرة اصبعًا.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٣

صفة الأساطين

الأساطين التي كراسيها مذهبة، ثلاثمائة و احدى و عشرون، منها في الظلال التي تلى دار الندوة، مائة و ثلاث و ثلاثون، و منها في الظلال التي تلى باب بنى جمح، اربع و خمسون، و منها في الظلال التي تلى الوادي، اثنتان و اربعون، و منها في الظلال التي تلى

المسعى، اثنتان و تسعون، و في ثلاث أساطين من العدد، كراسيها حمر و في الشق الذي يلي الوادى، منها مما يلي بطن المسجد كرسيان، و منها فى الظلال، واحدة، و فوق الكراسى التى على الأساطين، ملاين ساج منقوشة بالزخرف و الذهب، قال أبو الوليد: و فى الأساطين، أربع و أربعون اسطوانة مبنية بالحجارة، ليست برخام مطلى عليها الجص، و هى مما عمل بعد موت المهدي، فى خلافة موسى بن المهدي، منها فى الظلال التى تلى باب بنى جمح، ست و عشرون، و منها فى الظلال التى تلى الوادى، ثمان عشرة، و على ست عشرة اسطوانة من أساطين الرخام، كراسيها العليا من حجارة منقوشة بالجص، منها واحدة مما يلي باب بنى جمح، و منها فى الشق الذى يلي الوادى خمس عشرة، أربع تلى بطن المسجد، واحدة عشرة فى الظلال، و من الأساطين من الرخام سبع و عشرون، كراسيها التى تلى الأرض حجارة، و هى من عمل أمير المؤمنين أبى جعفر، منها فى شق دار العجلة سبع، و منها فى شق بنى جمح عشرون، و عدد الأساطين التى تلى أبواب المسجد الحرام من كل ناحية، مائة واحدة و خمسون، مما يلي دار الندوة خمس و أربعون، و مما يلي باب بنى جمح ثلاثون، و مما يلي الوادى أربع و أربعون، و مما يلي المسعى اثنتان و ثلاثون، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٤

و فى الأساطين اسطوانتان حمران مخططتان بياض، و اسطوانتان مما يلي بطن المسجد على باب دار الندوة، احدهما بنفسجية، و الأخرى حمراء، و فى شق باب بنى شيبه الكبير، اسطوانتان بياضان ملونتان مخزتان مسيرتان، و مما يلي بطن المسجد ايضا، اسطوانتان عدسيتان برشاوان، و على باب المسعى اسطوانتان خضراوان مسيرتان ملونتان، و هما على باب العباس بن عبد المطلب، و اسطوانة غبراء، و مما يلي بطن المسجد على باب الوادى مما يلي المسجد، و هى أغلظ اسطوانة فى المسجد، خضراء، و مما يلي بطن المسجد من شق الوادى، اسطوانتان منقوشتان مكتوبتان بالذهب الى انصافهما، و هما على باب الصفا، قال اسحاق: احدهما فيها كتاب من جنس الحجر أصفى من لونها، و هو: الله أولى بالمؤمنين، الا انه قد نقر عليه فأفسد، و هو بين من خلقه الحجر، و اسطوانتان ايضا على باب الصفا بحذاءهما مما يلي السوق، منقوشتان مكتوبتان بالذهب، بينهما طريق النبى صلى الله عليه و سلم من المسجد الى الصفا، و فى وجه المسجد مما يلي الصفا اسطوانتان مسيرتان شارعتان فى المسجد، احدهما فى أعلى هذا الشق و الأخرى فى أسفله.

صفة الطاقات و عددها و كم ذرعها

قال أبو الوليد: و على الاساطين اربعمائة طاقة و ثمان و تسعون طاقة، منها فى الظلال التى تلى دار الندوة، مائة و اثنتان و اربعون طاقة، و منها فى الظلال التى تلى الوادى، مائة و خمس و اربعون طاقة، و منها فى الظلال التى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٥

تلى المسعى، تسع و تسعون طاقة، و منها فى الظلال التى تلى شق بنى جمح، مائة و اثنتا عشرة طاقة، و منها فى الطيقان التى تلى بطن المسجد الحرام، مائة واحدة و خمسون، من ذلك مما يلي دار الندوة ست و اربعون، و منها مما يلي باب بنى جمح تسع و عشرون، و منها مما يلي الوادى خمس و أربعون، و منها مما يلي المسعى احدى و ثلاثون، و ذرع ما بين الركن الاسود الى مقام ابراهيم عليه السلام، تسعة و عشرون ذراعا و تسع أصابع، و ذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها الى المقام سبعة و عشرون ذراعا، و ذرع ما بين شاذروان الكعبة الى المقام ستة و عشرون ذراعا و نصف، و من الركن الشامى الى المقام ثمانية و عشرون ذراعا و تسع عشرة اصبعاً، و من الركن الذى فيه الحجر الاسود الى حد حجرة زمزم، ستة و ثلاثون ذراعا و نصف، و من لركن الاسود الى رأس زمزم أربعون ذراعا، و من وسط جدر الكعبة الى حد المسعى مائتا ذراع و ثلاثة عشر ذراعا، و من وسط جدر الكعبة الى الجدر الذى يلي باب بنى جمح مائة ذراع و تسعة و تسعون ذراعا، و من وسط جدر الكعبة الى الجدر الذى يلي الوادى مائة ذراع واحد و اربعون ذراعا و ثمانى عشرة اصبعاً، و من وسط جدر الكعبة الذى يلي الحجر الى الجدر الذى يلي دار الندوة مائة ذراع و تسعة و ثلاثون ذراعا و اربع عشرة اصبعاً، و من ركن الكعبة الشامى الى حد المنارة التى تلى المروة مائتا ذراع و اربعة و ستون ذراعا، و من ركن الكعبة الغربى الى حد

المنارة التي تلى باب بنى سهم مائتا ذراع و ثمانية أذرع و نصف، و من الركن اليماني الى المنارة التي تلى أجياد الكبير مائتا ذراع و ثمانية عشر ذراعا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٦

و ست عشرة اصبعاً، و من الركن الاسود الى المنارة التي تلى المسعى و الوادى مائتا ذراع و ثمانية عشر ذراعا، و من الركن الاسود الى وسط باب الصفا مائة ذراع و خمسون ذراعا و ست أصابع، و من الركن الشامى الى وسط باب بنى شيبه مائتا ذراع و خمسة و أربعون ذراعا و خمس أصابع، و من الركن الاسود الى سقايه العباس، و هو بيت الشراب خمسة و تسعون ذراعا، و من باب بنى شيبه الى المروة ثلاثمائة ذراع و تسعة و تسعون ذراعا، و من الركن الاسود الى الصفا مائتا ذراع و اثنان و تسعون ذراعا و ثمانى عشرة اصبعاً، و من المقام الى جدر المسجد الذى يلى المسعى مائة ذراع و ثمانية و ثمانون ذراعا، و من المقام الى الجدر الذى يلى دار الندوة مائة ذراع و خمسة و اربعون ذراعا، و من المقام الى الجدر الذى يلى الصفا مائة ذراع و اربعة و ستون ذراعا و نصف، و من المقام الى جدر حجره زمزم اثنان و عشرون ذراعا، و من المقام الى حرف بير زمزم اربعة و عشرون ذراعا و عشرون اصبعاً، و من وسط سقايه العباس الى جدر المسجد الذى يلى المسعى مائة ذراع، و من وسط السقايه الى الجدر الذى يلى باب بنى جمح مائتا ذراع واحد و تسعون ذراعا، و من وسط السقايه الى الجدر الذى يلى دار الندوة مائتا ذراع، و من وسط السقايه الى الجدر الذى يلى الوادى خمسة و ثمانون ذراعا.

صفة أبواب المسجد الحرام و عددها و ذرعها

قال أبو الوليد: و فى المسجد الحرام من الأبواب، ثلاثة و عشرون باباً، فيها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٧

ثلاث و أربعون طاقاً، منها فى الشق الذى يلى المسعى و هو الشرقى، خمسة أبواب، و هى إحدى عشرة طاقاً من ذلك، الباب الأول و هو الباب الكبير الذى يقال له: (باب بنى شيبه) و هو (باب بنى عبد شمس بن عبد مناف)، و بهم كان يعرف فى الجاهلية و الاسلام عند أهل مكة، فيه اسطوانتان و عليه ثلاث طاقات، و الطاقات طولها عشرة أذرع، و وجهها منقوش بالفسيفساء، و على الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب و الزخرف، طول الروشن سبعة و عشرون ذراعا، و عرضه ثلاثة أذرع و نصف، و من الروشن الى الأرض سبعة عشر ذراعا، و ما بين جدرى الباب اربعة و عشرون ذراعا، و جدرى الباب ملبسان برخام أبيض و أحمر، و فى العتبة أربع مراقى داخله، ينزل بها فى المسجد، و الباب الثانى طاق طولها عشرة أذرع، و عرضه سبعة أذرع، كان فتح فى رحبة فى موضع دار القوارير، و هو (باب دار القوارير)، و الباب الثالث طاق واحد، طولها عشرة أذرع و عرضه سبعة أذرع، و هو (باب النبى صلى الله عليه و سلم)، كان يخرج منه و يدخل فيه من منزله الذى فى زقاق العطارين،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٨

يقال له: مسجد خديجة ابنة خويلد، يصعد اليه من المسعى بخمسة درجات، و الباب الرابع فيه اسطوانتان و عليه ثلاث طاقات طول كل طاقه ثلاثة عشر ذراعا، و وجوه الطاقات و داخلها منقوشة بالفسيفساء، و على الباب روشن ساج منقوش بالزخرف و الذهب طولها ستة و عشرون ذراعا و عرضه ثلاثة أذرع و نصف، و من أعلى الروشن الى العتبة ثلاثة و عشرون ذراعا، و ما بين جدرى الباب أحد و عشرون ذراعا، و الجدران ملبسان رخاماً أبيض و أحمر و أخضر و رخاماً مموها منقوشاً بالذهب، و يرتقى الى الباب بسبع درجات، و هو (باب العباس بن عبد المطلب)، و عنده علم المسعى من خارج، و الباب الخامس و هو (باب بنى هاشم) و هو مستقبل الوادى، و سعة ما بين جدرى الباب أحد و عشرون ذراعا، و فيه اسطوانتان عليهما ثلاث طاقات طول كل طاقه ثلاثة عشر ذراعا، و وجوه الطاقات و داخلها منقوش بالفسيفساء، و عارضتا الباب ملبستان صفائح رخام أبيض و أخضر و أحمر و رخاماً منقوشاً مموها، و فوق الباب

روشن ساج منقوش بالذهب و الزخرف طوله، أربعة و عشرون ذراعاً، و عرضه ثلاثة أذرع و نصف، و من أعلى الروشن الى عتبة الباب ثلاثة و عشرون ذراعاً، و فى عتبة الباب سبع درجات الى بطن الوادى .

و فى الشق الذى يلي الوادى، و هو شق المسجد اليماني، سبعة أبواب و سبعة عشر طاقاً، منها الباب الأول فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و ما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعاً و ثمانى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٨٩

عشرة اصبعاً، و فى العتبة اثنتا عشرة درجة الى بطن الوادى، و هو الباب الأعلى يقال له: (باب بنى عائذ) ، و الباب الثانى فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و ما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعاً و نصف، و فى العتبة اثنتا عشرة درجة فى بطن الوادى، و هو (باب بنى سفيان ابن عبد الأسد) ، و الباب الثالث و هو (باب الصفا) فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات، طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و الطاق الأوسط أربعة عشر ذراعاً، و وجوه الطاقات و داخلها منقوش بالفسيفساء، و اسطوانتا الطاق الأوسط من انصافهما منقوشتان مكتوب عليهما بالذهب، و ما بين جدر الباب ستة و ثلاثون ذراعاً و جدر الباب ملبس رخاما منقوشا بالذهب و رخاما أبيض و أحمر و أخضر و لون اللازورد، و فى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، و فى الدرجة الرابعة، إذا خرجت من المسجد حذو الطاق الأوسط، حجر فيه من رصاص، ذكروا ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم و طيء فى موضعها حين خرج الى الصفا، قال أبو محمد الخزاعى: لما غرق المسجد و ما حوله من المسعى و لوادى و الطريق، فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين، فى خلافة المتعصم بالله ظهر من درج الأيواب أكثر مما كان ذكر الأزرقى، فكان عدد ما ظهر من درج أبواب الوادى كله من أعلى المسجد الى أسفله، اثنتى عشرة درجة لكل باب، قال أبو الوليد: و كان فى موضعه زقاق ضيق يخرج منه من مصى من الوادى يريد الصفا، فكانت هذه الرصاصه فى وسط الزقاق يتحرا بها و يحذونها موطا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٠

النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و كان يقال لهذا الباب: (باب بنى عدى بن كعب) كانت دور بنى عدى ما بين الصفا الى المسجد و موضع الجنيزة، التى يسقى فيها الماء عند البركة هلم جرا الى المسجد، فلما وقعت الحرب بين بنى عدى بن كعب و بين بنى عبد شمس، تحولت بنو عدى الى دور بنى سهم، و باعوا رباعهم و منازلهم هنالك جميعاً إلا آل صداد و آل المومل، و قد كتبت ذكر ذلك فى موضع الربع من هذا الكتاب ، و يقال له اليوم: (باب بنى مخزوم)، و الباب الرابع فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق منها ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و ما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعاً و فى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة فى بطن الوادى، و يقال لهذا الباب: (باب بنى مخزوم) ، (و الباب الخامس) فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و ما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعاً، و فى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، و هذا الباب من (أبواب بنى مخزوم) ، (و الباب السادس) فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق فى السماء ثلاثة عشر ذراعاً و نصف، و ما بين جدرى الباب خمسة عشر ذراعاً، و فى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، و كان يقال لهذا الباب: (باب بنى تيم) ، و كان بحذا دار عبد الله بن جدعان و دار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمى، فدخلتا فى الوادى حين وسع المهدي المسجد،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩١

و قد فضلت من دار ابن جدعان فضلة، و هى بأيديهم الى اليوم، و الباب السابع فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعاً و اثنتا عشرة اصبعاً، و ما بين جدرى الباب أربعة عشر ذراعاً و ثمانى عشرة اصبعاً، و فى عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، و هذا الباب مما يلي دور بنى عبد شمس و بنى مخزوم، و كان يقال له: (باب أم هانئ ابنة أبى طالب) ، و على الأساطين التى على الأبواب كراسى مما يلي الوادى، و باب بنى هاشم و باب بنى جمح ساج منقوشة بالزخرف و الذهب.

و فى الشق الذى يلي بنى جمح ستة أبواب و عشر طاقات، (الباب الأول) و هو يلي المنارة التى تلى أجياد الكبير، فيه اسطوانة عليها

طاقان طول كل طاق ثلاثة عشر ذراعا، و ما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا، و في عتبة الباب ثمانى درجات، و هو يقال: له (باب بنى حكيم بن حزام)، (و باب بنى الزبير بن العوام)، و الغالب عليه (باب الحزامية) يلى الخط الحزامى،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٢

و الباب الثانى فيه اسطوانتان عليهما ثلاث طاقات، طول كل طاق فى السماء ثلاثة عشر ذراعا، و ما بين جدري الباب أحد و عشرون ذراعا، و فى عتبة الباب سبع درجات، و هذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان، يقال له اليوم:

(باب الخياطين) ، و الباب الثالث فيه اسطوانة عليها طاقان طول كل طاق فى السماء عشرة أذرع، و وجه الطاقين منقوش بالفسيفساء، و

ما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعا، و فى عتبة الباب سبع درجات، و بين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت

هذا الباب، و ذلك الفسيفساء من عمل أبى جعفر أمير المؤمنين، و هو آخر عمله فى ذلك الموضع، و هو (باب بنى جمح) قال أبو

الحسن: قد كان هذا على ما ذكره الأزرقى، حتى كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين، و كان يتولى الحكم بمكة محمد بن

موسى، فغير هذين البابين المعروف أحدهما (بالخياطين) و الآخر (بنى جمح)، و جعل ما بين دارى زبيدة مسجدا، و صلته بالمسجد

الكبير عمله بأروقة و طاقات و صحن، و جعله شارعا على الوادى الأعظم بمكة، فاتسع الناس به و صلوا فيه، و ذلك كله فى سنة ست

و سنة سبع و ثلاثمائة، قال أبو الوليد: و الباب الرابع طاق طوله فى السماء عشرة أذرع و عرضه خمسة أذرع، و عليه باب مبوب كان

يشرع فى زقاق بين دار زبيدة و بين المسجد، و كان ذلك الزقاق مسلوكا، و هو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٣

(باب أبى البخترى بن هاشم الأسدى)، كان يستقبل داره التى دخلت فى دار زبيدة و فيها بير الأسود بن المطلب بن أسد، و هو الباب

الذى يصعد منه اليوم الى دار زبيدة ، و الباب الخامس طاق طوله فى السماء عشرة أذرع، و عرضه أربعة أذرع و اثنتا عشرة أصبعا، و

الباب مبوب يشرع فى زقاق دار زبيدة ايضا ، و الباب السادس طاق طوله فى السماء عشرة أذرع و عرضه سبعة أذرع، و فى العتبة عشر

درجات و هو (باب بنى سهم) .

و فى الشق الذى يلى دار الندوة و دار العجلة، و هو الشق الشامى، من الابواب ستة ابواب، الباب الاول و هو يلى المنارة التى تلى بنى

سهم، طاق طوله فى السماء عشرة أذرع و عرضه اربعة أذرع، و فى العتبة ست درجات، و هو (باب عمرو بن العاص) ، و الباب الثانى

قد سد فى دار العجلة، و موضعه بين لمن يقابله ، و الباب الثالث هو باب دار العجلة ، و الباب الرابع هو (باب قعيقعان) طاق طوله فى

السماء عشرة أذرع و عرضه تسعة أذرع و ست اصابع، و فى عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة و ينزل منه الى بطن المسجد بست

درجات، و يقال ثمان درجات، و يقال له (باب حجير بن أبى اهاب) ، قال أبو محمد الخزاعى: و هو حجير بن أبى اهاب التيمى، و

هى الدار التى بينهما الطريق الى قعيقعان، كانتا اقطعتا عمرو بن الليث الصفار، ثم صارت احدهما اصطبلا للسلطان، و الاخرى لاصقة

بدار العروس و دار جعفر بن محمد فيها بيوت تسكن، قال أبو الوليد: و ينزل منه الى بطن المسجد بست درجات و بين يدي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٤

الباب من خارج بلاط من حجارة، و الباب الخامس هو باب دار الندوة ، و الباب السادس طاق واحد طوله فى السماء تسعة أذرع و

عرضه خمسة أذرع، و فى عتبة هذا الباب ثمانى درجات فى بطن المسجد، و هو (باب دار شيبه بن عثمان) ، يسلك منه الى السويقة، و

فى هذا الشق درجة يصعد منها الى دار الامارة، و هى دار السلامة درجة رخام عليها درابزين، و فى هذا الشق جناح من دار العجلة،

كان اشرع للمهدى أيام بنيت فى سنة ستين و مائة فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة، فقطعه حسين بن حسن

العلوى، و وضع الجناح لاصقا بالكواء التى كانت ابواب الجناح فى سنة مائتين فى الفتنة فلم يزل على ذلك، حتى أمر أمير المؤمنين

المعتصم بالله فى سنة احدى و عشرين و مائتين، بعمارة دار العجلة فاشرع الجناح و جعل شباهه بالحديد و جعلت عليه ابواب مزررة

تطوى و تنشر فهو قائم الى اليوم .

ذرع جدران المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع الجدر الذى يلى المسعى، و هو الشرقى ثمانية عشر ذراعا فى السماء، و طول الجدر الذى يلى الوادى، و هو الشق اليمانى فى السماء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٥

اثنان و عشرون ذراعا، و طول الجدر الذى يلى بنى جمح، و هو الغربى، اثنان و عشرون ذراعا و نصف، و طول الجدر الذى يلى دار الندوة، و هو الشق الشامى، تسعة عشر ذراعا و نصف.

الشرافات التى فى بطن المسجد و خارجه

قال أبو الوليد: و عدد الشرافات التى على جدران المسجد من خارجه مائتا شرافة و اثنان و سبعون شرافة و نصف، منها فى الجدر الذى يلى المسعى، ثلاث و سبعون شرافة، و منها فى الجدر الذى يلى الوادى مائة و تسع عشرة، و منها فى الجدر الذى يلى بنى جمح خمس و سبعون، و منها فى الجدر الذى يلى دار الندوة خمس شرافات و نصف، و فى جدران المسجد من خارج روازن منقوشة بالجص، و طاقات نافذة الى المسجد و وجهها منقوش بالجص، و على الطاقات شباك حديد، و وجوه طاقات الابواب و وجوه الشرف منقوش بالجص، و سيل سطح المسجد من الشق الذى يلى المسعى و الشق الذى يلى دار الندوة، يجرى سيله فى سربين محفورين على جدران المسجد، ثم يسيل فى اسطوانة مبنية على باب بنى شيبه الكبير، ثم يصير الى سقاية مدبولة على باب المسجد بين يدى دار القوارير عليها شباك و باب يغلق، و سيل شق الوادى و شق بنى جمح، يسيل فى سرب قد جعل فى الجدار، كان يسيل فى سقاية عند الخياطين، مدلولة كانت الخيزران أم الخليفتين موسى و هارون، قد حفرتها هناك فى موضع الرحبة التى استقطعها جعفر بن يحيى، فبنى فيها الدار التى على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٦

البقالين و الخياطين، ثم صارت بعد لزيدة، فلما بنيت هذه الدار، صرف سيل المسجد، فصار يجرى فى سرب عظيم، و هو ميزاب من ساج يسكب على البير التى على باب البقالين التى حفرها المهدي عوضا من بير قصى بن كلاب، التى يقال لها: العجول، دخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدي.

ذكر عدد الشرافات التى فى بطن المسجد و ما يشرع من الطيقان فى الصحن

و فى شق المسجد الشرقى الذى فيه المسعى احد و ثلاثون طاقا فوقها مائة شرفة مجصصة، و فى الشق الذى يلى باب بنى شيبه الصغير و دار الندوة ستة و أربعون طاقا فوقها مائة و أربع و سبعون شرافة، و فى الشق اليمانى خمسة و أربعون طاقا فوقها مائة و خمسون شرفة مجصصة، و فى الشق الغربى تسعة و عشرون طاقا فوقها أربع و تسعون شرافة، و بين مخرج النبى صلى الله عليه و سلم من الصفا و بين الركن الذى فيه منارة المسعى تسعة عشر طاقا، فهذا ما فى بطن المسجد من الشرف البيض، و اما خارج المسجد فبعض الشرف قائم و بعضه داخل فى الدور.

ذكر صفة سقف المسجد

و للمسجد الحرام سقفان احدهما فوق الآخر، فأما الاعلى منهما فمسقف بالدرم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٧

اليمانى، و اما الاسفل فمسقف بالساج و السليج الجيد، و بين السقفين فرجة قدر ذراعين و نصف، و السقف الساج مزخرف بالذهب، مكتوب فى دورات من خشب، فيه قوارع القرآن و غير ذلك من الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم و الدعاء للمهدى.

ذكر الابواب التى يصلى فيها على الجنائز بمكة المشرفة

و هى ثلاثة ابواب، منها باب العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه و يعرف بنى هاشم، فيه موضع قد هندم للجنائز لتوضع فيه، و منها باب بنى عبد شمس و هو باب بنى شيبه الكبير، و منها باب الصفا و فيه موضع قد هندم أيضا فوضع فيه الجنائز، و على باب الصفا صلى على سفيان بن عيينه حين مات، فهذه الابواب التى يصلى فيها على الجنائز، و كان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور فى المسجد الحرام .

ذكر منارات المسجد الحرام و عددها و صفتها

و فى المسجد الحرام اربع منارات يؤذن فيها مؤذنو المسجد، و هى فى زوايا المسجد على سطحه، يرتقى اليها بدرج، و على كل منارة باب يغلق عليها شارع فى المسجد الحرام، و على روس المنارات شراف، فأولها المنارة التى تلى باب بنى سهم، تشرف على دار عمرو بن العاص، و فيها يؤذن صاحب الوقت بمكة، و المنارة الثانية تلى اجياد تشرف على الحزورة و سوق الخياطين، و فيها يسحر المؤذن فى شهر رمضان، و المنارة الثالثة تشرف على دار ابن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٨

عباد و دار السفينيين على سوق الليل، و يقال لها: منارة المكيين، و المنارة الرابعة بين المشرق و الشام و هى مطلة على دار الامارة و على الحدائين و الردم، و فيها يتعد أبو الحجاج الخراسانى، و يكون فيها بالليل و النهار، و يصلى الصلوات فيها و لا ينحدر منها إلا من جمعة الى جمعة، و كان رجلا صالحا فيما ذكروا .

ذكر قناديل المسجد الحرام و عددها و الثريات التى فيه و تفسير أمرها

قال أبو الوليد: و عدد قناديل المسجد الحرام اربعمائة قنديل و خمسة و خمسون قنديلا، و الثريات التى يستصبح فيها فى شهر رمضان و فى الموسم ثمان ثريات، اربع صغار، و اربع كبار، يستصبح فى الكبار منها فى شهر رمضان و فى المواسم، و يستصبح منها بواحدة فى ساير السنة على باب دار الامارة، و هذه الثريات فى معاليق من شبه، و لها قصب من شبه، تدخل هذه القصبه فى جبل ثم تجعل فى جوانب المسجد الاربعه، فى كل جانب واحدة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٩٩

يستصبح فيها فى رمضان فيكون لها ضوء كثير ثم ترفع فى سائر السنة .

ذكر ظلّة المؤذنين التى يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة اذا خرج الامام

قال أبو الوليد: اول من عمل الظلة للمؤذنين التى على سطح المسجد يؤذنون فيها المؤذنون يوم الجمعة، و الامام على المنبر عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى، و هو امير مكة فى خلافة الرشيد هارون امير المؤمنين، و كان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة فى الشمس فى الصيف و الشتاء، فلم تزل تلك الظلة على حالها، حتى عمر المسجد الحرام فى خلافة جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين فى سنة اربعين و مائتين فهدمت تلك الظلة و عمرت و زيد فيها، فهى قائمة الى اليوم .

ما جاء في منبر مكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٠

قال: اول من خطب بمكة على منبر، معاوية بن ابى سفيان، قدم به من الشام سنة حج في خلافته، منبر صغير على ثلاث درجات، و كانت الخلفاء و الولاة قبل ذلك، يخطبون يوم الجمعة على ارجلهم قياما فى وجه الكعبة و فى الحجر، و كان ذلك المنبر الذى جاء به معاوية، ربما خرب، فيعمر و لا- يزداد فيه، حتى حج الرشيد هارون امير المؤمنين فى خلافته، و موسى بن عيسى عامل له على مصر فأهدى له منبرا عظيما فى تسع درجات منقوش، فكان منبر مكة، ثم أخذ منبر مكة القديم فجعل يعرفه، حتى أراد الواثق بالله الحج فكتب، فعمل له ثلاثة منابر: منبر بمكة، و منبر بمنى، و منبر بعرفة، فمنبر هارون الرشيد و منابر الواثق كلها بمكة الى اليوم .

صفة ما كانت عليه زمزم و حجرتها و حوضها قبل أن تغير فى خلافة المعتصم بالله فى سنة تسع عشرة و مائتين و ذلك مما كان عمل المهدي امير المؤمنين فى خلافته

قال أبو الوليد: و كان ذرع وجه حجرة زمزم، الذى فيه بابها، و هو مما يلى المسعى اثني عشر ذراعا و تسع عشرة اصبعاء، و ذرع الشق الذى يلى المقام عشرة اذرع و اثنتا عشرة اصبعاء، و ذرع الشق الذى يلى الكعبة تسعة اذرع و خمس عشرة اصبعاء، و ذرع الشق الذى يلى الوادى و الصفا ثلاثة عشر ذراعا و ثلاث اصابع، و ذرع طول حجرة زمزم من خارج فى السماء خمسة اذرع، من ذلك الحجارة ذراعا و اثنتا عشرة اصبعاء، عليها الرخام و الساج ذراعا و اثنتا عشرة اصبعاء، و يدور فى وسط الجدر حوض فى جوانب زمزم كلها، طول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠١

الحوض فى السماء تسع عشرة اصبعاء، و عرضه ثمانى عشرة اصبعاء، و طول الجدر من داخل ذراعا، و الجدر الذى داخله و خارجه و بطن الحوض، و جدرانها ملبس رخاما، و عرض الجدر ذراع و أربع اصابع، و على الجدر حجرة ساج، من ذلك سقف على الحوض طوله فى السماء عشرون اصبعاء، و تحت السقف ستة و ثلاثون طاقا، يؤخذ منها الماء من الحوض، و يتوضأ منها، طول كل طاق عشرون اصبعاء و عرضه اربع عشرة اصبعاء، منها فى الوجه الذى يلى المقام اثنا عشر طاقا، و منها فى الوجه الذى يلى الكعبة اثنا عشر طاقا، و فى الوجه الذى يلى الوادى اثنا عشر طاقا، و حجرة الساج مشبكة، و ذرع سعة باب حجرة زمزم فى السماء ثلاثة اذرع، و عرض الباب ذراعا و هو ساج مشبك، و بطن حجرة زمزم مفروش برخام حول البير، و من حد البير الى عتبة باب الحجرة اربعة اذرع و نصف، و ذرع تدوير رأس البير من خارج خمسة عشر ذراعا و نصف، و تدويرها من داخل اثنا عشر ذراعا و نصف، و على الحجرة اربع أساطين ساج عليها ملبن ساج مربع، فيه اثنتا عشرة بكرة، يستقى عليها الماء، و فى حد مؤخره مما يلى الوادى، كنيسة ساج يكون فيها القيم، و يقال انها مجلس عبد الله بن عباس رضى الله عنه، و فوق الملبن حجرة ساج عليها قبة، خارجها اخضر، ثم غيرت بالفسيساء، و داخلها أصفر و فى حد حجرة زمزم اسطوانة ساج، مستقبل الركن الذى فيه الحجر الاسود، فوقها قبة من شبه، يسرج فيها بالليل لأهل الطواف، و هو الذى يقال له: مصباح زمزم ثم نحاه عمر ابن فرج الرخجى عن زمزم حين غيرت و بنيت، فلما بعث امير المؤمنين الواثق بالله رحمه الله بعمد مصابيح الشبه، رمى بذلك العمود الذى كان يسرج عليه و أخرج من المسجد.

ذكر ما غير من عمل زمزم فى خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة عشرين و مائتين و أول من عمل الرخام عليها

قال ابو الوليد: كان أول من عمل الرخام على زمزم و الشباك و فرش أرضها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٢

بالرخام، أبو جعفر أمير المؤمنين فى خلافته، ثم عملها المهدي فى خلافته، ثم عمره عمر بن فرج الرخجى فى خلافة ابي اسحاق المعتصم بالله امير المؤمنين، فى سنة عشرين و مائتين و كانت مكشوفة قبل ذلك، إلا قبة صغيرة على موضع البير، ثم غيرها عمر بن فرج فسقت زمزم كلها بالساج المذهب من داخل، و جعل فى الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل، يستصبح فيها فى الموسم، و جعل على القبة التى بين زمزم و بيت الشراب الفسيفساء، و كانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم، عمل ذلك كله فى سنة عشرين و مائتين .

صفة القبة و حوضها و ذراعها

قال أبو الوليد: و ذرع ما بين حجرة زمزم الى وسط جدر الحوض الذى قدام السقاية التى عليه القبة، احد و عشرون ذراعا و نصف، و ذرع سعة الحوض من وسطه اثنا عشر ذراعا و تسع أصابع فى مثله، و ذرع تدوير الحوض من داخل تسعة و ثلاثون ذراعا، و ذرع تدويره من خارج أربعون ذراعا، و هو مفروش بالرخام، و جدره ملبس رخاما، حتى غيره عمر بن فرج الرخجى، فجعل جداره بحجر مفجرى منقوش، و فرش ارضه بالرخام، و ذرع طول جدره، من داخل فى السماء، عشر أصابع و عرضه ثمان أصابع، و فى وسطه رخامة منقوشة يخرج منها الماء فى فواره تخرج من الحوض الذى فى حجرة زمزم، اذا دخلت الحجرة على يمينك، ثم يخرج فى قناة رصاص حتى يخرج فى وسط الحوض من هذه الفواره، و هو الحوض الذى كان يسقى فيه النبيذ، و بين الحوض الذى فى زمزم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٣

الذى يخرج منه الماء الى هذا الحوض الكبير الذى عليه القبة، ثمانية و عشرون ذراعا، و حول هذا الحوض اثنا عشرة اسطوانة ساج، طول كل اسطوانة أربعة أذرع، و ما بين حد الأساطين و وجه زمزم اربعة عشر ذراعا، و فوق الأساطين حجرة ساج طولها فى السماء ذراعان، و على الحجرة قبة ساج خارجها اخضر و داخلها أصفر، طول القبة من وسطها من داخل أربعة عشر ذراعا، و كانت هذه القبة عملها المهدي فى خلافته سنة ستين و مائة، عملها ابو بحر المجوسى النجار، الذى كان جاء به عيسى بن على بن عبد الله بن عباس من العراق، يعمل أبواب داره التى على المروة يقال لها: دار مخرمة، و يعمل سقوفها فى سنة ستين و مائة، قال أبو الوليد: أخبرنى بذلك جدى، و كانت تزوق فى كل سنة، حتى أمر بها عمر بن فرج سنة تسع عشرة و مائتين، فجعل عليها الفسيفساء، فثقلت و دقت أساطينها الساج عنها، فقلعها محمد بن الضحاك فى سنة عشرين و مائتين، نزع اسطوانة اسطوانة و يدعم ما فوقها، فبدلت أساطين جلالا، أجل من الأساطين التى كانت قبلها من ساج، و جعل الأساطين من حجارة منقوشة، دفنها حتى لا يأكل الماء الخشب اذا دفن فى الأرض، و سكب بين الخشب و بين الحجرة الرصاص، و فى جدر الحوض الذى عليه القبة حجر، بحيال السقاية سقاية العباس بن عبد المطلب، فيه قناة من رصاص الى الحوض الداخلى فى السقاية، يصب فيه النبيذ الى الحوض الذى فيه القبة أيام التشريق و أيام الحج، و بين الحوضين ستة أذرع، قال ابو محمد الخراعى: فلما كان فى سنة ست و خمسين و مائتين، فى خلافة المهدي بالله، قدم خادم على عمارة المسجد يقال له: بسر، فغير أرض هذه القبة نقض رخامها، ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها، و جعل فيها بركة صغيرة يخرج فيها الماء من الفواره التى فى بطنها، و جعل عليها شباكا من خشب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٤

بأبواب تغلق و كان أول عمل الصحفة المكشوفة، و قد كان قبل ذلك يصلى فيها الناس و ينامون، و قد كان قبل ذلك فى زوايا هذه القبة، أربع قباب صغار، فى كل ركن قبة، فقلعن فى أيام عبد الله بن محمد بن داود، قال أبو الوليد:

و من الحوض الذى عليه القبة لى الحوض الذى ليس عليه قبة، خمسة أذرع، وسعة الحوض الذى ليس عليه قبة من وسطه بين يدي بيت الشراب اثنا عشر ذراعا و ثمانى عشرة اصبعا فى مثله، و تدويره من داخل ثمانية و ثلاثون ذراعا و نصف، و تدويره من خارج اربعون ذراعا و نصف، و طول جدر الحوض من داخل ثلاثة عشر ذراعا، و عرض جدره ثمانى أصابع، و تدوير حول الحوض

خمسون حجرا، كل حجر طوله أطول من جدر الحوض، و بطن الحوض مفروش بحجارة، ثم فرش بعد برخام، و فى وسط الحوض حجر مثقوب يخرج منه ماء زمزم من الحوض الذى فى زمزم، عن يسارك اذا دخلت، و بينهما خمسة و ثلاثون ذراعا و ثمانى اصابع، يصب الماء فيه أيام الحج للوضوء، و يصب النبيذ من السقاية فى الحوض الذى تحت القبّة، ثم ترك ذلك فصار يكون الوضوء فى حوض آخر من القبّة، و عليه شباك يتوضأ منه من كواء فى الشباك، و جعل فى الحوض الآخر سرب يتوضأ فيه، و يصير ماؤه من السرب الذى يذهب فيه ماء وضوء زمزم الى الوادى.

صفة سقاية العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه و ما فيها و ذرها الى ان غيرت فى خلافة الواثق بالله فى سنة تسع و عشرين و مائتين

قال ابو الوليد: و ذرع طول سقاية العباس بن عبد المطلب أربعة و عشرون

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٥

ذراعا فى تسعة عشر ذراعا، و فيها من الاساطين فى جدرانها أربع، و فى وسط جدر وجهها اسطوانة، و فى جدرها فى وسطه من مؤخرها اسطوانة، و ما بين الاساطين الواح ساج، و طول جدرانها فى السماء ثمانية أذرع، الساج من ذلك ستة أذرع و ثمانى اصابع، و على الاساطين جوايز عليها بناء ذراع و ست عشرة اصبع، و على جدران السقاية ست و اربعون شرافة، منها على الجدر الذى يلى الكعبة ثلاث عشرة شرافة، و منها على الجدر الذى يلى المسعى ثلاث عشرة، و منها على الجدر الذى يلى دار الندوة عشر، و منها على الجدر الذى يلى الوادى عشر، و كان ذلك عمل المهدي، غيره حسين بن حسن العلوى سنة مائتين فى الفتنة، و هدم شرافها، و نقص من سمكها، و فتح الابواب و الالواح الساج التى بين الاساطين و سقفاها، و بطحها بالبطحاء، فكان الناس يصلون فيها، و قال اذا كان الموسم جعلت عليها الابواب، و هكذا كانت تكون قبل ذلك، فلما ان جاء مبارك الطبرى، رد الالواح الساج فى مكانها، و اغلقها و اخرج البطحاء منها، و كان فى السقاية بابان: باب حيال الكعبة، و فيه مصراعان طولهما اربعة اذرع و عشرون اصبع، و عرضهما ثلاثة اذرع و عشرون اصبع، و الباب الثانى فى الجدر الذى يلى الوادى، طوله ثلاثة اذرع و اربع اصابع، و عرضه ذراع و نصف، و كان فى السقاية ستة احواض، منها ثلاثة، طول كل حوض منها خمسة اذرع و نصف، و عرض كل حوض منها ذراعان، و طول كل حوض منها فى السماء ثلاثة اذرع و نصف، و ثلاثة احواض، طول كل حوض منها ذراع و نصف فى السماء، و الحياض ساج، فى كل حوض منها، حوض من ادم ينبذ فيه نبيذ للحاج، و يصب فى الحياض ما يجرى فى قناة من رصاص، و القناة فى حجرة زمزم، اذا دخلت على يسارك تحت الكنيسة، عليها حوض من ساج ذراع عرضا فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٦

ذراع، و طوله فى السماء ثمانى عشرة اصبع، و طول قصبه القناة الرصاص، من بطن حجرة زمزم، اربعة اذرع، و طول قصبه الرصاص، من بطن السقاية الى اعلى الحوض، ثلاثة اذرع و اثنا عشر اصبع، و من الحياض التى فيها النبيذ الى طرف القناة، و هى فى حجرة زمزم، اثنان و خمسون ذراعا، و من حد مؤخر حجرة زمزم التى تلى المقام الى حد السقاية. و بينهما الحوض الذى عليه قبة زمزم، تسعة و ثلاثون ذراعا، و من حد مؤخر حجرة زمزم، الذى فيه الكنيسة، الى حد السقاية، و بينهما الحوض الذى ليس عليه قبة، تسعة و اربعون ذراعا و تسع اصابع، فلم يزل هذا بناء الصفة، صفة زمزم، و هو بيت الشراب حتى هدمه عمر بن فرج الرخجى، فى سنة تسع و عشرين و مائتين و بناه، فبنى اسفله بحجارة بيض منقوشة، مداخلة على عمل الاجنحة الرومية، و بنى اعلاه بآجر، و البسة رخاما، و جعل بينه كواء عليها شباك من حديد، و ابواب، و جعلهما مكنسة، و فوق الكنيسة ثلاث قباب صغار، و البس ذلك كله بالفسيساء، و جعل فى بطنها حوضا كبيرا من ساج فى بطن الحوض، حوض من ادم ينبذ فيه الشراب للحاج ايام الموسم .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٧

ذكر ما عمل في المسجد من البرك والسقايات

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبه بن الازرق عن ابيه، قال: كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى خالد بن عبد الله القسري: ان اجر لي عينا تخرج من الثقبه ، من مائها العذب الزلال، حتى تظهر بين زمزم و الركن الاسود، و يضاهى بها رغم ماء زمزم، قال: فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بقم الثقبه، يقال لها: بركة القسري ، و يقال لها ايضا: بركة البردى ببيير ميمون و هي قايمه الى اليوم بأصل ثبير، فعملها بحجاره منقوشه طوال، و احكمها و انبط ماءها في ذلك الموضع، ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبه، و بنى سد الثقبه و احكمه، و الثقبه شعب يفرع فيه وجه ثبير، ثم شق من هذه البركة عينا تجرى الى المسجد الحرام، فأجراها في قصب من رصاص، حتى اظهرها في فواره تسكب في فسقينه من رخام، بين زمزم و الركن و المقام ، فلما ان جرت و ظهر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٨

ماؤها، أمر القسري بجزر فنحرت بمكة و قسمت بين الناس، و عمل طعاما فدعا عليه الناس، ثم امر صايحا فصاح الصلاة جامعه، ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبه، ثم صعد فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: ايها الناس احمدا الله تبارك و تعالى و ادعوا لامير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقا، بعد الماء المالح الاجاج، المائي الذي لا يشرب الا صبيرا، يعنى- زمزم- قال:

ثم تفرغ تلك الفسقيه في سرب من رصاص، يخرج الى وضوء كان عند باب المسجد، باب الصفا، في بركة كانت في السوق، قال فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقيه ، و لا يكاد احد يأتيها، و كانوا على شرب ماء زمزم ارغب ما كانوا فيه ، قال: فلما رأى ذلك القسري، صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة ، فلم تزل تلك البركة على حالها، حتى قدم داود بن علي بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٠٩

عبد الله بن عباس مكة، حين افضت الخلافة الى بنى هاشم، فكان اول من احدث بمكة، هدمها و رفع الفسقيه و كسرهما، و صرف العين الى بركة كانت بباب المسجد، قال فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت.

ما ذكر من بناء المسجد الجديد الذي كان دار الندوة و اضيف الى المسجد الحرام الكبير

قال أبو محمد اسحاق بن احمد بن اسحاق بن نافع الخزاعي: فكانت دار الندوة، على ما ذكر الازرقى في كتابه، لاصقة بالمسجد الحرام، في الوجه الشامي من الكعبه، و هي دار قصي بن كلاب، و كانت قريش لتبركها بأمر قصي، تجتمع فيها للمشورة في الجاهلية و لابرام الامور، و بذلك سميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها، فكانت حين قسم قصي الامور الستة التي كان فيها الشرف و الذكر، و هي الحجابه، و السقاية، و الرفادة، و القيادة، و اللواء، و الندوة، بين ابنه: عبد مناف و عبد الدار، مما صير الى عبد الدار مع الحجابه و اللواء، و كانت السقاية و الرفادة و القيادة مما صير الى عبد مناف بن قصي، فاما عبد مناف بن قصي، فجعل السقاية و هي زمزم، و سقاية العباس و الرفادة و هي اطعام الحاج في كل موسم و شرابهم، الى ابنه هاشم بن عبد مناف، فهي في ولده الى اليوم، و جعل القيادة الى ابنه عبد شمس بن عبد مناف، فهي في ولده الى اليوم، و اما عبد الدار،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٠

فجعل الحجابه الى ابنه عثمان بن عبد الدار ، و جعل الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار، و جعل اللواء لولده جميعا، فكانوا يلونه حتى كان يوم احد، فقتل عليه من قتل منهم، و كان لواء رسول الله صلى الله عليه و سلم مع مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، حتى قتل عليه، ثم كانت الندوة بعد الى هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ثم الى ابنه عمير: ابى مصعب بن عمير، و عامر، ابني هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، ثم ابتاعها معاوية بن ابى سفيان في خلافته من ابن الرهين العبدري، و هو من

ولد عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، فطلب شيبه بن عثمان من معاوية الشفعة فيها، فأبى عليه فعمرها معاوية و كان ينزل فيها اذا حج، و ينزلها من بعده من الخلفاء من بنى أمية اذا حجوا، و قد دخل بعضها في المسجد الحرام في زيادة عبد الملك بن مروان و ابنه الوليد و سليمان، ثم دخل بعضها ايضا في زيادة ابي جعفر المنصور في المسجد، ثم كانت خلفاء بنى العباس ينزلونها بعد ذلك اذا حجوا، ابو العباس و ابو جعفر و المهدي و موسى الهادي و هارون الرشيد، الى ان ابتاع هارون الرشيد دار الامارة من بنى خلف الخزاعيين و بناها، فكان بعد ذلك ينزلها فلم تزل على ذلك حتى خربت و تهدمت، قال ابو محمد الخزاعي: و رأيتها على احوال شتى، كانت مقاصيرها التي للنساء تكرر من الغرباء و المجاورين، و يكون في مقصورة الرجال دواب عمال مكة، ثم كانت بعد ينزلها عبيد العمال بمكة من السودان و غيرهم، فيعبثون فيها و يوذون جيرانها، ثم كانت تلقى فيها القمام و يتوضأ فيها الحاج، و صارت ضررا على المسجد الحرام، فلما كان في سنة احد و ثمانين و مائتين، استعمل على بريد مكة رجل من اهلها من جيران المسجد الحرام له علم و معرفة و حسبة و فطنة بمصالح المسجد الحرام و البلد، فكتب في ذلك الى الوزير عبيد الله بن سليمان ابن وهب، يذكر ان دار الندوة قد عظم خرابها و تهدمت و كثر ما يلقي فيها من القمام حتى صارت ضررا على المسجد الحرام و جيرانه، و اذا جاء المطر سال الماء منها حتى يدخل المسجد الحرام من بابها للشارع في بطن المسجد الحرام، و انها لو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١١

اخرج ما فيها من القمام و هدمت و عدلت و بنيت مسجدا يوصل بالمسجد الحرام، او جعلت رحبة له يصلى الناس فيها و يتسع فيها الحاج، كانت مكرمة لم يتهيا لأحد من الخلفاء بعد المهدي، و شرفا و أجرا باقيا مع الابد، و ذكر ان في المسجد خرابا كثيرا، و ان سقفه يكف اذا جاء المطر، و ان وادى مكة قد انكسب بالتراب، حتى صار السيل اذا جاء يدخل المسجد، و شرح ذلك للامير بمكة، عج بن حاج مولى امير المؤمنين و القاضي بها محمد بن احمد بن عبد الله المقدمي، و سألهما ان يكتبتا بمثل ذلك، فرغا في الاجر و جميل الذكر و كتبتا الى الوزير بمثل ذلك، فلما وصلت الكتب، عرضت على امير المؤمنين ابي العباس المعتضد بالله ابي ابن احمد الناصر لدين الله ابن جعفر المتوكل على الله، و رفع وفد الحجية الى بغداد، يذكرون ان في جدار بطن الكعبة رخاما قد اختلف و تشعب، في ارضها رخام قد تكسر، و ان بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنائير و استعان به على حرب، و أمور كانت بمكة بعد العلوي الخارجي، الذي كان بها في سنة احدى و خمسين و مائتين فكانوا يسترون العضادتين بالدجاج، و ان بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من اسفل ذهب بابي الكعبة و ما على الانف، و استعان به على فتنة بين الحناتين و الجزائرين بمكة، سنة ثمان و ستين و مائتين، و جعل على ذلك فضة مضروبة موهة بالذهب، على مثال ما كان عليها، فاذا تمسح الحاج به في ايام الحج، بدت الفضة، حتى تجدد تمويهها في كل سنة، و ان رخام الحجر قد رث فهو يحتاج الى تجديد، و ان بلاطا من حجارة حول الكعبة لم يكن تاما، يحتاج ان تتم جوانبها كلها؛ و سألوا الامير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٢

بعمل ذلك، فأمر امير المؤمنين كاتبه عبيد الله بن سليمان بن وهب و غلامه بدر المؤتمر بالحضرة، بعمل ما رفع اليه من عمل الكعبة و المسجد الكبير، و بعمارة دار الندوة مسجدا يوصل بالمسجد الكبير، و يعزق الوادى كله و المسعى و ما حول المسجد، و اخرج لذلك مالا كثيرا، فأمر بذلك القاضي ببغداد يوسف ابن يعقوب، و حمل المال اليه فأنفذ بعضه سفاتج، و انفذ بعضه في ايام الحج مع ابنه ابي بكر عبد الله بن يوسف، و كان يقدم في كل سنة على حوايج الخليفة و مصالح الطريق و عمارتها، فقدم عبد الله بن يوسف في وقت الحج و قدم معه برجل يقال له: أبو الهياج عمير بن حيان الاسدي، من بنى اسد بن خزيمه، له امانة و نية حسنة، فوكله بالعمل و خلف معه عمالا و اعوانا لذلك، فعمل ذلك و عزق الوادى عزقا جيدا حتى ظهرت من درج ابواب المسجد الشارع على الوادى اثنتا عشرة درجة، و انما كان الظاهر منها خمس درجات، ثم أخرج القمام من دار الندوة، و هدمت ثم انشيت من أساسها، فجعلت مسجدا بأساطين و طاقات و أروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف، ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر بابا، ستة كبار سعة كل

باب خمسة أذرع، و ارتفاعه في السماء احد عشر ذراعا، و جعل بين الستة الابواب الكبار، ستة ابواب صغار سعة كل واحد منها ذراعان و نصف، و ارتفاعه في السماء ثمانية أذرع و ثلثا ذراع، حتى اختلطت بالمسجد الكبير، قال ابو الحسن الخزاعي: قد كان هذا الجدار معمولا على ما ذكره عم ابى أبو محمد الخزاعي الى ايام الخليفة جعفر المقتدر بالله، ثم غيره القاضي محمد بن موسى، و اليه امر البلد يومئذ، و جعله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٣

بأساطين حجارة مدورة عليها ملاين ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض و الجص وصله بالمسجد الكبير وصولا احسن من العمل الاول، حتى صار من فى دار الندوة من مصلى او غيره يستقبل الكعبة فيراها كلها، عمل ذلك كله فى سنة ست و ثلاثماية؛ قال ابو محمد: و جعل لها سوى ذلك أبوابا ثلاثة شارع في الطريق التى حولها، منها باب بطاين على أسطوانة بالقرب من باب الطبرى مقابل دار صاحب البريد سعته عشرة أذرع و ربع ذراع، و ارتفاعه فى السماء احد عشر ذراعا و ثلثا ذراع، و باب فى اعلى هذا الطريق طاق واحد سعته خمسة. اذرع، و ارتفاعه فى السماء اثنا عشر ذراعا، و باب بين دور الخزاعيين، ولد نافع بن عبد الحارث، بطاين على اسطوانة يستقبل من اقبل من السويقة و قيعقان، سعته احد عشر ذراعا و نصف، و ارتفاعه فى السماء عشرة اذرع و ربع ذراع، و سوا جدارها و سقوفها و شرفها بالمسجد الكبير، و فرغ منها فى ثلاث سنين، فصلى الناس فيها و اتسعوا بها، و جعل لها منارة و خزانه فى زاويتى مؤخرها، فكان ذرع طول هذا المسجد من وجهه من جدار المسجد الكبير الى مؤخره بالاروقة اربعة و ثمانون ذراعا، و عرضه بالاروقة ستة و سبعون ذراعا، و سعة صحنه تسعة و اربعون ذراعا فى سبعة و اربعين ذراعا، و عدد ما فيه من الاساطين، سوى ما على الابواب، اثنتان و عشرون، و عدد الطاقات سوى الابواب، سبع و ستون اسطوانة، و على الابواب اثنتان، و عدد الطاقات سوى الابواب احدى و سبعون طاقا، و على الابواب خمس طاقات، و عدد الشرف التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٤

تلى بطن المسجد، ثمانى و ستون شرافة و عدد السلاسل التى للقناديل سبع و ستون سلسله فيها قناديلها، آخر خبر دار الندوة بكماله و الحمد لله وحده .

الرمل بالبيت و بين الصفا و المروة و موضع القيام عليهما و مخرج النبى صلى الله عليه و سلم الى الصفا

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنى مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج، قال: قال عطاء: لما دخل النبى صلى الله عليه و سلم مكة لم يلو و لم يعرج و لم يبلغنا انه دخل بيتا و لا لوى لشيء، و لا عرج فى حجته هذه و فى عمره كلها حتى دخل المسجد و لم يصنع شيئا و لا ركع حتى بدا بالبيت فطاف به و هذا اجمع فى حجته و عمره كلها، قال عطاء: فمن قدم معتمرا فدخل المسجد لأن يطوف فى وقت صلاة لا يمنع فيه الطواف، فلا يصلى تطوعا حتى يطوف بالبيت سبعا،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٥

قال: و ان وجد الناس فى المكتوبة فصلى معهم، فلا أحب أن يصلى بعدها شيئا حتى يطوف، قال عطاء: و ان جاء قبل الصلوات كلهن قبيل كل صلاة فلا يجلس و لا ينتظرها ليطف، قال: فان قطع الامام عليه طوافه اتم بعده، قلت لعطاء: الا اركع قبل تلك الصلاة ان لم اكن ركعت؟ قال: لا الا الصبح، قال: فان جئت قبلها و لم تكن ركعت ركعتين فاركعها و طف من أجل انها اعظم شأننا من غيرهما من الركوع قبل كل صلاة، قال عطاء: و ان جئت مغارب الشمس طفت و لم انتظر غيوب الشمس بطوافى، ثم لم أصل حتى الليل، و هو يشدد فى تأخير الطواف بالبيت جدا، قال: لا تؤخره الا لحاجة اما لوجع و اما لحصار، قال: فاذا دخلت المسجد، فساعتئذ فطف حين تدخل، قلت له:

انى ربما دخلت عشية فأحببت ان اؤخره الى الليل قال: لا يؤخره الا ان يمنع انسان الطواف فيصلى تطوعا ان بدا له، قلت لعطاء: المرأة

تقدم نهارا حراما ان كانت لا تخرج بالنهار، قال: ما ابالي ان كانت مستورة ان تؤخر طوافها الى الليل، قال ابن جريج اخبرني عطاء قال: طاف النبي صَلَّى الله عليه و سلم ثم لم يزد على الركعتين في حجه و عمره كلها، قال عطاء: و لا احب ان يزيد من طاف ذلك السبع على ركعتين قال: فان زاد عليهما فلا بأس، قال ابن جريج: و اخبرني اسماعيل بن أمية قال: قال لى نافع: كان عبد الله بن عمر اذا قدم مكة، طاف ثم صَلَّى ركعتين عند المقام، ثم استلم الركن ثم خرج الى الصفا؛ قال ابن جريج: قال عطاء:

و من شاء رجع تينك الركعتين عند المقام، و من شاء فحيث شاء، قال: فلا يضررك اين ركعتهما، قال ابن جريج: اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه، انه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال: لما طاف النبي صَلَّى الله عليه و سلم بالبيت، ذهب الى المقام، و قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) و صَلَّى ركعتين، قال ابن جريج: قال عطاء: و من شاء حين يخرج الى الصفا استلم الركن، و من شاء ترك، قال: و ان استلم احب الى، و ان لم يفعل فلا بأس، قال ابن جريج:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٦

و اخبرني جعفر بن محمد عن أبيه، أنه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي صَلَّى الله عليه و سلم، قال: فصلى عند المقام ركعتين حين طاف سبعة، ذلك ثم رجع فاستلم الركن و خرج الى الصفا، قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم: انما نبدأ بما بدأ الله به، (ان الصفا و المروة من شعائر الله)، قال ابن جريج: اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه انه سمع جابر ابن عبد الله، يخبر عن حجة النبي صَلَّى الله عليه و سلم، قال: حتى اذا اتينا البيت، استلم الركن فطاف بالبيت سبعة اطواف رمل، من ذلك ثلاثة اطواف.

باب اين يوقف من الصفا و المروة و حد المسعى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، عن الزنجى عن ابن جريج، قال قال عطاء: فخرج النبي صَلَّى الله عليه و سلم من باب بنى مخزوم الى الصفا، قال: فبلغني ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم كان يسند فيهما قليلا فى الصفا و المروة غير كثير، فيرى من ذلك البيت، قال: و لم يكن حينئذ هذا البنيان، قلت له: أوصف ذلك لك، و سمى حيث كان يبلغ ذلك؟ قال: لا الا كذلك، كان يسند فيهما قليلا كيف ترى الآن، قال: كذلك أسند فيهما، قلت: أفلا أسند حتى أرى البيت؟ قال:

لا، ثم الا- ان تشاء غير مرة، قال: ذلك لى فاما ان يكون حقا عليك فلا، و لم يخبرني ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم كان يبلغ المروة البيضاء قال: كان يسند فيهما قليلا و لا يبلغ ذلك، قال ابن جريج: اسأل انسان عطاء، أ يجزى عن الذى يسعى بين الصفا و المروة، ان لا يرقى واحدا منهما و ان يقوم بالارض قائما؟ قال: اى لعمرى و ما له، قال ابن جريج: و كان عطاء يقول: استقبل البيت من الصفا و المروة لا بد من استقباله، قال ابن جريج: و أخبرني ابن طاوس عن ابيه أنه كان لا يدع ان يرقى فى الصفا و المروة، حتى يبدو له البيت منهما، ثم يستقبل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٧

البيت، قال ابن جريج: اخبرني نافع قال: كان عبد الله بن عمر، يخرج الى الصفا فيبدأ به، فيرقى حتى يبدو له البيت، فيستقبله لا ينتهى فى، كلما حج او اعتمر حتى يرى البيت من الصفا و المروة، ثم يستقبله منهما، فيبلغ من الصفا قراره فيه قدر قدمى الانسان قط، بل يعجز عن قدميه حتى يخرج منهما أطراف قدميه، لا يقوم أبدا الا فيهما، فى كل ما حج أو اعتمر، قال: أظنه و الله رأى النبي صَلَّى الله عليه و سلم يقوم فيهما، قال: و كان يقوم من المروة، قال لا يأتى المروة البيضاء يقوم عن يمينه حتى يصعد فيها، قال ابن جريج: قال عطاء:

فسعى به النبي صَلَّى الله عليه و سلم بطن وادى مكة قط.

حدثنا ابن جريج، عن صالح مولى التومة عن أبي هريرة و عن أبي جابر البياضى عن سعيد بن المسيب، انهما قالا: السنة فى الطواف

بين الصفا و المروة، ان ينزل من الصفا ثم يمشى حتى يأتي بطن المسيل، فاذا جاءه سعى حتى يظهر منه، ثم يمشى حتى يأتي المروة، قال ابن جريج: أخبرني نافع قال: فينزل ابن عمر من الصفا، فيمشى، حتى اذا جاء باب دار بنى عباد، سعى حتى ينتهي الى الزقاق الذى يسلك الى المسجد، الذى بين دار ابن ابي حسين و دار ابنة قرظ، سعيا دون الشد و فوق الرملان، ثم يمشى مشيه الذى هو مشيه، حتى يرقى المروة، فيجعل المروة، البيضاء أمامه و يمينه قال: و لا يأتي حجر المروة قال ابن جريج: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يسأل عن السعى، فقال: السعى بطن المسيل، قال ابن جريج: و أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه، انه سمع جابر بن عبد الله، يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه و سلم قال: ثم نزل عن الصفا، حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى، سعى حتى اذا اصعد من الشق الآخر مشى، حدثني جدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور بن المعتمر عن شقيق بن سلمة عن مسروق بن الاعدع، قال: قدمت معتمرا مع عايشة و ابن مسعود، فقلت: ايهما الزم؟ ثم قلت: الزم عبد الله بن مسعود ثم أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ٢؛ ص ١١٧

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٨

أتى أم المؤمنين فاسلم عليها، فاستلم عبد الله بن مسعود الحجر ثم أخذ على يمينه فرمل ثلاثة أطواف و مشى أربعة، ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم عاد الى الحجر فاستلمه و خرج الى الصفا فقام على صدع فيه فلبى، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، ان ناسا من أصحابك ينهون عن الالهلال هاهنا، قال: و لكنى آمرك به، هل تدرى ما الالهلال؟ انما هى استجابة موسى عليه السلام لربه عز و جل، قال: فلما اتى الوادى رمل و قال: رب اغفر و ارحم انك انت الاعز الاكرم.

ما جاء فى موقف من طاف بين الصفا و المروة راكبا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد الزنجى، عن ابن جريج، قال: قال لى عطاء: من طاف بين الصفا و المروة راكبا، فليجعل المروة البيضاء فى ظهره، و يستقبل البيت، و ليدع الطريق طريق المروة، و ليأخذ من دار عبد الله بن عبد الملك، و هى بين دار منارة المنقوشة و بين المروة البيضاء فى طريق دار طلحة بن داود، حتى يجعل المروة فى ظهره.

ذكر ذرع ما بين الركن الاسود الى الصفا و ذرع ما بين الصفا و المروة

قال أبو الوليد: و ذرع ما بين الركن الاسود الى الصفا، مائتا ذراع و اثنان و ستون ذراعا و ثمانية عشر اصبعاً، و ذرع ما بين المقام الى باب المسجد الذى يخرج منه الى الصفا، مائة ذراع و اربعة و ستون ذراعا و نصف، و ذرع ما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١١٩

بين باب المسجد الذى يخرج منه الى الصفا الى وسط الصفا، مائة ذراع و اثنا عشر ذراعا و نصف، و على الصفا اثنا عشرة درجة من حجارة، و من وسط الصفا إلى علم المسعى الذى فى حد المنارة مائة ذراع و اثنان و اربعون ذراعا و نصف، و العلم اسطوانة طولها ثلاثة اذرع، و هى مبنية فى حد المنارة و هى من الارض على أربعة اذرع، و هى ملبسة بفسيفساء، و فوقها لوح طوله ذراع و ثمانية عشر اصبعاً و عرضه ذراع، مكتوب فيه بالذهب، و فوقه طاق ساج، و ذرع ما بين العلم الذى فى حد المنارة الى العلم الاخضر الذى على باب المسجد، و هو المسعى، مائة ذراع و اثنا عشر ذراعا، و السعى بين العلمين، و طول العلم الذى على باب المسجد، عشرة اذرع و أربعة عشر اصبعاً، منه اسطوانة مبيضة ستة اذرع، و فوقها اسطوانة طولها ذراعا و عشرون اصبعاً، و هى ملبسة بفسيفساء أخضر، و فوقها لوح طوله ذراع و ثمانية عشر اصبعاً، و اللوح مكتوب فيه بالذهب، و ذرع ما بين العلم الذى على باب المسجد الى المروة، خمسمائة ذراع و نصف ذراع، و على المروة خمس عشرة درجة، و ذرع ما بين الصفا و المروة، سبعمائة ذراع و ستة و ستون ذراع و نصف، و ذرع ما بين العلم الذى على باب المسجد الى العلم الذى بحدائه على باب دار العباس بن عبد المطلب، و بينهما عرض

المسعى، خمسة و ثلاثون ذراعا و نصف، و من العلم الذى على باب دار العباس الى العلم الذى عند دار بن عباد، الذى بحذاء العلم الذى فى حد المنارة، و بينهما الوادى، مائة ذراع واحد و عشرون ذراعا.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٠

باب ذرع طواف سبع بالكعبة

ذرع طواف سبع بالكعبة ، ثمانمائة ذراع و ستة و ثلاثون ذراعا و عشرون اصبعاً، و من المقام الى الصفا مائتا ذراع و سبعة و سبعون ذراعا، و من الصفا الى المروة، طواف واحد سبعمائة ذراع و ستة و ستون ذراعا و نصف، يكون سبع بينهما خمسة الاف و ثلاثمائة ذراع و خمسة و ستون ذراعا و نصف، و من الركن الاسود الى المقام، و من المقام الى الصفا، و من الصفا الى المروة سبع، ستة آلاف ذراع و خمسمائة و ثمانية و ثلاثون ذراعا و سبعة عشر اصبعاً.

ذكر بناء درج الصفا و المروة

حدثنا ابو الوليد، قال: حدثنى جدى احمد بن محمد قال: كان الصفا و المروة يسند فيهما من سعى بينهما، و لم يكن فيهما بناء و لا درج، حتى كان عبد الصمد ابن على فى خلافة أبى جعفر المنصور، فبنى درجهما التى هى اليوم درجهما، فكان اول من احدث بناءها، ثم كحل بعد ذلك بالنورة فى زمن مبارك الطبرى فى خلافة المأمون.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢١

تحريم الحرم و حدوده و من نصب أنصابه و أسماء مكة و صفة الحرم

حدثنا ابو الوليد، قال: حدثنى جدى احمد بن محمد و ابراهيم بن محمد الشافعى، قالوا: اخبرنا مسلم ابن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين عن عطاء بن ابى رباح و الحسن بن ابى الحسن و طاوس، ان النبى صلى الله عليه و سلم دخل يوم الفتح البيت، فصلى فيه ركعتين ثم خرج، و قد لبط بالناس حول الكعبة فأخذ بعضادتى الباب، فقال: الحمد لله الذى صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الاحزاب وحده، ما ذا تقولون و ما ذا تظنون؟ قالوا: نقول خيرا و نظن خيرا، أخ كريم، و ابن أخ كريم، و قد قدرت فأسجح، قال: فانى أقول:

كما قال اخى يوسف (لا- تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين) الا ان كل ربا كان فى الجاهلية أو دم أو مال، فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة الكعبة، و سقاية الحاج، فانى قد امضيتهما لاهلها على ما كانتا عليه، الا ان الله سبحانه و تعالى قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية و تكبرها بآبائها، كلكم لآدم، و آدم من تراب، و اكرمكم عند الله اتقاكم، الا و فى قتل العصا و السوط، الخطأ شبه العمد، الدينة مغلظة مائة ناقه، منها اربعون فى بطونها اولادها، الا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات و الارض، فهى حرام بحرام الله سبحانه، لم تحل لاحد كان قبلى، و لا تحل لاحد بعدى، و لم تحل لى الا ساعة من نهار، قال:

يقصرها النبى صلى الله عليه و سلم بيده لا ينفر صيدها، و لا تعضد اعضاها، و لا تحل لقطتها الا لمنشد، و لا يختلا خلاها، فقال له العباس رضى الله عنه: و كان شيخا مجربا يا رسول الله الا الإذخر، فانه لا بد منه للقين و لظهور البيت، فسكت النبى صلى الله عليه و سلم ثم قال: الا الإذخر فانه حلال، قال: فلما هبط النبى صلى الله عليه و سلم بعث مناديا ينادى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٢

الا لا وصية لوارث و ان الولد للفراش و للعاهر الحجر، و انه لا يحل لامرأة ان تعطى شيئا من مالها الا باذن زوجها.

و حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن الواقدى عن اشياخه، قالوا: لما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيد بن الادلع الهذلى مكة،

يرتاد و ينظر و الناس آمنون، فرآه جندب بن الاعجم الاسلمى، و كان جنيدب بن الادلع قد قتل رجلا من اسلم فى الجاهلية يقال له: احمر بأسا، و كان شجاعا، و كان من خبر قتله اياه، قالوا: خرج غزى من هذيل فى الجاهلية و فيهم جنيدب بن الادلع، يريدون حى احمر بأسا، و كان احمر بأسا رجلا شجاعا لا يرام، و كان لا ينام فى حيه انما كان ينام خارجا من حاضره، و كان اذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه، و كان الحاضر اذا اتاهم الفزع، صاحوا يا احمر بأسا، فيثور مثل الاسد فلما جاءهم ذلك الغزى من هذيل، قال لهم جنيدب بن الادلع: ان كان احمر بأسا فى الحاضر فليس اليهم سبيل، و ان له غطيطا لا يخفى فدعوني اتسمع له، فتسمع الحس فسمعه فأمه حتى وجده نايمًا فقتله، ثم حملوا على الحى فصاح الحى يا حمر بأسا، فلا شىء احمر بأسا قد قتل، فقالوا من الحاضر ثم انصرفوا فتشغلوا بالاسلام، فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الادلع مكة يرتاد و ينظر و الناس آمنون، فرآه جندب بن الاعجم الاسلمى، فقال جنيدب بن الادلع: قاتل احمر بأسا، قال: نعم، فخرج جنيدب يستجيش عليه حيه، فكان اول من لقي خراش بن أمية الكعبى، فأخبره فاشتمل خراش على السيف ثم اقبل اليه، و الناس حوله و هو يحدثهم عن قتل احمر بأسا، و هم يجتمعون عليه، اذ اقبل خراش بن أمية الكعبى مشتملا على السيف، فقال: هكذا عن الرجل، فو الله ما ظن الناس الا انه يفرج عنه الناس ليتفرقوا عنه، فانفروا عنه فلما انفرج الناس عنه حمل عليه خراش بن أمية بالسيف فطعنه فى بطنه، و ابن الادلع مستند الى جدار من جدر مكة، فجعلت حشوته تسائل من بطنه و ان عينيه لتبرقان فى رأسه و هو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٣

يقول، أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ فوق الرجل فمات، فسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بقتله، فقام خطيبا- و هذه الخطبة الغد من يوم فتح مكة بعد الظهر- فقال صلى الله عليه و سلم: ايها الناس، ان الله سبحانه قد حرم مكة، يوم خلق السماوات و الأرض، و يوم خلق الشمس و القمر، و وضع هذين الجبلين فهى حرام الى يوم القيامة، لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك فيها دما، و لا يعضد فيها شجرا لم تحل لاحد كان قبلى، و لا تحل لاحد بعدى، و لم تحل لى الا ساعة من نهار، ثم رجعت كحرمتها بالامس، فليبلغ الشاهد الغائب، فان قال قائل:

قد قتل بها رسول الله، فقولوا: ان الله سبحانه و تعالى قد أحلها لرسوله و لم يحلها لكم يا معشر خزاعة، ارفعوا ايديكم عن القتل فقد و الله كثر ان يقع، و قد قتلتم هذا القليل و الله لأدينه، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بالخيار ان شاءوا قدم قتلهم و ان شاءوا فعقله، فدخل أبو شريح خويلد الكعبى على عمرو بن سعيد بن العاص و هو يريد قتال ابن الزبير، فحدثه هذا الحديث و قال: ان النبى صلى الله عليه و سلم امرنا ان يبلغ الشاهد الغائب، و كنت شاهدا و كنت غائبا، و قد ادت اليك ما كان النبى صلى الله عليه و سلم أمر به، فقال له عمرو بن سعيد، انصرف ايها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك، انها لا تمنع من ظالم و لا خالع طاعة و لا سافك دم، فقال أبو شريح: قد ادت اليك ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر به، فأنت و شأنك، قال الواقدى: و حدثنى عبد الله بن نافع عن أبيه، أنه أخبر ابن عمر بما قال ابو شريح لعمر بن سعيد، فقال ابن عمر: يرحم الله ابا شريح، قضى الذى عليه، قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تكلم يومئذ فى خزاعة حين قتلوا الهذلى بأمر لا أحفظه، الا انى سمعت المسلمين يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فأنا أدية، قال و قال الواقدى: حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن عبد الملك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٤

ابن عبيد بن سعيد بن يربوع، عن خرينق ابنة الحصين، عن عمران بن الحصين قال: قتله خراش بعد ما نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن القتل، فقال: لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا بالهذلى، ثم امر رسول الله صلى الله عليه و سلم خزاعة يخرجون دينته، فكانت خزاعة اخرجت دينته فقال عمران بن الحصين: فكأنى انظر الى غنم عفر جاءت بها بنو مدلج فى العقل، و كانوا يتعاقلون فى الجاهلية، ثم شده الاسلام و كان اول قتيل و داه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الاسلام، حدثنى جدى، قال:

حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى، ان رجلين من خزاعة قتلا رجلا من هذيل

بالمزدلفة، فأتوا الى أبي بكر و عمر رضى الله عنهما يستشفعون بهما على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

ان الله سبحانه حرم مكة و لم يحرمها الناس، لا تحل لاحد كان قبلي و لا تحل لاحد كان بعدى و لا تحل لى الا ساعة من نهار، فهى حرام بحرام الله سبحانه الى يوم القيامة، فلا يستن بى احد فيقول: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قتل بها، و انى لا اعلم احدا أعتى على الله عز و جل من ثلاثة: رجل قتل بها، و رجل قتل بدخول الجاهلية قتل فى الحرم، و رجل قتل غير قاتله و ايم الله ليودين هذا القتل.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا سليمان بن حرب الازدى، قال حدثنا جرير بن حازم عن حميد الاعرج عن مجاهد قال: ان هذا الحرم حرم ما حذاه من السماوات السبع و الارضين السبع، و ان هذا البيت رابع أربعة عشر بيتا، فى كل سماء بيت و فى كل ارض بيت، و لو وقع وقع بعضهن على بعض، و حدثنى مهدي بن أبى المهدي قال: حدثنا عمر بن سهيل، عن يزيد عن سعيد أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٥ عن قتادة، قال: ذكر لنا ان الحرم حرم ما بحياله الى العرش.

و حدثنى مهدي بن أبى المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر عن الزهرى فى قوله عز و جل (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)، قال قال النبى صلى الله عليه و سلم: ان الناس لم يحرموا مكة، و لكن الله سبحانه و تعالى حرمها، فهى حرام الى يوم القيامة، و ان من أعتى الخلق على الله عز و جل، رجل قتل فى الحرم، و رجل قتل غير قاتله، و رجل أخذ بدخول الجاهلية. حدثنى مهدي بن ابى المهدي، قال حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجدى، أخبرنى عبد الرحمن بن ابى الموالى عن عبد الله بن وهب او ابن موهب عن عمره عن عايشة عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: ستة لعنهم الله تعالى و كل نبى مجاب الدعوة: الزايد فى كتاب الله، و المكذب بقدر الله سبحانه، و المتسلط بالجبروت ليزل من أعز الله، أو يعز بذلك من أذل الله سبحانه، و المستحل بحرم الله سبحانه، و المستحل من عترتى ما حرم الله، و التارك لستى.

و حدثنى مهدي بن ابى المهدي، قال حدثنا أبو ايوب البصرى عن هشام عن الحسن، قال: البيت بحذاء البيت المعمور و ما بينهما بحذائه الى السماء السابعة و ما اسفل منه بحذائه الى الارض السابعة حرام كله، و حدثنى جدى عن ابراهيم بن محمد قال: حدثنى صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: البيت المعمور فى السماء يقال له: الضراح، و هو على منا الكعبة، يعمره كل يوم سبعون الف ملك لم يروه قط، و ان للسماء السابعة لحراما، على منا حرم مكة. حدثنى جدى قال حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا محمد بن عمرو، عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: وقف النبى صلى الله عليه و سلم على الحجون يوم الفتح، فقال: و الله انك لخير ارض الله و احب ارض الله الى الله، و لو لا انى اخرجت منك ما خرجت، و انها لا تحل لاحد كان قبلى، و لا تحل لاحد كان بعدى، و انما احلت لى ساعة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٦

من نهار، و انها من ساعتى هذه من النهار، حرام لا يعضد شجرها، و لا يحتش خلاها، و لا يلتقط ضالتها الا بانشاد، فقال رجل: الا الاذخر يا رسول الله، فانه لقبورنا و بيوتنا و لقينونا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الا الاذخر، حدثنى جدى عن مسلم بن خالد، قال سمعت صدقة بن يسار يقول: تفسير اللقطة لا ترفع الا بانشاد، قال: ان يسمع منشدها فيرفعها اليه و الا فلا يمسه.

حدثنا جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد قال: حدثنى يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة: ان مكة حرام، حرمها الله عز و جل يوم خلق السماوات و الارض و الشمس و القمر، و وضع هذين الاخشين لم تحل لاحد قبلى، و لا تحل لاحد بعدى، و لم تحل لى الا ساعة من نهار، لا يختلا خلاها، و لا يعضد شوكةا، و لا ينفر صيدها و لا ترفع لقطتها، الا لمن انشدها فقال العباس رضى الله عنه: الا الاذخر يا رسول الله، فانه لا غنى لأهل مكة عنه فانه للقين و البنيان فقال

صلى الله عليه وسلم: الا الإذخر، و حدثنا جدى قال: أخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال: أخبرنى محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذيب عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى شريح الكعبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان الله سبحانه حرم مكة و لم يحرمها الناس، و لا يحل لمن كان يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك فيها دما، و لا يعضد فيها شجرا، فان ارتخص فيها احد شيئا، فقال قد احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فان الله سبحانه احلها لى و لم يحلها للناس، و انما احلت لى ساعة من نهار، ثم هى حرام كحرمتها بالامس، ثم انكم يا معشر خزاعة قتلتم هذا القليل من هذيل، و انا و الله عاقله فمن قتل بها بعد قتيلها، فان اهله بين خيرتين، فان احبوا قتلوا و ان احبوا اخذوا العقل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٧

ذكر الحرم كيف حرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابى الطفيل عن ابن عباس قال: أول من نصب انصاب الحرم ابراهيم عليه السلام، يريه ذلك جبريل عليه السلام، فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن اسد الخزاعى فجدد ما رث منها، و أخبرنى جدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه، قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنه لما خاف آدم عليه السلام على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله سبحانه فارسل الله عز و جل ملائكة حفوا بمكة من كل جانب و وقفوا حوايلها، قال: فحرم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة عليهم السلام وقفت، حدثنى جدى قال حدثنا سعيد بن سالم القداح، عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه، ان آدم عليه السلام اشتد بكأوه و حزنه لما كان من عظم المصيبة، حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه و لتبكي لبكائه، فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة فى موضع الكعبة، قبل ان تكون الكعبة، و تلك الخيمة ياقوته حمراء من يواقيت الجنة، و فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، و الركن يومئذ نجم من نجومه، فكان ضوء ذلك النور ينتهى الى موضع الحرم، فلما سار آدم الى مكة حرسه الله و حرس تلك الخيمة بالملائكة، فكانوا يقفون على مواضع انصاب الحرم يحرسونه و يذودون عنه سكان الارض، و سكانها يومئذ الجن و الشياطين، فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شىء من الجنة، لانه من نظر الى شىء منها وجبت له و الارض يومئذ طاهرة نقيه طيبة لم تنجس و لم تسفك فيها الدماء و لم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها الله سبحانه يومئذ مستقرا لملائكته، و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل و النهار لا يفترون، فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله تعالى آدم ثم رفعها اليه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن عبد الرحمن بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٨

حسن بن القاسم عن أبيه قال: سمعت بعض أهل العلم يقولون: قال ابراهيم عليه السلام لاسماعيل: أبغنى حجرا أجعله للناس آية، قال: فذهب اسماعيل ثم رجع و لم يأت بشىء و وجد الركن عنده فلما رآه، قال له: من اين لك هذا؟ قال ابراهيم: جاء به من لم يكنلى الى حجرك؛ جاء به جبريل عليه السلام، قال:

فوضعه ابراهيم عليه السلام فى موضعه هذا، فأثار شرقا و غربا و يمنا و شاما، فحرم الله تعالى الحرم من حيث انتهى نور الركن و اشراقه من كل جانب، قال:

و لما قال ابراهيم ربنا أرنا مناسكنا، نزل اليه جبريل فذهب به فأراه المناسك و وقفه على حدود الحرم، فكان ابراهيم يرضم الحجارة، و ينصب الاعلام، و يحثى عليها التراب، و كان جبريل يقفه على الحدود، قال: و سمعت ان غنم اسماعيل عليه السلام، كانت ترعى فى الحرم و لا تجاوزه و لا تخرج منه، فاذا بلغت منتهاه من كل ناحية من نواحيه، رجعت صابئة فى الحرم.

حدثنا أبو الوليد حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج، قال:

كنت اسمع من ابي يزعم ان ابراهيم أول من نصب انصاب الحرم، حدّثنا أبو الوليد حدّثنا جدى حدّثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن محمد بن الاسود، انه أخيره ان ابراهيم أول من نصب انصاب الحرم، و ان جبريل عليه السلام دله على مواضعها، قال ابن جريج: و أخبرنى ايضا عنه ان النبى صَلَّى الله عليه و سلم، أمر يوم الفتح تميم بن أسد جد عبد الرحمن بن عبد المطلب بن تميم فجددها.

حدّثنا أبو الوليد و حدّثنى محمد بن يحيى عن هشام بن سليمان المخزومى عن عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبه، أنه قال:

عدت قريش على انصاب الحرم فنزعتها، فاشتد ذلك على النبى صَلَّى الله عليه و سلم، فجاء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٢٩

جبريل عليه السلام الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: يا محمد اشتد عليك ان نزع قريش انصاب الحرم، قال: نعم قال: أما انهم سيعيدونها، قال: فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش و من هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدّة من قبائل قريش قايلًا يقول: حرم كان أعزكم الله به، و منعكم، فنزعت انصابه، الآن تخطفكم العرب، فاصبحوا يتحدّثون بذلك فى مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال: يا محمد قد أعادوها، قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصبا إلا بيد ملك، حدّثنا أبو الوليد حدّثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسحاق بن حازم عن جعفر بن ربيعة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابراهيم عليه السلام، نصب انصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان قصى فجددها، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعى فجددها، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فبعث أربعة من قريش كانوا يتحدّثون فى بواديها فجددوا انصاب الحرم، منهم مخزوم بن نوفل، و أبو هود سعيد بن يربوع المخزومى، و حويطب بن عبد العزى، و أزهر بن عبد عوف الزهرى، حدّثنا أبو الوليد حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدي، حدّثنى خالد بن الياس عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: لما ولى عثمان بن عفان بعث على الحج عبد الرحمن بن عوف و أمره ان يجدد انصاب الحرم، فبعث عبد الرحمن نفرا من قريش منهم حويلب بن عبد العزى، و عبد الرحمن بن أزهر، و كان سعيد بن يربوع قد ذهب بصره فى آخر خلافة عمر، و ذهب بصر مخزوم بن نوفل فى خلافة عثمان، فكانوا يجددون انصاب الحرم فى كل سنة، فلما ولى معاوية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٠

كتب الى والى مكة فأمره بتجديدها، قال: فلما بعث عمر بن الخطاب نفر الذين بعثهم فى تجديد انصاب الحرم، أمرهم ان ينظروا الى كل واد يصب فى الحرم فنصبوا عليه و اعلموه و جعلوه حرما، و الى كل واد يصب فى الحل فجعلوه حلا. حدّثنا أبو الوليد حدّثنى جدى عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر عن ابن ابي سبرة عن المسور بن رفاعه، قال لما حج عبد الملك بن مروان أرسل الى اكبر شيخ يعلمه من خزاعة، و شيخ من قريش، و شيخ من بنى بكر و أمرهم بتجديد الحرم، قال أبو الوليد و كل واد فى الحرم فهو يسيل فى الحل و لا يسيل من الحل فى الحرم الا من موضع واحد عند التنعيم عند بيوت غفار.

ذكر حدود الحرم الشريف

قال أبو الوليد: من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت غفار على

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣١

ثلاثة أميال، و من طريق اليمن، طرف اضاءة لبن فى ثنية لبن، على سبعة أميال، و من طريق جدة منقطع الاعشاش على عشرة أميال، و من طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على احد عشر ميلا، و من طريق العراق على ثنية خل بالمقطع، على سبعة أميال، و

من طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن اسيد على تسعة أميال .

تعظيم الحرم و تعظيم الذنب فيه و الالحاد فيه

حدّثنا أبو الوليد حدثني جدى حدثنا سفيان عن مسعر عن مصعب بن شيبه عن عبد الله بن الزبير قال: ان كانت الامه من بنى اسرائيل لتقدم مكة، فاذا بلغت ذا طوى، خلعت نعالها تعظيما للحرم، حدّثنا أبو الوليد حدثنا عمر بن حكام البصرى عن شعبة عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)، قال كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان، أحدهما في الحل، و الآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب أهله عاتبهم في الحل، و اذا أراد أن يصلى صلى في الحرم، فقيل له في ذلك، فقال: انا كنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٢

نتحدث ان من الالحاد في الحرم ان يقول كلا و الله و بلى و الله، حدّثنا أبو الوليد حدثني جدى عن سفيان عن منصور عن منصور عن ابراهيم قال: كان يعجبهم اذا قدموا مكة، ان لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن.

حدّثنا أبو الوليد و حدثني جدى عن سفيان بن ابراهيم بن ميسره عن طاوس عن ابن عباس، قال: استأذنى الحسين بن على في الخروج فقلت: لو لا ان يرزأ بى أو بك لتشبت بيدي في رأسك، فكان الذى رد على من قول ، لان اقتل بمكان كذا و كذا أحب الى من ان تستحل حرمتها بى - يعنى الحرم - فكان ذلك الذى سلا نفسى عنه، قال ثم يقول طاوس: و الله ما رأيت أحدا أشد تعظيما للمحارم من ابن عباس رضى الله عنه، و لو شاء ان ابكى لبكيت.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى و ابراهيم بن محمد قالوا: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن أبيه قال: لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم من زمن الغرق، و به قال حدثني جدى و ابراهيم بن محمد عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم قال: كان بمكة حى يقال لهم، العماليق فأحدثوا فيها احداثا، فنفاهم الله عز و جل منها فجعل يقودهم بالغيث، و يسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعون ، فلا يجدون شيئا فيتبعون الغيث حتى الحقهم الله تعالى بمساقط روس آبائهم، و كانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان، قال الزنجى. فقلت لابن خيثم: و ما كان الطوفان؟ قال: الموت، حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى قالوا: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله، ان رسول الله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٣

صلى الله عليه و سلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس، فقال: يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألو نبيهم ان يبعث الله لهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، و يشربون من لبنها مثل ما كانوا يتروون من مائهم من غبها الا و تصدر من هذا الفج، فعتوا عن امر ربهم فعقروها، فوعدهم الله ثلاثة أيام فكان موعد من الله تعالى غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان في مشارق الارض و مغاربها منهم، الا رجلا كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فقالوا: يا رسول الله و من هو؟ قال: ابو رغال.

حدّثنا أبو الوليد قال : حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن أيوب بن موسى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أيها الناس، ان هذا البيت لاق ربه فسايه عنكم، الا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، الا و اذكروا اذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دما حراما، و لا يمشون فيه بالنميمة.

حدّثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن ابى المهدى حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه و سلم، يحكى عن ربه تعالى قال: لا يكون بمكة سافك دم، و لا آكل ربا، و لا نام، و لا دحيت الارض من مكة، و أول من طاف بالبيت الملائكة، قال:

فلما اراد ان يجعل في الارض خليفة، قالت الملائكة: أ تجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء؟- يعنى مكة- فقال الشعبي: النميمة عدلت بالدم و الربا فلم يزل يحدثني فيها حتى عرفت انها شر الاعمال، و قال محمد بن سابط: كان النبي من الانبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم، اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد فيها النبي و من معه، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٤ حتى يموت فمات بها نوح، و هود، و صالح، و شعيب، و قبورهم بين زمزم و الحجر.

حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا مهدي بن ابى المهدي حدثنا يحيى بن سليم، عن أبى خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولى يقول: ما بين الركن الى المقام الى زمزم الى الحجر، قبر تسعة و تسعين نبيا جاءوا احجاجا فقبروا هنالك، فتلك قبورهم غور الكعبة، حدثنا ابو الوليد قال : حدثنا احمد بن ميسرة المكي حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ابن ابى رواد عن ابيه، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: لخطيئة أصيبتها بمكة أعز على من سبعين خطيئة أصيبتها بركبة، و به قال احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه عن عمر بن الخطاب كان يقول لقريش: يا معشر قريش الحقوا بالارياف فهو اعظم لاخطاركم، و اقل لاوزاركم، و به قال: حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه، قال أخبرت ان سعيد بن المسيب رأى رجلا من اهل المدينة بمكة فقال: ارجع الى المدينة، فقال الرجل: انما جيت اطلب العلم، فقال سعيد بن المسيب: أما اذا أبيت، فانا كنا نسمع ان ساكن مكة لا يموت حتى يكون عنده بمنزله، الحل لما يستحل من حرمتها، و به عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابيه قال: اخبرت ان عمر بن عبد العزيز قدم مكة، و هو اذ ذاك أمير فطلب اليه أهل مكة ان يقيم بين اظهرهم بعض المقام و ينظر فى حوايجهم، فابى عليهم، فاستشفعوا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٥

اليه بعبد الله بن عمرو بن عثمان، قال فقال له: اتق الله فانها رعيتهك و ان لهم عليك حقا، و هم يحبون ان تنظر فى حوايجهم فذلك ايسر عليهم من ان يتتابوك بالمدينة، قال: فابى عليه، قال: فلما أبى قال له عبد الله بن عمرو: اما اذا أبيت فاخبرني لم تأبى؟ فقال له عمر: مخافة الحدث بها، و قال عبد العزيز: و اخبرت ان عمر بن عبد العزيز وافقه شهر رمضان بمكة، فخرج فصام بالطائف.

حدثنا ابو الوليد قال : حدثني جدى حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن خيثم يحدث عن عثمان انه سمع بن عمر يقول: احتكار الطعام بمكة للبيع الحاد، و به حدثنا يحيى بن سليم، حدثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة الحاد، قال عثمان: يعنى ان يشتري هاهنا و يبيع هاهنا و لا يعنى الجالب، و به حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن عبيد الله بن عياض عن يعلى بن منبه، انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: يا اهل مكة، لا تحتكروا الطعام بمكة، فان احتكار الطعام بمكة للبيع الحاد، حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج، قال قال مجاهد: و من يرد فيه بالحاد بظلم يعمل عملا سيئا، و قال غيره: المسجد الحرام و المشركون صدوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم عن المسجد و عن سبيل الله يوم الحديبية.

حدثنا ابو الوليد، حدثنا جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج فى قوله عز و جل (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) استحلالا متممدا، قال و قال ابن جريج أيضا، قال ابن عباس: و الشرك.

حدثنا ابو الوليد قال اخبرني جدى عن سعيد عن عثمان، اخبرني المثنى بن الصباح عن عطاء بن ابى رباح، حدثني اسماعيل بن جليحه قال: كان عبد الله ابن عمر اذا طاف بين الصفا و المروة دخل على خاله له، فقال اين ابنك؟ فقالت:

بأبى انت و امى، يخرج الى هذا السوق فيشتري من السمراء و يبيعهها، قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٦

فمريه لا- يقربن من ذلك شيئا فانه الحاد، قال عثمان قال مجاهد: العاكف فيه الساكن فيه، و البادى الجالب، قال عثمان: و اخبرني محمد بن السائب الكلبي قال:

العاكف اهل مكة، و اما البادي فمن اتاه من غير اهل البلد، قال عثمان:

و اخبرني يحيى بن ابي انيسة قال قال اسماعيل: سمعت مرة الهمداني يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ليس أحد من خلق الله تعالى يهتم بسينئه فيها، فيؤخذ بها و لا تكتب عليه حتى يعملها غير شيء واحد، قال: ففرعنا لذلك، فقلنا:

ما هو يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله: من هم او حدث نفسه بان يلحد بالبیت، اذاقه الله عز و جل من عذاب اليم، ثم قرأ و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم، قال عثمان: و اخبرني يحيى بن أبي انيسة، قال قال السدي: الالحاد الاستحلال، فان قوله عز و جل و من يرد فيه بالحاد- يعنى الظلم فيه- فيقول:

من يستحله ظالما فيتعدى فيه، فيحل فيه ما حرم الله تعالى، قال عثمان:

و اخبرني المثنى بن الصباح قال: بلغني ان عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير، كانا جالسين فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: انى لا- اجد فى كتاب الله عز و جل رجلا يسمى عبد الله عليه نصف عذاب هذه الأمة، فقال عبد الله بن الزبير لئن كنت وجدت هذا فى كتاب الله تعالى انك لأنت هو، قال: و انما اراد عبد الله بن عمرو بهذا، اى فلا يستحل القتال فى الحرم.

حدثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان بن منصور السهامي، حدثنا محمد بن زياد عن ابن قره عن عثمان بن الاسود بسنده اما عن مجاهد و اما عن غير ذلك، قال: من اخرج مسلما من ظله فى حرم الله تعالى من غير ضرورة، اخرجه الله تعالى من ظل عرشه يوم القيامة.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدتي عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد و عطاء، فى قوله تعالى (سواء العاكف فيه و الباد) قال: العاكف اهل مكة و البادي الغرباء سواء هم فى حرمة، حدثنا ابو الوليد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٧

قال حدثني جدتي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثني اسماعيل بن أمية ان عمر بن الخطاب قال: لأن أخطئ سبعين خطية بركبة، أحب إلى من ان أخطئ خطية واحدة بمكة، قال ابن جريج قال مجاهد: حذر عمر قريشا الحرم قال: و كان بها ثلاثة أحياء من العرب فهلكوا، لأن أخطئ اثنتي عشرة خطية بركبة، أحب إلى من أن أخطئ خطية واحدة الى ركنها، قال ابن جريج: بلغني ان الخطية بمكة مائة خطية و الحسنه على نحو ذلك، و قال ابن جريج: حدثني ابراهيم حديثا رفعه الى فاطمة السهمية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الالحاد فى الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدتي حدثنا ابراهيم حدثنا محمد بن سوفة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال: حج الحواريون، فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيما للحرم:

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدتي حدثنا ابراهيم بن محمد عن ابان بن ابي عياش عن عبد الرحمن بن سابط انه سمع عبد الله بن عمر و هو جالس فى الحجر، يطعن بمخصرته فى البيت و هو يقول انظروا ما انتم قائلون غدا اذا سئل هذا عنكم و سئلتم عنه، و اذكروا اذ عامره لا يتجر فيه بالربا و لا يسفك فيه الدماء و لا يمشى فيه بالنميمة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدتي حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم عن فاطمة السهمية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الالحاد فى الحرم، شتم الخادم فما فوق ذلك ظلما.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدتي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عكرمة ابن خالد، قال: بعث النبي صلى الله عليه و سلم رجلا من الانصار و رجلا- من مزينة، و ابن خطل فى بعض حاجته، فقال للمزني و ابن خطل: أطيعا الانصارى حتى ترجعا، فلما كانوا ببعض الطريق أمر الانصارى المزني ببعض العمل و قال لابن خطل: اذبح هذه الشاة فلم يرجع الانصارى حتى فرغ المزني مما أمره به و اذا الشاة كما هي، قال الانصارى لابن خطل: ما منعك من ذبح هذه الشاة؟ قال ابن خطل: انت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٨

احق بها منى، ثم انهما تباطشا فقتله ابن خطل، ثم اراد المزني فقال: ويلك ما شأنك؟ وجه حيث شئت فانا اتبعك.

ما جاء في القاتل يدخل الحرم

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال: اذا دخل القاتل الحرم، لم يجالس ولم يبايع ولم يؤو، و يأتيه الذي يطلبه فيقول: يا فلان اتق الله في دم فلان و اخرج من المحارم، فاذا خرج اقيم عليه الحد. حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال قلت لعطاء: ما قوله تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) قال: يأمن فيه كل شيء دخله، قال: و ان كان صاحب دم الا ان يكون قتل في الحرم، فيقتل فيه، فان قتل في غيره ثم دخله أمن حتى يخرج منه، ثم تلا عند ذلك (و لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه).

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عطاء قال: انكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعدا مولى عقبه و اصحابه قال:

تركه في الحل، حتى اذا دخل الحرم اخرجه منه فقتله، فقال رجل من القوم:

قاتلوه، قال: او لم يؤمنوا اذا دخلوا الحرم؟ قلت لعطاء: ا رأيت لو وجدت فيه قاتل أبي او اخي؟ قال: اذا تدعه و اعزم على الناس ان لا يؤوه و لا يجالسوه و لا يبايعوه حتى يخرج، فلعمري ليوشكن ان يخرج منه، فقال له سليمان بن موسى: فعبدي أبق فدخله قال: فخذته انك لا تأخذه لتقتله، حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابى المهدى حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بنى هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن حماد عن ابراهيم قال: اذا قتل رجل في الحرم أدخل الحرم فقتل، و اذا قتل خارجا من الحرم ثم دخل الحرم أخرج من الحرم فقتل.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٣٩

حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابى المهدى حدثنا عمر بن سهل عن يزيد عن سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: ان الحرم لا يمنع حد الله، اذا اصاب حدا في غير الحرم فلجأ في الحرم لم يمنعه ذلك من ان يقام عليه، و رأى قتادة مثل ما قال الحسن.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني مهدي بن ابى المهدى حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة و مجاهد في قوله عز و جل (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، قال كان ذلك في الجاهلية فأما اليوم فلو سرق احد قطع، و لو قتل قتل، و لو قدر على المشركين فيه قتلوا.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرنا ابن طاوس في قوله تبارك و تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)، قال: يأمن فيه من فر اليه و ان احدث كل حدث قتل أو سرق أو زنا أو صنع ما صنع، اذا كان هو يفر اليه أمن فيه فلا يمسه ما كان فيه و لكن يمنع الناس ان يؤوه أو يبايعوه أو يجالسوه، فان كانوا هم ادخلوه فيه فلا بأس ان يخرجوه ان شاءوا، قال: و ان احدث في الحرم أخذ في الحرم، قال ابن جريج قلت لابن طاوس:

فان عطاء اخبرني عن ابن عباس، انه انكر ما اتى الى سعد و هم ادخلوه الحرم، قال: و أبو عبد الرحمن قد انكر ما أتى اليه - يعنى طاوسا - ان سعدا لم يقتل انما قاتلهم، قال لى ابن طاوس: قال طاوس: فمن فر اليه أمن، و لكن يمنع الناس ان يؤوه أو يبايعوه أو يجالسوه، قال فان كانوا ادخلوه فيه اخرجوه منه ان شاءوا، قال: فان ادخلوه ثم انفلت منهم فدخله اخرجوه، قال: انما انكر طاوس ما أتى الى سعد انه لم يقتل أحدا، قال ابن جريج: و اخبرني بن ابى حسين عن عكرمة بن خالد، قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه، قال ابن جريج: اخبرني ابن الزبير قال قال ابن عمر: لو وجدت فيه قاتل عمر ما ندهته، قال ابن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٠

جريج: أخبرني عكرمة بن خالد قال قال عمر: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه، قال ابن جريج: و بلغني ان

الرجل كان يلقي قاتل أخيه أو أبيه في الكعبة أو في الحرم أو في الشهر الحرام، فلا يعرض له أو محرماً أو مقلداً هدياً قد بعث به فلا يعرض له، و هم يغير بعضهم على بعض فيقتلون و يأخذون الاموال في غير ذلك، فجعل الله ذلك قياماً لهم لو لا ذلك لم يكن لهم بقية.

ما يؤكل من الصيد في الحرم و ما دخل فيه حياً مأسوراً

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الله بن كثير الرازي عن مجاهد، انه اكل لحم الطير الذي يدخل به الحرم حياً في مرضه الذي مات فيه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني مسلم بن خالد الزنجي قال: سمعت عمرو بن دينار، و ذكر عنده الصيد يدخل به الحرم حياً، قال:

لا بأس بأكله، و يقول: لو أهدى الى ظبي فلبث عندي في البيت أياماً ثم انفلت من بيتي فلبث في الحرم اربعة أيام، ثم وحدته في اليوم الخامس فعرفت انه ظبي الذي كان عندي، لأخذه فأكلته، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد، قال: سمعت صدقة بن يسار يقول: سألت عطاء بن ابي رباح عن الصيد يدخل به الحرم حياً فارخص لي في اكله، ثم عدت اليه، بعد فنهاني عنه، فلقيت سعيد بن جبير فسألته عنه فأخبرته بقول عطاء بن ابي رباح: فقال لي: كله و لا تجد في نفسك منه شيئاً.

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابي رباح أنه كان لا يرى بأساً بما دخل به الحرم من الصيد مأسوراً، و قال غيره: ان عطاء كرهه.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤١

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كنا نسأله عن الحمام الشامي، فيقول: انظروا فان كان له في الوحش أصل فهو صيد، و إن لا فانما هو بمنزلة الدجاج، فنظروا فاذا ليس له في الوحش أصل، قال أبو الوليد: دخلت على يوسف بن محمد بن ابراهيم بمكة، اعوده في مرضه الذي مات فيه، و في منزله جنبه فيها حمامات مقررة بيض.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن ابن الماء أ صيد بر أو صيد بحر و عن أشباهه؟ قال: حيث يكون اكثره صيداً، قال ابن جريج: و سألت إنسان عطاء و انا حاضر عن حيتان بركة القسرى- و هي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير- فقال: نعم و الله لوددت ان عندنا منها، و سألته عن صيد الانهار و قلات المياه اليس من صيد البحر؟ قال: بلى و تلا هذا عذب فرات و هذا ملح أجاج، و من كل يأكلون لحماً طرياً.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يصلح أخذ الجراد في الحرم، قلت له او قيل له: ان قومك يأخذونه و هم مخبتون في المسجد الحرم- يعني قريشا- قال: ان قومي لا يعلمون.

كفارة قتل الصيد في الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس، ان غلاماً من قريش قتل حمامة من حمام الحرم، قال ابن عباس: فيه شاء، و به قال سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: في حمام مكة شاء.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج، قال قال عطاء: في حمام مكة شاء، قلت لعطاء: اسمعت ابن عباس يقضى في شيء

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٢

مما ذكرت؟ قال: لا، غير ان عثمان بن عبيد الله بن حميد جاءه، فقال: ان ابنا لى قتل حمامة، قال: اتباع شاء فتصدق بها، قلت لعطاء: من حمام مكة قتل ابن عثمان؟ قال: نعم، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرني يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد ابن المسيب يقول: من قتل حمامة من حمام مكة فعليه شاء؛ حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن مجاهد قال: امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمامة، فأطيرت فوقع على المروء فأخذتها حية، فجعل فيها عمر شاء، قال: و أمر عثمان رضى الله عنه بحمامة فأطيرت من واقف، فوقع على واقف فأخذتها حية فدعا نافع بن الحارث الخزاعى فحكما فيها عنزاً عفراء، قال ابن جريج: اخبرني بعض اصحابنا قال قال انسان لطاوس: كم فى الحمامة؟ قال: مد ذرة، قال مجاهد: يابا عبد الرحمن كان ابن عباس يقول: شاء، قال: فشاء، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج، قال قال عطاء فى انسان اخذ حمامة يخلص ما فى رجليها فماتت، قال:

ما أرى عليه شيئاً، قال وقال عطاء: فى الفرخ الصغير الذى لم يطر جفرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء: كم فى بيضة من بيض حمام مكة؟ قال: نصف درهم بين البيضتين درهم و يحكم فى ذلك قال: فاما ذلك الذى أرى، فقال انسان لعطاء: بيضة حمام مكة وجدتها على فراشى، قال: فامطها عن فراشك قلت: فكانت فى سهوة او فى مكان من البيت كهيئة ذلك معتزل من البيت قال: فلا تمطها؛ قال وقال عطاء: فى بيضة كسرت فيها فرخ قال: درهم، قال رجل لعطاء: اجعل بيضة دجاجة تحت حمام مكة، قال: لا اخشى ان يضر ذلك بيضها.

ما ذكر فى قطع شجر الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سفیان عن ابن ابى نجیح عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٣

عطاء، انه قال: فى الدوحة من شجر الحرم إذا قطعت من أصلها بقرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سفیان عن ابن ابى نجیح عن عطاء، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبصر رجلاً يعضد على بغير له فى الحرم، فقال له: يا عبد الله ان هذا حرم الله لا ينبغى لك ان تصنع فيه هذا، فقال الرجل:

انى لم اعلم يا امير المؤمنين، فسكت عمر عنه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: حدثني مزاحم عن اشياخ له ان عبد الله بن عامر كان يقطع الدوحة من داره بالشعب من السمر و السلم و يغرم عن كل دوحة بقرة؛ قال ابن جريج: و سمعت اسماعيل بن امية يقول: اخبرني

خالد بن مضر ان رجلاً من الحاج قطع شجرة من منزله بمنى قال: فانطلقت به الى عمر بن العزيز فأخبرته خبره، فقال:

صدق كانت ضيقت علينا منزلنا و مناخنا فتغيظ عليه عمر ثم قال ما رأيت الا دينه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن ابراهيم بن محمد بن ابى يحيى عن اسماعيل بن امية مثله الا انه قال: فتغيظ عليه عمر ثم امره ان يفديها، و قال ابن ابى يحيى: من قرب غصنا لبعيره او لشاته فكسره حين قربه فقد ضمنه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن

ابراهيم بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال: لا يقطع الاخضران بعرنه و مر- يعنى الاراك و السدر-

الأكل من ثمر شجر الحرم و ما ينزع منه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء انه كان يقول لا بأس ان يؤكل من ثمر الحرم، قال مسلم: يعنى النبق و العسرق و الجعّة و به حدّثنا مسلم بن خالد قال: سمعت ابن ابى نجيح يحدث عن عطاء انه كان يرخص فى السنّا ان يؤخذ من ورقه و لا ينزع من اصله فى الحرم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٤

فيستمشى به، حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدّثنا عبد الله بن يحيى السهمى قال: سمعت عطاء بن ابى رباح يسأل عن الحبلّة توجد فى الحرم قال:

يتمصها تنمصا، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدّثنا يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عطاء انه كان يرخص فى العسرق و الضغاييس و الحسناء ان تنزع من الحرم، قال يحيى: و كان اسماعيل بن امية يكره ذلك الا ما انبت ماء ك، و يقول: انما هذا رأى من عطاء.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدّثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: سئل عطاء انبسط بساطا على نبت الحرم ينزل عليه؟ قال نعم.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال:

كره عطاء و عمرو بن دينار نزع ما نبت على ماء ك من شجر الحرم، ثم رجع عطاء فيما نبت مع القضب و الخضر فى الحرم فقبل له: إذا لا يستطيع الناس خضرمهم؛ فقال: حل لك ما نبت على ماء ك و ان لم تكن انبتة، و اكره ان اقرب لبعيرى غصنا او لشتاى، حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء انه ارخص فى الاراك فى الحرم للسواك، قال سفيان: و حدثت عن عمرو بن دينار انه كان يقول فى السنّا فى الحرم: خذ من ورقه، و لا تنزعه من اصله.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار: و لا بأس بنزع البهش فى الحرم و العسرق و الضغاييس و السواك من البشامة فى الحرم و لا- يراه أذى، و يقول: لا- يختلا خلاها الا للماشية، قال و قال عمرو بن دينار ايضا: و يورق السنّا للمشى توريقا و لعمرى لئن كان من اصله ابلغ لينزعه كما تنزع الضغاييس؛ و أما للتجارة فلا.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٥

ما جاء فى تعظيم الصيد فى الحرم

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدّثنا سفيان قال: رأيت صدقة ابن يسار جعل لحمام مكة حوضا مصهرجا و يصب لهن فيه الماء، و به حدّثنا سفيان عن هشام بن حجير قال: دخلنا على الحسن بن ابى الحسن مع عمرو بن دينار فى دار عمر بن عبد العزيز فرأيتة يأخذ الحنطة بيده فينثرها للحمام- يعنى حمام مكة- قال هشام: و لو أطعمه مسكينا لكان افضل.

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر عن عبد الله بن نافع عن أبيه قال: كان ابن عمر يغشاه الحمام على رحله و طعامه و ثيابه ما يطرده، و كان ابن عباس يرخص ان يكشكش، حدّثنا ابو الوليد كتب الى عبد الله بن ابى غسان رجل من رواة العلم من ساكنى صنعاء و حمل الكتاب رجل ممن اثق به و املاه بمحضره يقول فى كتابه: حدّثنا محمد بن يزيد ابن خنيس عن عبد العزيز بن ابى رواد ان قوما انتهوا الى ذى طوى و نزلوا بها فاذا ظبى قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوايمه فقال له أصحابه: ويحك أرسله قال فجعل يضحك و يأبى أن يرسله فبعر الظبى و بال ثم أرسله، فناموا فى القائلة فانتبه بعضهم فاذا بحية منظوية على بطن الرجل الذى أخذ الظبى، فقال له اصحابه: ويحك لا تتحرك و انظر ما على بطنك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى، حدّثنا ابو الوليد قال: حدّثنا أبو بكر ابن محمد بن يزيد بن خنيس عن أبيه بهذا الحديث كله، حدّثنا أبو الوليد قال:

حدثني جدى حدثنا سليم بن مسلم عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال: دخل قوم مكة تجارا من الشام فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا بذى طوى تحت سمرة يستظلون بها فاختبزوا ملء لهم و لم يكن معهم آدم فقام رجل منهم أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٦

الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم و هى حولهم ترى فقاموا اليها فسلخواها ، و طبخوا لحمها ليأتموا به، فبينما قدرهم على النار تغلى بلحمه و بعضهم يشتوى إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فاحرقت القوم جميعا و لم تحرق ثيابهم و لا أمتعتهم و لا السمرة اللاتي كانوا تحتها، فلما كان من شأن الغلام التيمى ما كان من هتكه استار الكعبة قال فى ذلك عبد شمس بن عبد مناف شعرا: و هو يذكرهم الظبى و ما أصاب أصحابه و يخوف قريشا النقم، و كان من حديث الغلام التيمى أنه أقبل ذات يوم حتى دخل المسجد و قريش فى أنديتهم فضرب بيده الى ناحية من استار الكعبة فهتك بعضها ثم خرج يسعى و قريش تنظر اليه و لم يقم اليه أحد فوثب اليه عبد شمس يسعى فى أثره حتى أدركه فأخذه ثم نادى بأعلى صوته يا آل قصى، يا آل عبد مناف فهطع اليه الناس فقال: هل رأيتم ما صنع هذا الغلام؟ قالوا: نعم، قال فاقسم برب الكعبة لتعظمن حرمتها، و لتكفن سفهاءكم عن انتهاك حرمتها، أو لينزلن بكم ما نزل بمن كان قبلكم، فقال له أخوه هاشم بن عبد مناف: ليس لك بضربه حاجة و لكن أنظر فان كان قد بلغ فاقطع يده؛ فنظروا اليه فاذا هو لم يبلغ فأمر به فضرب ضربا شديدا فقال فى ذلك عبد شمس بن عبد مناف:

يا رحالات قريش بلد من يرد فيه ملدات الظلم

يقرع السن و شيكا نادماحين لا ينفع عذر من ظلم

طهروا الأثواب لا تلتحقوا دون بر الله عذرا ينتقم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٧ ثم قوموا عصبا من دونه بوفاء الآل فى الشهر الاصم

قبلها ألد فيه ملحدقتلا قاد بن عاد بن أرم

هل سمعتم بقبيل عرب عطبوا أو بقبيل من عجم

هلكوا فى ظبية يتبعهاشادن أحوى له طرف احم

فرماه بصهار ريشه و شوى من لحمه ثم يشم

فرماه بشهاب ثاقب مثل ما أوقد فى الريح الضرم

مقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا ابن عيينة حدثنا يحيى بن سعيد عن عجز من منهم قالت: رأيت ابن عباس رضى الله عنه يختلف الى صرمة ابن قيس الانصارى يروى هذه الأبيات:

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو لاقى صديقا موانيا

و يعرض فى أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى و لم ير داعيا

فلما أتانا و اطمأنت به النوى و أصبح مسرورا بطيبة راضيا

و أصبح ما يخشى ظلامه ظالم بعيد و لا يخشى من الناس باغيا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا و ان كان الحبيب المصافيا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٨ بذلنا له الاموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغى و التأسيا

و نعلم أن الله لا شىء مثله و أن كتاب الله أصبح هاديا

ما يقتل من دواب الحرم و ما رخص فيه

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان بن عيينة عن مخارق عن طارق بن شهاب قال: أصبنا حيات بالرمل و نحن محرمون فقتلناها، فقدمنا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألناه فقال: هي عدو فاقتلوهن حيث وجدتموهن.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شهاب يحدث عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن و هو محرم و فى الحرم، الغراب، و الحدأة، و الفأرة، و الكلب العقور، و العقرب.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا سفيان عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال: سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الحية يقتلها المحرم، فقال: هي عدو فاقتلوها حيث وجدتموها، حدّثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدى حدثنا سفيان عن ابن جريج قال: كنا نسأل عطاء عن الثعلب فيقول: أسبع هو؟ فنقول انه يفرس الدجاج، فيقول: أسبع هو؟ و لم يبين لنا فيه شيئا أخبرنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان عن مسعر عن ابراهيم ابن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة أنه سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الحية و غيرها يقتلها و هو محرم فقال نعم حتى سأله عن الزنبور يقتله المحرم فقال: نعم و هي الدبيرة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٤٩

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم عن ابن جريج بكل ما قلت فى هذا الباب ابن جريج قال قلت لعطاء: ما تعدون أنه حل للمحرم أن يقتله و عن تروون؟ قال: عن النبي صلى الله عليه و سلم أخال، قال: أعددهن، فعددهن على نحو ما تعدون و جعل الحية معهن، قال ابن جريج قلت لنافع: ما ذا سمعت من ابن عمر يحل للمحرم قتله من الدواب؟ قال فقال نافع: قال لى عبد الله: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: من الدواب خمس لا جناح على من قتلهن: الغراب، و الحدأة، و الفأرة، و العقرب، و الكلب العقور، قال لى ابن جريج قال لى عطاء: فى هؤلاء اللاتي أحلن للمحرم و ليتبعهن الحرام فليقتلهن و ان لم يعرض له، و قال عمرو ابن دينار: مثل ذلك قال ابن جريج: و أخبرني عمرو بن دينار ان عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي عمارة اخبره انه رأى ابن عمر يرمى غرابا بالنبل و هو حرام.

حدّثنا ابن جريج حدثنا أبو الزبير ان مجاهدا أخبره ان أبا عبيدة بن عبد الله ابن مسعود قال أبو الوليد: أظنه عن أبيه قال بينما نحن فى مسجد الخيف ليلئ عرفه التى قبل يوم عرفه إذ سمعنا حس الحية، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقلوها، فدخلت فى شق حجر فأتى بسعفه فأضرم فيها نارا فادخلنا عودا ففلعنا عنها بعض الحجر فلم نجدها، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: دعوها فقد وقاها الله شرکم و وقاكم شرها.

حدّثنا ابن جريج قال قال عطاء: كل عدو لك لم يذكر لك قتله فاقته و أنت حرم.

حدّثنا ابن جريج قال قلت لعطاء: العقاب فانها زعموا تحمل حمل الضأن قال: اقل، قلت: الصقر و الحمميق فانهما يأخذان حمام المسلمين، قال:

فاقتل و اقل البعوض، و الذباب، و اقل الذيب فانه عدو، قال عطاء: و اقل الوزغ فانه كان يؤمر بقتله، و اقل الجان ذا الطفتين فانه يؤمر بقتله، قال ابن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٠

جريج: و أخبرني عبد الحميد بن جبيرة بن شيبه ان ابن المسيب اخبره ان أم شريك استأمرت النبي صلى الله عليه و سلم فى قتل الوزغان فأمرها بقتلها، و أم شريك احدى نساء بنى عامر بن لوى.

حدّثنا ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية أن نافعاً مولى ابن عمر حدثه أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: اقلوا الوزغ فانه كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام النار، قال: فكانت عايشة رضى الله عنها تقتلهن.

من كره أن يدخل شيئاً من حجارة الحل في الحرم أو يخرج شيئاً من حجارة الحرم الى الحل أو يخلط بعضه ببعض

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني احمد بن ميسرة المكي حدثني عبد المجيد ابن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه قال: سمعت غير واحد من الفقهاء يذكرون أنه يكره أن يخرج أحد من الحرم من ترابه او حجارتة بشيء الى الحل، قال: و يكره ان يدخل من تراب الحل او حجارتة الى الحرم بشيء او يخلط بعضه ببعض ، حدّثنا أبو الوليد قال: و حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد عن أبيه قال: أخبرني بعض من كنا نأخذ عنه ان ابن الزبير يقدم يوماً الى المقام ليصلي وراءه فاذا حصى بيض أتى بها و طرحت هنالك، فقال: ما هذه البطحاء؟ قال فقيل له: انه حصى أتى بها من مكان كذا و كذا خارج من الحرم، قال فقال: القطوة و ارجعوا به الى المكان الذي جئتم به منه و اخرجوه من الحرم، و قال: لا تخلطوا الحل بالحرم، حدّثنا أبو الوليد حدثنا احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن أبي رواد عن أبيه قال: و ادركتم أنا بمكة و انما يؤتى أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥١ ببطحاء المسجد من الحرم.

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن ابن عيينة قال سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب الى على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه أن أبعث الى بلوح من حجارة المروة أسجد عليه.

ما ذكر من اهل مكة انهم اهل الله عز و جل

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: ان النبي صلّى الله عليه و سلم قال: لقد رأيت أسيدا فى الجنة و انى يدخل أسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال: هذا الذى رأيت ادعوه لى فدعا فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال لعتاب: أ تدرى على من استعملتك؟ استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا. حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن الزنجى عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم: يا أهل الله و هذا من اهل الله.

حدّثنا أبو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم المكي، قال: استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعى على مكة، قال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة؟ فقال: ابن أبزى قال: استعملت على اهل الله رجلا- من الموالى فغضب عمر حتى قام فى الغرز، قال فقال: انى وجدته أقرأهم لكتاب الله، و أعلمهم بدين الله، قال: فتواضع عمر بن الخطاب حتى لصق بالرحل ثم قال لئن قلت ذلك: لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقول: ان الله تعالى يرفع بهذا الدين أقواما و يضع به آخرين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٢

حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت معمرًا يحدث عن الزهري عن نافع بن عبد الحارث انه يلقي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: من خلفت على أهل مكة؟ قال: ابن أبزى، قال عمر:

مولى؟ قال: نعم إنه قارىء لكتاب الله، فقال عمر رضى الله عنه: ان الله يرفع بهذا القرآن أقواما و يضع به آخرين، حدّثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن ابراهيم بن سعيد الزهري عن ابن شهاب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان و كان عمر استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادى؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى، قال: و من ابن أبزى؟ قال: رجل من موالينا، فقال عمر رضى الله عنه: استخلفت عليهم مولى، فقال: انه قارىء لكتاب الله، عالم بالفرائض،

قاضي، قال عمر: اما ان نبيكم صلى الله عليه و سلم قد قال: ان الله سبحانه يرفع بهذا القرآن أقواما و يضع به آخرين؛ قال أبو محمد الخزاعي حدثنا أبو مروان العثماني حدثنا ابراهيم بن سعد الزهري باسناده مثله.

حدثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليم عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله انه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال لهم:
يا أهل الله و هذا من أهل الله.

حدثنا ابو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج مثله.

حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن ابي عمر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد عن اسماء ابنة عميس قالت: دخل رجل من المهاجرين على ابي بكر الصديق رضى الله عنه و هو شاك، فقال: استخلفت علينا عمر و قد عتا علينا و لا سلطان له فلو قد ملكنا كان اعنى و اعنى، فكيف تقول لله سبحانه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٣

إذا لقيته؟ فقال ابو بكر: اجلسوني فاجاسوه، فقال: هل تفرقني الا بالله عز و جل فاني اقول إذا لقيته استخلفت عليهم خير اهلك، قال معمر: فقلت للزهري: و ما قوله خير اهلك؟ قال: خير اهل مكة، حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج، اخبرني معاذ ابن ابي الحارث ان النبي صلى الله عليه و سلم حين استعمل عتاب بن اسيد على مكة قال: هل تدري على من استعملتك؟ استعملتك على اهل الله، حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه، انه قال في حديث حدث به في الحرم، قال: و من آمن اهله استوجب بذلك امانى، و من اخافهم فقد اخفنى في ذمتى، و لكل ملك حيازة مما حواليه، و بطن مكة حوزتى التى احتزت لنفسى دون خلقى، انا الله ذو بكة، اهلها خيرتى، و جيران بيتى، و عمارها و زوارها وفدى؛ و اضيافى، و فى كنفى، و امانى، ضامنون على فى ذمتى، و جوارى.

تذكر النبي صلى الله عليه و سلم و اصحابه مكة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح قال قالت عايشة: لو لا الهجرة لسكنت مكة، انى لم ار السماء بمكان قط أقرب الى الارض منها بمكة و لم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمان بمكة، و لم ار القمر بمكان احسن منه بمكة.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة و اشد، و صححها، و بارك لنا فى صاعها و مدها، و انقل حماها فاجعلها بالجحفة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٤

حين رأى شكوى اصحابه من وباء المدينة.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت: لما قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة وعك ابو بكر رضى الله عنه و بلال فكان ابو بكر رضى الله عنه إذا اخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح فى اهله و الموت ادنى من شراك نعله

و كان بلال إذا اقلع عنه يرفع عقيرته و يقول:

الا ليت شعرى هل ابستن ليلة بفتح و حولى إذخر و جليل

و هل اردن يوما مياه مجنة و هل يبدون لى شامة و طفيل

اللهم العن شبيهة بن ربيعة، و عتبة بن ربيعة، و امية بن خلف، كما اخرجونا من مكة.

و حدثني جدي قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت طلحة ابن عمرو يقول: قال ابن ام مكتوم و هو آخذ بخظام ناقة رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ:

حبذا مكة من وادى بها ارضى و عوادى

بها ترسخ أو تادى بها امشى بلا هادى

قال داود: و لا ادرى يطوف بالبيت او بين الصفا و المروة.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر الواقدى قال: حدثنى معمر و ابن ابى ذيب عن الزهرى

عن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن عمر بن عدى بن ابى الحمراء قال: سمعت رسول الله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٥

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ فِي الْحِزْوَةِ: وَ اللَّهُ انْكَرَ لْخَيْرِ اَرْضِ اللَّهِ اِلَى اللَّهِ وَ احب اَرْضِ اللَّهِ اِلَى اللَّهِ، وَ لَوْ لَا- اِنى اُخْرِجْتَ مِنْكَ مَا خَرَجْتَ.

حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي بن ابى المهدى حدثنا ابو ايوب البصرى حدثنا ابو يونس عن عبد الرحمن بن سابط قال: لما اراد النبى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان ينطلق الى المدينة و استلم الحجر و قام وسط المسجد التفت الى البيت فقال: انى لأعلم ما وضع الله عز و جل

فى الارض بيتا احب اليه منك، و ما فى الارض بلد احب الى منك، و ما خرجت عنك رغبة و لكن الذين كفروا هم اخرجونى، ثم

نادى يا بنى عبد مناف لا يحل لعبد منع عبدا صَلَّى فى هذا المسجد اية ساعة شاء من ليلة او نهار.

حدثنا ابو الوليد حدثنا هارون بن ابى بكر حدثنا اسماعيل بن يعقوب بن عزيز الزهرى قال: اخبرنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز

عن ابن شهاب قال:

قدم اصيل الغفارى قبل ان يضرب الحجاب على ازواج النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل على عائشة رضى الله عنها فقالت له: يا

اصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد اخصب جنابها، و ابيضت بطحاؤها، قالت: اقم حتى يأتىك النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم

يلبث ان دخل النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: يا اصيل كيف عهدت مكة؟ قال: و الله عهدتها قد اخصب جنابها و ابيضت

بطحاؤها، و اغدق اذخرها، و أسلت ثمامها، و امش سلمها، فقال: حسبك يا اصيل لا تحزنا يعنى بقوله امش سلمها يعنى نواميه

الرخصة التى فى اطراف اغصانه.

حدثنا ابو الوليد حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال:

اخبرنى طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما اخرج من مكة: اما

و الله انى لأخرج منك و انى لأعلم انك احب البلاد الى الله، و اكرمها على الله، و لو لا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت، يا بنى

عبد مناف ان كنتم ولاة هذا الامر بعدى فلا تمنعن طايفا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٦

يطوف بيت الله عز و جل اى ساعة شاء من ليل أو نهار، و لو لا ان تطغى قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز و جل، اللهم أذقت أولها

و بالا، فأذقت آخرها نوالا، و به عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى سلمة ان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سلم وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال: و الله انك لخير ارض الله، و انك لا- احب ارض الله الى الله، و لو لم اخرج منك ما

خرجت، انها لم تحل لاحد كان قبلى، و لا تحل لاحد كايين بعدى، و ما احلت لى الا ساعة من نهار، ثم هى من ساعتى هذه حرام، لا

يعضد شجرها، و لا- يحتش خلاها، و لا- تلتقط ضالتها الا لمنشد؛ فقال رجل يقال له ابو شاء: يا رسول الله الا الاذخر فانه لقبورنا و

ليبوتنا فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الا الاذخر، قال ابو الوليد: حدثنا جدى عن سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة

قالت: لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا بها فعاد النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابا بكر فقال: كيف تجدك؟ فقال ابو بكر رضى الله عنه:

كل امرئ مصبح فى اهله و الموت ادنى من شراك نعله

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

انى وجدت الموت قبل ذوقه

ان الجبان حتفه من فوقه كالثور يحمى جلده بروقه

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال، فقال: كيف تجدك يا بلال؟ فقال بلال:

الا ليت شعري هل ابنتن ليله بفتح و حولي اذخر و جليل

و هل اردن يوما مياه مجنئه و هل بيدون لى شامه و طفيل

حد من هو حاضر المسجد الحرام

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٧

جريح قال قلت لعطاء: من له المتعة؟ فقال: قال الله عز و جل: (ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) فاما القرى الحاضرة للمسجد الحرام التى لا- يتمتع اهلها فالمطنبه بمكة، المظله عليه نخلتان، و مر الظهران و عرنه و ضجنان و الرجيع ، و أما القرى التى ليست بحاضرة المسجد الحرام التى يتمتع اهلها ان شاءوا فالسفر، و السفر ما يقصر اليه الصلاة، قال عطاء: و كان ابن عباس يقول: تقصر الصلاة الى الطايف و عسفان و جدّه و الرهاط و ما كان من اشباه ذلك.

ما جاء فى ذكر الدابة و مخرجها

حدّثنا ابو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل بن أبى حبيبه عن داود بن الحصين

عن ابن عباس قال: الدابة التى يخرج الله سبحانه للناس تكلمهم ان الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون، هو الثعبان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٨

الذى كان فى البيت فأرسل الله عقابا فاخطفه، و به حدثنا عبد العزيز بن عمران عن اسماعيل بن شيبه عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال: اختطف العقاب الثعبان فألقاه نحو المخسف العماليق بقيه عاد، قال: مجاهد قال ابن عباس: القاه العقاب بأجساد فمن أجساد تخرج الدابة، و به حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن الحصين بن عبد الله النوفلى قال: الدابة تشو بمكة و تصيف ببسل ، و به حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الملك بن عبد العزيز عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: تخرج الدابة من تحت الصفا فتستقبل المشرق فتصرخ صرخه حتى تبلغ صرختها منقطع الارض من المشرق، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخه حتى تبلغ صرختها منقطع الارض من المغرب، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخه تبلغ صرختها منقطع الارض من اليمن، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخه تبلغ صرختها منقطع الارض من الشام، ثم تغدو فتقبل بعسفان، قال قلنا: زدنا، قال: ليس عندي غير هذا، و به حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة قال: الدابة لا تكلم الناس و لكنها تكلمهم.

حدّثنا ابو الوليد حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن

عباس قال: انما جعل المسبق من اجل الدابة انها تخرج قبل التروية بيوم أو يوم التروية أو يوم عرفه أو يوم النحر، أو الغد من يوم النحر،

و به عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابيه عن ابى سلمه بن عبد الرحمن قال: مر ابو داود البدرى من بنى مازن

على رجل و هو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٥٩

يغرس وديئة فاستحيى من ابي داود، فقال ابو داود يا ابن اخي ان سمعت بالدجال قد خرج و انت على وديئة تغرسها فلا تعجل عن اثباتها فان للناس مدة بعد ذلك، قال ابو داود: تخرج الدابة فتسم من شاء الله سبحانه، ثم يقيم الناس دهرًا فيلقى الرجل الرجل ينشد ضالته فيقول: سمعت رجلا من المخلصين ينشدها بمكان كذا و كذا.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن الحصين عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خمس يتدرون الساعة لا ادري أيهن قبل، و ايهن جاء لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا، الدابة، و ياجوج، و مأجوج، و الدجال، و طلوع الشمس من مغربها، و عيسى بن مريم عليه السلام.

ما ذكر من المحصب و حدوده

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: المحصب ليس بشيء انما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه و سلم و به قال سفيان عن عمرو بن دينار عن صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار عن ابي رافع و كان على ثقل النبي صلى الله عليه و سلم قال: لم يأمرني النبي صلى الله عليه و سلم ان انزل الابطح و لكن ضربت فيه قبته فجاء فنزل، قال سفيان: ثم سمعته من صالح بن كيسان بعد ذلك فحدث بمثله، قال: اخبرنا سفيان اخبرنا عمرو بن دينار اذهبوا الى صالح بن كيسان فاسئلوه عن حديث يذكره في المحصب، و قدم معتمرا فحدثنا به، و كان عمرو قد حدثنا به عنه، و به حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر ان عائشة و اسماء ابنتى ابي بكر الصديق رضى الله عنهم لم تكونا تحصبان، حدثنا ابو الوليد حدثنا جدى حدثنا الزنجى عن ابن جريج قال قال عطاء: لا تحصب ليلتشد انما هو مناخ الركبان قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٠

و كان اهل الجاهلية يحصبون، قال ابن جريج: و كنت اسمع الناس يقولون لعطاء: انما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلتشد المحصب ينتظر عائشة فيقول: لا، و لكن انما هو مناخ للركبان فيقول: من شاء حصب و من شاء لم يحصب.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج اخبرني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت: انما كان النبي صلى الله عليه و سلم ينزل به لانه كان اسبح لخروجه حين يخرج فمن شاء نزله، و من شاء تركه، و حد المحصب من الحجون مصعدا في الشق الايسر و انت ذاهب الى منى الى حايط خرمان مرتفعا عن بطن الوادى، فذلك كله المحصب و ربما كان الناس يكثرون حتى يكونوا في بطن الوادى، قال ابو محمد الخزاعي: الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس باعلى مكة على يمينك و انت مصعد، و هو ايضا مشرف على شعب الجزائريين في اصله دار ابن ابي ذر الى موضع القبة بمسجد سلسيل أم زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر.

ذكر منزل النبي صلى الله عليه و سلم عام الفتح بعد الهجرة و تركه دخول بيوت مكة بعد الهجرة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦١

محمد بن علي قال: قيل للنبي صلى الله عليه و سلم: اين تنزل بمكة؟ قال: و هل ترك لنا عقيل بمكة من ظل؟ حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه و سلم بعد ما سكن المدينة كان لا يدخل بيوت مكة، قال: كان اذا طاف بالبيت انطلق الى اعلى مكة فاضطرب به الابنية، قال عطاء: في حجته فعل ذلك ايضا، و نزل اعلى مكة قبل التعريف، و ليلة النفر نزل اعلى الوادى.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جد عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال: قيل للنبي صَلَّى الله عليه و سلم يوم الفتح: الا تنزل منزلك بالشعب؟ قال: و هل ترك لنا عقيل منزلا؟ قال: و كان عقيل بن ابي طالب قد باع منزل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و منازل اخوته من الرجال و النساء بمكة حين هاجروا و منزل كل من هاجر من بني هاشم، فقيل لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: فانزل في بعض بيوت مكة في غير منزلك، فأبى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و قال: لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا، و كان يأتي المسجد من الحجون، و به عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر عن ابي سبرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مضطربا بالحجون في الفتح يأتي لكل صلاة، و به عن محمد بن ادريس عن محمد بن عمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي مرة مولى عقيل عن أم هانئ بنت ابي طالب قالت: ذهبت الى خباء رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بالبطحاء فلم اجده، و وجدت فيه فاطمة، فقلت: ما ذا لقيت من ابن أُمى؟ على أجرة حمويين لي من المشركين؟ ففتلت عليهما ليقتلها، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: ما كان ذلك له، قد آمنا من امنت، و اجرنا من اجرت، ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل، ثم صَلَّى ثمان ركعات في نوب واحد ملتحفا به، و ذلك ضحى في يوم فتح مكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٢

و كان الذي اجارت ام هانئ يوم الفتح عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة، و الحارث ابن هشام بن المغيرة كلاهما من بني مخزوم. حدثنا ابو الوليد قال: حدثني مهدي بن ابي المهدي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال:

قلت يا رسول الله: اين منزلك غدا؟ قال: و ذلك في حجته، قال: و هل ترك لنا عقيل منزلا؟ قال: و نحن نازلون غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة- يعنى المحصب- حيث تقاسمت قريش على الكفر، و ذلك ان بني كنانة حالفت قريشا على بني هاشم ان لا يناكحوهم، و لا- يبايعوهم، و لا يوارثوهم الا ابا لهب فانه لم يدخل الشعب مع بني هاشم و تركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي صَلَّى الله عليه و سلم و كانت بنو هاشم كلها مسلمها و كافرها يحتمى للنبي صَلَّى الله عليه و سلم الا ابا لهب، قال اسامة: ثم قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم عند ذلك: لا يرث المسلم الكافر، و لا الكافر المسلم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن الزنجي عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان عن عبد الله بن ابي بكر قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: اذا قدمنا مكة ان شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه، قال ابن جريج: قلت لعثمان: اى حلف؟ قال: الاحزاب، و به عن الزنجي عن ابن جريج عن عطاء ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم لم ينزل بيوت مكة بعد ان سكن المدينة، قال: كان اذا طاف بالبيت انطلق الى اعلى مكة ف ضرب به الاينية؛ قال عطاء: و فعل ذلك في حجته أيضا نزل بأعلى مكة قبل التعريف، و ليلة الصدر نزل بأعلى الوادى.

من كره كراء بيوت مكة و ما جاء في بيع رباها و منع تبويب دورها، و اخراج الرقيق و الدواب منها

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثني عمر بن

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٣

سعيد بن ابي حسين قال: حدثني عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة قال:

كانت الدور و المساكن على عهد النبي صَلَّى الله عليه و سلم و ابي بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم ما تكرى و لا تباع و لا تدعا الا السوايب، من احتاج سكن، و من استغنى اسكن، قال يحيى: قلت لعمر بن سعيد: فانك تكرى، قال: قد احل الله الميتة للمضطر اليها حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبيد الله بن ابي زياد عن ابن ابي نجيح عن عبد الله بن

عمرو بن العاص قال: من أكل كراء بيوت مكة فانما يأكل في بطنه نارا.

حدثنا ابو الوليد حدثني قال جدى حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عبد الله بن صفوان الوهطى قال: سمعت أبى يقول: بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: كان ساكن مكة حيا من العرب، فكانوا يكرون الظلال، و يبيعون الماء فابدلها الله تعالى بهم قريشا فكانوا يظلون فى الظلال، و يسقون الماء.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن حماد بن شعيب الكوفى عن الاعمش عن مجاهد قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بيع رباغ مكة و عن اجر بيوتها.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال:

كان عطاء ينهى عن الكراء فى الحرم، قال ابن جريج: قرأت كتابا من عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد و هو عامله على مكة يأمره ان لا يكرى بمكة شىء، قال ابن جريج اخبرنى عطاء ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينهى ان تبوب ابواب دور مكة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى أحمد بن ميسرة حدثنا عبد المجيد بن أبى رواد عن أبيه قال: بلغنى ان مجاهدا كان يقول: الكراء بمكة نار، و قال ابى:

سمعت عبد الكريم بن أبى المخارق يقول: لا تباع تربتها، و لا يكرى ظلها-

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٤

يعنى مكة- و قال: انى قدمت مكة سنة مائة و عليها عبد العزيز بن عبد الله أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة و يأمره بتسوية منى، قال: فجعل الناس يدسون اليهم الكراء سرا و يسكنون، قال و قال ابى: حدثنى اسماعيل بن أمية عن رجل من قريش أنه قال: لقد أدركت الناس و ان الركبان يقدمون فيبتدروهم من شاء الله من أهل مكة ايهم ينزلهم، ثم نحن اليوم نبتدروهم أينما يكرهم.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى حدثنا مسلم بن خالد عن اسماعيل بن أمية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرج الرقيق و الدواب من مكة و لم يدع احدا يبوب داره بمكة، حتى استأذنته هند بنت سهيل و قالت: انما اريد بذلك أحراز متاع الحاج و ظهرهم فاذن لها فعملت بابين على دارها.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس ان ابن صفوان قال له: كيف وجدتم اماره الاحلاف فيكم؟ قال: التى قبلها خير منها، قال فقال ابن صفوان: فان عمر قال كذا لشىء لم يذكره سفيان، قال ابن عباس: اسنة عمر تريد هيهات هيهات تركت و الله سنة عمر شرقا و مغربا، قضى عمر ان أسفل الوادى و اعلاه مناخ للحاج، و ان اجياد و قعيقان للمريحين و الذاهب، و اتخذتها انت و صاحبك دورا و قصورا.

من لم ير بكرائها و بيع رباغها بأسا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى و ابراهيم بن محمد الشافعى قالوا: اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبه الأزرقى عن ابراهيم عن علقمة بن نضلة قال: وقف ابو سفيان بن حرب على ردم الحذاءين فضرب برجله فقال: سنام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٥

الأرض ان لها سناما يزعم ابن فرقد- يعنى عتبه بن فرقد السلمى- انى لا أعرف حقى من حقه، له سواد المروء، ولى بياضها، ولى ما بين مقامى هذا الى تجنى و تجنى ثنية قريب من الطائف، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: ان ابا سفيان لقديم الظلم، ليس لاحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراته.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال قيل لصفوان بن أمية و هو بأعلى مكة: انه لا دين لمن لا يهاجر، فقال: لا أصل الى منزلى حتى آتى المدينة؛ فقدم المدينة فنزل على العباس رضى الله عنه، ثم أتى المسجد فنام و وضع خميصه له تحت رأسه فأتاه سارق فسرقها، فأخذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه و سلم فأمر به أن تقطع يده، فقال: يا رسول الله هي له، قال: فهل لا كان ذلك قبل أن تأتيني به؟ فقال: ما جاء بك، قال قيل: انه لا دين لمن لم يهاجر، قال: ارجع أبا و هب الى اباطح مكة ففروا على سكناتكم فقد انقطعت الهجرة، و لكن جهاد و نية و اذا استنفرتم فانفروا، حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن فروخ ان نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان ابن أمية دار السجن و هي دار أم و ايل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم، فان رضى عمر فابيع له، و إن لم يرض فلصفوان أربعماية درهم:

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني هشام بن حجير عن طاوس قال: الله يعلم انى سألته عن مسكن لى، فقال: كل كراه - يعنى مكة - قال ابن جريج: و كان عمرو بن دينار لا يرى به بأسا، قال: و كيف يكون به بأس؟ و الربع يباع و يوكل ثمنه، و قد ابتاع عمر رضى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٦

الله عنه دار السجن بأربعة آلاف درهم و أعربوا فيها أربعمائه عمرو القائل، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني احمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي رواد عن أبيه قال: بلغنى أن طاوسا و عمرو بن دينار كانا لا يريان بكراء بيوت مكة بأسا، قال عبد العزيز ابن أبي رواد: و ذكر لعمر بن دينار قول عبد الكريم بن ابى المخارق: لا- تباع تربتها، و لا يكرى ظلها، فقال: جاءوا به يا خراسانى على الروى .

سيول وادى مكة فى الجاهلية

١- حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز ان وادى مكة سال فى الجاهلية سيلا عظيما و خزاعه تلى الكعبة و ان ذلك السيل هجم على أهل مكة فدخل المسجد الحرام و أحاط بالكعبة و رمى بالشجر بأسفل مكة و جاء برجل و امرأة ميتين فعرفت المرأة كانت تكون بأعلى مكة، يقال لها: فارة، و لم يعرف الرجل، فبنت خزاعه حول البيت بناء اداروه عليه و أدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٧

السيل فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة فسمى ذلك السيل (سيل فارة) و سمعت انها امرأة من بنى بكر.

٢- حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: حدثني ابى عن جدى قال: جاء سيل فى الجاهلية كسا ما بين الجبلين.

سيول وادى مكة فى الإسلام

إشارة

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى قال: و سال وادى مكة فى الاسلام بأسيال عظام مشهورة عند أهل مكة، ٣- منها سيل فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال له (سيل أم نهشل) اقبل السيل حتى دخل المسجد الحرام من الوادى و من اعلى مكة من طريق الردم و بين الدارين و كان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس حتى استخرجت منه بأسفل مكة فسمى سيل أم نهشل و اقتلع السيل المقام مقام ابراهيم عليه السلام و ذهب به حتى وجد بأسفل مكة و غبى مكانه الذى

كان فيه فأخذ و ربط بلصق الكعبة بأستارها و كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك، فجاء فزعا حتى رد المقام مكانه و قد كتبت ذكر رده إياه و كيف كان فى صدر كتابنا هذا مع ذكر المقام، فعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى تلك السنة الردم الذى يقال له: ردم عمر، و هو الردم الاعلى من عند دار جحش ابن رثاب التى يقال لها: دار ابان بن عثمان الى دار ببة فبناه بالصفير و الصخر العظام و كبسه فسمعت جدى يذكر انه لم يعله سيل منذ ردمه عمر الى اليوم و قد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٨

جاءت بعد ذلك أسياى عظام كل ذلك لا يعلوه منها شىء .

٤- ذكر سيل الجحاف و ما جاء فى ذلك

قال أبو الوليد: و كان سيل الجحاف فى سنة ثمانين فى خلافة عبد الملك بن مروان صبح الحاج يوما و ذلك يوم التروية و هم آمنون غارون قد نزلوا فى وادى مكة و اضطربوا الابنية و لم يكن عليهم من المطر إلا شىء يسير، إنما كانت السماء فى صدر الوادى و كان عليهم رشاش من ذلك، قال أبو الوليد قال جدى:

فحدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: لم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئا يسيرا، و إنما كانت شدته بأعلى الوادى، قال: فصبحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح فذهب بهم و بمتاعهم و دخل المسجد، و أحاط بالكعبة، و جاء دفعة واحدة، و هدم الدور الشوارع على الوادى؛ و قتل الهدم ناسا كثيرا، و رقى الناس فى الجبال؛ و اعتصموا بها، فسمى بذلك الجحاف و قال فيه عبد الله بن ابى عمارة:

لم تر عينى مثل يوم الاثنين اكثر محزونا و أبكى للعين

إذ خرج المخبتات يسعين سواندا فى الجبلين يرقين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٦٩

فكتب فى ذلك الى عبد الملك بن مروان ففرع لذلك و بعث بمال عظيم و كتب الى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومى، و يقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى يأمره بعمل صفير للدور الشارعة على الوادى للناس من المال الذى بعث به و عمل ردما على أفواه السكك يحصن بها دور الناس من السيول، و بعث رجلا نصرانيا مهندسا فى عمل صفير المسجد الحرام، و صفير الدور فى جنبى الوادى و كان من ذلك الردم الذى يقال له: ردم الحزامية على فوهة خط الحزامية و الردم الذى يقال له: ردم بنى جمح و ليس لهم و لكنه لبنى قراد الفهريين فغلب عليه ردم بنى جمح و له يقول الشاعر:

سأملك عبرة و أفيض أخرى إذا جاوزت ردم بنى قراد

قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العجل و حفر الأرباض دون دور الناس فبناها و أحكمها من المال الذى بعث به، قالوا: و كانت الابل و الثيران تجر تلك العجل حتى ربما أنفق فى المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارا؛ و من تلك الصفير اشياء الى اليوم قائمة على حالها من دار ابان بن عثمان التى هى عند ردم عمر هلم جرا الى دار ابن الجوار فتلك الصفير التى فى ارباض تلك الدور كلها مما عمل من ذلك المال، و من ردم بنى جمح منحدرافى الشق الأيسر الى اسفل مكة و اشياء من ذلك هى ايضا على حالها، و اما صفير دار أويس التى بأسفل مكة ببطح نحر الوادى فقد اختلف علينا فى امرها فقال بعضهم: هى من عمل عبد الملك؛ و قال آخرون: لا، بل هى من عمل معاوية بن أبى سفيان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٠

و هو اثبتهما عندنا، ٥- و كان قد جاء بعد ذلك سيل يقال له: (سيل المخبل) فى سنة اربع و ثمانين اصاب الناس عقبه مرض شديد فى اجسادهم، و ألسنتهم، اصابهم منه شبه الخبل، فسمى سيل المخبل، و كان عظيما دخل المسجد الحرام، و احاط بالكعبة، ٦- و كان

بعد ذلك ايضا سيل عظيم فى سنة اربع و ثمانين و مائة، و حماد البربرى امير على مكة، دخل المسجد الحرام و ذهب بالناس و امتعتهم و غرق الوادى فى اثره فى خلافة الرشيد هارون، ٧- و جاء سيل فى سنة اثنتين و مائتين فى خلافة المأمون و على مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان فدخل المسجد الحرام و احاط بالكعبة و كان دون الحجر الاسود بذراع و رفع المقام عن مكانه لما خيف عليه ان يذهب به السيل، و هدم دورا من دور الناس و ذهب بناس كثير، و اصاب الناس بعده مرض شديد من وباء و موت فاش فسمى ذلك السيل سيل ابن حنظلة، ٨ ثم جاء بعد ذلك فى خلافة المأمون سيل و هو اعظم من سيل ابن حنظلة فى سنة ثمان و مائتين فى شوال جاء و الناس غافلون فامتلا السد الذى بالثقبه فلما فاض انهدم السد فجاء السيل الذى اجتمع فيه مع سيل السدره و سيل ما اقبل من منى فاجتمع ذلك كله فجاء جملة فاقتم المسجد الحرام، و احاط بالكعبة و بلغ الحجر الاسود، و رفع المقام من مكانه لما خيف عليه ان يذهب به، فكبس المسجد و الوادى بالطين و البطحاء، و قلع صناديق الاسواق و مقاعدهم و القاها باسفل مكة، و ذهب باناس كثير، و هدم دورا كثيرة مما أشرف على الوادى، و كان أمير مكة يومئذ عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم و على يريد مكة و صوافيها مبارك الطبرى، و كان وافي تلك السنة العمرة فى شهر رمضان قوم من الحاج من اهل خراسان و غيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج و اهل مكة ما فى المسجد من الطين و التراب اجتمع الناس فكانوا يعملون بأيديهم، و يستأجرون من اموالهم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧١

حتى كانت النساء بالليل و العواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الاجر و البركة، حتى رفع من المسجد الحرام و نقل ما فيه فرفع ذلك الى المأمون فارسى بمال عظيم فامر ان يعمل به فى المسجد، و يبطح، و يعزق وادى مكة، فعزق منه وادى مكة، و عمر المسجد الحرام و بطح ثم لم يعزق وادى مكة حتى كانت سنة سبع و ثلاثين و مائتين فامرت ام امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثنى عشر الف دينار لعزقه، فعزق بها عزقا مستوعبا .

ما ذكر من امر الوقود بمكة ليلة هلال شهر المحرم

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٢

ابن عمير عن عطاء بن ابى رباح ان عمر بن عبد العزيز امر اهل مكة ان يوقدوا ليلة هلال المحرم للحاج مخافة السرقة حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سعيد بن مزاحم عن كلثوم ابن جبر أن عمر بن عبد العزيز قال: يا اهل مكة اوقدوا ليلة هلال المحرم لرحيل الحاج- يحذر عليهم السرقة-.

ما جاء فى منزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنى و حدود منى

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى احمد بن محمد حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن جريج قال قلت لعطاء: اين منى؟ قال: من العقبة الى محسر، قال عطاء: فلا احب ان ينزل احد الا فيما بين العقبة الى محسر، حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى اخبرنا مسلم عن ابن جريج قال: اخبرنا نافع قال:

كان ابن عمر يقول قال عمر: لا يبيتن احد من الحاج وراء العقبة، حتى يكونوا بمنى و يبعث من يدخل من ينزل من الاعراب من وراء العقبة حتى يكون بمنى، و به اخبرنا مسلم عن ابن جريج قال قال عطاء: سمعنا انه يكره ان ينزل احد دون العقبة هلم الينا- يعنى الى مكة-.

موضع منزل النبي صلى الله عليه و سلم بمنى و منازل اصحابه رضی الله عنهم

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس قال: كان منزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنى على يسار مصلى الامام، و كان ينزل ازواجه موضع دار الامارة، و كان ينزل الانصار خلف دار اخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٣

الامارة، و أوماً رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الناس ان انزلوا هاهنا و هاهنا، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سفيان عن حميد بن قيس عن محمد بن الحارث التيمى عن رجل من قومه يقال له: معاذ أو ابن معاذ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلم الناس مناسكهم بمنى، قال: ففتح الله اسماعنا حتى انا لنسمعه و نحن فى رحالنا قال: ينزل المهاجرون شعب المهاجرين، و ينزل الانصار الشعب بمنى الذى من وراء دار الامارة، و نزل الناس منازلهم، قال: و ارموا بمثل حصى الخذف، حدثنا ابو الوليد قال: حدثنا جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق قال: سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيد بن صوجان، أين منزلك بمنى؟ قال فى الشق الايسر، قال عمر: ذلك منزل الداج فلا تنزله، قال سفيان: ثم يقول عمر: و منزلى منزل الداج، و الداج هم التجار.

باب ما ذكر من النزول بمنى و اين نزل النبي صلى الله عليه و سلم منها

حدثنا ابو الوليد قال: و اخبرني جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج عن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اذا قدمنا مكة ان شاء الله تعالى نزلنا بالخيف - و الخيف مسجد منى الذى تحالفوا فيه علينا - قلت لعثمان: اى حلف؟ قال: الاحزاب، قال عثمان بن ابي سليمان، عن طلحة بن عبد الله بن ابي بكر قال: كان منزلنا بمنى - يريد منزل ابي بكر الصديق رضى الله عنه - الصخرة التى عليها المنارة.

ما ذكر من البناء بمنى و ما جاء فى ذلك

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدى قال: حدثني سفيان عن اسماعيل بن امية ان عائشة أم المؤمنين استأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بناء كنيف بمنى، فلم يأذن لها.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٤

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني احمد بن ميسرة حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابيه قال: قدمت مكة سنة مائة و عليها عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة و يأمر بتسوية منى فجعل الناس يدسون اليهم الكراء سرا و يسكنون .

ما جاء فى مسجد الخيف و فضل الصلاة فيه

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى احمد بن محمد و محمد بن ابي عمر العدنى قالوا: حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا، كلهم مخطمون بالليف؛ قال مروان: يعنى رواحلهم.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد انه قال: حج خمسة و سبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت و صلى فى مسجد منى، فان استطعت ان لا تفوتك صلاة فى مسجد منى فافعل، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن عبد المجيد عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابا هريرة يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت، و به

عن ابن جريج عن اسماعيل بن أمية ان خالد بن مضرس اخبره انه رأى اشياخا من الانصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمام المنارة، قريبا منها، قال جدى: الاحجار التى بين يدى المنارة، و هى موضع مصلى النبى صلى الله عليه و سلم لم نزل نرى الناس و اهل العلم يصلون هنالك و يقال له: مسجد العيشومة، و فيه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٥

عيشومة ابدأ خضراء فى الجذب و الخضب بين حجرين من القبلة و تلك العيشومة قديمة لم نزل ثم .

ما جاء فى مسجد الكبش

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال: الصخرة التى بمنى التى بأصل ثبير هى الصخرة التى ذبح عليها ابراهيم عليه السلام فداء ابنه اسحاق، هبط عليه من ثبير كبش اعين، اقرن، له ثعاء فذبحه، قال: و هو الكبش الذى قرب ابن آدم عليه السلام فتقبل منه كان مخزوناً حتى فدى به اسحاق، و كان ابن آدم الآخر قرب حرثاً فلم يتقبل منه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن ابيه قال: لما فدى الله اسماعيل عليه السلام بالذبح نظر ابراهيم فاذا الكبش منهبطاً من ثبير على العرق الأبيض الذى يلى باب شعب على رضى الله عنه، فخلى اسماعيل و سعى يتلقى الكبش ليأخذه، فحاد عنه فلم يزل يعرض له و يرده حتى أخذه على أقيصر و هو الصفا الذى بأصل الجبل على باب شعب على الذى يقال: بنت عليه لبابة بنت على بن عبد الله بن عباس المسجد الذى يقال له: مسجد الكبش، ثم اقتاده ابراهيم حتى ذبحه فى المنحر، و لقد سمعت من يذكر انه ذبحه على أقيصر .

من اول من رمى الجمار و ما جاء فى ذلك

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج اخبرنى خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد انه حدثه قال: لما قال ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٦

عليه السلام (ربنا أرنا مناسكنا) أمر ان يرفع القواعد من البيت، ثم أرى الصفا و المروة؛ و قيل هذا من شعائر الله، ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بابليس، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع ابليس الى الجمره الثانية، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع ابليس الى الجمره القصوى، فقال جبريل:

كبر وارمه، ثم انطلق الى المشعر الحرام، ثم اتى به عرفه، فقال له جبريل:

هل عرفت ما أريتك ثلاث مرات؟ قال نعم، قال: (فاذن فى الناس بالحج) قال: كيف اقول؟ قال قل: (يا أيها الناس اجبوا ربكم) ثلاث مرات، قالوا: لييك اللهم لييك، قال: فمن اجاب ابراهيم يومئذ فهو حاج، قال خصيف قال لى مجاهد: حين حدثنى بهذا الحديث اهل القدر لا يصدقون بهذا الحديث.

فى اول من نصب الاصنام بمنى

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: اخبرنى محمد بن اسحاق ان عمرو بن لحي نصب بمنى سبعة اصنام، نصب صنما على القرين الذى بين مسجد منى و الجمره الاولى على بعض الطريق، و نصب على الجمره الاولى صنما، و على المدعا صنما، و على الجمره الوسطى صنما، و نصب على شفير الوادى صنما، و فوق الجمره العظمى صنما؛ و على الجمره العظمى صنما و قسم عليهن حصى الجمار احدى و عشرين حصاء يرمى كل وثن منها بثلاث حصيات، و يقال للوثن حين يرمى: انت اكبر من فلان، الصنم الذى يرمى قبله.

في رفع حصى الجمار

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٧

عن ابى الطفيل قال: قلت له: يابا الطفيل هذه الجمار ترمى فى الجاهلية و الاسلام كيف لا تكون هضابا تسد الطريق؟ قال: سألت عنها ابن عباس فقال: ان الله تعالى و كل بها ملكا فما تقبل منه رفع، و ما لم يتقبل منه ترك.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي المغيرة عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدرى قال: ما تقبل من الحصى رفع - يعنى حصى الجمار -.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي و ابراهيم بن محمد الشافعى عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم قال: سألت ابا الطفيل قلت: هذه الجمار ترمى منذ كان الاسلام، كيف لا تكون هضابا تسد الطريق؟ فقال أبو الطفيل: سألت عنها ابن عباس فقال: ان الله تعالى و كل بها ملكا فما تقبل منه رفع و ما لم يتقبل منه ترك.

في ذكر حصى الجمار كيف يرمى به

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرني عبد الله بن مسلم بن هرمز انه سمع سعيد بن جبير يقول: انما الحصى قربان فما تقبل منه رفع، و ما لم يتقبل منه فهو الذى يبقى، و به عن ابن جريج قال: اخبرت ان نفيعا كان جالسا عند ابن عمر اذ قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن ما كنا نترايا فى الجاهلية من الحصى و المسلمون اليوم اكثر ثم انه لضحاح، فقال ابن عمر: انه و الله ما قبل الله من امرئ حجة الا رفع حصاه.

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: ثم سألت ابن عباس فقلت: يابا عباس انى توسطت الجمره فرميت بين يدي، و من خلفي، و عن يميني، و عن شمالي، فو الله ما وجدت له مسا، فقال ابن عباس: ما من عبد الا و هو موكل به ملك يمنعه مما لم يقدر عليه، فاذا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ٢ ؛ ص ١٧٧

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٨

جاء القدر لم يستطع منعه منه و الله ما قبل الله من امرئ حجة الا رفع حصاه.

من اين ترمى الجمره؟ و ما يدعى عندها و ما جاء فى ذلك

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: ارم الجمره من المسيل و لم يكن يوجبه، قال: ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبی صلی الله عليه و سلم يصنع، قال: فان دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس و لا حرج، قلت لعطاء: من أين ارمى السفليين؟ قال: اعلهما كما يصنع من أقبل من أسفل منى، قال: فان دهمك الناس فارمهما من فرعهما و لم يكن يوجبه، قال: فان كثر عليك الناس فلا حرج من أى نواحيها رميتها، قال عطاء: و لا يضرك أى طريق سلكت نحو الجمره، حدثنا أبو الوليد قال:

حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال اخبرني هارون عن ابن أبي عائشه عن عدى بن عدى عن سليمان بن ربيعه الباهلى قال: نظرنا عمر رضى الله عنه يوم النفر الاول فخرج علينا و لحيته تقطر ماء، فى يده حصيات، و فى حجره حصيات، ماشيا يكبر فى طريقه حتى رمى الجمره الاولى، ثم مضى حتى انقطع من فضض الحصى و حيث لا يناله حصى من رمى فدعا ساعة ثم مضى الى الجمره الوسطى ثم الاخرى، قال ابن جريج قال عطاء: و اذا رميت قمت عند الجمرتين السفليين، قلت: حيث يقوم الناس الآن، قال: نعم

فدعوت بما بدا لك و لم اسمع بدعاء معلوم فى ذلك، قلت: الا يقام عند التى عند العقبة؟ قال: لا، و لا يقام عند شىء من الجمار يوم النفر، قلت: أبلغك ذلك عن ثبت، قال: نعم، و حق سنة على الراكب و الراجل و المرأة و الناس اجمعين القيام عند الجمرتين القصويتين، قال ابن جريج: و اخبرنى نافع ان ابن عمر كان يقوم عند الجمرتين القصويتين من مكة، و لا يقوم عند التى عند العقبة، قال: فيقوم عندهما فيطيل القيام و يكبر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٧٩

و يدعو، قال ابن جريج قال لى عطاء: رأيت ابن عمر يقوم عند الجمرتين قدر ما كنت قاريا سورة البقرة، قال ابن جريج: و اخبرنى عبد الله بن عثمان بن خيثم اخبرنى محمد بن الاسود بن خلف قال: ادركت الناس يتزودون الماء فى الادوات الى الجمار من طول القيام، قال ابن خيثم: و اخبرنى سعيد بن جبير انه رمى مع ابن عباس فوقف عند الجمرتين قدر قراءة سورة من السبع، فقلت له: يا أبا عبد الله ابن خيثم القائل ان من الناس من يبطل، و منهم من يسرع، قال: قدر قراءتى، قلت: فانك من اسرع الناس قراءة، قال: كذلك حزيت، قال ابن خيثم:

و اخبرت عن الازدى خبر سعيد بن جبير اياى فقال: كذلك احزى قيامى بقدر سورة من السبع، قال ابن جريج قلت لعطاء: استقبل البيت فى الدعاء عند الجمرتين؛ فقال لى ما قال لى فى الموقف بعرفة آخر ما ذاكرت عطاء فى هذا الباب شاهد قوله حزيت، حدثنا ابو الوليد قال جدى: انشدنى مسلم ابن خالد عند قوله: حزيت لى ذويب الهذلى:

فلو كان حولى حازيان و طارق و علق انجاسا على المنجس
اذا لأتتنى حيث كنت منيتى تحث بها هاد الى منقرس

ما ذكر من اتساع منى ايام الحج و لما سميت منى، و اسماء جبالها، و شعابها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى اخبرنا سليم بن مسلم عن عبيد الله ابن أبى زياد عن أبى الطفيل قال: سمعت ابن عباس يسأل عن منى و يقال له:

عجبا لضيقه فى غير الحج، فقال ابن عباس: ان منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٠

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى أبو عبد الله - يعنى ابن عمر - عن الكلبي ان ابن عباس رضى الله عنه قال: انما سميت منى منى لان جبريل حين اراد ان يفارق آدم عليه السلام قال له: تمن، قال: اتمنى الجنة، فسميت منى لامنية آدم عليه السلام، حدثنا أبو الوليد قال: اخبرنى محمد بن يحيى عن عبد الله بن أبى الوزير عمر بن مطرف عن أبيه قال: انما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال أبو الوليد: اسم الجبل الذى مسجد الخيف بأصله الصفايح و اسم الجبل الذى فى وجاهه على يسارك اذا اتيت من مكة القابل، و هو من الانبرة، و قال بعض أهل العلم: انما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال تمنى تقدر، قال الشاعر:

منت لك ان تلاقيك المنيا أحاد أحاد فى الشهر الحلال

و يروى منى لك ان تلاقيني، قال أبو محمد الخزاعى: اخبرنا أحمد بن عمر قال: اخبرنى عبد الحميد بن أبى غسان قال قال الكلبي: انما سميت الجمار الجمار لان آدم عليه السلام كان يرمى ابليس فيجمر من بين يديه - و الاجمار الاسراع - قال لبيد بن ربيعة:

و اذا حركت غرزي اجمرت أو قرابى عدو جون قد ابل

قد ابل أى قد أكل الربل و الابل التى تأكل الربل يقال: ابل بلولة.

قال الفرزدق:

و كنت أرى ان قد سمعت ندائى و لو نأت على أثرى ان يجمرونى وراءيا

يقول: كنت أرى ان قد سمعت ندائي و لو نأت نفسى ان يجمرونى وراءيا، قال أحمد بن عمرو: و انشدنى رجل من أهل فارس فى آيات يمدح بها النبى صلى الله عليه و سلم
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨١ يا ايها الرجل الذى تهوى به و جناء مجمره المناسم عرمس

ما جاء فى صفة مسجد منى و ذرعه و ابوابه

حدثنا أبو الوليد قال: ذرع مسجد الخيف من وجهه فى طوله من حدته التى تلى دار الامارة الى حدته التى تلى عرفة مائتا ذراع و ثلاثة و تسعون ذراعا و اثنتا عشرة اصبعاً، و من حدته التى تلى الطريق السفلى فى عرضه الى حدته التى تلى الجبل مائتا ذراع و أربعة أذرع و اثنتا عشرة اصبعاً و طوله مما يلى الجبل من حدته السفلى الى حدته التى تلى دار الامارة مائتا ذراع و اربعة و ستون ذراعا و ثمان عشرة اصبعاً، و عرضه مما يلى دار الامارة مائتا ذراع، و فى قبلة المسجد مما يلى دار الامارة ثلاث ظلال، و فى شقه الذى يلى الطريق ظلّة واحدة، و فى شقه الذى يلى اسفل منى ظلّة واحدة، و فى شقه الذى يلى الجبل ظلّة واحدة، و فيه من الاساطين مائة و ثمان و ستون اسطوانة، منها فى القبلة ثمان و سبعون مما يلى بطن المسجد من ذلك أربع و عشرون، و فى شقه الايمن أربع و ثلاثون، و فى أسفله و هو الذى يلى عرفات خمس و عشرون، و فى شقه الايسر الذى يلى الجبل احدى و ثلاثون، منها واحدة فى الظلة، و على الاساطين من الطاقات مائة طاقةً و تسع عشرة طاقةً منها فى القبلة سبع و عشرون، و منها فى المسجد ثلاث و عشرون، و منها فى الشق الايمن خمس و ثلاثون، و منها فى الشق الذى يلى عرفات أربع و عشرون، و منها فى الجانب الذى يلى الجبل ثلاث و ثلاثون، طول الطاقات فى السماء تسعة اذرع و اثنتا عشرة اصبعاً، و ما بين كل اسطوانتين خمسة اذرع و اثنتا عشرة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٢

اصبعاً، و بعضها يزيد و ينقص فى طول الطاقات و ما بين الاساطين، و على الاساطين الداخلة فى الظلال جوايز خشب دوم طول كل اسطوانة فى السماء احد عشر ذراعا، و طول السقف فى السماء اثنا عشر ذراعا، و فيه من القناديل مائة قنديل واحد و سبعون قنديلا، منها فى القبلة احد و ثمانون قنديلا، و منها فى الشق الايمن خمسة و ثلاثون، و منها فى الشق الذى يلى عرفات أربعة و عشرون، و منها فى الشق الذى يلى الجبل احد و ثلاثون، و ذرع عرض الظلال من أوسطها الظلة التى تلى القبلة سبعة و ثلاثون ذراعا، و عرض الظلة التى تلى الشق الايمن اثنا عشر ذراعا، و عرض الظلة التى تلى عرفات عشرة اذرع، و عرض الظلة التى تلى الجبل احد عشر ذراعا و اثنتا عشرة اصبعاً، و فى وسط المسجد منارة مربعة عرضها ستة اذرع و اثنتا عشرة اصبعاً فى مثله، و طولها فى السماء اربعة و عشرون ذراعا، و فيها من الدرج احدى و اربعون درجةً من ذلك من خارج درجتان، و فيها ثمان مستراحات، و فيها ثمان كواء، و بابها طاق، و فوقها ثمان شرفات فى كل وجه شرافتان، و ذرع ما بين المنارة الى قبلة المسجد مائة ذراع و تسعة و عشرون ذراعا، و من المنارة الى الجدر الذى يلى عرفات مائة ذراع و عشرة اذرع، و من المنارة الى الجدر الذى يلى الطريق احد و تسعون ذراعا اثنتا عشرة اصبعاً، و من المنارة الى الجدر الذى يلى الجبل تسعون ذراعا و اثنتا عشرة اصبعاً و فى المسجد سقاية طولها خمسون ذراعا، و دخولها فى الارض تسعة اذرع، و عرضها خمسة اذرع، و لها بابان عليهما باب ساج و هى بين المنارة و بين الجدر الذى يلى الطريق، و فى زاوية مؤخر المسجد الذى يلى الطريق درجة مربعة يصعد فيها الى سطوح المسجد طولها خمسة عشر ذراعا و اثنتا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٣

عشرة اصبعاً، و فيها من الدرج سبع و ثلاثون درجةً، و فيها من المستراحات تسع، و من الكواء عشر و بابها طاق فى ظلّة المسجد التى تلى عرفات، و على درجات المسجد من خارج ثلاثماية و ثلاث و خمسون شرافةً و نصف شرافةً، منها على جدر القبلة سبع و سبعون، و منها على الجدر الذى يلى الطريق مائة و ثلاث شرفات و نصف، و منها على الجدر الذى يلى عرفة سبعون، و منها على الجدر الذى

يلي الجبل مائة و ثلاث شرفات و على جدران المسجد من داخل من الشرف ثلاثماية و ثمان و عشرون، منها على جدر القبلة أربع و ستون، و منها على الجدر الذى يلي الطريق خمس و ثمانون، و منها على الجدر الذى يلي عرفات اربع و تسعون، و منها على الجدر الذى يلي الجبل خمس و ثمانون، و على جدران المسجد من الميازيب من داخل و خارج ستة و ثمانون، منها مما يلي دار الامارة خمسة عشر، و منها مما يلي الطريق أربعة و عشرون، و منها مما يلي عرفة تسعة، و منها مما يلي الجبل خمسة عشر، و منها فى بطن المسجد مما يلي دار الامارة اثنان و عشرون، و فى الجدر الذى يلي الجبل واحد، و ذرع طول جدران المسجد من نواحيه من داخل اثنا عشر ذراعا و اثنا عشرة اصبعاً، و بعضها يزيد و ينقص، و ذرع جدران المسجد من خارج ثلاثة عشر ذراعا و اثنا عشرة اصبعاً، و طول الجدر الذى يلي عرفة احد عشر ذراعا و اثنا عشرة اصبعاً، و ذرع طول الجدر الذى يلي الجبل تسعة اذرع، و طول الجدر الذى يلي دار الامارة اثنا عشر ذراعا.

ذكر سعة مسجد منى و تكسيه

قال ابو الوليد: طول المسجد من حد الطاقات التى تلى القبلة الى حد الطاقات التى تلى عرفة من وسطه مائة ذراع واحد و ثلاثون ذراعا و اثنا

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٤

عشرة اصبعاً، و عرضه من حد الظلة التى تلى الطريق الى الظلة التى تلى الجبل مائة ذراع و ستة و ستون ذراعا و سبع اصابع، يكون تكسيه احد و عشرون الف ذراع و ثمانماية و سبعة و سترن ذراعا و ثلاث اصابع، و ذرع طوله من وسطه من دار الامارة الى الجدر الذى يلي عرفات مائتا ذراع و ثمانون ذراعا و اثنا عشرة اصبعاً، و عرضه من وسط الجدر الذى يلي الطريق الى الجدر الذى يلي الجبل مائة ذراع و تسعة و ثمانون ذراعا و تسع اصابع يكون مكسرا ثلاثة و خمسون ألفا و ستة و تسعون ذراعا و ربع ذراع.

صفة ابواب مسجد الخيف و ذرعها

قال أبو الوليد: فيه عشرون باباً، منها فى الجدر الذى يلي الطريق تسعة ابواب شارعاً فى الرحبة على السوق طول كل باب منها ثمانية اذرع و اثنا عشرة اصبعاً، و عرض كل باب خمسة اذرع و بعضها يزيد و ينقص فى العرض، و منها فى الجدر الذى يلي عرفات خمسة طول كل باب منها ثمانية اذرع و اثنا عشرة اصبعاً، و عرض كل باب خمسة اذرع، و بعضها يزيد و ينقص فى العرض، و منها فى الجدر الذى يلي الجبل أربعة ابواب منها ثلاثة ابواب طول كل باب منها ثمانية اذرع و عرض الباب الاول منها خمسة اذرع، و عرض الثانى أربعة اذرع و أربع اصابع، و عرض الثالث ثلاثة اذرع و ثمان عشرة اصبعاً، و الباب الرابع طوله سبعة اذرع، و عرضه ثلاثة اذرع، و فى قبلة المسجد بابان فى دار الامارة الباب الاول منهما طوله ستة اذرع و اثنا عشرة اصبعاً، و عرضه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٥

ذراعان و الباب الثانى طوله اربعة اذرع و ست اصابع، و عرضه ذراعان.

ذرع منى و الجمار و مازمى منى الى محسر

قال: و من حد مسجد منى الذى يلي عرفات الى وسط حياض الياقوتة ثلاثة آلاف و سبعمائة و ثلاثة و خمسون ذراعاً، و من وسط حياض الياقوتة الى حد محسر الفا ذراعاً، و من مسجد منى الى قرين الثعالب الف ذراع و خمسمائة و ثلاثون ذراعاً، و ذرع ما بين مازمى منى الى الجبل الى الجبل خمسون ذراعاً، و ذرع الطريق طريق العقبة من العلم الذى على الجدار الى الجدار الذى يحذائه سبعة و ستون ذراعاً الطريق المفروشة بحجارة يمر عليها سيل منى، من ذلك تسعة و عشرون ذراعاً، و عرض الجدر الذى بين الطريقين ذراعان، و طوله ذراع و بعضه يزيد و بعضه ينقص فى الطول، و عرض الطريق الاعظم العقبة المدرجة ستة و ثلاثون ذراعاً، و من جمرة

العقبه و هي من اول الجمار مما يلي مكة الى الجمره الوسطى أربعمائه ذراع و سبعة و ثمانون ذراعا و اثنتا عشرة اصبعًا، و من الجمره الوسطى الى الجمره الثالثه و هي تلى مسجد منى ثلاثمائه ذراع و خمسه اذرع، و من الجمره التى تلى مسجد منى الى اوسط ابواب المسجد الف ذراع و ثلاثمائه ذراع واحد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٦

و عشرون ذراعا، و ذرع منى من جمره العقبه الى وادى محسر سبعة آلاف و مائتا ذراع، و عرض منى من مؤخر المسجد الذى يلي الجبل الى الجبل الذى بحذائه الف ذراع و ثلاثمائه ذراع، و ذرع عرض طريق شعب على عليه السلام و هو حيال جمره العقبه سته و عشرون ذراعا، و عرض الطريق الاعظم حيال الجمره الاولى - و هي الطريق الوسطى و هي التى سلكها رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم النحر من مزدلفه حين غدا من قزح الى الجمره و لم تزل الأيمه ايمه الحج تسلكها حتى تركت من سنه المائتين و جاء امراء لا يعرفون ذلك سلكوا الطريق الملاصقه بالمسجد و ليست بطريق النبى صلى الله عليه و سلم - ثمانيه و ثلاثون ذراعا و الدكان الذى فى حد الجمره بينهما.

ذرع ما بين المزدلفه الى منى و ذرع مسجد المزدلفه و صفه ابوابه

قال: و من حد مؤخر مسجد منى الى مسجد مزدلفه ميلان، و ذرع مسجد مزدلفه تسعه و خمسون ذراعا و شبر فى مثله، و يكون مكسرا ثلاثه آلاف ذراع و خمسمايه ذراع و أحد و أربعون ذراعا و المسجد يدور حوله جدار ليس بمظلل، و ذرع طول جدر القبلة فى السماء سبعة اذرع و ثمان عشرة اصبعًا معطوفا فى الشق الايمن عشرة اذرع، و فى الشق الايسر مثله، و بقيه الجدرين الايمن و الايسر و مؤخر المسجد ثلاثه اذرع فى السماء و فيه من الابواب سته: باب فى القبلة، و بابان فى الجدر الايمن، و بابان فى الجدر الايسر، و باب فى مؤخر

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٧

المسجد سعته سته و أربعون ذراعا، و على الجدرات من الشرف سبع و خمسون شرافه منها على جدار القبلة ست عشرة، و منها على الجدر الايمن تسع عشرة، و منها على الجدر الايسر ثمان عشرة شرافه، و ذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفه من شقه الايسر الى قزح أربعمائه ذراع و عشرة اذرع، و قزح عليه اسطوانه من حجاره مدوره تدوير حولها اربعه و عشرون ذراعا، و طولها فى السماء اثنا عشر ذراعا، فيها خمس و عشرون درجه و هى على أكمه مرتفعه كان يوقد عليها فى خلافه هارون الرشيد بالشمع ليله المزدلفه، و كانت قبل ذلك توقد عليها النار بالحطب فلما مات هارون الرشيد أمير المؤمنين كانوا يضعون عليها مصايح كبار يسرج فيها بقتل جلال، فكان ضوءها يبلغ مكانا بعيدا، ثم صارت اليوم توقد عليها مصايح صغار و قتل رفاق ليله المزدلفه.

ذرع ما بين مزدلفه الى عرفه و مازمى عرفه و مسجد عرفه و ابوابه و الحرم و الموقف

قال : و ذرع ما بين مازمى عرفه مائه ذراع و ذراعا و اثنتا عشرة اصبعًا، و ذرع ما بين مسجد مزدلفه الى مسجد عرفه ثلاثه أميال و ثلاثه آلاف و ثلاثمائه و تسعه عشر ذراعا، و ذرع سعه مسجد عرفه من مقدمه الى مؤخره مائه ذراع و ثلاثه و ستون ذراعا، و من جانبه الايمن الى جانبه الايسر بين عرفه و الطريق مائتا ذراع و ثلاثه عشر ذراعا، و يدور حول المسجد جدر طول

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٨

جدر القبلة ثمانيه اذرع فى السماء و اثنتا عشرة اصبعًا، و عطفه فى الشق الايمن عشرون ذراعا، و عطفه فى الشق الايسر مثله و ذرع طول الجدرين الايمن و الايسر بعد العطف ثلاثه اذرع و أربع اصابع، و على جدرات المسجد من الشرف مائتا شرافه و ثلاث شرافات و نصف، منها على جدر القبلة اربع و ستون، و على العطف مع جدر القبلة من الجانب الايمن ثمان و على العطف مع جدر القبلة من

الجانب الايسر ثمان، و منها على بقيته سبع و خمسون و نصف، و منها على مؤخر المسجد عشر في الايمن، و في الايسر اربع، و في مسجد عرفه من الابواب عشرة ابواب: باب في القبلة عليه طاق طوله تسعة اذرع، و عرضه ذراعا و ثمان عشرة اصبعاً، و في الجدر الأيمن أربعة ابواب، و في الايسر أربعة ابواب عرض كل باب ستة اذرع، و سعة الباب الذي يلي الموقف مائة ذراع و أحد و ثلاثون ذراعاً و من حد مؤخر المسجد الايمن الى حد مؤخره الايسر جدر مدور طوله ثلاثمائة ذراع و اربعون ذراعاً، و عرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانية و ستون ذراعاً، و الابواب التي في الجدر الايمن في الجبر، و على الجدر من الشرافات مائة شرافة و خمس شرافات، و طول الجدر في السماء ستة اذرع، و في مؤخر المسجد الايمن في طرف الجبر دكان مربع طوله في السماء خمسة اذرع و سعة أعلاه سبعة اذرع و ثمان عشرة اصبعاً في ستة اذرع و ثمان عشرة اصبعاً يؤذن عليه يوم عرفه، و في المسجد محراب على دكان مرتفع يصلى عليه الامام و بعض من معه و يصلى بقية الناس اسفل؛ و ارتفاع الدكان ذراعاً، قال أبو الوليد: و من حد الحرم الى مسجد عرفه الف ذراع و ستمائة ذراع و خمسة اذرع و من نمره و هو الجبل لذى عليه انصاب الحرم على يمينك

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٨٩

إذا خرجت من مازمي عرفه تريد الموقف، و تحت جبل نمره غار اربعة اذرع في خمسة اذرع ذكروا ان النبي صلى الله عليه و سلم كان ينزله يوم عرفه حتى يروح الى الموقف و هو منزل الائمة الى اليوم؛ و الغار داخل في جدار دار الامارة في بيت في الدار، و من الغار الى مسجد عرفه الف ذراع واحد عشر ذراعاً، و من مسجد عرفه الى موقف الامام عشية عرفه ميل يكون الميل خلف الامام اذا وقف و هو حيال جبل المشاة.

عدد الأميال من المسجد الحرام الى موقف الامام بعرفة و ذكر مواضعها

قال أبو الوليد: من باب المسجد الحرام و هو الباب الكبير باب بنى عبد شمس الذي يعرف اليوم بنى شيبه الى اول الأميال، و موضعه على جبل الصفا و الميل الثاني في حد جبل العيرة و الميل حجر طوله ثلاثة اذرع، و هو من الأميال المروانية، و موضع الميل الثالث بين مازمي منى، و موضع الميل الرابع دون الجمره الثالثة التي تلى مسجد الخيف بخمسة عشر ذراعاً، و موضع الميل الخامس وراء قرين الثعالب بمائة ذراع، و موضع الميل السادس في جدر حايط محسر، و بين جدار حايط محسر و وادي محسر خمسمائة ذراع و خمسة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٠

و اربعون ذراعاً، و موضع الميل السابع دون مسجد مزدلفة بمائتي ذراع و سبعين ذراعاً، و الميل حجر مرواني طوله ثلاثة اذرع، و موضع الميل الثامن في حد الجبل دون مازمي عرفه و هو بحيال سقاية زبيدة، و الطريق بينه و بين سقاية زبيدة و هو على يمينك و انت متوجه الى عرفات، و موضع الميل التاسع بين مازمي عرفه بقم الشعب الذي يقال له: شعب المبال، الذي بال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم حين دفع من عرفه يريد المزدلفة، و هذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا سقاية خالصة، و موضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمك، و بينهما طريق و هو حد جبل المنظر و موضع الميل الحادي عشر في حد الدكان الذي يدور حول قبلة المسجد بعرفة، مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و بينه و بين جدار المسجد خمسة و عشرون ذراعاً، و موضع الميل الثاني عشر خلف الامام حيث يقف عشية عرفه على قرن يقال له: الثابت، بينه و بين موقف النبي صلى الله عليه و سلم عشرة اذرع فيما بين المسجد الحرام و بين موقف الامام بعرفة، بريد سواء لا يزيد و لا ينقص.

ما جاء في ذكر المزدلفة و حدودها و الوقوف بها و النزول وقت الدفعة منها و المشعر الحرام و ايقاد النار عليه و دفعة أهل الجاهلية

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول: المزدلفة كلها موقف، قال ابن جريج: قلت لنافع مولى ابن عمر: اين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قرح نفسه، لا ينتهي حتى

يتخلص فيقف عليه مع الامام كلما حج، قال ابن جريج: قال محمد بن المنكدر: أخبرني من رأى أبا بكر الصديق

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩١

رضى الله عنه واقفا على قرح، حدثني جدى حدثني سفيان عن عمار الدهنى عن أبى اسحاق السبيعى عن عمرو بن ميمون قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص و نحن بعرفة عن المشعر الحرام، فقال: ان اتبعتنى أخبرتك، فدفعت معه حتى اذا وضعت الركاب ايديها فى الحرم، قال: هذا المشعر الحرام، قلت: الى اين؟ قال: الى ان تخرج منه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن اسحاق بن عبد الله بن خارجة عن أبيه قال: لما افضى سليمان ابن عبد الملك بن مروان من المازمين نظر الى النار التى على قرح، فقال لخارجة بن زيد: يا با زيد، من أول من صنع هذه النار هاهنا؟ قال خارجة: كانت فى الجاهلية و صنعتها قريش، و كانت لا تخرج من الحرم الى عرفة تقول: نحن أهل الله، قال خارجة: فاخبرني رجال من قومي انهم رأوها فى الجاهلية و كانوا يحجون، منهم حسان بن ثابت فى عدة من قومي، قالوا: قصى بن كلاب قد اوقد بالمزدلفة نارا حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن ابى دخشم الجهنى غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال: رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى حجته و قد دفع من عرفة الى جمع و النار توقد بالمزدلفة و هو يؤمها، حتى نزل قريبا منها.

حدثنا أبو الوليد قال: و حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن كثير عن عبد الله المزنى عن نافع عن ابن عمر قال: كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أبى بكر، و عمر، و عثمان رضى الله عنهم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن سعيد بن عطاء بن أبى مروان الأسلمى عن أبيه عن جده قال: رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقف على يسار النار قال: فسألت سعيد بن عطاء كيف نزل عمر عن يسار النار، قال: يستقبل الكعبة، ثم يجعل النار عن يمينه.

حدثنا أبو الوليد قال: و حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: قال لى عطاء: بلغنى ان النبى صلى الله عليه و سلم كان ينزل ليلة جمع فى منزل الأئمة الآن ليلة جمع - يعنى دار الامارة التى فى قبلة مسجد مزدلفة - قال ابن جريج: قلت

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٢

لعطاء: و أين المزدلفة؟ قال: المزدلفة اذا افضت من مازمى عرفة فذلك الى محسر، و ليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة و لكن مفضاهما؛ قال: قف أيهما شئت و أحب الى ان تقف دون قرح، هلم الينا، قال عطاء: فاذا افضت من مازمى عرفة فانزل فى كل ذلك عن يمين و شمال، قلت له: انزل فى الجرف الى الجبل الذى يأتى عن يمينى حين افضى اذا أقبلت من الأزمين قال: نعم، ان شئت و أحب الى ان تنزل دون قرح هلم إلى و حذوه، قلت لعطاء: فأحب اليك أن انزل على قارعة الطريق، قال: سواء اذا انحفظت عن قرح هلم الينا و هو يكره ان ينزل الناس على الطريق، قال: يضيق على الناس فان نزلت فوق قرح الى مفضى مازمى عرفة فلا بأس إن شاء الله، قلت لعطاء: أ رأيت قولك انزل أسفل قرح أحب اليك، من أجل أى شىء تقول ذلك؟ قال: من أجل طريق الناس إنما ينزل الناس فوقه فيضيقون على الناس طريقهم فيؤذى ذلك المسلمين فى طريقهم، قلت: هل لك الى ذلك؟ قال: لا، قلت: أ رأيت ان اعتزلت منازل الناس و ذهبت فى الجرف الذى عن يمين المقبل من عرفة و لست قرب احد، قال: لا اكره ذلك، قلت: أ ذلك احب اليك ام انزل اسفل من قرح فى الناس؟

قال: سواء ذلك كله اذا اعتزلت ما يؤذى الناس من التضيق عليهم فى طريقهم، قلت لعطاء: انما ظننت انك تقول: نزل النبى صلى الله عليه و سلم اسفل من قرح فأنا أحب أن انزل اسفل منه، قال: لا، و الله ما بى ذلك ما لىء منها أثره على غيره، قلت لعطاء: اين تنزل انت؟ قال: عند بيوت ابن الزبير الاولى عند حايط المزدلفة فى بطحاء هنالك، قال ابن جريج: أخبرني عطاء ان ابن عباس كان يقول:

ارفعوا عن محسر و ارتفعوا عن عرنات، قلت: ما ذا؟ قال: اما قوله ارتفعوا عن عرنات فعشية عرفة فى الموقف، اى لا تقفوا بعرنه، و أما قوله ارفعوا عن محسر ففى المنزل بجمع، أى لا- تنزلوا محسرا لا- تبلغوه، قلت لعطاء: و أين محسر؟ و اين تبلغ من جمع؟ و أين يبلغ

الناس من منزلهم من محسر؟ قال: لم أر الناس يخلفون بمنزلهم القرن الذى يلي حائط محسر الذى هو أقرب قرن فى الارض من محسر على يمين الذهاب الذى يأتى من مكة عن يمين الطريق قال:
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٣
و محسر الى ذلك القرن يبلغه محسر و ينقطع اليه، قال: فاحسب انها كديء محسر حتى ذلك القرن، قال: فلا احب ان ينزل احد اسفل من ذلك القرن تلك الليلة .

فى ذكر طريق ضب

ضب طريق مختصر من المزدلفة الى عرفه و هى فى اصل المأزمين عن يمينك و انت ذاهب الى عرفه، و قد ذكروا ان النبى صلى الله عليه و سلم سلكها حين غدا من منى الى عرفه، قال ذلك بعض المكيين.
حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: اخبرنى الزنجى عن ابن جريج قال: سلكك عطاء طريق ضب، فقيل له فى ذلك: فقال: لا بأس بذلك انها هى الطريق، حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن سليمان بن منصور السهامى حدثنا محمد بن زياد عن ابى قره عن ابن جريج عن عطاء قال: سلكك عطاء طريق ضب، قال هى طريق موسى بن عمران عليه السلام .

منزل سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من نمره

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى، حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٤
قال: سألت عطاء أين كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل يوم عرفه؟ قال: بنمره منزلى الخلفاء الى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك و انت ذاهب الى عرفه يلقى عليها ثوب يستظل به صلى الله عليه و سلم .

ذكر عرفه و حدودها و الموقف بها

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن نجيح عن مجاهد قال: قال ابن عباس حد عرفه من الجبل المشرف على بطن عرفه الى اجبال عرفه الى الوصيقي الى ملتقى الوصيقي الى وادى عرفه قال: و موقف النبى صلى الله عليه و سلم عشية عرفه بين الأجل النبعه و النبيعه و النابت و موقفه منها على النابت و هى الظراب التى تكتنف موضع الامام و النابت عند النشرة التى خلف موقف الامام و موقفه صلى الله عليه و سلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين احجار هنالك نائنه فى الجبل الذى يقال له الآل بعرفه عن يسار طريق
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٥
الطايف و عن يمين الامام و له يقول: نابغة بنى ذبيان:
بمصطحات من لصف و ثبرة يزرن إلا سيرهن التدافع

ذكر منبر عرفه

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن الزنجى، عن عمرو بن دينار قال:
رأيت منبر النبى صلى الله عليه و سلم فى زمان ابن الزبير ببطن عرفه حيث يصلى الامام الظهر و العصر عشية عرفه مبنيًا بحجارة ضفيرة قد ذهب به السيل فجعل ابن الزبير منبرا من عيدان.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن عبد الله بن صفوان عن خال له يقال له: يزيد بن شيبان قال: كنا فى موقف لنا بعرفة قال: يبعده عمرو بن دينار من موقف الامام جدا قال يزيد: فأنا ابن مربع الانصارى فقال: انى رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم اليكم يأمركم ان تقفوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث ابراهيم عليه السلام.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، حدثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال: أضللت بعيرا لى يوم عرفة فخرجت اطلبه حتى جيت عرفة فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم واقف بعرفة مع الناس فقلت: هذا رجل من الحمس فما له خرج من الحرم يعنى قريشا كانت تسمى الحمس و الأحمسى المشدد فى دينه فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول: نحن اهل الله لا نخرج من الحرم و كان سائر الناس يقف بعرفة و ذلك قول الله عز و جل: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٦

قال سفيان: جاءهم إبليس، فقال: انكم إن خرجتم من الحرم الى الحل زهدت العرب فى حرمكم فخذلهم عن ذلك، و به قال سفيان: عن حميد بن قيس عن مجاهد قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقف بعرفة سنه كلها لا يقف مع قريش فى الحرم - يعنى اذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة قبل الهجرة.

حدثني جدى قال: حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: عرفة كلها موقف، و فجاج منى كلها منحرا، و مزدلفه كلها موقف.

و به حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس انه قال:

ارفعوا عن عرنا، و عن محسر - يعنى فى الموقف.

و به حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال: رأيت الفرزدق جاء الى قوم من بنى تميم فى مسجد لهم بعرفة معهم مصاحف لهم يبعد مكانهم من موقف الامام فوقف عليهم ففداهم بالأب و الأم و قال: انكم على إرث من إرث آبائكم.

ذكر الشعب الذى بال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الدعوة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى؛ حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال:

اخبرنى ابو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لا صلاة إلا بجمع، قال ابن جريج:

قال عطاء: أردف النبي صلى الله عليه و سلم من عرفة أسامة بن زيد حتى جاء جمعا، فلما جاء الشعب الذى يصلى فيه الآن الخلفاء المغرب - يعنى خلفاء بنى مروان - نزل فيه فاهراق الماء ثم توضأ، فلما رأى أسامة نزول النبي صلى الله عليه و سلم نزل أسامة فلما توضأ النبي صلى الله عليه و سلم و فرغ قال لأسامة: لم نزلت؟ و عاد أسامة فركب معه، ثم انطلق حتى جاء جمعا فصلى بها المغرب و العشاء، قال: فلم يزل النبي صلى الله عليه و سلم يلبي فى ذلك حتى دخل جمعا يخبر ذلك عنه أسامة بن زيد، قال ابن جريج: اخبرنى عامر بن مصعب عن سعيد بن جبير قال: دفعت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب من عرفة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٧

حتى اذا وازنا بالشعب الذى يصلى فيه الخلفاء المغرب دخله ابن عمر فتنفض فيه، ثم توضأ و ركب فانطلقنا حتى جاء جمعا فأقام هو بنفسه الصلاة ليس فيها أذان و لا إقامة بالأولى فصلى المغرب فلما سلم التفت لنا فقال: الصلاة و لم يؤذن بالأولى و لم يقم لها، قال ابن جريج: و كان عطاء لا يعجبه ان ابن عمر لم يقم للعشاء، قال عطاء: لكل صلاة إقامة لا بد.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة و ابن ابي حرملة عن كريب عن ابن عباس قال اخبرنى أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه و سلم بال فى الشعب ليلة المزدلفة و لم يقل اهراق الماء، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى اخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: اخبرنى موسى بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: سمعت أسامة بن زيد

يقول: أنا رديف رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم عرفة، فلما جئنا الشعب او الى الشعب نزل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: فاهراق الماء ثم توضأ فلم يتم الوضوء فقلت: يا رسول الله ألا تصلى؟ قال: الصلاة أمامك، فركبنا حتى جينا جمعا فنزل فتوضأ فأتم الوضوء ثم أذن بالصلاة فصلى المغرب، ثم صَلَّى العشاء و لم يصل بينهما شيئا، قال: و كان عطاء اذا ذكر له الشعب قال: اتخذه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مبالا و اتخذه موه مصلا يعنى خلفاء بنى مروان و كانوا يصلون فيه المغرب.

حدثنا أبو الوليد قال: سألت جدى عن الشعب الذى بال فيه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ليلة المزدلفة حين افاض من عرفة فقال: هو الشعب الكبير الذى بين مازمى عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة فى أقصى المأزم مما يلى نمره و بين يدي هذا الشعب الميل و من هذا الميل الى سقاية زبيدة التى فى أول أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٨

المزدلفة مثل الميل عندها دينها الى المزدلفة قليلا و هو اقصى هذا الشعب فيه صخرة كبيرة و هى الصخرة التى لم أزل أسمع من أدركت من أهل العلم يزعم ان النبى صَلَّى الله عليه و سلم بال خلفها، استتر بها، ثم لم تزل ايمه الحج تدخل هذا الشعب فتبول فيه و تتوضأ فيه الى اليوم، قال أبو محمد: احسب ان جد أبى الوليد أو هم و ذلك ان ابا يحيى بن ابى ميسرة اخبرنى انه الشعب الذى فى بطن المأزم على يمينك و أنت مقبل من عرفة بين الجبلين اذا افضيت من مضيق المأزمين و هو أقرب و أوصل بالطريق لأن الشعب الذى ذكره جد أبى الوليد الأزرقى يبعد عن الطريق

ذكر المواضع التى يستحب فيها الصلاة بمكة و ما فيها من آثار النبى صَلَّى الله عليه و سلم و ما صح من ذلك

قال أبو الوليد:

مولد النبى - اى البيت الذى ولد فيه النبى صَلَّى الله عليه و سلم و هو فى دار محمد بن يوسف اخى الخجاج بن يوسف كان عقيل بن ابى طالب أخذه حين هاجر النبى صَلَّى الله عليه و سلم و فيه و فى غيره يقول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عام حجة الوداع حين قيل له اين تنزل يا رسول الله؟ و هل ترك لنا عقيل من ظل؟ فلم يزل بيده و بيد ولده حتى باعه ولده من محمد يوسف فأدخله فى داره التى يقال لها البيضاء و تعرف اليوم بابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت فى الدار حتى حجّت الخيزران ام الخليفين موسى و هارون فجعلته مسجدا يصلى فيه و أخرجه من الدار و أشرعه فى الزقاق الذى فى اصل تلك الدار يقال له: زقاق المولد .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ١٩٩

حدثنا ابو الوليد قال: سمعت جدى و يوسف بن محمد يثبتان امر المولد و انه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن يحيى عن أخيه قال: حدثنى رحل من أهل مكة يقال له: سليمان بن أبى مرحب مولى بنى خثيم قال: حدثنى ناس كانوا يسكنون ذلك البيت قبل أن تشرعه الخيزران من الدار، ثم انتقلوا عنه حين جعل مسجدا، قالوا لا و الله ما اصابتنا فيه جايحة و لا حاجة فأخرجنا منه فاشتد الزمان علينا.

و منزل خديجة ابنة خويلد زوج النبى صَلَّى الله عليه و سلم و هو البيت الذى كان يسكنه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و خديجة و فيه ابنتى بخديجة، و ولدت فيه خديجة أولادها جميعا و فيه توفيت خديجة، فلم يزل النبى صَلَّى الله عليه و سلم ساكنا فيه حتى خرج الى المدينة مهاجرا فأخذه عقيل بن ابى طالب، ثم اشتراه منه معاوية و هو خليفه فجعله مسجدا يصلى فيه، و بناه بناءه هذا و حدد الحدود التى كانت لبيت خديجة لم تغير فيما ذكر عن من يوثق به من المكيين ، و فتح معاوية فيه بابا من دار أبى سفيان بن حرب هو قايم الى اليوم و هى الدار التى قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم الفتح:

من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و هى الدار التى يقال لها اليوم: دار ريطه بنت أبى العباس امير المؤمنين، و فى بيت خديجة هذا

صفيحة من حجارة مبنى عليها في الجدر جدر البيت الذي كان يسكنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اتخذ قدام الصفيحة مسجداً، و هذه الصفيحة مستقبلة في الجدر من الارض قدر ما يجلس تحتها الرجل، و ذرعها ذراع في ذراع و شبر. قال أبو الوليد: سألت جدي أحمد بن محمد و يوسف بن محمد بن ابراهيم و غيرهما من أهل العلم من اهل مكة عن هذه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٠

الصفيحة و لم جعلت هنالك؟ و قلت لهم: أو لبعضهم اني اسمع الناس يقولون:

ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يجلس تحت تلك الصفيحة فيستدرى بها من الرمي بالحجارة اذا جاءته من دار ابي لهب، و دار عدى بن ابي الحمراء الثقفي فأنكروا ذلك و قالوا: لم نسمع بهذا من ثبت و لقد سمعنا من يذكرها من اهل العلم فأصح ما انتهى الينا من خبر ذلك ان اهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف توضع عليها المتاع و الشيء من الصيني و الداجن يكون في البيت، فقل بيت يخلو من تلك الرفاف، قال جدي: و أنا أدركت بعض بيوت المكين القديمة، فيها رفاف من حجارة يكون عليها بعض متاع البيت، قال فيقولون: ان تلك الصفيحة التي في بيت خديجة من ذلك.

و مسجد في دار الأرقم بن ابي الأرقم المخزومي التي عند الصفا يقال لها دار الخيزران كان بيتا و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مختبياً فيه، و فيه أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

و مسجد بأعلى مكة عند الردم عند بير جبير بن مطعم يقال: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى فيه، و قد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس و بني عنده جنبذا يسقى فيه الماء.

و مسجد بأعلى مكة أيضا يقال له مسجد الجن، و هو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرس و إنما سمي مسجد الحرس ان صاحب الحرس كان يطوف بمكة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠١

حتى اذا انتهى اليه وقف عنده و لم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه و حرسه يأتونه من شعب بني عامر و من ثنية المدنيين فإذا توافوا عنده رجع منحدرًا الى مكة، و هو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن، و هو يسمي مسجد البيعة يقال: ان الجن بايعوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك الموضع.

و مسجد يقال له مسجد الشجرة بأعلى مكة في دبر دار منارة بحذاء هذا المسجد مسجد الجن يقال: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعى شجرة كانت في موضعه و هو في مسجد الجن فسألها عن شيء فأقبلت تخط بأصلها و عروقها الارض حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت الى موضعها .

و مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم عند قرن مسقلة، و يزعمون ان عنده بايع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس بمكة يوم الفتح، حدثنا أبو الوليد قال: و حدثني جدي عن الزنجي، عن ابن جريج حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم ان محمد بن الاسود بن خلف الخزاعي، اخبره أن أباه الاسود حضر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند قرن مسقلة بالمعلاة قال: فرأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءه الرجال و النساء و الصغار و الكبار فبايعهم على الاسلام و الشهادة قال: قلت: و ما الشهادة؟ قال محمد بن الاسود: شهادة ان لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٢

و مسجد السرر و هو المسجد الذي يسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد بن علي كان بناه .

و مسجد بعرفة عن يمين الموقف يقال له: مسجد ابراهيم و ليس بمسجد بعرفة الذي يصلى فيه الامام .

و مسجد يقال له: مسجد الكبش بمنى قد كتبت ذكره في موضع ذكر منى و ما جاء فيه.

و مسجد بأبياد و موضع فيه يقال له: المتكا سمعت جدي أحمد بن محمد و يوسف بن محمد بن ابراهيم يسألان عن المتكا و هل

يصح عندهما ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتكى فيه فرأيتهما ينكران ذلك و يقولان: لم نسمع به من ثبت، قال لى جدى:

سمعت الزنجى مسلم بن خالد و سعيد بن سالم القداح و غيرهما من أهل العلم يقولون:

ان امر المتكا ليس بالقوى عندهم بل يضعفونه غير أنهم يثبتون ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى بأجياد الصغير لا يثبت ذلك الموضوع و لا يوقف عليه، قال: و لم أسمع أحدا من أهل مكة يثبت أمر المتكا .

و مسجد على جبل أبى قبيس- يقال له: مسجد ابراهيم سمعت يوسف بن محمد بن ابراهيم يسأل عنه؛ هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن؟ فرأيته ينكر ذلك و يقول: انما قيل هذا حديثا من الدهر، لم اسمع أحدا من أهل العلم يثبته، قال أبو الوليد: و سألت أنا جدى عنه فقال لى: متى بنى هذا المسجد إنما بنى حديثا من الدهر، و لقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه أهذا المسجد مسجد ابراهيم خليل الرحمن؟ فينكر ذلك و يقول:

بل هو مسجد ابراهيم القبيسى لانسان كان فى جبل أبى قبيس ساسى يسأل عنده،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٣

فقلت لجدى: فانى سمعت بعض الناس يقول: ان ابراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان فى الناس بالحج صعد على جبل أبى قبيس فأذن فوّه فانكر ذلك و قال: لا، لعمري ما بين اصحابنا اختلاف ان ابراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان فى الناس بالحج قام على مقام ابراهيم فارتفع به المقام حتى صار أطول من الجبال و أشرف على ما تحته، فقال: أيها الناس أجيئوا ربكم قال: و قد كنت ذكرت ذلك عند موضع ذكر المقام مفسرا.

و مسجد بذى طوى- بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة، و بين الثنية التى تهبط على الحصاص، و ذلك المسجد بنته زبيدة بأزج.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى اخبرنا الزنجى عن ابن جريج عن موسى بن عقبة ان نافعا حدثه، ان عبد الله بن عمر اخبره ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينزل بذى طوى حين يعتمر، و فى حجته حين حج تحت سمره فى موضع المسجد، حدثنا أبو الوليد قال: و حدثنى جدى اخبرنا مسلم عن ابن جريج قال: و حدثنى نافع ان ابن عمر حدثه ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينزل بذى طوى فبييت به حتى يصلى الصبح حين يقدم مكة، و مصلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك على اكمة غليظة ليس بالمسجد الذى بنى ثم و لكنه أسفل من الجبل الطويل الذى قبل الكعبة يجعل المسجد الذى بنى بيسار المسجد بطرف الاكمة و مصلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسفل منه على الاكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها يمين ثم يصلى مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذى بينه و بين الكعبة .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٤

ذكر حراء و ما جاء فيه

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى مهدي بن ابى المهدي، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعانى عن معمر اخبرنى الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت: اول ما بدى به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءته مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه- و هو التعب و التبرر الليلالى ذوات العدد- و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق و هو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما انا بقارئ، قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت: ما اقرأ، فقال: اقرأ، فقلت: ما اقرأ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما اقرأ، فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ و ربك الأكرم، الذى علم بالقلم، حتى بلغ ما لم يعلم.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى احمد بن محمد حدثنا عبد الجبار بن الورد المكى قال: سمعت ابن ابى مليكة يقول: جاءت

خديجة الى النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم بحيس و هو بحراء فجاءه جبريل فقال: يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيسا معها و الله يأمرك ان تقرأها السلام و تبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب، فلما ان رقيت خديجة قال لها النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم: يا خديجة ان جبريل قد جاءني و الله يقرئك السلام و يبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب فقالت خديجة: الله السلام و من الله السلام و على جبريل السلام .

ذكر طريق النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم من حراء الى ثور

قال ابو الوليد: قال جدي: و بلغني عن محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي الأوقص قال: كانت طريق النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم من حراء الى ثور في شعب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٥

الرخم على الثنية التي تخرج على بير خالد بن عبد الله القسري التي بين مأزمي منى يقال لها: القسرية و هي الثنية التي عن يسار الذهاب الى منى من مكة ثم سلك النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم في الشعب الذي بنى ابن شيحان سقاية بفوهته ثم في الثنية التي تخرج على المفجر فحبس ابن علقمة أعطيات الناس سنة و هو أمير مكة فضرب بها الثنية التي بين شعب الرخم و بين بير خالد بن عبد الله القسري و بناها و درج أبو جعفر امير المؤمنين الثنية الاخرى التي تخرج الى المفجر .

باب ذكر ثور و ما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن أبي عمر العدني عن سعيد بن سالم القداح عن عمر بن جميل الجمحي عن ابن أبي مليكة ان النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم لما خرج هو و أبو بكر الى ثور جعل ابو بكر يكون امام النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم مرة و خلفه مرة، قال: فسأله النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم عن ذلك، فقال: اذا كنت امامك خشيت ان تؤتى من خلفك، و اذا كنت خلفك خشيت ان تؤتى من امامك حتى انتهى الى الغار و هو في ثور قال ابو بكر رضى الله عنه: لما انتهيا حتى ادخل يدي فأحسه فان كانت فيه دابة اصابتنى قبلك قال: و بلغني انه كان في الغار حجر فألقم ابو بكر رضى الله عنه رجله - ذلك الحجر فرقا ان يخرج منه دابة او شيء يؤذى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم .

ذكر مسجد البيعة و ما جاء فيه

قال ابو الوليد: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله ابن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير محمد بن مسلم انه حدثه جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٦

الموسم بمجنة و عكاظ، و منازلهم بمنى، من يؤويني و ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربي و له الجنة، فلا يجد احدا يؤويه و لا ينصره، حتى ان الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه فيقولون: احذر فتى قريش لا- يفتنك يمشى بين رجالهم يدعوهم الله عز و جل يشيرون اليه بأصابعهم حتى بعثنا الله عز و جل له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به و يقرئه القرآن فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم تبق دار من دور يثرب الا و فيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام ثم بعثنا الله عز و جل له فاتمرنا و اجتمعنا سبعين رجلا منا فقلنا: حتى متى ندع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم يطرد في جبال مكة و يخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فتواعدنا شعب العقبة و اجتمعنا فيه من رجل و رجلين حتى توافينا عنده، فقلنا يا رسول الله على ما نبأيعك؟ قال: تبايعوني على السمع و الطاعة في النشاط و الكسل، و على التفقد في العسر و اليسر، و على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و على ان

تقوموا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم، و على ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم، و ابناءكم و ازواجكم و لكم الجنة، فقمنا اليه نبايعه فأخذ بيده اسعد بن زرارة، و هو اصغر السبعين رجلا الا انا، فقال: رويدا يا أهل يثرب انا لم نضرب اليه اكباد المطى الا و نحن نعلم انه رسول الله، و ان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، و قتل خياركم، و ان تعضكم السيوف، فاما انتم قوم تصبرون على عض السيوف اذا مستكم، و على قتل خياركم و مفارقة العرب كافة، فخذوه و اجركم على الله، و اما انتم قوم تخافون على انفسكم خيفة فذروه هو اعذر لكم عند الله، قالوا: امط عنا يدك يا اسعد بن زرارة، لا تذر هذه البيعة و لا نستقبلها، فقمنا اليه رجلا رجلا يأخذ علينا شرطه و يعطينا على ذلك الجنة .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٧

في مسجد الجعرانة

حدثنا أبو الوليد: حدثني جدي قال: قال لي داود بن عبد الرحمن العطار و سألته عن حديث فقال لي: اكتب هذا الحديث فان أهل العراق يستطرفونه و يسألوني عنه كثيرا.

حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اعتمر اربع عمر: عمرة الحديبية، و عمرة القضاء من قابل، و الثالثة من الجعرانة، و الرابعة التي مع حجته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي، عن ابن جريج قال:

اخبرني زياد ان محمد بن طارق اخبره انه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فاحرم من وراء الوادي حيث الحجاره المنصوبة، قال: من هاهنا احرم النبي صلى الله عليه و سلم، و اني لأعرف اول من اتخذ هذا المسجد على الاكمة بناه رجل من قريش سماه و اشترى ما لا عنده نخلا فبنى هذا المسجد، قال ابن جريج: فلقيت انا محمد ابن طارق فسألته فقال: اتفقت انا و مجاهد بالجعرانة، فأخبرني أن المسجد الاقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مصلى النبي صلى الله عليه و سلم ما كان بالجعرانة، قال: فاما هذا المسجد الادنى فانما بناه رجل من قريش و اتخذ ذلك الحائط.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد المجيد عن ابن جريج عن مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزيز بن عبد الله عن مخرش الكعبي ان النبي صلى الله عليه و سلم خرج ليلا من الجعرانة حين المساء معتمرا، فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبايت حتى اذا زالت الشمس خرج من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٨

الجعرانة في بطن سرف حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، قال مخرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس.

مسجد التنعيم و ما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي، حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن خيثم عن يوسف بن ماهك عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعبد الرحمن: اردف اختك - يعنى عائشة - فاعمرها من التنعيم فاذا اهبطت بها الاكمة فمرها فلتحرم، فانها عمرة متقبلة، حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار انه سمع عمرو بن اوس يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما يقول: امرني رسول الله صلى الله عليه و سلم ان اردف عائشة فاعمرها من التنعيم.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدي، حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال: رأيت عطاء بن أبي رباح و مجاهدا و عبد الله بن كثير الداري و ناسا من القراء اذا كانت ليلة سبع و عشرين من شهر رمضان، خرجوا الى خيمة جمانه فاعتمروا منها قال ابن خيثم: ثم تركوا

ذلك، قال يحيى: حين كبروا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج حدثنا الحجاج بن زياد انه رأى ابن الزبير عند خيمة جمانة وراءها شيئاً بالتنعيم اعتمر على بردون أبيض، فقلت: من معه؟ قال: معه اربعة نفر او خمسة من الاحراس، قال الزنجي: فسألت الحجاج انا بعد، فاخبرني قال: رأيت ابن الزبير يصلى فى مسجد من وراء خيمة جمانة على يمينك و انت ذاهب فلا أراه الا معتمرا.

حدثنا ابو الوليد، حدثنا جدى، حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٠٩

رأيت عطاء يصف الموضع الذى اعتمرت منه عايشة رضى الله عنها، قال:

فاشار الى الموضع الذى ابنتى فيه محمد بن على الشافعى المسجد الذى من وراء الاكمة و هو المسجد الخراب، قال الخزاعى: ثم عمره ابو العباس عبد الله بن محمد ابن داود و جعل على بيره قبة و هو امير مكة، ثم بنته العجوز و جودته و احسنت بناءه فى سنة.

ما جاء فى مقبرة مكة و فضائلها

حدثنا ابو الوليد قال: قال جدى: لا نعلم بمكة شعبا يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف الا شعب المقبرة فانه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيما.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى اخبرنا الزنجي عن ابن جريج قال:

اخبرني ابراهيم بن أبى خدش عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال اخبرني اسماعيل بن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفى انه قال: من قبر فى هذه المقبرة بعث آمنة يوم القيامة- يعنى مقبرة مكة-.

حدثنا ابو الوليد قال: و اخبرني جدى عن الزنجي قال: كان اهل الجاهلية و فى صدر الاسلام يدفنون موتاهم فى شعب ابى دب، من الحجون الى شعب الصفى صفى السباب، و فى الشعب اللاصق بثنية المدنيين الذى هو مقبرة اهل مكة اليوم، ثم تمضى المقبرة مصعدة لا صقة بالجبل الى ثنية اذخر بحايط خرمان، و كان يدفن فى المقبرة التى عند ثنية اذخر، آل اسيد بن أبى العيص بن أبى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٠

امية بن عبد شمس، و فيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما و مات بمكة فى سنة اربع و سبعين، و قد اتت له اربع و ثمانون و كان نازلا على عبد الله بن خالد بن أسيد فى داره و كان صديقا له فلما حضرته الوفاة اوصاه ان لا يصلى عليه الحجاج، و كان الحجاج بمكة واليا بعد مقتل ابن الزبير فصلى عليه عبد الله ابن خالد بن أسيد ليلا على ردم آل عبد الله عند باب دارهم، و دفنه فى مقبرته هذه عند ثنية اذخر بحايط خرمان، و يدفن فى هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر مخزوم و هم يدفنون فيها جميعا الى اليوم، و شعب ابى دب الذى يعمل فيه الجزارون بمكة بالمعلاة، و ابو دب رجل من بنى سواة بن عامر سكنه، فسمى به، و على فم هذا الشعب سقيفة من حجارة بناها ابو موسى الاشعري و نزلها حين انصرف من الحكمين، و قال: اجاور قوما لا يعذرون- يعنى اهل القبور- و قد زعم بعض المكيين ان فى هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ام رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قال بعضهم:

قبرها فى دار رائعة .

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن عبد المجيد بن أبى رواد عن ابن جريج أنه حدث عن عبد الله بن مسعود انه قال: خرج النبى صلى الله عليه و سلم يوما و خرجنا معه حتى انتهينا الى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فجلس اليه فناجاه طويلا ثم ارتفع صوته ينتحب باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم اقبل الينا

فتلقاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:

ما الذى ابكاك يا رسول الله؟ فقد ابكنا و أفرعنا، فأخذ بيد عمر ثم أوما لنا فأتيناه، فقال: افزعكم بكائى؟ فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال ذلك مرتين أو ثلاثا ثم قال: ان القبر الذى رأيتونى أناجيه قبر آمنه بنت وهب و انى استأذنت ربي فى زيارتها فأذن لى، ثم استأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فأنزل الله عز و جل (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ) الآية (و ما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١١

كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِنِّي الْآيَةُ، قال النبى صلى الله عليه و سلم:

فاخذنى ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك الذى ابكاني، الا انى قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، و أكل لحوم الأضاحى فوق ثلاث، و عن نبيذ الاوعيه فزوروا القبور فانها ترهد فى الدنيا و تذكر الآخرة، و كلوا من لحوم الاضاحى و ادخروا ما شئتم فانما نهيت اذ الخير قليل، فوسعه الله على الناس، الاوان وعاء لا يحرم شيئا و كل مسكر حرام، قال ابن جريج: و أخبرنى ابن أبى مليكة فى حديث رفعه الى النبى صلى الله عليه و سلم قال: ايتوا موتاكم فسلموا عليهم او صلوا، شك الخزاعى فان لكم عبرة، قال ابن جريج: قال ابن أبى مليكة: و رأيت عائشة أم المؤمنين تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر مات بالحشى فلم يحمل الى مكة و الحشى جبل بأسفل مكة على بريد منها، و فى هذه المقبرة يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى:

كم بذاك الحجون من حى صدق من كهول أعفه و شباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبى موسى الى النخل من صفى السباب

أهل دار تبايعوا للمنايما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقونى و قد علمت يقينا لمن ذاق ميتة من اياب

قال أبو الوليد: فكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبتي الوادى يمنة و شامة فى الجاهلية و فى صدر الاسلام، ثم حول الناس جميعا قبورهم فى الشعب الايسر لما جاء من الرواية فيه و لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الشعب، و نعم المقبرة.

ففيه اليوم قبور أهل مكة الا آل عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، و آل سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهم يدفنون فى المقبرة العليا بحايط خرمان .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٢

ما جاء فى مقبرة المهاجرين التى بالحصاحص

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الاسلام و لم يستطيعوا الهجرة، فلما كان يوم بدر خرج بهم كرها فقتلوا فانزل الله فيهم (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا أ لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا- يستطيعون حيلة و لا- يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم و كان الله عفوا غفورا) فكتب بذلك من كان بالمدينة الى من كان بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بنى بكر، و كان مريضا: اخرجونى الى الروح يريد المدينة، فخرجوا به، فلما بلغوا الحصاحص مات فانزل الله سبحانه و تعالى (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الى آخر الآية.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت ان سعد بن أبى وقاص اشتكى خلاف رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة حين ذهب الى الطائف فلما رجع النبى صلى الله عليه و سلم قال لعمر بن القارى: يا عمرو بن القارى ان مات فهاهنا، فأشار له الى طريق المدينة، قال ابن جريج: و حدثت أيضا عن نافع بن سرجس قال: عدنا ابا واقد البكرى فى وجعه الذى

مات فيه، فمات فدفن في قبور المهاجرين التي بفتح، قال ابن جريج: و مات ناس من اصحاب النبي صَلَّى الله عليه و سلم فدفنوا هنالك في قبور المهاجرين، قال و تبعت تلك القبور التي دون فح نافع ابن سرجس القائل، قال ابن جرير: و ما زلت اسمع و أنا غلام انها قبور المهاجرين.

و عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن رجال من قومه قالوا:

لما هاجر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى المدينة و كان جندع بن ضمرة بن أبي العاص رجلا مسلما فاشتكا بمكة فلما خاف على نفسه قال: اخرجوني من مكة فان حرها

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٣

شديد، قالوا: فاين تريد؟ فاشار بيده نحو المدينة و انما يريد الهجرة فادركه الموت باضاه بنى غفار فانزل الله تعالى (و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، فيقال انه دفن في مقبرة المهاجرين بطرف الحصاص، و به سميت (مقبرة المهاجرين)، قال أبو الوليد، و قبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صَلَّى الله عليه و سلم و هي خالة عبد الله بن عباس على الثنية التي بين وادي سرف و بين اضاه بنى غفار ماتت بسرف فدفنت هنالك، و اضاه بنى غفار التي قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم اتاني جبريل عليه السلام و انا باضاه بنى غفار فقال: يا محمد ان ربك يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف فقلت: أسأل الله المعافاة، قال: فانه يأمرك ان تقرأه على حرفين، قلت: أسأل الله المعافاة، قال: فانه يأمرك ان تقرأه على ثلاثة احرف، فقلت أسأل الله المعافاة، قال: فان الله يأمرك ان تقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف حدثنا أبو الوليد قال: و حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج عن عطاء قال: حضرت مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي صَلَّى الله عليه و سلم بسرف، فقال ابن عباس: هذه زوج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فاذا رفعت نعشها فلا تزلزلوا و لا تززعوا و ارفقوا اذا حملتم، فانه كان عند رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم تسع فكان يفرض لثمان و لا يفرض لواحدة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٤

ذكر الابار التي بمكة قبل زمزم

إشارة

حدثنا أبو الوليد و حدثني محمد بن يحيى قال: سمعت عبد العزيز بن عمران يقول:

بئر كرم آدم:

بلغني ان آدم عليه السلام حين اهبط الى مكة حفر بيرا تسمى كرم آدم المفجر في شعب حواء و اخبرني عن الثقة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما انتشرت قريش بمكة و كثر ساكنها، قلت عليهم المياه و اشتدت المؤنة في الماء حفرت بمكة

بئر رم:

آبارا فحفر مرة بن كعب بن لؤي بيرا يقال لها: رم و بلغني ان موضعها عند طرف الموقف بعنة قريبا من عرفة.

بئر خم:

قال اسحاق و حفر كلاب بن مرة بيرا يقال لها: خم كانت مشربا للناس في الجاهلية، و يقال: انها كانت لبني مخزوم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٥
و قال بعض أهل العلم: كان قصي بن كلاب حفر بييرا بمكة

بئر العجول:

لم يحفر أول منها و كان يقال لها: العجول كان موضعها في دار أم هاني بنت أبي طالب بالحزورة و هي البير التي دفع هاشم بن عبد مناف اخا بني ظويلم بن عمرو النصرى فيها فمات و كانت العرب اذا قدموا مكة يردونها و يتراجزون عليها فقال قايل فيها :
اروى من العجول ثمت انطلق
ان قصيا قد و في و قد صدق بالشيع للحى ورى المغتبق

بئر:

و بييرا عند الردم الاعلى ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه في اصل الردم في اعلى الوادى خلف دار آل جحش بن رباب الاسدى التي يقال لها: دار ابان بن عثمان يقال: ان قصيا حفرها، فدفنت و ان جبير بن مطعم بن عدى نثلها و احياها، و عندها أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٦
مسجد يقال: ان النبى صلى الله عليه و سلم صلى فيه، بناه عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد .

بئر بذر:

قال ابن اسحاق: و حفر هاشم بن عبد مناف (بذر) و قال حين حفرها: لا جعلنها للناس بلاغا و هي البير التي في حق المقوم بن عبد المطلب في ظهر دار طلوع مولاه زبيدة في اصل المستنذر و يقال ان قصيا حفرها فنثلها ابو لهب و هي التي تقول فيها بعض بنات عبد المطلب : أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٧
نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر نسقى الحجيج الاكبر

بئر سجلة:

و ذكروا ايضا ان هاشما حفر (سجلة) و هي البير التي يقال لها: بير جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، دخلت في دار امير المؤمنين التي بين الصفا و المروة في اصل المسجد الحرام التي يقال لها: دار القوارير ادخلها حماد البربرى حين بنى الدار للرشيد هارون امير المؤمنين، و كانت البير شارعة في المسعى يقال: ان جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم، و قال بعض المكيين: و هبها له اسد بن هاشم حين ظهرت زمزم، و يقال: و هبها عبد المطلب حين حفر زمزم و استغنى عنها للمطعم بن عدى و اذن له ان يضع حوضا عند زمزم من آدم يسقى فيه منها و يسقى الحاج و هو اثبت الاقاويل عندنا .

بئر الطوى:

و حفر عبد شمس بن عبد مناف بييرا يقال لها: (الطوى)
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٨
و موضعها في دار ابن يوسف بالبطحاء .

بئر الجفر:

و حفر أمية بن عبد شمس بيرا يقال لها: (الجفر) و هي في وجه المسكن الذي كان لبني عبد الله بن عكرمة بن خالد ابن عكرمة المخزومي بطرف أجياد الكبير و اشترى ذلك المسكن ياسر خادم زبيدة فادخله في المتوضأة التي عملها على باب أجياد الكبير.

بئر ام جعلان:

و كانت لبني عبد شمس بئر يقال لها: (أم جعلان) موضعها دخل في المسجد الحرام.

بئر العلق:

و كانت لهم أيضا بئر يقال لها: (العلق) بأعلى مكة عند دار ابان بن عثمان .

بئر شفية:

و كانت لبني اسد بن عبد العزى بئر يقال لها: (شفية) أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢١٩ موضعها في دار أم جعفر يقال لها: (بئر الاسود) .

بئر السنبلة:

و كانت لبني جمح بئر يقال لها: (السنبلة) كانت لخلف ابن وهب في خط الحزامية باسفل مكة، قبالة دار الزبير بن العوام يقال لها اليوم: (بئر أبي) و يقال: ان النبي صلى الله عليه و سلم بصق فيها و ان ماءها جيد من الصداع.

بئر أم حردان:

و كانت عند ردم بني جمح بئر يقال لها: (أم حردان) ذكر أنه لا يدري من حفرها ثم صارت لبني جمح.

بئر رهم:

و كانت لبني سهم بئر يقال لها: (رهم) يقال: انها دخلت في المسجد الحرام حين وسعه أبو جعفر أمير المؤمنين في ناحية بني سهم. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٠

بئر الغمر:

و كانت لبني سهم ايضا بئر يقال لها: (الغمر) لم يذكر موضعها .

و قد سمعنا في البيار حديثا جامعا، حدثنا أبو الوليد قال:

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن هشام بن عماره عن سعيد ابن محمد بن جبير بن مطعم قال اخبرني أبي قال: سألتني عبد

الملك بن مروان من اين كانت أولية قريش تشرب الماء قبل قصي، و كعب بن لوى؟ و عامر بن لوى، قال: فقال أبي:

لا تسأل عن هذا احدا ابدا اعلم به مني سألت عن ذلك مشيخة جله دخل الاسلام على احدهم

بئر السيرة:

و قد افند فقال: كان اول من حفر بييرا مرة، حفر بييرا يقال لها: (السيرة) خارجة من الحزم فكانوا يشربون منها دهرًا اذا كثرت الامطار شربوا و اذا اقصوا ذهب ماؤها، و كانوا يشربون من أغادير في رؤوس الجبال، ثم كان مرة حفر

بئر الروا:

بيرا أخرى يقال لها: بئر (الروا) و هما خارجتان من مكة و هما في بواديهما مما يلي عرفة و هم يومئذ حول مكة، و خزاعة تلي البيت و امر مكة، ثم حفر كلاب بن مرة (خم) و (رم)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢١

و (الجفر) و هذه ابيار كلاب بن مرة كلها خارجا من مكة، ثم كان قصى حين جمع قريشا و سميت قريش لتقرشها و هو التجمع بعد التفرق و اهل مكة على ما كان عليه الآباء من الشرب من روس الجبال، و من هذه الآبار التي خارج من مكة فلم يزل الامر على ذلك حتى هلك قصى ثم ولده من بعده يفعلون ذلك حتى هلك أعيان بني قصى عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبد بنو قصى فخلف ابناؤهم في قومهم على ما كان من فعلهم، فلما انتشرت قريش و كثر ساكن مكة قلت عليهم المياه و اشتدت عليهم المؤنة، و عطش الناس بمكة اشد العطش فكان اول من حفر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى فحفر (الطوى) و هي التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف، و حفر هاشم بن عبد مناف (بذر) و هي البئر التي عند المستنذر في خطم الخندمة على فم شعب ابي طالب و قال حين حفرها:

لاجعلنها بلاغا للناس، و حفر هاشم (سجلة) و هي بئر مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التي يسقى عليها اليوم، قال عبد الملك: و الله القديم ما تحريت الصدق لك و عليك قال:

ثم ما ذا؟ قال: ثم ابتاعها مطعم بن عدى من اسد بن هاشم و بنو هاشم تزعم ان عبد المطلب بن هاشم و هبها له حين حفر زمزم و استغنى عنها، و سأله مطعم بن عدى ان يضع حوضا من ادم الى جنب زمزم يسقى فيه من ماء بيره فاذن له في ذلك و كان يفعل ذلك، قال محمد بن جبير: فكثرت المياه بمكة بعد ما حفرت زمزم حتى روى القاطن و البادى، و دنت لها بكر و خزاعة فارتوتوا منها لا تنزح، قال عبد الملك:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٢

بئر الجفر:

ثم ما ذا؟ قال محمد بن جبير: ثم حفر امية بن عبد شمس (الجفر) لنفسه.

بئر ميمون:

و حفر ميمون بن الحضرمي حليفك بيره، و كانت آخر بئر حفرت من هذه الآبار في الجاهلية قال: رأيت قول الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) قال: يعنى تلك الآبار التي كانت تغور فيذهب ماؤها (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) زمزم ماؤها معين، قال غير محمد بن جبير: مجاهد و عطاء و غيرهما من أهل العلم في قوله تعالى: (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) قالوا: زمزم، و بئر ميمون بن الحضرمي، قال محمد بن جبير: فلما حفرت بنو عبد مناف آبارها سقوا الناس و استقوا الناس عليها فشق ذلك على قبائل قريش و رأوا انهم لا- ذكر لهم في تلك الآبار حفرت قريش آبارا و جعلوا يبتارون بها في الرى و العذوبة حتى كاد ان يكون في ذلك شر طويل، فمشت في ذلك كبراء قريش فاقصر الشر، و حفرت بنو اسد بن عبد العزى (شفية) بئر بني اسد بن عبد العزى.

بئر أم احراد:

و حفرت بنو عبد الدار (أم احراد) ، و حفرت بنو جمح (السنبله) و هى بير خلف بن وهب، و حفرت بنو سهم (الغمر) .
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٣

بئر السقيا:

و حفرت بنو مخزوم (السقيا) بير هشام بن المغيرة .

بئر الثريا:

و حفرت بنو تيم (الثريا) و هى بير عبد الله بن جدعان.

بئر النقع:

و حفرت بنو عامر بن لؤى (النقع) قال عبد الملك:
يا با سعيد ان هذا العلم لو سألت عنه جميع قومك ما عرفوه.
قال محمد بن جبير: ليأتين عليهم زمان لا يعرفون ما هو اظهر من هذا، قال عبد الملك: اى و الله .

باب الآبار التى حفرت بعد زمزم فى الجاهلية**إشارة**

قال أبو الوليد: الآبار التى حفرت فى الجاهلية بعد زمزم بير فى دار محمد بن يوسف البيضاء، حفرها عقيل بن أبى طالب و يقال:
حفرها عبد شمس بن عبد مناف و نثلها عقيل
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٤
ابن أبى طالب يقال لها: (الطوى) .

بئر الاسود:

و بير الاسود بن البخترى كانت على باب دار الاسود عند الحنطين، دخلت فى دار زبيدة الكبيرة عند الحنطين و البير قائمه فى أسفل
الدار الى اليوم .

ركابا قدامه:

و ركابا قدامه بن مطعون حذاء أضاه النبط بعرنه فى شقها الذى يلى مكة قريبا من السيره .

بئر حويطب:

و بير حويطب بن عبد العزى فى بطن وادى مكة بفناء دار حويطب.

بئر خالصة:

و البير التي نثلت خالصة مولاة الخيزران بالسقيا في المسيل الذي يفرغ بين مازمي عرفه و مسجد ابراهيم الى هنا .

بئر زهير:

و بير بأجباد في دار زهير بن أبي امية بن المغيرة المخزومي .
ذكر الآبار الاسلاميه

بئر الياقوتة:

قال أبو الوليد: الياقوتة التي بمنى حفرها أبو بكر الصديق رضى الله عنه في خلافته فعملها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير و ضرب فيها و أحكمها .

بئر عمرو:

و بير عمر بن عثمان بن عفان التي بمنى في شعب آل عمرو

بئر الشركاء:

و بير الشركاء بأجباد لبني مخزوم .
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٥

بئر عكرمة:

و بير عكرمة باجباد الصغير في الشعب الذي يقال له:
الايسر .

بئر الصلا:

و بيار الاسود بن سفيان بن عبد الاسد المخزومي (الصلا) في أصل تنية ام قردان .

بئر الطلوب:

و بير يقال لها: (الطلوب) كانت لعمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي في شعب عمرو بالرمضة دون الميثب .

بئر أبي موسى:

و بير أبي موسى الاشعري بالمعلاة على قم أبي دب بالحجون حفرها حين انصرف من الحكمين الى مكة .

بئر شوذب:

ربير (شوذب) كانت عند باب المسجد عند باب بنى شيبه فدخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدي فى خلافته فى الزيادة الاولى سنة احدى و ستين و مائة و شوذب مولى لمعاوية ابن أبى سفيان . أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ٢؛ ص ٢٢٥ أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٦

بئر البرود:

و البرود بفتح حفرها خراش بن أمية الخزاعى الكعبى و له يقول الشاعر:
بين البرود و بين بلدح نلتقى

بئر بكار:

و بير بكار بذى طوى عند ممدار بكار و بكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة و أقام بها.

بئر وردان:

و بير وردان، و وردان مولى المطلب بن أبى و داغة بذى طوى عند سقايه سراج بفتح، و سراج مولى بنى هاشم.

بئر الصلاصل:

و بير الصلاصل بضم شعب البيعة عند العقبة، عقبه منى، و لها يقول أبو طالب:
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٧ و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن ابنائنا و الحلايل
و ينهض قوم فى الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

بئر السقيا:

و بير السقيا عند المازمين مازمى عرفه عملها عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى .

ما جاء فى العيون التى اجريت فى الحرم

إشارة

قال أبو الوليد: كان معاوية بن أبى سفيان رحمه الله قد جرى فى الحرم عيوننا. و اتخذ لها اخيافا فكانت حوايط،

حايط الحمام:

و فيها النخل و الزرع، منها حايط الحمام، و له عين و هو من حمام معاوية الذى بالمعلاة الى موضع بركة ام جعفر، و ذلك الموضع الساعة يقال له: حايط الحمام، و انما سمي حايط الحمام لان الحمام كان فى أسفله .

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٨

حدثنا أبو الوليد قال: و حدثنى جدى حدثنا عبد الرحمن ابن الحسن بن القاسم عن ابيه عن علقمة بن نضلة قال: قال رجل من بنى سليم لعمر بن الخطاب بمكة: يا أمير المؤمنين اقطعنى خيف الأبرين حتى املاؤه عجوؤه، فقال له عمر: نعم، فبلغ ذلك أبا سفيان بن

حرب، فقال: دعوة فليملأه ثم لينظر ايننا ياكل جناه، فبلغ ذلك السلمى فتركه، و كان ابو سفيان يدعيه، فكان معاوية بعد هو الذى عمله و ملأه عجو، قال:
و كان له مشرع يرده الناس.

حايط عوف:

و منها حايط عوف موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركى و دار جعفر بن سليمان و هما اليوم من حق ام جعفر، و دار مال الله، و موضع الماجلين ماجلى أمير المؤمنين هارون الذى بأصل الحجون، فهذا كله موضع حايط عوف الى الجبل و كانت له عين تسقيه، و كان فيه النخل، و كان له مشرع يرده الناس

حايط الصفى:

و منها حايط يقال له: الصفى موضع من دار زينب بنت سليمان التى صارت لعمر بن مسعدة، و الدار التى فوقها الى دار العباس بن محمد التى بأصل نزاعة المشوى و كانت له عين،
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٢٩
و كان له مشرع يرده الناس يقول فيه الشاعر:
سكنوا الجزع جزع بيت ابى موسى الى النخل من صفى السباب

حايط مورش:

و منها حايط يقال له حايط مورش، و مورش كان قيما عليه فى موضع دار محمد بن سليمان بن على، و دار لبابة بنت على، و دار ابن قثم اللواتى بقم شعب الخوز، و كان فيه النخل، و كانت له عين و مشرع يرده الناس الى اليوم، و كان فيه النخل و الزرع حديثا من الدهر على طريق منى و طريق العراق .

حايط خرمان:

و منها حايط خرمان و هو من ثنية اذخر الى بيوت جعفر العلقمى و بيوت بن أبى الرزام و ماجله قايم الى اليوم، و كان فيه النخل و الزرع حديثا من الدهر، و كانت له عين و مشرع يرده الناس .

حايط مقبصرة:

و منها حايط مقبصرة و كان موضعه نحو بركتى سليمان بن جعفر الى قصر أمير المؤمنين المنصور أبى جعفر، و كانت له عين و مشرع، و كان فيه النخل .

حايط حراء:

و منها حايط حراء و ضفيرته قايمه الى اليوم، و كان فيه النخل، و كان له مشرع يرده الناس .

حايط ابن طارق:

و منها حايط ابن طارق بأسفل مكة، و كانت له عين تمر في بطن وادي مكة تحت الارض و كانت له عين و مشرع و كان فيه النخل .
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٠

حايط فح:

و منها حايط فح و هو قايم الى اليوم .

حايط بلدح:

و منها حايط بلدح .

فهذه العيون العشرة اجراها معاوية رحمه الله تعالى و اتخذها بمكة و اتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها منها.

حايط ابن العاص:

عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ببلدح و هي قايمه الى اليوم.

حايط سفيان:

و حايط سفيان و الخيف الذي اسفل منه و هما اليوم لأم جعفر .

و كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت و ذهبت فامر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها فعملت و أحيتت و صرفت في عين واحدة يقال لها: (الرشا) تسكب في الماجلين اللذين احدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام ثم كان الناس بعد يقطع هذه العيون في شدة من الماء، و كان أهل مكة و الحاج يلقون من ذلك المشقة حتى
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣١

ان الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم و اكثر و اقل الماء، فبلغ ذلك ام جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة اربع و تسعين و مائة بعمل بركتها التي بمكة فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل لم يكن فيه رى لاهل مكة، و قد غرمت في ذلك غرما عظيما فبلغها فأمرت جماعة من المهندسين ان يجروا لها عيونا من الحل، و كان الناس يقولون: ان ماء الحل لا- يدخل الحرم، لانه يمر على عقاب و جبال، فارسلت باموال عظام ثم أمرت من يزن عيونها الاولى فوجدوا فيها فسادا فانشأت عينا اخرى الى جانبها و ابطت تلك العيون فعملت عيونها هذه باحكم ما يكون من العمل و عظمت في ذلك رغبتها و حسنت نيتها فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل فاذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل فأمرت بالجبل فضرب فيه، و انفقت في ذلك من الامول ما لم يكن تطيب به نفس كثير من الناس حتى اجراها الله عز و جل لها، و أجرت فيها عيونا من الحل منها عين من (المشاش) و اتخذت لها بركا تكون السيول اذا جاءت تجتمع فيها، ثم اجرت لها عيونا من حنين و اشترت حايط حنين فصرفت عينه الى البركة و جعلت حايطه سدا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لاحد قبلها و طابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٢

أحد غيرها به، فأهل مكة و الحاج انما يعيشون بها بعد الله عز و جل ، ثم امر امير المؤمنين المأمون صالح بن العباس في سنة عشر و مائتين ان يتخذ له بركا في السوق خمسا لثلا يتعنى أهل أسفل مكة و الثنية و اجيادين و الوسط الى بركة أم جعفر فأجرى عينا من (بركة أم جعفر) من فضل مائها في عين تسكب في (بركة البطحاء) عند شعب بن يوسف في وجه دار ابن يوسف ، ثم يمضى الى (بركة عند الصفا) ثم يمضى الى (بركة عند الحناطين) ثم يمضى الى (بركة بفوهة سكة الثنية) دون دار أويس ثم يمضى الى (بركة

عند سوق الحطب) بأسفل مكة ثم يمضى فى سرب ذلك الى (ما جل أبى صلاية) ثم الى (الماجلين) اللذين فى حايط ابن طارق باسفل مكة، و كان صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس اليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء و نحر عند كل بركة جزورا، و قسم لحمها على الناس.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٣

ما ذكر من أمر الرباع رباع قريش و حلفائها

إشارة

اولها رباع بنى عبد المطلب بن هاشم - قال ابو الوليد الدار التى صارت لابن سليم الازرق و هى الى جنب دار بنى مرحب صارت لاسماعيل بن ابراهيم الحجبى و هى قبالة دار حويطب بن عبد العزى الى منتهى دار ابراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبد الله فولده الحارث بن عبد المطلب اول ذلك الحق و هى الدار التى اشتراها ابن ابى الكلوح البصرى، و الحق الذى يليه و هو الشعب شعب ابن يوسف و بعض دار ابن يوسف لأبى طالب، و الحق الذى يليه و بعض دار ابن يوسف المولد مولد النبى صلى الله عليه و سلم و ما حوله لأبى النبى صلى الله عليه و سلم عبد الله بن عبد المطلب، و الحق الذى يليه حق العباس بن عبد المطلب، و هى دار خالصة مولاة الخيزران، ثم حق المقوم بن عبد المطلب و هى دار الطلوب مولاة زبيدة ثم حق ابى لهب و هى دار ابى يزيد اللهبى. فهذا آخر حقهم فى هذا الموضوع، و ذكر غير واحد من المكيين ان الشعب الذى يقال له: شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: و كان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده و دفع اليهم ذلك فى حياته حين ذهب بصره فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه و سلم حق ابيه عبد الله بن عبد المطلب، و للعباس بن عبد المطلب ايضا الدار التى بين الصفا و المروة التى بيد ولد موسى بن عيسى التى الى جنب الدار التى بيد جعفر بن سليمان و دار العباس هى الدار المنقوشة التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٤

عندها العلم الذى يسعى منه من جاء من المروة الى الصفا بأصلها و يزعمون انها كانت لهاشم بن عبد مناف، و فى دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما: اساف و نايلة صنمان كانا يعبدان فى الجاهلية هما فى ركن الدار، و لهم ايضا دار أم هانى بنت أبى طالب التى كانت عند الحنطين عند المنارة فدخلت فى المسجد الحرام حين وسعه المهدي فى الهدم الآخر سنة سبع و ستين و مائة.

رباع حلفاء بنى هاشم

دار الأسود بن خلف الخزاعى و هى دار طلحة الطلحات باعها عبد الله بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعى من جعفر بن يحيى البرمكى بماية الف دينار:

و هى دار الإمارة التى عند الحدائين بناها حماد البربرى للرشيد هارون امير المؤمنين، و لهم ايضا دار القدر التى هى فى زقاق اصحاب الشيرىق باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعى من الفضل بن الربيع بعشرين الف دينار، و لآل حكيم بن الأوقص السلمى حلفاء بنى هاشم دار حمزة فى السويقة و دار درهم فى السويقة، و للملحين الخزاعيين ايضا دار أم ابراهيم التى فى زقاق الحدائين اشتراها معاوية منهم، و كان يقال لها: دار أوس، و للملحين ايضا دار ابن ماهان فى زقاق الحدائين.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٥

و لبنى عتوارة من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة دار عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، و من دار الطلحين التى بالبطحاء الى باب شعب بن عامر فذلك الربيع لهم ايضا.

رباع بنى عبد المطلب بن عبد مناف

الدار التي بفوهه شعب ابن عامر يقال لها: دار قيس بن مخزوم كانت لهم جاهلية، و زعم بعض الناس ان دار عمرو بن سعيد بن العاص التي في ظهر دار سعيد كانت لهم فخرجت من ايديهم؛ و قال غير هؤلاء: بل كانت هذه الدار لقوم من بنى بكر و هم اخوال سعيد بن العاص فاشتراها منهم و هو اشهر القولين.

رباع حلفائهم

لآل عتبة بن فرقد السلمى دارهم و ربعمهم التي عند المروءة، و هو شق المروءة السوداء دار الحرشى المنقوشة و زقاق آل ابى ميسرة يقال لها: دار ابن فرقد.

رباع بنى عبد شمس بن عبد مناف

لآل حرب بن امية بن عبد شمس دار ابى سفيان بن حرب التي بين الدارين يقال لها: دار ريطه ابنة ابى العباس، و هي الدار التي قال النبي صلى الله عليه و سلم يوم
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٦
الفتح: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن .

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن ابيه عن علقمة بن نضلة قال: اصعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه المعلاة فى بعض حاجته فمر بأبى سفيان بن حرب يهنى جملا له فظفر الى احجار قد بناها ابو سفيان شبه الدكان فى وجه داره يجلس عليه فى فىء الغداة، فقال له عمر: يابا سفيان ما هذا البناء الذى احدثته فى طريق الحاج؟ فقال ابو سفيان: دكان نجلس عليه فى فىء الغداة، فقال له عمر: لا ارجع من وجهى هذا حتى تقلعه و ترفعه، فبلغ عمر حاجته، فجاء و الدكان على حاله، فقال له عمر: أ لم أقل لك لا ارجع حتى تقلعه؟ قال ابو سفيان: انتظرت يا امير المؤمنين ان يأتينا بعض اهل مهنتنا فيقلعه و يرفعه فقال عمر رضى الله عنه: عزمت عليك لتقلعه بيدك و لتقلنه على عنقك فلم يراجعه ابو سفيان حتى قلعه بيده و نقل الحجارة على عنقه و جعل يطرحها فى الدار فخرجت اليه هند ابنة عقبه، فقالت: يا عمر أمثل ابى سفيان تكلفه هذا و تعجله عن ان يأتية بعض اهل مهنته فظعن بمخصرة كانت فى يده فى خمارها فقالت هند و نفتحها بيدها: اليك عنى يا بن الخطاب فلو فى غير هذا اليوم تفعل هذا لاضطمت عليك الاخشاب، قال:

فلما قلع ابو سفيان الحجارة و نقلها استقبل عمر القبلة و قال: الحمد لله الذى أعز الاسلام و أهله عمر بن الخطاب رجل من بنى عدى بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيد بنى عبد مناف بمكة فيطيعه ثم ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى سليمان بن حرب باسناد له قال: كان المسلمون يرون للسلطان عزمة فلقب اهل الكوفة سعيد بن العاص فى اماره عثمان بن عفان أشعر بركا فقام فصعد المنبر فقال: عزمت على من كان لى عليه سمع و طاعة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٧

سمانى أشعر بركا، الا قام، فقام الذى سماه، فقال: ايها الامير من الذى يجترئ ان يقوم فيقول: انا الذى سميتك أشعر بركا و أشار الى صدره او الى نفسه.

حدثنا ابو الوليد و حدثنى جدى حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبه عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: وقف ابو سفيان بن حرب على ردم الحذاءين فضرب برجله فقال سنام الارض ان لها سناما زعم ابن فرقد- يعنى عتبة بن فرقد السلمى- انى لأعرف حقى

من حقه، له سواد المروءة، ولى يياضها، ولى ما بين مقامى هذا الى تجنى - و تجنى ثنية قريية من الطايف - فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال: ان ابا سفيان لقديم الظلم ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى قال: ابنتى معاوية بمكة دورا منها الست المتقاطرة ليس لأحد بينها فصل اولها دار البيضاء التى على المروءة و بابها من ناحية المروءة و وجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين و كانت فيها طريق الى جبل الديلمى فلم تزل حتى اقطعها العباس بن محمد بن على فسد تلك الطريق فهى مسدودة الى اليوم، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد، فهى فى الصوافى و إنما سميت دار البيضاء انها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء، و جدر الدار الرقطاء الى جنبها و إنما سميت الرقطاء لأنها بنيت بالآجر الاحمر و الجص الابيض فكانت رقطاء ثم كانت قد اقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه فهى اليوم فى الصوافى، و دار المراجل تلى دار الرقطاء بينهما الطريق الى جبل الديلمى و إنما سميت دار المراجل لأنها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج، و طعام شهر رمضان فصارت دار المراجل لولد سليمان ابن على بن عبد الله بن عباس اقطعها، و يقال: أنها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية، و يقال: ان دار الرقطاء و البيضاء كانتا لآل أسيد بن أبى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٨

العيص بن أمية فابتاعها منهم معاوية، و دار بيه الى جنب دار المراجل على رأس الردم ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و بيه عبد الله بن الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب و هى الدار التى صارت لعيسى بن موسى، و دار سلمة ابن زياد و هى التى الى جنب دار بيه، و سلم بن زياد كان قيما عليها و كان يسكنها، و دار الحمام و هى التى الى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار يقال: ان دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كرز فناقله بها معاوية الى دار ابن عامر التى فى الشعب، شعب ابن عامر، و دار رابغة و هى مقابل دار الحمام و هى التى فى وجهها دور بنى غزوان بأصل قرن مسقلة، و دار اوس و هى الدار التى يدخل اليها من زقاق الحذاء ين يقال لها اليوم: دار سلسيل - يعنى أم زبيدة - كانت لآل اوس الخزاعى فابتاعها منهم معاوية و بناها، و دار سعد، و سعد هذا هو سعد القصير غلام معاوية كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة فيها التماثيل مصورة فى الحجارة و كانت فيها طريق تمرها المحامل و القباب من السويقة الى المروءة و كان بينها و بين دار عيسى بن على و دار سلسيل طريق فى زقاق ضيق فصارت لعبد الله ابن مالك بن الهيثم الخزاعى فهدمها و سد الطريق التى كانت فى بطنها و أخرج للناس طريقا تمر بها المحامل و القباب فكان الزقاق الضيق بينهما و بين دار سلسيل ام زبيدة، و دار عيسى بن على و هى دار عبد الله بن مالك التى الى جنب دار عيسى بن على فى زقاق الجزارين و قد زعم بعض الناس انها كانت لسعد بن ابى طلحة بن عبد العزى العبدري و كان معاوية اشتراها منهم، و دار الشعب بالثنية

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٣٩

عند الدارين يقال لها اليوم: دار الزنج، و يقال: أنها كانت من حق بنى عدى و يقال: انها كانت لبني جمح فابتاعها منهم معاوية و بناها و دار جعفر بالثنية ايضا الى جنب دار عمرو بن عثمان فيها طريق مسلوكة يقال: انها كانت لبني عدى و يقال: لبني هاشم فابتاعها منهم و بناها، و دار البخاتى فى خط الحزامية كانت فيها بخاتى معاوية اذا حج و فيها بير و هى اليوم لولد ابى عبد الله الكاتب، و دار الحدادين التى بسوق الليل مقابل سوق الفاكهة و سوق الرطب فى الزقاق الذى بين دار حويطب و دار ابن اخى سفيان بن عيينة التى بناها، و دار الحدادين هذه كانت فى ما مضى يقال لها دار مال الله كان يكون فيها المرضى و طعام مال الله، حدثني أبو الوليد قال: حدثني حمزة بن عبد الله بن حمزة بن عتبة عن أبيه قال: ادركت فيها المرضى و ما نعرفها الا بدار مال الله و هى من ربيع بنى عامر ابن لؤى فابتاعها منهم معاوية، و لآل حرب أيضا دار لبابة ابنة على بن عبد الله ابن عباس التى عند القواسين كانت لحنظلة بن ابى سفيان و هى لهم ربع جاهلى، و دار زياد و كان موضعها رحبة بين دار ابى سفيان و دار حنظلة بن ابى سفيان فى وجه دار سعيد بن العاص، و دار الحكم بن أبى العاص و كانت تلك الرحبة يقال لها: بين الدارين يعنون دار ابى سفيان و دار حنظلة بن أبى سفيان، و كانت اذا قدمت العير من السراة و الطايف و غير ذلك تحمل الحنظة و الحبوب و السمن و العسل تحط بين الدارين و تباع فيها، فلما

استلحق معاوية زياد بن سمية خطب الى سعيد بن العاص اخته فرده فشكاه الى معاوية، فقال معاوية لزياد بن سمية: لأقطعنك اشرف ربع مكة و لأسدن عليه وجه داره، فاقطعه هذه الرحبة فسدت وجه دار سعيد، و وجه دار الحكم فتكلم مروان فى دار الحكم حين سدوا وجهها و بقيت بغير طريق فترك له تسعة أذرع قدر ما يمر فيه حمل حطب، و لم يترك لسعيد من الطريق الا نحواً من ثلاثة أذرع لا يمرها حمل حطب، و كان يقال:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٠

لدار زياد هذه دار الصرارة، و كانت من دور معاوية دار الديلمى التى على الجبل الديلمى و إنما سميت دار الديلمى ان غلاماً لمعاوية يقال له: الديلمى هو الذى بناها و الدار التى فى السويقة يقال لها: دار حمزة تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعى اشتراها من آل أبى الاعور السلمى فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير فاصطفاها و وهبها لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، فيه تعرف اليوم بدار حمزة، و هى اليوم فى الصوافية.

رباع آل سعيد بن العاص بن أمية

قال أبو الوليد: دار أبى أحيحة سعيد بن العاص التى الى جنب دار الحكم و هى لهم ربع جاهلى و لهم دار عمرو بن سعيد الأشدق و هى شرى، كانت لقوم من بنى بكر، و هم أحوال سعيد بن العاص.

ربيع آل أبى العاص بن أمية

لآل عثمان بن عفان دار الحناطين التى يقال لها: دار عمرو بن عثمان، ذكر بعض المكيين انها كانت لآل السباق بن عبد الدار، و قال بعضهم: كانت لآل أمية بن المغيرة، و دار عمرو بن عثمان التى بالثنية يقال: انها كانت لآل قدامة ابن مظعون الجمحى، و لآل الحكم بن ابى العاص دار الحكم التى الى جنب دار سعيد بن العاص بين الدارين بنحر طريق من سلك من زقاق الحكم، و يقال: ان دار الحكم هذه كانت لوهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه و سلم ابى أمه فصارت لأمية بن عبد شمس اخذها عقلاً فى ضرب أليته، و لتلك الضربة قصة مكتوبة، و لهم دار عمر بن عبد العزيز كانت لناس من بنى الحارث بن عبد مناف ثم اشتراها عمر و أمر ببنائها و هو وال على مكة و المدينة فى خلافة الوليد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤١

ابن عبد الملك فمات الوليد بن عبد الملك قبل ان يفرغ منها فأمر عمر بن عبد العزيز بإتمام بنائها و كان بناؤها للوليد من ماله فلما ان فرغ منها عمر بن عبد العزيز، قدم فى الموسم و هو والى الحج فى خلافة سليمان، فلما نظر اليها لم ينزلها ثم تصدق بها على الحاج و المعتمرين و كتب فى صدقتها كتاباً و أشهد عليه شهوداً و وضعه فى خزانه الكعبة عند الحجبة و أمرهم بالقيام عليها و أسكنها الحاج و المعتمرين فكانوا يفعلون ذلك حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى قال: أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن ابن القاسم بن عقبه عن ابيه بهذه القصة كلها، و كان صديقاً لعمر بن عبد العزيز عالماً بأمره، قال أبو الوليد: قال لى جدى: فلم تزل تلك الدار فى يد الحجبة يلونها و يقومون عليها حتى قبضت اموال بنى أمية، فقبضت فيما قبض فاقطعها ابو جعفر امير المؤمنين يزيد بن منصور الحجبى الحميرى خال المهدي فلما استخلف المهدي قبضها من يزيد بن منصور و ردها على ولد عمر بن عبد العزيز فأسلموها الى الحجبة، فلم تزل بأيديهم على ما كانت عليه، قال أبو الوليد:

و أخبرنى جدى قال: ففيها عمل تابوت الكعبة الكبير و هى فى أيدي الحجبة ثم تكلم فيها ولد يزيد بن منصور فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فردت عليهم ثم باعوها فاشترها امير المؤمنين الرشيد ثم ردت ايضا فى خلافة الرشيد الى الحجبة فكانت فى أيديهم حتى قبضها حماد البربرى، فلم تزل فى الصوافية حتى ردها المعتصم بالله أبو اسحاق أمير المؤمنين على ولد عمر بن عبد العزيز

فى سنة سبع و عشرين و مائتين، و هى فى يد ولد عمر بن عبد العزيز اليوم و دار مروان بن محمد ابن مروان بالثنية كانت شرى من بنى سهم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٢

ربع آل اسيد بن ابى العيص

لهم دار عبد الله بن خالد بن أسيد التى كانت على الردم الادنى، ردم آل عبد الله و هى لهم ربع جاهلى، و لهم الدار التى فوقها على رأس الردم، بينها و بين دار عبد الله قاق ابن هربذ، و هذه الدار لابى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و هو ربع عتاب بن أسيد، و الدار التى وراء دار عثمان فى الزقاق و كان على بابها كتاب ابى عمر المعلم لهم أيضا شرى، و لهم دار حماد البربرى التى الى جنب دار لبابة كانت لولد عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فباعوها، و لهم دار الحارث، و دار الحصين اللتان بالمعلاة فى سوق ساعة عند فوهة شعب ابن عامر، و الحصين ابن عبد الله بن خالد بن أسيد.

ربع آل ربيعة بن عبد شمس

لهم دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس التى بين دار أبى سفيان و دار ابن علقمة، ثم كانت قد صارت للوليد بن عتبة بن أبى سفيان فبناها بناءها الذى هو قاييم الى اليوم، و يقال كان فيها حكيم بن أمية بن حارثة بن الارقص السلمى الذى كانت قریش أمرته على سقائها، و هو الذى يقول فيه الحارث بن أمية الاصغر:

اقرر بالأباطح كل يوم مخافة ان يشردنى حكيم

قال أبو الوليد: قال جدى: هذه الدار هى دار عتبة بن ربيعة التى كان يسكن فى الجاهلية، و دار عتبة بن ربيعة أيضا باحياد الكبير فى ظهر دار خالد ابن العاص بن هشام المخزومى و هى دار موسى بن عيسى التى عملت متوضيات لامير المؤمنين يقال: أنها كانت لعبد شمس بن عبد مناف.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٣

و آل عدى بن ربيعة بن عبد شمس

الدار التى صارت لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بفوهة أحياد الكبير، عمرها جعفر بن يحيى بالحجر المنقوش و الساج، اشتراها جعفر بن يحيى من أم السايب بنت جميع الأموية بثمانين الف دينار و كانت هذه الدار لابى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت النبى صلى الله عليه و سلم و فيها ابنتى بزيب ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أهدتها اليها أمها خديجة بنت خويلد، و فيها ولدت ابنته أمامة بنت زينب فلما أسلم و هاجر أخذها بنو عمه مع ما أخذوا من ربايع المهاجرين.

ربع آل عقبه بن أبى معيط

الدار التى يقال لها: دار الهرايدة من الزقاق الذى يخرج على النجارين يلى ربع كرىز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس الى المسكن الذى صار لعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد الى الزقاق الآخر الاسفل الذى يخرج على البطحاء أيضا عند حمام ابن عمران العطار، فذلك الربع يقال له: ربع أبى معيط .

ربع كرىز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس

قال أبو الوليد: الدار التي في ظهر دار أبان بن عثمان مما يلي الوادي عند النجارين الى زقاق بن هريذ، و الى ربع أبي معيط فذلك الربع ربع كريض بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس في الجاهلية، و لعبد الله بن عامر بن كريض داره التي في الشعب، و الشعب كله من ربه من دار قيس بن مخزوم الى دار حجير، ما وراء دار حجير الى ثنية أبي مرحب الى موضع نادر من الجبل كالمنحوت، و هو قايم الى اليوم شبه الميل يقال: ان كان ذلك علما بين معاوية و بين عبد الله بن عامر فما أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٤

وراء ذلك الى الشعب هو لعبد الله بن عامر، و ما كان في وجهه مما يلي حايط عوف بن مالك فذلك لمعاوية رحمه الله.

و لولد أمية بن عبد شمس الاصغر

الدار التي بأجناد الكبير عند الحواتين يقال لها: دار عبلة في ظهرها دار الدومة فهذه الدار للحارث بن أمية الاصغر بن عبد شمس، زعم بعض المكيين انها كانت لابي جهل بن هشام فوهبها للحارث بن أمية على شعر قاله فيه، و قال بعضهم: اشتراها منه بزق خمر، و للعبلات أيضا حق بالثنية في حق بني عدى في مهط الحزنه و لآل سمرة بن حبيب بن عبد شمس داران باسفل مكة عند خيام عنقود، و عنقود انسان كان يبيع الروس هنالك، و لهم أيضا دار بأعلى مكة في وجه شعب بن عامر مقابل زقاق النار في موضع سوق الغنم القديم يقال لها اليوم: دار سمرة.

رباع حلفاء بني عبد شمس

دار جحش بن رباب الاسدي هي الدار التي بالمعلاة عند ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال لها: دار أبان بن عثمان عندها الرواسون، فلم تزل هذه الدار في أيدي ولد جحش و هم بنو عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم أمهم أمية بنت عبد المطلب، فلما أذن الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم و أصحابه في الهجرة الى المدينة، خرج آل جحش جميعا الرجال و النساء الى المدينة مهاجرين و تركوا دارهم خالية، و هم حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس، فعمد أبو سفيان بن حرب الى دارهم هذه فباعها باربع مائة دينار من عمرو بن علقمة العامري من بني عامر بن لوى، فلما بلغ آل جحش ان أبا سفيان قد باع دارهم انشا أبو أحمد بن جحش يهجو أبا سفيان و يعيره ببيعها و كانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٥ ابلغ أبا سفيان أمرافى عواقبه ندامه

دار ابن أختك بعتهاتقضى بها عنك الغرامه

و حليفكم الله رب الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بهاطوقتها طوق الحمامه

فلما كان يوم فتح مكة، اتى أبو احمد بن جحش و قد ذهب بصره الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكلمه فيها، و قال: يا رسول الله ان أبا سفيان عمد الى دارنا فباعها، فدعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فساره بشيء فما سمع ابو أحمد بعد ذلك ذكرها بشيء، فقيل لابي احمد بعد ذلك: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال: قال لى: ان صبرت كان خيرا لك و كانت لك بها دار في الجنة، قال: قلت انا اصبر، فتركها ابو احمد، ثم اشتراها بعد ذلك يعلى بن منبه التميمي حليف بنى نوفل بن عبد مناف فكانت له، و كان عثمان بن عفان قد استعمله على صنعاء ثم عزله و قاسمه ماله كله كما كان عمر يفعل بالعمال اذا عزلهم، قاسمهم اموالهم، فقال له عثمان: حين عزله يا با عبد الله كم لك بمكة من الدور؟ فقال: لى بها دور اربع قال: فانى مخيرك ثم اختار قال: افعل ما شئت يا امير المؤمنين فاختر يعلى دار غزوان ابن جابر بن شبيب بن عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات الوجين التي كانت بباب المسجد الاعظم الذي يقال له: باب بنى شيبه، و كان عتبة بن غزوان لما هاجر دفعها الى أمية بن أبي عبيدة بن همام بن

يعلى بن منبه، فلما كان عام الفتح و كلم بنو جحش بن رباب الاسدى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى دارهم، فكره لهم ان يرجعوا فى شىء من اموالهم اخذ منهم فى الله تعالى و هجره لله امسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم فى دار هذه ذات الوجهين و سكت المهاجرون فلم يتكلم احد منهم فى دار هجرها لله سبحانه، و سكت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن مسكنيه كليهما، مسكنه الذى ولد فيه، و مسكنه الذى ابنتى فيه بخديجة بنت خويلد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٦

و ولد فيه ولده جميعا، و كان عقيل بن أبى طالب اخذ مسكنه الذى ولد فيه، و اما بيت خديجة فاخذه معتب بن أبى لهب و كان اقرب الناس اليه جوارا فباعه بعد من معاوية بمائة الف درهم. و كان عتبة بن غزوان يبلغه عن يعلى انه يفخر بداره فيقول: و الله لاظنى سأتى دل بن على فاخذ دارى منه، فصارت دار آل جحش بن رباب لعثمان بن عفان حين قاسم يعلى دوره فكانت فى يد عثمان و ولده لم تخرج من ايديهم من يومئذ، و انما سميت دار ابان لان ابان بن عثمان كان ينزلها فى الحج و العمرة اذا قدم مكة فلذلك سميت به، و قال ابو احمد بن جحش بن رباب يذكر الذى بينه و بين بنى أمية من الرحم و الصهر و الحلف و كان حليفهم، و أمه اميمة بنت عبد المطلب، و كانت تحتها الفارعة بنت ابى سفيان فقال ابو احمد بن جحش بن رباب:

ابنى امية كيف اظلم فيكم و انا ابنكم و حليفكم فى العسر

لا تنقضوا حلفى و قد حالفتكم عند الجمار عشية النفر

و عقدت حبلكم بحبلى جاهدا و اخذت منكم أوثق النذر

و لقد دعانى غيركم فابيتهم و ذخرتكم لنوابب الدهر

فوصلتم رحمى بحقن دمي و منعمت عظمى من الكسر

لكم الوفاء و انتم اهل له اذ فى سواكم اقبح الغدر

منع الرقاد فما اغمض ساعة هم يضيق بذكره صدرى

قال: و لآل جحش بن رباب ايضا الدار التى بالثنية فى حق آل مطيع بن الاسود و يقال لها: دار كثير بن الصلت دار الطاقه، ابتاعها كثير بن الصلت من آل جحش بن رباب فى الاسلام.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٧

ربع ال ازرق بن عمرو بن الحارث بن ابى شمر الغساني حليف المغيرة بن ابى العاص بن امية

دار الازرق دخلت فى المسجد الحرام كانت الى جنب المسجد جدرها و جدر المسجد واحد و كان وجهها شارعا على باب بنى شيبه اذ كان المسجد متقدما لاصقا بالكعبة و كانت على يسار من دخل المسجد بجنب دار خيرة بنت سباع الخزاعية دار خيرة فى ظهرها، و كان عقبه بن الازرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحا عظيما، فكان اول من استصبح لاهل الطواف حتى استخلف معاوية فاجرى للمسجد قناديل و زيتا من بيت المال فكانوا يتقنون تحت الظلال و هذا المصباح يضىء لاهل الطواف فلم يزالوا يستصبحون فيه لاهل الطواف حتى ولى خالد بن عبد الله القسرى لعبد الملك بن مروان فكان قد وضع مصباح زمزم الذى مقابل الركن الاسود، و هو اول من وضعه فلما وضعه منع آل عقبه بن الازرق ان يصبخوا على دارهم فترع ذلك المصباح، فلم تزل تلك الدار بايديهم و هى لهم ربع جاهلى حتى وسع ابن الزبير المسجد ليالى فتنه ابن لزيبر فادخل بعض دارهم فى المسجد و اشتراه منهم بثمانية عشر الف دينار و كتب لهم بالثمن كتابا الى مصعب بن الزبير بالعراق فخرج بعض آل عقبه بن الازرق الى مصعب فوجدوا عبد الملك بن مروان قد نزل به يقاتله فلم يلبث ان قتل مصعب فرجعوا الى مكة، فكلموا عبد الله بن الزبير فكان يعدهم حتى نزل به الحجاج فحاصره و شغل عن اعطائهم فقتل قبل ان يأخذوا شيئا من ثمنها، فلما قتل كلموا الحجاج فى ثمن دارهم و قالوا: ان ابن الزبير اشتراها للمسجد، فأبى ان

يعطيهم شيئاً وقال: لا والله لا يردت عن ابن الزبير هو ظلمكم فادعوا عليه فلو شاء ان يعطيكم لفعل، فلم تزل بقيتها في أيديهم حتى وسع المهدي أمير المؤمنين المسجد الحرام فدخلت فيه فاشتراها منهم بنحو من عشرين الف دينار فاشتروا بثمنها دوراً بمكة عوضاً منها وكانت صدقة محرمة فتلك الدور اليوم في أيديهم وكان دخولها في المسجد الحرام في سنة احدى وستين ومائة، ولآل الازرق بن عمرو أيضاً دارهم التي عند المروة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٨

الى جنب دار طلحة بن داود الحضرمي يقال لها: دار الازرق وهي في أيديهم الى اليوم وهي لهم ربع جاهلي وهم يروون ان النبي صلى الله عليه وسلم دخلها على الازرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة فقضاها له وكتب له كتاباً ان يتزوج الازرق في أي قبائل قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب في أديم احمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجحاف في سنة ثمانين فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل، وذلك ان الازرق قال له: يا رسول الله بابي انت و أمي اني رجل لا عشيرة لي بمكة وانما قدمت من الشام وبها أصلى وعشيرتي وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب

ربع ابي الاعور

قال أبو الوليد: ربع أبي الاعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان بن قايظ ابن الاوقص الدار التي تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وهذه الدار شارعاً في السوق البير التي في بطن السوق بأصلها يقال لها: دار حمزة وهي من دور معاوية كان اشتراها من آل أبي الاعور السلمي فلما كانت فتنة ابن الزبير اصطفاه في أموال معاوية فوهبها لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، فبه تعرف اليوم، وهي اليوم في الصوافي، ودار يعلى بن منبه كانت في فناء المسجد الحرام يقال لها ذات الوجهين كان لها بابان، وكان فيها العطارون وكانت مما يلي دار بني شيبه دخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي سنة احدى وستين ومائة، وكانت هذه الدار لعتبة بن غزوان حليف بني نوفل فلما هاجروا اخذها يعلى بن منبه وكان استوصاه بها حين هاجر، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فتكلم أبو أحمد بن جحش في داره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وكره ان يرجعوا في شيء هجره لله تعالى وتركوه فسكت عنها عتبه بن غزوان، وكان ليعلى بن منبه أيضاً داره التي

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٤٩

في الحنطين ابتاعها من آل صيفي فأخرجه منها الدر، وهي الدار التي صارت لزبيدة بلصق المسجد الحرام عند الحنطين.

ربع ال داود بن الحضرمي و اسم الحضرمي عبد الله بن عمار حليف عتبه بن ربيعة

قال أبو الوليد: لهم درهم التي عند المروة يقال لها: دار طلحة بين دار الازرق بن عمرو والغساني و دار عتبه بن فرقد السلمي، ولهم أيضاً الدار التي الى جنب هذه الدار عند باب دار الازرق أيضاً يقال لها: دار حفصة، ويقال لها:

دار الزوراء، ومن رباعهم أيضاً الدار التي عند المروة في صف دار عمر بن عبد العزيز، ووجهها شارع على المروة، الحجامون في وجهها، وهي اليوم في الصوافي اشتراها بعض السلاطين، اشتراها رمله بنت عبد الله بن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فنصدت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون، وكان في دهليز دارها هذه شراب من اسوقه محلاة و محمضة تسقى فيها في الموسم، وكان لهشام بن عبد الملك وهو خليفة شراب من أسوقه محمضة و محلاة يسقى في الموسم على المروة في فسطاط في موضع الجنيد الذي يسقى فيه الماء على المروة فمنع محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام ابن عبد الملك بن مروان، وهو أمير على مكة رمله بنت عبد الله بن عبد الملك ان تسقى على المروة شرابها، فشكت ذلك الى عمها هشام

بن عبد الملك فكتب لها: اذا انقضى الحاج ان تسقى فى الصدر، فلم تزل تلك الدار يسقى فيها شراب رملء من وقوف وقتها عليها بالشام، و يسكن هذه الدار الحاج و المعتمرون حتى اصطفت حين خرجت الخلافة من بنى مروان، و هذه الدار من دار عمر بن عبد العزيز الى حق أم انمار القارية، و الدار التى على ردم آل عبد الله عندها الحمارون بلصق دار آل جحش بن رباب، و هى بيوت صغار كانت لقوم من الأرد يقال لهم: البراهمة، و مسكنهم السراء، و هم حلفاء آل حرب بن أمية، فاشتراها منهم خالد بن عبد الله القسرى فهى تعرف اليوم بدار القسرى ثم اصطفت.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٠

رباع بنى نوفل بن عبد مناف

قال ابو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا و المروة، اشترت منهم فى خلافة المهدي أمير المؤمنين حين وسع المسجد الحرام قال: فأقطعت تلك الرحبة جعفر بن يحيى فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت فى اموال جعفر فبناها حماد البربرى للرشيد بالرخام و الفسيفساء من خارجها، و بنى باطنها بالقوارير و المينا الأصفر و الأحمر و كانت لهم ايضا دار دخلت فى المسجد الحرام يقال لها: دار بنت قرصة، و كانت لهم الدار التى الى جنب دار ابن علقمة صارت للفضل بن الربيع، اشتراها من أهل نافع بن جبير بن مطعم و بناها، و هى الدار التى احترقت على الصيادلة، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير، و لهم دار عدى بن الخيار كانت عند العلم الذى على باب المسجد الذى يسعى منه من أقبل من المروة الى الصفا، و كانت صدقة، فاشترى لهم بثمانها دورا فهى فى أيدي ولد خيار بن عدى الى اليوم، و لهم دار ابن أبى حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل دخلت فى المسجد الحرام، و كانت صدقة، فاشترى لهم بثمانها دورا فهى فى أيديهم الى اليوم.

رباع حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف

قال أبو الوليد: دار عتبة بن غزوان من بنى مازن بن منصور كانت الى جنب المسجد الحرام يقال لها: ذات الوجهين، قد كتبت قصتها فى رباع يعلى بن منبه، و دخلت هذه الدار فى المسجد الحرام و دار حجير بن أبى اهاب بن عزيز بن قيس ابن عبد الله بن دارم التميمي، و كانت قبلهم لآل معمر بن خطل الجمحى، و هى الدار التى لها بابان، باب شارع على فوهة سكة قعيقعان، و باب الى السكة التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥١

تخرج الى المسجد الى باب قعيقعان، ثم صارت ليحيى بن خالد بن برمك اشتراها من آل حجير بستة و ثلاثين الف دينار، ثم هى اليوم فى الصوافى و هى الدار التى صارت للصفار ثم صارت للسلطان بعد.

رباع بنى الحارث بن فهر

قال أبو الوليد: قال جدى: لهم ربع دبر قرن القرظ بين ربع آل مرة ابن عمرو الجمحين و بين الطريق التى لآل وابصة مما يلى الخليج و للضحاك بن قيس الفهرى دار عند دار آل عفيف السهميين، بينها و بين حق آل المرتفع، و على ردم بنى جمح دار يقال لها: دار قراد فنسب الردم اليهم بذلك، و كان الذى عمل ذلك الردم عبد الملك بن مروان عام سيل الجحاف مع ما عمل من الضفاير و الردم هو الذى يقول فيه الشاعر:

سأملك عبرة و أفيض أخرى إذا جاوزت ردم بنى قراد

رباع بن اسد بن عبد العزى

قال أبو الوليد: كانت لهم دار حميد بن زهير اللاصقة بالمسجد الحرام فى ظهر الكعبة كانت تفىء على الكعبة بالعشى، و تفىء الكعبة عليها بالبكر، فدخلت فى المسجد الحرام فى خلافة أبى جعفر، و لهم دار أبى البخترى بن هاشم بن اسد، و قد دخلت فى دار زبيدة التى عند الحنطين، و لهم فى سكة الحزامية دار الزبير ابن العوام، و دار حكيم بن حزام، و البيت الذى تزوج فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجة بنت خويلد فى دار حكيم بن حزام، و سقيفة فيما هنالك، و خير مما يلى دار الزبير، و فى الخير باب يأخذ الى دار الزبير و لعبد الله بن الزبير الدور التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٢

بقيعقان الثلاث المصطفة يقال لها: دور الزبير، و لم يكن الزبير ملكها، و لكن عبد الله ابتاعها من آل عفيف بن نبيه السهميين و من ولد منبه، و فيها دار يقال لها: دار الزنج، و إنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج، و فى الدار العظمى منهن بير حفرها عبد الله بن الزبير، و فى هذه الدار طريق الى الجبل الأحمر و الى قرارة المدحا موضع كان اهل مكة يتداحون فيه بالمداحى و المراضع، و كانت لعبد الله بن الزبير ايضا دار بقيعقان يقال لها: دار الحشنى و كانت له دار البخاتى كانت بين دار العجلة و دار الندوة، و كانت الى جنبها دار فيها بيت مال مكة كانت من دور بنى سهم ثم كان عبد الملك بن مروان قبضها بعد من ابن الزبير، ثم دخلت الدار التى كان فيها بيت المال فى دار العجلة حين بناها يقطين بن موسى للمهدى امير المؤمنين، و صارت الاخرى للربيع ثم هى اليوم فى الصوافى و هى التى يسكنها صاحب البريد، و إنما سميت تلك الدار دار البخاتى لأن ابن الزبير جعل فيها بخاتيا كان أتى بها من العراق، و لهم دارا مصعب بن الزبير اللتان عند دار العجلة كانتا للخطاب بن نفيل العدوى، و لهم دار العجلة ابتاعها عبد الله بن الزبير من آل سمير بن موهبة السهميين، و إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير حين بناها عجل و بادر فى بنائها، فكانت تبنى بالليل و النهار حتى فرغ منها سريرا، و قال بعض المكيين: إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البخت و البقر.

رباع بنى عبد الدار بن قصى

كانت لهم دار الندوة و هى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تشاور، و لا تناظر، و لا يعقدون لواء الحرب، و لا يرمون الا فيها، يفتحها لهم بعض

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٣

ولد قصى، فإذا بلغت الجارية منهم أدخلت دار الندوة فجاب عليها فيها درعها عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، ثم انصرفت الى اهلها فحججوها او بعض ولده، و كانت بيده من بين ولد عبد الدار و إنما كانت قريش تفعل هذا فى دار قصى تيمنا بأمره، و تبركا به، و كان عندهم كالدین المتبع، و كان قصى الذى جمع قريشا و أسكنهم مكة و خط لهم الرباع و لم يكن يدخل دار الندوة من غير بنى قصى إلا ابن اربعين سنة و يدخلها بنو قصى جميعا و حلفاؤهم كبيرهم و صغيرهم، فلم تزل تلك بأيدي ولد عامر بن هاشم حتى باعها ابن الرهين العبدرى - و هو من ولده - من معاوية بماية الف درهم، و قد دخل اكثر دار الندوة فى المسجد الحرام، و قد بقيت منها بقیة هى قائمة الى اليوم على حالها، قال ابو محمد الخزاعى: قد جعلت مسجدا وصل بالمسجد الكبير فى خلافة المعتضد بالله، و قد كتبت قصتها فى موضعه، و لهم دار شيبه ابن عثمان و هى الى جنب دار الندوة و فيها خزائنه الكعبة و هى دار ابى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و لها باب فى المسجد الحرام؛ و لهم ربع فى جبل شيبه ما وراء دار عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعى الى دار الأزرق ابن عمرو بن الحارث الغسانى الى ما سال من قرارة جبل شيبه الى دار درهم، و ربع بنى المرتفع فذلك كله لبنى شيبه بن عثمان، و زعم بعض الناس ان دار عبد الله بن مالك كانت لهم يقال: كانت لسعد بن ابى طلحة، ثم صارت

لمعاوية، و لهم ربع بنى المرتفع فى السويقة الى دار ابن الزبير، الدنيا التى بقعيقان يقال:

ان ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمى، و قال بعض اهل العلم: كان

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٤

ذلك الربع لأبى الحجاج بن علاط السلمى، و كانت عنده امرأة منهم يقال لها:

فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار فخرج مهاجرا فأخذوا ربه، و زعم بعض المكيين انه كانت لهم الدار التى عند الخياطين التى يقال لها: دار عمرو بن عثمان كانت لآل السباق بن عبد الدار، و زعم غير هؤلاء انها كانت لأبى أمية بن المغيرة المخزومى.

رباع حلفاء بنى عبد الدار بن قصى

قال أبو الوليد: رباع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين، الربع المتصل بدار شيبه بن عثمان و دار الندوة الى السويقة الى دار حمزة التى بالسويقة، الى ما دون السويقة، و الزقاق الذى يسلك منه الى دار عبد الله بن مالك، و الى المروءة، و ينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار أم ابراهيم التى فى دار أوس و معهم فيه حق الملحيين، و هو الربع الذى صار لابن ماهان.

رباع بنى زهرة

قال أبو الوليد: كانت لهم ببناء المسجد الحرام دار دخلت فى المسجد الحرام، كانت عند دار يعلى بن منبه ذات الوجهين، و كانت لهم دار مخرمة ابن نوفل التى بين الصفا و المروءة التى صارت لعيسى بن على عند المروءة، و لهم حق آل أزهر بن عبد عوف على فوهة زقاق العطارين، فيها العطارون و هى فى ايديهم الى اليوم، و لهم دار جعفر بن سليمان التى فى زقاق العطارين، كانت لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة و هو أبو عبد الرحمن بن عوف.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٥

رباع حلفاء بنى زهرة

قال أبو الوليد: دار خيرة بنت سباع بن عبد العزى الخزاعية الملحية، كانت فى أصل المسجد الحرام تصل دار جبير بن مطعم، و دار الأزرق بن عمرو الغسانى، فدخلت فى المسجد الحرام، و للغسانيين ايضا الدار التى تصل دار أوس و دار عيسى بن على فيها الحذاءون، يقال لها: دار ابن عاصم، و صار وجهها لجعفر بن أبى جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، و اما مؤخر الدار فهى فى أيدي العاصميين الى اليوم.

ربع آل قارظ القاريين

و هى الدار التى يقال لها دار الخلد على الصيادلة بين الصفا و المروءة بناها بناءها هذا حماد البربرى، قال الأزرقى و أما بناؤها هذا مما عمل لأم جعفر المقتدر بالله، و قد أقطعها فى أيامه و اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، و بين دار الفضل بن الربيع التى كانت لنا نافع بن جبير بن مطعم.

ربع آل انمار القاريين

الربع الشارع على المروءة على اصحاب الادم من ربع آل الحضرمى الى رجة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مقابل زقاق الخرازين

الذى يسلك على دار عبد الله ابن مالك، و وجه هذا الربع بين الدارين مما يلي البرامين، فيه دار أم أنمار

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٦

القارية كانت برزة من النساء، و كانت رجال قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون؛ و زعموا ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم كان يجلس فى ذلك المجلس و يتحدث بفناء بيتها، و فى هذا الربع بيت قديم جاهلى على بنيانه الاول يقال: ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم دخل هذا البيت، و فى وجه هذا الربع مسجد صغير بين الدارين عند البرامين، زعم بعض المكيين ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم صلى فيه فاشترى السرى بن عبد الله بن كثير بن عباس بعض هذا الربع و هو أمير مكة، فلما عزل و سخط عليه اصطفاه أمير المؤمنين أبو جعفر و كان فيه حق قد كان بعض بنى أمية اشتراه فاصطفى منهم، ثم اشترى أمير المؤمنين أبو جعفر بقيته من ناس من القاريين، فهو فى الصوافى الى اليوم الا-القطعة التى كانت لابن حماد البربرى، و ليحيى بن سليم الكاتب فاشتراها ابن عمران النخعي ثم صارت لعبد الرحمن بن اسحاق قاضى بغداد.

ربع آل الأحنس بن شريق

دار الأحنس التى فى زقاق العطارين من الدار التى بناها حماد البربرى لهارون أمير المؤمنين الى دار القدر التى للفضل بن الربيع، و هذا الربع لهم جاهلى، و لآل الأحنس أيضا الحق الذى بسوق الليل على الحدادين مقابل دار الحوار، شراء من بنى عامر بن لوى.

ربع آل عدى بن أبى الحمراء الثقفى

لهم الدار التى فى ظهر دار ابن علقمة فى زقاق أصحاب الشيرق يقال لها: دار العاصميين من دار القدر التى للفضل بن الربيع الى بيت النبي صَلَّى الله عليه و سلم الذى يقال له:

بيت خديجة، و هو لهم ربع ج هلى.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٧

ربع بنى تيم

قال أبو الوليد: دار أبى بكر الصديق فى خط بنى جمح و فيها بيت أبى بكر رضى الله عنه الذى دخله عليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و هو على ذلك البناء الى اليوم، و منه خرج النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى ثور مهاجرا، و لهم دار عبد الله بن جدعان كانت شارعاً على الوادى على فوهتى سكتى اجيادين، اجياد الكبير، و اجياد الصغير، و هى الدار التى قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم: لقد حضرت فى دار ابن جدعان حلفا لو دعيت اليه الآن لأجبت، و هو حلف الفضول كان فى دار ابن جدعان، و قد دخلت هذه الدار فى وادى مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام، و دخل الوادى القديم فى المسجد، و حول الوادى فى موضعه الذى هو فيه اليوم، و كان فى موضعه دور من دور الناس الا قطعة فضلت فى دار ابن جدعان و هى دار ابن عزارة، و دار المليكيين التى عند الغزالين الى جنب دار العباس بن محمد التى على الصيارفة، و لهم حق أبى معاذ عند المروءة، و لهم حق كان لعثمان بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة عند سكة أجباد، دخلت فى الوادى، و لهم دار درهم بالسويقة شراء.

رباع بنى مخزوم و حلفائهم

قال أبو الوليد: لهم أجبادان الكبير و الصغير ما قبل منهما على الوادى الى منتهى آخرهما الا حق بنى جدعان، و آل عثمان التيمى، و أجبادان جميعا لبنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، إلا-دار السايب التى يقال لها سقيفة، و دار العباس بن محمد التى على

الصيارفة، فإنها من ربح العائدين، و لأهل هبار من الأزد معهم حق بأجياد الصغير، و هبار رجل من الأزد كان الوليد بن المغيرة تبناه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٨

صغيرا فى الجاهلية، فأحبه و أقطعه، و حق آل هبار هذا بين ربيع خالد بن العاص بن هشام، و بين دار زهير بن ابى أمية، و معهم أيضا بأجياد الكبير حق الحارث بن امية الأصغر عبد شمس بن عبد مناف يقال له: دار عبلة، و لآل هشام بن المغيرة من ذلك دار خالد بن العاص بن هشام، و دار الدومة و فى دار الدومة كان منزل أبى جهل بن هشام؛ و إنما سميت دار الدومة ان ابنه لمولى لخالد بن العاص بن هشام يقال له: أبو العدا، كانت تلعب بلعب لها من مقل، فدفنت مقله فيها و جعلت تقول: قبر ابنتى، و تصب عليها الماء حتى خرجت الدومة و كبرت، فسميت دار الدومة، و منزل أبى جهل الذى كان فيه هشام بن سليمان و لآل هشام بن سليمان دار الساج باجياد الصغير أيضا، و حق آل عبد الرحمن بن الحارث الموضع الذى يقال له: المربرد، و در الشركاء لآل هشام بن المغيرة أيضا، و إنما سميت دار الشركاء لأن الماء كان قليلا بأجياد فتخرج آل سلمة بن هشام و آخرون معهم فاحترفوا بئر الشركاء فى الدار، فقيل: بئر الشركاء، ثم قيل: دار الشركاء، و هى لآل سلمة بن هشام، و هم يزعمون انهم حفروا البئر، و دار العلوج بمجتمع أجيادين، كانت لخالد بن العاص بن هشام و إنما سميت دار العلوج انه كان فيها علوج له، و لهم دار الأوقص عند دار زهير بأجياد الصغير أيضا، و لهم دار الشطوى كانت لآل عياش بن ابى ربيعة بن المغيرة، و لآل هشام بن المغيرة أيضا حق بأسفل مكة عند دار سمره بن حبيب، يقال: دفن فيها هشام بن المغيرة، و قد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة، و آل مرة بن عمرو الجمحيون الى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام، و هو قاضى أهل مكة فشهد عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ان خالد بن سلمة اخبره ان معاوية بن أبى سفيان ساوم خالد بن العاص بن هشام بذلك الربع فقال:

و هل يبيع الرجل موضع قبر أبيه؟ فقسمه الاوقص بين آل مرة، و بين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٥٩

المخزوميين، بعث مسلم بن خالد الزنجى فقسمه بينهم، و لآل زهير بن أبى أمية ابن المغيرة دار زهير بأجياد، و قد زعم بعض المكيين ان الدار التى عند الخياطين يقال لها: دار عمرو بن عثمان، كانت لأبى أمية بن المغيرة، و حق آل حفص ابن المغيرة عند الضفيرة بأجياد الكبير، و حق آل أبى ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة، و قد زعم بعض المكيين انه كان للواصيين فاشتره الحارث بن عبد الله؛ و يقال: كان فى الجاهلية لمولى لخزاعة يقال له: رافع، فباعه ولده.

رباع بنى عايد من بنى مخزوم

قال أبو الوليد: دار أبى نهيك، و قد دخل أكثرها فى الوادى، و بقيتها دار العباس بن محمد التى بفوهة ابياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل ابن ابى نهيك، و دار السايب بن ابى السايب العائذى، و قد دخل بعضها فى الوادى، و بقيتها فى الدار التى يقال لها: دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها حق عبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن ابى السايب، و صار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك، و فى هذه الدار البيت الذى كانت فيه تجارة النبى صلى الله عليه و سلم، و السايب بن ابى السايب فى الجاهلية، و كان السايب شريكا للنبي صلى الله عليه و سلم، و له يقول النبى صلى الله عليه و سلم: نعم الشريك السايب، لا مشارى و لا ممارى و لا صحاب فى الاسواق، و من حق آل عايد دار عباد بن جعفر بن رفاعه بن أمية بن عايد فى اصل جبل ابى قبيس من دار القاضى محمد بن عبد الرحمن السفينانى الى دار ابن صيفى التى صارت ليحيى بن خالد بن برمك الى منارة المسجد الحرام الشارعة على المسعى، و كان بابها، عند المنارة و من عند بابها كان يسعى من اقبل من الصفا يريد المروة، فلما ان وسع المهدي المسجد الحرام فى سنة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٠

سبع و ستين و مائة و ادخل الوادى فى المسجد الحرام، ادخلت دار عباد بن جعفر هذه فى الوادى اشترت منهم و صيرت بطن الوادى اليوم الا- ما لصق منها بالجبل جبل ابى قبيس، و هو دار ابن روح، و دار ابن حنظلة الى دار ابن برمك، و من رابع بنى عايد دار ابن صيفى و هى الدار التى صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون، و من رابع بنى مخزوم حق آل حنطب و هو الحق المتصل بدار السايب من الصيارفة الى الصفا، تلك المساكن كلها الى الصفاء حق ولد المطلب ابن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، و لهم حق السفينيين دار القاضى محمد بن عبد الرحمن من دار الارقم الى دار ابن روح العائدى، فذلك الربع لسفيان، و الاسود ابنى عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و للسفيانيين ايضا حق فى زقاق العطارين الدار التى مقابل دار الاخنس بن شريق، فيها ابن اخى الصمة يقال لها: دار الحارث لناس من السفينيين يقال لهم: آل ابى قرعة، و مسكنهم السراء، و ربع آل الارقم بن ابى الارقم، و اسم ابى الارقم عبد مناف بن ابى جندب اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الدار التى عند الصفا يقال لها: دار الخيزران، و فيها مسجد يصلى فيه كان ذلك المسجد بيتا كان يكون فيه النبى صلى الله عليه و سلم يتوارى فيه من المشركين، و يجتمع هو و اصحابه فيه عند الارقم بن ابى الارقم و يقرئهم القرآن، و يعلمهم فيه، و فيه اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه و لبنى مخزوم حق الوابسين الذى فى خط الحزامية بين دار الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة و بين دار الزبير بن العوام، و لبنى مخزوم دار خرابه و هى الدار التى عند اللبانيين بفوهه خط الحزامية شارع فى الوادى صار بعضها لخالصة و بعضها لعيسى بن محمد بن اسماعيل المخزومى، و بعضها لابن غزوان الجندى.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦١

رباع بنى عدى بن كعب

قال ابو الوليد: كان بين بنى عبد شمس بن عبد مناف و بين بنى عدى بن كعب حرب فى الجاهلية، و كانت بنو عدى تدعى لعقة الدم، و كانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، و كانت مساكن بنى عدى ما بين الصفا الى الكعبة، و كانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم و يظهرون، فاصابت بنو عبد شمس منهم ناسا، و اصابوا من بنى عبد شمس ناسا، فلما رأت ذلك بنو عدى علموا ان لا طاقة لهم بهم حالفوا بنى سهم، و باعوا رباعهم الا قليلا، و ذكروا ان ممن لم يبع آل صداد فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبنى عدى فى بنى سهم حق نفيل بن عبد العزى و هو حق عمر بن الخطاب، و حق زيد بن الخطاب بالثنية، و حق مطيع بن الاسود هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، و كانت بنو سهم من أعز بطن فى قريش، و امنعه، و أكثره فقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى و هو يذكر ذلك و يتشكر لبنى سهم:

أسكننى قوم لهم نايل أجود بالعرف من اللافضة

سهم فما مثلهم معشر عند مثل الانفس الفائظه

كنت اذا ما خفت ضيما حنت درنى رماح للعدى غايظه

و قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أيضا و بلغه ان أبا عمرو بن أمية يتوعده:

ا يوعدننى ابو عمرو و دونى رجال لا ينهنهها الوعيد

رجال من بنى سهم بن عمرو الى أبياتهم يأوى الطريد

جحاحجه شياظمة كراممراججه اذا قرع الحديد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٢ خضارمة ملاوثة ليوث خلال بيوتهم كرم وجود

ربيع المعدمين و كل جاراذا نزلت بهم سنة كؤود

هم الراس المقدم من قريش و عند بيوتهم تلقى الوفود فكيف اخاف او اخشى عدواو نصرهم اذا ادعوا عتيد فلست بعادل عنهم سواهم طوال الدهر ما اختلف الجديد

و لبني عدى خط ثنية كدا على يمين الخارج من مكة الى حق الشافعيين على رأس كدا، و لهم من الشق الايسر حق آل أبي طرفه الهذليين الذى على رأس كدا، فيه اراكة ناتئة شارع على الطريق يقال لها:

دار الاراكه، و معهم فى هذا الشق الايسر حقوق ليست لهم معروفة منها حق آل كثير بن الصلت الكندى الى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رباب الاسدى و معهم حق لآل عبله بأصل الخزنه، و كان للخطاب بن نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا فى دار العجله، و فى المسجد الحرام بعضها، و زعم بعض المكيين ان دار المراجل كانت لآل المؤمل العدوى باعوها فاشتراها معاوية و بناها، و كانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت بين دار محرمة بن نوفل التى صارت لعيسى بن على،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٣

و بين دار الوليد بن عتبة بين الصفا و المروة، و كان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا و المروة، و وجه على فج بين الدارين فهدمها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته و جعلها رحبة و مناخا للحاج تصدق بها على المسلمين و قد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الادم، فسمعت جدى أحمد بن محمد يذكر ان تلك الحوانيت كانت أيضا رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون فى مقاعدهم، و فى المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، و كانت الصناديق بلصق الجدر ثم صارت تلك المقاعد خياما بالجريد و السعف، فلبثت تلك الخيام ما شاء الله، و جعلوا يبنونها باللبن النىء و كسار الآجر حتى صارت بيوتا صغارا يكرونها من أصحاب المقاعد فى الموسم من أصحاب الادم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة فخاصموا اولئك القوم فيها الى قاض من قضاء أهل مكة، فقضى بها للعمر بين و أعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت تكرى من أصحاب الادم، و هى فى أيدي ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى اليوم.

ربع بنى جمح

لهم خط بنى جمح عند الردم الذى ينسب اليهم، و كان يقال له: ردم بنى قراد، دار أبى بن خلف و دار السجن سجن مكة، كانت لصفوان بن أمية فابتاعها منه نافع بن عبد الحارث الخزاعى و هو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب رضى الله عنه باربعة آلاف درهم، و لهم دار صفوان التى عند دار المنذر ابن الزبير، و لهم دار صفوان السفلى عند دار سمره، و لهم دار مصر بأسفل مكة، فيها الوراقون كانت لصفوان بن أمية، و لهم جنبتا خط بنى جمح يميننا و شمالا، و كانت لهم دار حجير بن أبى أهاب فباعوها من أبى أهاب بن عزيز أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٤

التميمي حليف المطعم بن عدى بن نوفل، و لهم دار قدامة بن مظعون فى حق بنى سهم، و لهم دار عمرو بن عثمان التى بالثنية، و لهم حق آل جذيم فى حق بنى سهم، و يقال: ان تلك الدار كانت لآل مظعون، فلما هاجروا خلوها فغلب عليها آل جذيم، و لهم دار أبى محذورة فى بنى سهم.

رباع بنى سهم

لهم دار عفيف التى فى السويقة الى قيععان الى ما جاز سيل قيععان من دار عمرو بن العاص الى دار غباء السهمى الى ما جاز الزقاق الذى يخرج على دار أبى محذورة الى الثنية، و كانت لهم دار العجله و معهم لآل هبيرة الجشميين حق فى سند جبل زرزر، و دار قيس

بن عدى جد ابن الزبيرى هي الدار التي كانت اتخذت متوضئات ثم صارت ليعقوب بن داود المطبقي و دار ياسر خادم زبيدة، ما بين دار عبيد الله بن الحسن الى دار غباة السهمي، و لهم حق آل قمطة.

رباع حلفاء بنى سهم

قال أبو الوليد: دار بديل بن ورقاء الخزاعي التي في طرف الثنية.

رباع بنى عامر بن لوى

قال أبو الوليد: لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان، و دار بن حوار، مصعدا الى دار أبي أحيحة سعيد بن العاص، و معهم فيه حق لآل أبي طرفة الهذليين، و هو دار الربيع، و دار الطلحيين، و الحمام، و دار أبي طرفة فأول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل و هو ربيع سهيل بن عمرو، و هذه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٥

الدار أول دار بمكة عمل لها بابان، و ذلك ان هند بنت سهيل استأذنت عمر رضى الله عنه ان تجعل على دارها بابين، فأبى ان يأذن لها، و قال: انما تريدون ان تغلقوا دوركم دون الحاج و المعتمرين، و كان الحاج و المعتمرون ينزلون في عرصات دور مكة، فقالت هند: و الله يا أمير المؤمنين ما أريد الا- ان احفظ على الحاج متاعهم، فاغلقها عليهم من السرقة، فأذن لها فبوتها، و أسفل منها دار الغطريف بن عطاء، و الرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم، كانت لعمرو بن عبدود، ثم صارت لآل حويطب، و أسفل من هذه الدار دار حويطب ابن عبد العزى، في أسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بنى عامر فاشتراها معاوية و بناها و الدار التي أسفل منها التي فيها الحمام، و دار السلطاني فوق دار الربيع كانت لرجل من بنى عامر بن لوى يقال له: العباس بن علقمة، و أسفل من هذه الدار دار الربيع و حمام العائدين، و دار أبي طرفة و دار الطلحيين كانت لآل ابي طرفة الهذليين و أسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى أخى حويطب بن عبد العزى، و دار ابن الحوار من رباع بنى عامر، و ابن الحوار من موالى بنى عامر في الجاهلية، و ربعمهم جاهلي، و أسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بنى عامر بن لوى، و دار بن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم، و لبنى عامر بن لوى من شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذى على باب شعب ابن يوسف منحدر الى دار ابن صيفى التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، و فيه حق لآل الاخنس بن شريق، شرى من بنى عامر بن لوى، دار الحصين عند المروة في زقاق الخرازين، و لهم دار ابي سيرة ابن ابي رهم بن عبد العزى، و هي الدار التي بين دار أبي لهب، و دار حويطب بن عبد العزى و دار الحدادين، و دار الحكم بن أبي العاص، فيها الدقاقون و المزوقون، و لهم دار ابن أبي ذيب التي اسفل من دار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة ابنة خويلد و هي في أيديهم الى اليوم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٦

ذكر حد المعلاة و ما يليها من ذلك

قال أبو الوليد: حد المعلاة من شق مكة الايمن ما جازت دار الارقم بن أبي الارقم، و الزقاق الذى على الصفا يصعد منه الى جبل أبي قبيس مصعدا في الوادي فذلك كله من المعلاة و وجه الكعبة و المقام، و زمزم، و أعلى المسجد، و حد المعلاة من الشق الايسر من زقاق البقر الذى عند الطاحونة و دار عبد الصمد بن على، اللتان مقابل دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي يقال لها: دار العروس مصعد الى قيععان، و دار جعفر بن محمد، و دار العجلة، و ما حاز سيل قيععان الى السويقة و قيععان مصعدا فذلك كله من

المعلاة.

حد المسفلة

قال أبو الوليد: من الشق الأيمن من الصفا الى اجيادين فما أسفل منه، فذلك كله من المسفلة و حد المسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدرًا الى دار عمرو ابن العاص، و دار ابن عبد الرزاق الجمحي، و دار زبيدة، فذلك كله من المسفلة، فهذه حدود المعلاة و المسفلة.

ذكر اخشبي مكة**إشارة**

قال أبو الوليد: اخشبا مكة أبو قبيس و هو الجبل المشرف على الصفا الى (السويدا) الى (الخندمة) و كان يسمى فى الجاهلية (الأمين) و يقال: انما سمي الأمين لأن الركن الاسود كان فيه مستودعا عام الطوفان، فلما بنى ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام البيت نادى ان الركن منى فى موضع كذا و كذا و قد كتبت أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٧

ذلك فى موضعه من هذا الكتاب عند بناء ابراهيم البيت الحرام قال أبو الوليد: و بلغنى عن بعض اهل العلم من اهل مكة انه قال: انما سمي ابا قبيس ان رجلا اول من نهض البناء فيه كان يقال له: ابو قبيس، فلما صعد فيه بالبناء سمي جبل ابي قبيس، و يقال: كان الرجل من اباد و يقال: اقتبس منه الركن فسمى ابا قبيس، و الاول اشهرهما عند اهل مكة.

الاحمر - الاعرف - الجر - الميزاب - قرن ابي ريش - قرارة المدحى - الكبش

حدّثنا ابو الوليد قال: و حدثنى جدى عن سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه انه قال: اول جبل وضعه الله عز و جل على الارض حين مات ابو قبيس، و الاخشب الآخر الجبل الذى يقال له: (الأحمر) و كان يسمى فى الجاهلية (الاعرف) و هو الجبل المشرف وجهه على (قعيقعان) و على دور عبد الله بن الزبير، و فيه موضع يقال له: (الجر) (و الميزاب) انما أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٨

سمى الجر و الميزاب ان فيه موضعين يمساكن الماء اذا جاء المطر، يصب احدهما فى الآخر فسمى الاعلى منهما الذى يفرع فى الاسفل (الجر) و الاسفل منهما (الميزاب) و فى ظهره موضع يقال له: (قرن ابي ريش) و على رأسه صخرات مشرفات يقال لهن: (الكبش) عندها موضع فوق الجبل الاحمر يقال له: (قرارة المدحى) كان اهل مكة يتداحون هنالك بالمداحى و المراصع.

ذكر شق معلاة مكة اليماني و ما فيه

مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما احاط به الحرم

فاضح:

قال ابو الوليد: فاضح باصل جبل ابي قبيس ما اقبل على المسجد الحرام و المسعى، كان الناس يتغوطون هنالك، فاذا جلسوا لذلك كشف احدهم ثوبه فسمى ما هنالك فاضحا، و قال بعض المكيين: فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الى حد دار

محمد بن يوسف فم الزقاق الذي فيه مولد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و انما سمي فاضحا لان جرهم و قطورا اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث فغلبت جرهم قطورا و اخرجتهم من الحرم و تناولوا النساء أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٦٩
ففضحن، فسمى بذلك فاضحا، قال جدى: و هذا اثبت القولين عندنا و اشهرهما .

الخدمة:

الخدمة الجبل الذي ما بين حرف السويداء الى الثنية التي عندها بير بن أبى السمير فى شعب عمرو، مشرفة على اجياد الصغير، و على شعب ابن عامر، و على دار محمد بن سليمان فى طريق منى اذا جاوزت المقبرة على يمين الذهاب الى منى و فى الخدمة قال رجل من قريش لزوجته و هو يبرى نبلا له، و كانت اسلمت سرا، فقالت له: لم تبرى هذا النبل؟ قال: بلغنى ان محمدا يريد ان يفتح مكة و يغزونا فلئن جاء ونا لأخدمك خادما من بعض من نستأسر، فقالت: و الله لكأنى بك قد جئت تطلب محشا احشك فيه، لو رأيت خيل محمد فلما دخل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم الفتح اقبل اليها فقال: ويحك هل من محش؟
فقال: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني عنك و أنشأ يقول:
و انت لو ابصرتنا بالخدمه

اذ فر صفوان و فر عكرمه و أبو يزيد كالعجوز المؤتمه
قد ضربونا بالسيوف المسلمه لم تنطقى باللوم أدنى كلمه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٠
قال: و أبو يزيد سهيل بن عمرو، قال: و خباته فى مخدع لها حتى أو من الناس .

الايض:

و الايض الجبل المشرف على حق أبى لهب و حق ابراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله.

المستندر:

و كان يسمى فى الجاهلية المستندر و له يقول بعض بنات عبد المطلب:
نحن حفرنا بذريجانب المستندر

جبل مرازم:

جبل مرازم الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاص، و هو منقطع حق أبى لهب الى منتهى حق ابن عامر الذى يصل حق آل عبد الله بن خالد بن اسيد، و مرازم رجل كان يسكنه من بنى سعد بن بكر بن هوازن.

قرن مسقلة:

قرن مسقلة: و هو قرن قد بقيت منه بقيه بأعلى مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر و حرف دار رابغة فى أصله، و مسقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية.

حدثنا ابو الوليد قال: حدثنى جدى عن الزنجى عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧١

على قرن مسقله، فجاءه الناس يباعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم .

جبل نبهان:

جبل نبهان: الجبل المشرف على شعب أبي زياد في حق آل عبد الله بن عامر، و نبهان، و أبو زياد موليان لآل عبد الله ابن عامر.

جبل زيقيا:

جبل زيقيا الجبل المتصل بجبل نبهان الى حايط عوف، و زيقيا مولى لآل أبي ربيعة المخزوميين كان أول من بنى فيه فسمى به و يقال له اليوم جبل الزيقى .

جبل الاعرج:

جبل الاعرج: في حق آل عبد الله بن عامر مشرف على شعب أبي زياد و شعب ابن عامر و الاعرج مولى لابي بكر الصديق رضى الله عنه كان فيه فسمى به، و نسب اليه.

المطابخ:

المطابخ: شعب ابن عامر كله يقال له: المطابخ، كانت فيه مطابخ تبع حين جاء مكة، و كسا الكعبة، و نحر البدن، فسمى المطابخ، و يقال: بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجهمي و جمع الناس به حين غلبوا قطورا، فسمى المطابخ.

ثنية أبي مرحب:

ثنية أبي مرحب الثنية المشرفة على شعب أبي زياد و حق ابن عامر التي يهبط منها على حايط عوف يختصر من شعب ابن عامر الى المعلاة و الى منى.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٢

شعب أبي دب:

شعب ابي دب هو الشعب الذى فيه الجزارون و أبو دب رجل من بنى سواة بن عامر و على فم الشعب سقيفة لابي موسى الاشعري و له يقول كثير بن كثير السهمي:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى الى النخل من صفى السباب

و على باب الشعب بير لأبى موسى، و كانت تلك البير قد دثرت و اندفنت حتى نثلها بغا الكبير أبو موسى مولى أمير المؤمنين، و نفص عامتها، و بناها بنيانا محكما، و ضرب فى جبلها حتى انبط ماءها، و بنى بحذائها سقايه، و جنابذ يسقى فيها الماء، و اتخذ عندها مسجدا، و كان نزوله هذا الشعب حين انصرف عن الحكمين، و كانت فيه قبور أهل الجاهلية فلما جاء الاسلام حولوا قبورهم الى الشعب الذى بأصل ثنية المدنيين الذى هو اليوم فيه، فقال أبو موسى حين نزله: أجاور قوما لا يغدرون، يعنى أهل المقابر، و قد زعم بعض المكيين ان قبر آمنه ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى شعب أبي دب هذا، و قال بعضهم: قبرها فى دار رابعة، و قال بعض المدنيين:

قبرها بالابواء .

حدثنا أبو الوليد حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن عاصم الأسلمي قال: لما خرجت قريش الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة أحد فنزلوا بالابواء، قالت هند بنت عتبة لابي سفيان بن حرب: لو بحثتم قبر آمنه أم محمد فانه بالابواء، فان اسر أحد منكم افتديتم به كل انسان بارب من آرابها فذكر ذلك أبو سفيان لقريش، وقال: ان هنداً قالت: كذا وكذا، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٣

و هو الرأى، فقالت قريش: لا تفتح علينا هذا الباب، اذا تبحت بنو بكر موتانا، و انشد لابن هرمه:

اذا الناس غطوني تغطيت عنهم و ان بحثوا عنى ففيهم مباحث

و ان بحثوا بيبرى بحثت بيارهم الا فانظروا ما ذا تثير البحايث

حدثنا أبو الوليد: حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال: مر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا لابواء فعدل الى شعب هناك فيه قبر آمنه فاتاه فاستغفر لها، و استغفر الناس لموتاهم فأنزل الله عز و جل (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) الآية، الى قوله عز و جل:

وعدها اياه.

الحجون:

الحجون الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذى يقال له مسجد الحرس، و فيه ثنية تسلك من حايط عوف من عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله الى شعب الجزارين و بأصله فى شعب الجزارين كانت المقبرة فى الجاهلية، و فيه يقول كثير بن كثير:

كم بذاك الحجون من حى صدق من كهول أعفه و شباب

شعب الصفى:

شعب الصفى و هو الشعب الذى يقال له: صفى السباب،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٤

و هو ما بين الراحه و الراحه، الجبل الذى يشرف على دار الوادى عليه المنارة و بين نزاعة الشوى و هو الجبل الذى عليه بيوت ابن قطر، و البيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله بن العباس و له يقول الشاعر:

اذا ما نزلت حدو نزاعة الشوى بيوت ابن قطر فاحذروا ايها الراكب

و انما سمي الراحه لان قريشا كانت فى الجاهلية تخرج من شعب الصفى فتبيت فيه فى الصيف تعظيما للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون فى الجبل فسمى ذلك الجبل الراحه، و قال بعض المكيين: انما سمي صفى السباب ان ناسا فى الجاهلية كانوا اذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب ليله الحصبه فوقف قبايل العرب بضم الشعب شعب الصفى فتفاخرت.

بآبائها و ايامها و وقايها فى الجاهلية فيقوم من كل بطن شاعر و خطيب فيقول: منا فلان و لنا يوم كذا و كذا فلا يترك فيه شيئا من الشرف الا ذكره، ثم يقول: من كان ينكر ما يقول، أو له يوم كيومنا، أو له فخر مثل فخرنا، فليات به ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر فمن كان يفاخر تلك القبيلة أو كان بينه و بينها منافرة أو مفاخرة قام فذكر مثالب تلك القبيلة، و ما فيها من المساوى، و ما هجيت به من الشعر ثم فخر هو بما فيه، فلما جاء الله تعالى بالاسلام أنزل فى كتابه العزيز (فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا كركم آباءكم أو اشد ذكرا) يعنى هذه المفاخرة و المنافرة او اشد ذكرا و له يقول كثير بن كثير السهمى:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٥ سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى الى النخل من صفى السباب

و كان فيه حايط لمعاوية يقال له: حايط الصفي من أموال معاوية التي كان اتخذها في الحرم، و شعب الصفي ايضا يقال له: خيف بنى كنانة و ذلك ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم وعد المشركين فقال:

موعدكم خيف بنى كنانة، و يزعم بعض العلماء ان شعب عمرو ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن اسيد ما بين شعب الخوز الى نزاعة الشوى الى الثنية التي تهبط في شعب الخوز، يعرف اليوم بشعب النوبة و انما سمي شعب الخوز لان نافع بن الخوزى مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي نزله و كان اول من بنى فيه فسمى به، و شعب بنى كنانة من المسجد الذي صَلَّى فيه على بن أبي جعفر أمير المؤمنين الى الثنية التي تهبط على شعب الخوز في وجهه دار محمد بن سليمان بن علي.

شعب الخوز:

شعب الخوز: يقال له: خيف بنى المصطلق ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت سعيد بن عمر بن ابراهيم الخيبرى، و بين شعب بنى كنانة الذي فيه بيوت ابن صيفى الى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذي فيه بير ابن أبي سمير، و انما سمي شعب الخوز ان قوما من أهل مكة موالى لعبد الرحمن ابن نافع بن عبد الحارث الخزاعي كانوا تجارا و كانت لهم دقة نظر في التجارة و تشدد في الامساك و الضبط لما فى أيديهم فكان يقال لهم: الخوز، و كان رجل منهم يقال له: نافع بن الخوزى، و كانوا يسكنون هذا الشعب فنسب اليهم و كان اول من بنى فيه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٦

شعب عثمان:

شعب عثمان: هو الشعب الذي فيه طريق منى، من سلك شعب الخوز بين شعب الخوز و بين الخضراء و مسيلة يفرع فى أصل العيرة، و فيه بير بن أبي سمير، و الفداحية فيما بين شعب عثمان، و شعب الخوز، و هى مختصر طريق منى سوى الطريق العظمى و طريق شعب الخوز.

العيرة:

العيرة الجبل الذي عند الميل على يمين الذهاب الى منى و جهة قصر محمد بن داود، و مقابله جبل يقال له: العير الذي قصر صالح بن العباس بن محمد بأصله الدار التي كانت لخالصة، و قال بعض الناس: هو العيرة أيضا، و فيه يقول الحارث بن خالد المخزومي: أقوى من آل فطيمة الحزم فالعيرتان فاوحش الخطم

خطم الحجون:

خطم الحجون: يقال له: الخطم و الذى أراد الحارث الخطم دون سدره آل اسيد و الحزم سدره امامه تتياسر عن طريق العراق.

ذباب:

ذباب: القرن المنقطع فى أصل الخندمة بين بيوت عثمان بن عبد الله و بين العيرة، و يقال: لذلك الشعب شعب عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

المفجر:

المفجر: ما بين الثنية التي يقال لها: الخضراء الى خلف

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٧

دار يزيد بن منصور يهبط على حياض ابن هشام التي بمفضى المازمين، مازمى منى الى الفج الذى يلقاك على يمينك اذا اردت منى، يفضى بك الى بير نافع بن علقمة و بيوته حتى تخرج على ثور، و بالمفجر موضع يقال له: بطحاء قريش، كانت قريش فى الجاهلية و أول الاسلام ينتزهون به و يخرجون اليه بالغداة و العشى و ذلك الموضع بذنب المفجر فى مؤخره يصب فيه ما جاء من سيل الفدفدة .

شعب حوا:

شعب حوا فى طرف المفجر على يسارك و انت ذاهب الى المزدلفة من المفجر، و فى ذلك الشعب البير التى يقال لها: كر آدم.

واسط:

واسط: قرن كان اسفل من جمرة العقبة بين المازمين مازمى منى فضرب حتى ذهب، و قال بعض المكيين: واسط الجبلان دون العقبة، و قال بعضهم: تلك الناحية من بير القسرى الى العقبة يسمى واسط، و قال بعضهم: واسط القرن الذى على يسار من ذهب الى منى دون الخضراء فى وجهه مما يلى طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى الازرق بن عمرو، و فى ظهره دار محمد بن عمر بن ابراهيم الخبيرى، فذلك الجبل يسمى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٨

واسط، و هو أثبت الاقويل عند جدى فيما ذكر و هو الذى يقول فيه مضاض الجرهمى:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

و لم يترعب واسط فجنوبه الى المنحنى من ذى الاراكاة حاضر

الرباب:

الرباب القرن الذى عند الثنية الخضراء بأصل ثبير غيناء عند بيوت ابن لاحق مولى لآل الازرق بن عمرو مشرفة عليها، و هى التى عند القصر الذى بنى محمد بن خالد بن برمك أسفل من بير ميمون الحضرمى، و اسفل من قصر أمير المؤمنين أبى جعفر.

ذو الاراكاة:

ذو الاراكاة: عرض بين الثنية الخضراء و بين بيوت أبى ميسرة الزيات.

شعب الرخم:

إشارة

شعب الرخم: الذى بين الرباب و بين أصل ثبير غيناء.

١- ثبير غيناء:

الاثرة: ثبير غيناء و هو المشرف على بير ميمون و قلته المشرفة على شعب على عليه السلام، و على شعب الحضارمة بمنى و كان يسمى فى الجاهلية سميرا و يقال: لقلته ذات القتادة، و كان فرقه قتادة و لها يقول الحارث بن خالد:

الى طرف الجمار فما يليها الى ذات القتادة من ثبير

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٧٩

٢- ثبير:

و ثبير الذى يقال له: جبل الزنج، و انما سمي جبل الزنج لان زواج مكة كانوا يحتطبون منه و يلعبون فيه.

٣- ثبير النخيل:

و هو من ثبير النخيل ، ثبير النخيل و يقال له الأخوانة، الجبل الذى به الثنية الخضراء و بأصله بيوت الهاشميين يمر سيل منى بينه و بين وادى ثبير و له يقول الحارث بن خالد:

من ذا يسايل عنا اين منزلنا فالأخوانة منا منزل قمن

اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره طعن الوشاء و لا ينبو بنا الزمن

و قال بعض المكيين: الأخوانة عند الليط كان مجلسا يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى و يلبسون الثياب المحمرة، و الموردة، و المطيئة و كان مجلسهم من حسن ثيابهم يقال له: الأخوانة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى محمد بن أبى عمر عن القاضى محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال: خرجت غازيا فى خلافة بنى مروان فقلنا من بلاد الروم فاصابنا مطر فأوينا الى قصر فاستدرينا به من المطر، فلما أمسينا خرجت جاريه مولده من القصر فتذكرت مكة و بكت عليها و أنشأت تقول:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٠ من كان ذا شجن بالشام يحبسه فان فى غيره أمسى لى الشجن

و ان ذا القصر حقا ما به وطنى لكن بمكة أمسى الاهل و الوطن

من ذا يسايل عنا اين منزلنا فالأخوانة منا منزل قمن

اذا نلبس العيش صفوا ما يكدره طعن الوشاء و لا ينبو بنا الزمن

فلما اصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له: رأيت جاريه خرجت من قصرك فسمعتها تشد كذا و كذا، فقال: هذه جاريه مولده مكية اشتريتها و خرجت بها الى الشاء فوالله ما ترى عيشنا و لا ما نحن فيه شيئا، فقلت: تبيعها؟ قال: اذا افارق روحى.

٤- ثبير النصح:

و ثبير النصح: الذى فيه سداد الحجاج و هو جبل المزلفة الذى على يسار الذهاب الى منى و هو الذى كانوا يقولون فى الجاهلية اذا ارادوا ان يدفعوا من المزلفة: اشرك ثبير، كيما نغير، و لا يدفعون حتى يرون الشمس عليه.

٥- ثبير الاعرج:

و ثبير الاعرج: المشرف على حق الطارقين بين المغمس و النخيل .

حدثنا أبو الوليد و حدثنى محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن معاوية بن عبد الله الازدى عن معاوية بن قره عن الخلد بن

أيوب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، و ثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة حراء، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨١ و ثبير و ثور، و وقع بالمدينة أحد، و ورقان، و رضوى .

الثقبة:

الثقبة تصب من ثبير غيناء و هو الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع الى طريق العراق الى بيوت ابن جريج.

السرر:

السرر: من بطن السرر، الأفيعية من السرر مجارى الماء، منه ماء سيل مكة من السرر و اعلى مجارى السرر. حدثنا أبو الوليد حدثني محمد بن يحيى حدثني عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن جعفر ان السيل أبرز عن حجر عند قبر المرأتين فاذا فيه كتاب أنا أسيد بن أبي العيص يرحم الله على بنى عبد مناف. حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج أنه روى عن بعض المكيين أنه قال: الثقبة بين حراء و ثبير فيها بطحاء من بطحاء الجنة.

السداد:

السداد ثلاثة اسده بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد، و صدرها يقال له: ثبير النصح عملها الحجاج بن يوسف تحبس الماء، و الكبير منها يدعى أثال و هو سد عمله الحجاج فى صدر شعب ابن عمرو، و جعله حسبا على وادى مكة، و جعل مغيضه يسكب فى سدره خالد، و هو على يسار من أقبل من شعب عمرو و السدان الآخرا على يمين من أقبل من شعب عمرو و مما يسكبان فى أسفل منى بسدره خالد و هى صدر وادى مكة، و من شقها واد يقال له: الأفيعية و يسكب فيه أيضا أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٢

شعب على بمنى، و شعب عمارة الذى فيه منازل سعيد بن سلم، و فى ظهره شعب الرخم، و يسكب فيه ايضا المنحر من منى، و الجمار كلها تسكب فى بكة. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى ؛ ج ٢؛ ص ٢٨٢
بكة الوادى الذى به الكعبة قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) قال: و بطن مكة الوادى الذى فيه بيوت سراج، و المربع حايط ابن برمك .

فخ:

و فخ و هو وادى مكة الاعظم و صدره شعب بنى عبد الله ابن خالد بن أسيد.

الغميم:

و الغميم ما أقبل على المقطع و يلتقى وادى مكة و وادى بكة بقرب البحر.

السداد:

السداد بالنصع من الأفيعة في طرف النخيل، عملها الحجاج لحبس الماء و الأوسط منها يدعى اثال.

سدره خالد:

سدره خالد: هي صدر وادي مكة من بطن السرر منها يأتي سيل مكة اذا عظم الذي يقال له: سيل السدره و هو سيل عظيم عارم اذا عظم، و هو خالد بن أسيد بن أبي العيص و يقال: بل خالد بن عبد العزيز بن عبد الله.

المقطع:

المقطع منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٣ و هو مقلع الكعبة و يقال: انما سمي المقطع ان البناء حين بنى ابن الزبير الكعبة و جدوا هنالك حجرا صليبا فقطعوه بالزبر و النار فسمى ذلك الموضع المقطع، قال أبو محمد الخزاعي: أنشدني أبو الخطاب في المقطع: طريت الى هند و تربين مرة لها اذا توافقنا بفرع المقطع و قول فتاة كنت احسب انها منعمة في ميزر لم تدرع حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن مجاهد قال: انما سمي المقطع ان أهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا من الحرم للتجارة أو لغيرها علقوا في رقاب ابلهم لحاء من لحاء شجر الحرم، و ان كان راجلا علق في عنقه ذلك اللحاء فأمنوا به حيث توجهوا فقالوا: هؤلاء أهل الله اعظاما للحرم فاذا رجعوا و دخلوا الحرم، قطعوا ذلك اللحاء من رقابهم، و رقاب أباعرهم هنالك، فسمى المقطع لذلك.

ثنية الخل:

ثنية الخل بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق.

السقيا:

السقيا المسيل الذي يفرع بين مازمي عرفه و نمره على مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و هو الشعب الذي على يمين المقبل من عرفه الى منى، و في هذا الشعب بير عظيمة لابن الزبير كان ابن الزبير عملها و عمل عندها بستانا و على باب شعب السقيا بير جاهلية قد عمرتها خالصة فهي تعرف بها اليوم.

الستار:

الستار ثنية من فوق الانصاب و انما سمي الستار لانه ستر أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٤ بين الحل و الحرم

ذكر شق معلاة مكة الشامي و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما احاط به الحرم

شعب قعيقعان:

قال أبو الوليد شعب قعيقعان و هو ما بين دار يزيد بن منصور التي بالسويقة يقال لها: دار العروس الى دور ابن الزبير الى الشعب الذي منتهاه في اصل الاحمر الى فلق ابن الزبير الذي يسلك منه الى الابطح و السويقة على فوهة قعيقعان، و عند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حجير بن ابي اهاب و غيرها و فوق ذلك ردم بين دار عفيف و ربع آل المرتفع ردم عن السويقة، و ربع الخزاعيين، و دار الندوة، و دار شيبه بن عثمان.

جبل شيبه:

جبل شيبه: هو الجبل الذي يطل على جبل الديلمي، و كان جبل شيبه و جبل الديلمي يسميان في الجاهلية واسطا، و كان جبل شيبه للنباش بن زرارة التميمي ثم صار بعد ذلك لشيبه.

جبل الديلمي:

جبل الديلمي هو الجبل المشرف على المروة و كان يسمى في الجاهلية سميرا، و الديلمي مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل دارا لمعاوية فسمى به، و الدار اليوم لخزيمة بن حازم.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٥

الجبل الأبيض:

الجبل الأبيض هو الجبل المشرف على فلق ابن الزبير.

الحافض:

الحافض: أسفل من الفلق اسمه السائل و هو المشرف على دار الحمام و انما سهل ابن الزبير الفلق و ضربه حتى فلقه في الجبل، ان المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس فكره ذلك فسهل طريق الفلق و درجه فكان اذا جاءه المال دخل به ليلا ثم يسلك به المعلاة و في الفلق حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، فيدخل ذلك المال و لا يدرى به أحد، و على رأس الفلق موضع يقال له: رحا الريح كان عولج فيه موضع رحا الريح حديثا من الدهر فلم يستقم، و هو موضع قل ما تفارقه الريح.

جبل تفاجه:

جبل تفاجه الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، و دار الحمام، بزقاق النار و تفاجه مولاة لمعاوية كانت اول من بنى في ذلك الجبل.

الجبل الحبشى:

الجبل الحبشى: الجبل المشرف على دار السرى بن عبد الله التي صارت للحراني و اسم الجبل الحبشى يعنى لم ينسب الى رجل حبشى انما هو اسم الجبل.

آلات يحاميم:

آلات يحاميم الاحداب التي بين دار السرى الى ثنية المقبرة و هي التي قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٦

يعرفها باليحاميم و أولها القرن الذي بثنية المدنيين على رأس بيوت ابن ابي حسين النوفلى و الذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين و فلق ابن الزبير و مقابر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين و هي التي كان ابن الزبير مصلوبا عليها و كان أول من سهلها معاوية ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بنى ضفايرها و درجها و حددها المهدي .

شعب المقبرة:

شعب المقبرة قال بعض أهل العلم من أهل مكة: و ليس بينهم اختلاف انه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله ليس فيه انحراف الا شعب المقبرة، فانه يستقبل الكعبة ليس فيه انحراف مستقيما و قد كتبت جميع ما جاء فى شعب المقبرة و فضلها فى صدر هذا الكتاب.

ثنية المقبرة:

ثنية المقبرة: هذه هي التي دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، و منها دخل النبي صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع.

ابو دجانه:

أبو دجانه: هو الجبل الذى خلف المقبرة شارعاً على الوادى و يقال له: جبل البرم، و أبو دجانه، و الاحداب التي خلفه تسمى ذات اعاصير .

شعب آل قنفذ:

شعب آل قنفذ: هو الشعب الذى فيه دار آل خلف بن عبد ربه بن السائب مستقبل قصر محمد بن سليمان، و كان يسمى شعب اللثام، و هو قنفذ بن زهير من بنى أسد بن خزيمه، و هو

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٧

الشعب الذى على يسارك و أنت ذاهب الى منى من مكة فوق حايط خرمان، و فيه اليوم دار الخلفيين من بنى مخزوم، و فى هذا الشعب مسجد مبنى يقال: ان النبي صلى الله عليه و سلم صلى فيه، و ينزله اليوم فى الموسم الحضارمة.

غراب:

غراب القرن الذى عليه بيوت خالد بن عكرمة بين حايط خرمان و بين شعب آل قنفذ مسكن ابن أبى الرزام و مسكن أبى جعفر العلقمى بطرف حايط خرمان عنده.

سقر:

سقر هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك و هو بأصله و كان عليه لقوم من اهل مكة يقال لهم: آل قريش بن عباد مولى لبنى شيبه قصر ثم ابتاعه صالح بن العباس بن محمد فابتنى عليه و عمر القصر و زاد فيه، و هو اليوم لصالح بن العباس، ثم صار اليوم للمتصر بالله أمير المؤمنين و كان سقر يسمى فى الجاهلية الستار، و كان يقال له جبل كنانة، و كنانة رجل من

العبلات من ولد الحارث بن أمية بن عبد شمس الاصغر.

شعب آل الاخنس:

شعب آل الاخنس: و هو الشعب الذى كان بين حراء و بين سقر، و فيه حق آل زارويه موالى القارة حلفاء بنى زهرة، و حق الزارويين منه بين العير و سقر الى ظهر شعب آل الاخنس يقال له: شعب الخوارج و ذلك ان نجدة الحرورى عسكر فيه عام حج، و يقال له ايضا: شعب العيشوم نبات يكثر فيه، و الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة و اسم الاخنس أبى، و انما سمي الأخنس انه خنس ببني زهرة فلم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٨

يشهدوا بدرأ على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، و ذلك الشعب يخرج الى اذخر، و اذخر بينه و بين فح و من هذا الشعب دخل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح حتى مر فى اذخر حتى خرج على بير ميمون بن الحضرمي ثم انحدر فى الوادى .

جبل حراء:

جبل حراء و هو الجبل الطويل الذى بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حايط مورش، و الحايط الذى يقال له: حايط حراء على يسار الذهاب الى العراق و هو المشرف القلعة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه و بينه، و قد كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أتاه و اختبى فيه من المشركين من أهل مكة فى غار فى رأسه مشرف مما يلي القبلة، و قد كتبت ذكر ما جاء فى حراء و فضله فى صدر الكتاب مع آثار النبى صَلَّى الله عليه و سلم، قال مسلم ابن خالد: حراء: جبل مبارك قد كان يؤتى، قال أبو محمد الخزاعى: و فى حراء يقول الشاعر:

تفرج عنها الهم لما بدا لها حراء كراس الفارسى المتوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة و لم تعترر يوما على عود عوسج

القاعد:

قال أبو الوليد: القاعد الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق أسفل من بيوت أبى الرزام الشيبى .

أظلم:

أظلم هو الجبل الاسود بين ذات جليلين و بين الأكمة
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٨٩

ضنك:

ضنك: هو شعب من أظلم و هو بينه و بين اذخر فى محجة العراق و انما سمي ضنكا ان فى ذلك الشعب كتابا فى عرق أبيض مستطيرا فى الجبل مصورا صورة ضنك مكتوب الضاد و النون و الكاف متصلا بعضه ببعض كما كتبت ضنك، فسمى بذلك ضنكا

مكة السدر:

مكة السدر من بطن فح الى المحدث.

شعب بنى عبد الله:

شعب بنى عبد الله: ما بين الجعرانة الى المحدث.

الحضرميتين:

الحضرميتين على يمين شعب آل عبد الله بن خالد ابن اسيد بحداء ارض ابن هربذ.

القمعة:

القمعة قرن دون شعب بنى عبد الله بن خالد عن يمين الطريق فى أسفله حجر عظيم مفترش أعلاه مستدق أصله حدا كهيئة القمع.

القينية:

القينية شعب بنى عبد الله بن خالد بن اسيد، و هو الشعب الذى يصب على بيوت مكتومه مولاة محمد بن سليمان.

ثنية اذاخ:

ثنية اذاخ الثنية التى تشرف على حايط خرمان، و من ثنية اذاخ دخل النبى صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة، و قبر عبد الله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بأصلها مما يلي مكة فى قبور آل أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٠
عبد الله بن خالد بن اسيد، و ذلك انه مات عندهم فى دارهم فدفنوه فى قبورهم ليلا.

النقوى:

النقوى : ثنية شعب تسلك الى نخلة من شعب بنى عبد الله

المستوفرة:

المستوفرة : ثنية تظهر على حايط يقال له: حايط ثرير و هو اليوم للبو شجاني، و على رأسها انصاب الحرم، فما سال منها على ثرير فهو حل، و ما سال منها على الشعب فهو حرم.

ذكر شق مسفلة مكة اليماني و ما فيه مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما احاط به الحرم**أجياد الصغير:**

قال أبو الوليد: أجياد الصغير: الشعب الصغير اللاصق بأبى قبيس و يستقبله أجياد الكبير على فم الشعب دار هشام ابن العاص بن هشام بن المغيرة، و دار زهير بن أبى أمية بن المغيرة الى المتكأ مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و انما سمي أجياد أجيادا ان خيل تبع كانت فيه فسمى أجياد بالخيل الجياد.

رأس الانسان:

رأس الانسان: الجبل الذى بين أجياد الكبير و بين أبى قبيس.
حدثنا ابو الوليد قال: سمعت جدى أحمد بن محمد بن الوليد يقول:
اسمه الانسان.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩١

أنصاب الاسد:

أنصاب الاسد: جبل بأجياد الصغير فى اقصى الشعب و فى اقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بير يقال لها: بير يقال لها: بير عكرمة، و على باب شعب المتكا بير حفرتها زينب بنت سليمان بن على، و حفر جعفر بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن سليمان بن على فى هذا الشعب بيرا و هو أمير مكة سنة سبع عشرة و مائتين.

شعب الخاتم:

شعب الخاتم: بين أجياد الكبير و الصغير.

جبل نبيع:

جبل نبيع: ما بين بير زينب حتى تأتى أنصاب الاسد، و انما سمي نبيعا انه كان فيه أدهم للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم كان يجبس فيه سفهاء بنى مخزوم، و كان ذلك الادهم يسمى نبيعا.

جبل خليفة:

جبل خليفة: و هو الجبل المشرف على اجياد الكبير و على الخليج و الحزامية و خليفة بن عمير رجل من بنى بكر ثم احد من بنى جندع، و كان اول من سكن فيه و ابنتى. وسيله يمر فى موضع يقال له: الخليج يمر فى دار حكيم بن حزام، و قد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس و ابتنوا فوقه، و هو الجبل الذى سعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون الى النبى صلى الله عليه و سلم و اصحابه، و كان هذا الجبل يسمى فى الجاهلية كيد، و كان ما بين دار الحارث الصغيرة الى موقف البقرة بأصل جبل خليفة سوق فى الجاهلية، و كان يقال له: الكثيب، و اسفل من جبل خليفة الغرابات التى يرفعها آل مرة من بنى جمح الى الثنية كلها.

غراب:

غراب جبل باسفل مكة بعضه فى الحل و بعضه فى الحرم.
حدثنا ابو الوليد و حدثنى جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٢
دينار قال: اسم الجبل الاسود الذى باسفل مكة غراب.

النبعة:

النبعة: نصب فى اسفل غراب .

الميثب:

الميثب من الثنية التي باسفل مكة الى الرمضة، ثم بير خم حفرها مرة بن كعب بن لوى؛ قال الشاعر:
لا- نستقى الا- نجم او الحفر قال ابو الوليد: و كان ماء للمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على باب دار قيس بن سالم بير عادية
قديمة، و كانت بير قصي ابن كلاب الاولى التي احتفرها في دار أم هانى ابنة ابي طالب.

جبل عمر:

جبل عمر: الطويل المشرف على ربع عمر، اسمه العافر و قد قال الشاعر:
هيهات منها ان ألم خيالها سلمى اذا نزلت بسفح العافر

عدافة:

عدافة الجبل الذى خلف المسروح من وراء الطلوب.

المقنعة:

المقنعة الجبل الذى عند الطلوب.

اللاحجة:

اللاحجة من ظهر الرمضة و ظهر اجياد الكبير الى بيوت رزيق بن وهب المخزومى.

القدفدة:

القدفدة: من مؤخر المفجر، و اللاحجة ذات اللها، تصب في ظهر القدفدة.

ذو مراخ:

ذو مراخ بين مزدلفة و بين ارض ابن عامر .
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٣

السلفان اليماني و الشامي:

السلفان اليماني و الشامي: متنان بين اللاحجة و عرنه، و له يقول الشاعر:
أ لم تسأل التناضب عن سليمانى تناضب مقطع السلف اليماني

الضحاح:

الضحاح: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفيين، تصب في النبعة بعضها في الحل و بعضها في الحرم.

ذو السدير:

ذو السدير: من منقطع اللاحجة الى المزدلفة.

ذات السليم:

ذات السليم: الجبل الذي بين مزدلفة، و بين ذى مراح.

بشائم:

بشائم: ردهة تمسك الماء فيما بين أضواء لبن بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم.

أضأة النبط:

أضأة النبط: بعرة فى الحرم كان يعمل فيها الآجر، و إنما سميت أضأة النبط انه كان فيها نبط بعث بهم معاوية بن أبى سفيان يعملون الآجر لدوره بمكة، فسميت بهم.

ثنية أم قردان:

ثنية أم قردان: مشرفة على الصلا موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومى.

يرمرم:

يرمرم: أسفل من ذلك و فيها يقول الاشجعى:
فان يك ظنى صادق بمحمدتروا خيله بين الصلا و يرمرم

ذات اللجب:

ذات اللجب ردهة بأسفل اللاحجة تمسك الماء.

ذات ارحاء:

ذات ارحاء: بير بين الغرابات و بين ذات اللجب .

النسوة:

النسوة: أحجار تطأها محجة مكة الى عرنه يفرع عليها سيل القفيلة من ثور يقال ان امرأة فجرت فى الجاهلية فحملت أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٤
فلما دنت ولادتها خرجت حتى جاءت ذلك المكان، فلما حضرتها الولادة قبلتها امرأة، و كانت خلف ظهرها امرأة أخرى فيقال انها مسخن جميعا حجارة فى ذلك المكان، فهى تلك الحجارة.

القفيلة:

القفيلة: قيعه كبيرة تمسك الماء عند النسوة و هي من ثور.

ثور:

ثور جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، فيه الغار الذي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مختبئا فيه هو و أبو بكر، و هو الذي أنزل الله سبحانه فيه، (ثاني اثنين إذ هما في الغار) و منه هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و أبو بكر الى المدينة.

شعب البانة:

شعب البانة: شعب في ثور و هو الذي يقول فيه الهذلي:

أ في الآيات و الدمن المنول بمفضى بين بانه فالغليل

ذكر شق مسفلة مكة الشامي و ما فيه

إشارة

مما يعرف اسمه من المواضع و الجبال و الشعاب مما أحاط به الحرب.

الجزورة:

قال ابو الوليد: الجزورة و هي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هاني ابنة أبي طالب التي كانت عند الحنطين، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل المنارة الى الحثمة، و الحزاور، و الجبابج الأسواق، و قال بعض المكيين: بل كانت الجزورة في موضع السقاية التي عملت الخيران بفناء دار الارقم، و قال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي و الأولى انها كانت عند الحنطين أثبت و أشهر عند أهل مكة و روى سفيان عن ابن شهاب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو بالجزورة:

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٥

أما و الله انك لا- حب البلاد الى الله سبحانه، و لو لا- ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت. قال سفيان: و قد دخلت الجزورة في المسجد الحرام، و في الجزورة يقول الجرهمي:

و بداها قوم اشحا أشده على ما بهم يشرونه بالحزاور

الحثمة:

الحثمة بأسفل مكة صخرات في ريع عمر بن الخطاب رضى الله عنه و قال بعض المكيين: كانت عند دار اويس باسيل مكة على باب دار يسار مولى بنى اسد بن عبد العزى، و فيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن اسد:

لنساء بين الحجون الى الحثمة في ليالي مقمرات و شرق

ساكنات البطاح اشهى الى القلب من الساكنات دور دمشق

يتضمخن بالعبير و بالمسك ضماخا كأنه ريح مرق

زقاق النار:

زقاق النار: بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي و انما سمي زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور.

بيت الازلام:

بيت الازلام: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج ان بيت الازلام كان لمقيس بن عبد قيس السهمي، و كان بالحثمة مما يلي دار أويس التي فى مطح السيل بأسفل مكة التي صارت لجعفر بن سليمان بن على.

جبل زرزور:

جبل زرزور: الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميرى خال المهدي بالسويقة على حق آل نبيه بن الحجاج السهميين، و كان يسمى فى الجاهلية القائم، و زرزور حايك كان بمكة، كان أول من بنى فيه فسمى به.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٦

جبل النار:

جبل النار: الذى يلي جبل زرزور و انما سمي جبل النار انه كان اصاب اهله حريق متوالى .

جبل أبى يزيد:

جبل أبى يزيد: الجبل الذى يصل حق زرزور مشرفا على حق آل عمرو بن عثمان الذى يلي زقاق مهر، و مهر انسان كان يعلم الكتاب هنالك، و ابو يزيد هو من أهل سواد الكوفة، كان أميرا على الحاكة بمكة كان أول من بنى فيه فنسب اليه، و هو يتولى آل هشام بن المغيرة.

جبل عمر:

جبل عمر: الجبل المشرف على حق آل عمر، و حق آل مطيع بن الاسود و آل كثير بن الصلت الكندى، و عمر الذى ينسب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و كان يسمى فى الجاهلية ذا اعاصير.

جبل الاذاخر:

جبل الاذاخر التي تلى جبل عمر، تشرف على وادى مكة بالمسقلة و كانت تسمى فى الجاهلية المذهبات، و كانت تسمى الاعصاد.

الحنة:

الحنة الثنية التي تهبط من حق آل عمر، و بنى مطيع، و دار كثير الى الممادر، و بير بكار، و هى ثنية قد ضرب فيها، و فلق الجبل، فصار فلقا فى الجبل يسلك فيه الى الممادر، و كان الذى ضرب فيها و سهلها يحيى بن خالد بن برمك يحتضر منها الى عين كان اجراها فى المغش، و الليط؛ من فخ و عمل هنالك بستانا.

شعب ارنى - ثنية كداء:

شعب ارني: فى الثنية فى حق آل الاسود، وقالوا: انما

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٧

سمى شعب أرني لمولاة لحفصة بنت عمر أم المؤمنين، لها:

أرني، وقالوا: بل كان فيه فواجر فى الجاهلية فكان اذا دخل عليهن انسان قلن: ارني ارني يقلن اعطني، فسمى الشعب شعب ارني. ثنية كداء التى يهبط منها الى ذى طوى، و هى التى دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح، و خرج منها رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة، و عليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعى، و دار آل طرفة الهذليين يقال لها. دار الراكه، فيها اراكه خارجة من الدار على الطريق، و هى الدار التى يقول فيها حسان بن ثابت الانصارى: عند ما خلينا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

الايض:

الايض: الجبل المشرف على كداء على شعب ارني على يسار الخارج من مكة.

قرن ابى الاشعث:

قرن أبى الاشعث: و هو الجبل المشرف على كداء على يمين الخارج من مكة، و هو من الجبل الاحمر، و أبو الاشعث رجل من بنى اسد بن خزيمه يقال له: كثير بن عبد الله بن بشر .

بطن ذى طوى:

بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة الى الثنية القصوى التى يقال لها: الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فخ.

بطن مكة:

بطن مكة مما يلى ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٨

تسلك الى التنعيم الى ثنية الحصاص التى بين ذى طوى و بين الحصاص.

المقلع:

المقلع الجبل الذى بأسفل مكة على يمين الخارج الى المدينة، عليه بيت لعبد الله بن يزيد مولى السرى بن عبد الله.

فخ:

فخ: الوادى الذى بأصل الثنية البيضاء الى بلدح الوادى الذى تطأه فى طريق جده على يسار ذى طوى، و ما بين الليط ظهر الممدرة الى ذى طوى الى الرمضة بأسفل مكة.

الممدرة:

الممدرة: بنى طوى عند بير بكار ينقل منها الطين الذى يبنى به أهل مكة، اذا جاء المطر استنقع الماء فيها.

المغش:

المغش من طرف الليط الى خيف الشيرق بعرنه.

خزورع:

خزورع: بطرف الليط مما يلي المغش .

استار:

استار الجبل المشرف على فح مما يلي طريق المحدث أرض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفي.

مقبرة النصارى:

مقبرة النصارى: دبر المقلع على طريق بير عنبسه بذى طوى

جبل البرود:

جبل البرود و هو الجبل الذى قتل الحسين بن على بن حسين بن حسن بن على بن ابى طالب و اصحابه يوم فح عنده بفح.

الثنية البيضاء:

الثنية البيضاء: التى فوق البرود التى قتل حسين
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٢٩٩
و أصحابه بينها و بين البرود.

الحصاحص:

الحصاحص الجبل المشرف على ظهر ذى طوى الى بطن مكة مما يلي بيوت أحمد المخزومى عند البرود.

المدور:

المدور: متن من الأرض فيما بين الحصاحص و سقاية أهيب ابن ميمون .

مسلم:

مسلم: الجبل المشرف على بيت حمران بذى طوى على طريق جدء وادى ذى طوى بينه و بين قصر ابن أبى محمود عند مفضى مهبط
الحرتين الكبيرة و الصغيرة.

ثنية أم الحارث:

ثنية أم الحارث: هي الثنية التي على يسارك اذا هبطت ذا طوى تريد فخا بين الحصحاء و طريق جده و هي أم الحارث بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

متن ابن عليا:

متن ابن عليا: ما بين المقبرة و الثنية التي خلفها الى المحجة التي يقال لها: الخضراء، و ابن عليا رجل من خزاعة.

جبل أبي لقيط:

جبل أبي لقيط: هو الجبل الذي حايط ابن الشهيد بأصله بفخ.

ثنية اذاخر:

ثنية اذاخر: و ليست بالثنية التي دخل منها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عند حايط خرمان و لكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ و اذاخر.

شعب أشرس:

شعب أشرس: الشعب الذي يفرع على بيوت ابن وردان مولى السايب بن أبي وداعة السهمي بذي طوى، و أشرس مولى المطلب بن السايب بن أبي وداعة، و أشرس الذي روى سفيان عن أبيه أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٠ حديث المقام و المقاط حين رده عمر.

غراب:

غراب: الجبل الذي بمؤخر شعب الاخنس بن شريق إلى اذاخر.

شعب المطلب:

شعب المطلب الشعب الذي خلف شعب الاخنس بن شريق يفرع في بطن ذي طوى، و المطلب هو ابن السايب بن أبي وداعة.

ذات الجليلين:

ذات الجليلين ما بين مكة، و الصدر، و فخ:

شعب زريق:

شعب زريق: يفرع في الوادي الذي يقال له: ذو طوى، و زريق مولى كان في الحرس مع نافع بن علقمة ففجر بامرأة يقال لها: درة مولاة كانت بمكة فرجما في ذلك الشعب فسمى شعب زريق .

كند:

كند: الجبل الذى بطرف المغش غير ان حلحلة بين الممدرة و بين كند.

جبل المغش:

جبل المغش: و منه تقطع الحجاره البيض التى يبنى بها و هى الحجاره المنقوشه البيض بمكه، و يقال: أنها من مقلعات الكعبه، و منه بنيت دار العباس بن محمد التى على الصيارفه.

ذو الابرق:

ذو الابرق: ما بين المغش الى ذات الجيش.

الشيق:

الشيق: طرف بلدح الذى يسلك منه الى ذات الحنظل عن يمين طريق جدء قد عمل الدورقى حايطا و عينا بفوهه ذلك الشعب، و ذات الحنظل ثنيه فى مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح.
أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠١

انصاب الحرم:

أنصاب الحرم: على رأس الثنيه ما كان من وجهها فى هذا الشق فهو حرم و ما كان فى ظهرها فهو حل.

العقله:

العقله ردهه تمسك الماء فى أقصى الشيق.

الارنبه:

الارنبه: شعب يفرع فى ذات الحنظل و ما بين ثنيه أم رباب الى الثنيه التى بين الليط، و بين شعب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعه

ذات الحنظل:

ذات الحنظل: هو الفج الذى من عين الدورقى الى ثنيه الحرم

العبلاء:

العبلاء: بين ذى طوى و الليط.

الثنيه البيضاء:

الثنيه البيضاء: التى بين بلدح و فخ.

شعب اللبن:

شعب اللبن الشعب الذى يفرع على حايط ابن خرشة فى بلدح.

ملحة العراب:

ملحة العراب شعب فى بلدح يفرع على حايط الطائفى.

ملحة الحروب:

ملحة الحروب شعب يفرع على حايط ابن سعيد ببلدح.

العشيرة:

العشيرة حذاء أرض ابن أبى مليكة اذا جاوزت طرف الحديدية على يسار الطريق.

قبر العبد:

قبر العبد: بذنب الحديدية على يسار الذهاب الى جدة، و انما سمي قبر العبد ان عبدا لبعض أهل مكة أبق فدخل غارا هنالك فمات فيه فرضمت عليه الحجارة فكان فى ذلك الغار قبره.

التخابر:

التخابر: بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم و هو على يمين الذهاب الى جدة، الى نصب الاعشاش، و بعض الاعشاش فى الحل، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٢ و بعضها فى الحرم و هى بحيرة البهيما و بحيرة الاصغر و الرغباء ما أقبل على بطن مر منهم فهو حل و ما أقبل على المريرا منهم فهو حرم.

كبش:

كبش: الجبل الذى دون نعيله فى طرف الحرم.

رحا:

رحا: فى الحرم و هو ما بين انصاب المصانع الى ذات الجيش، و رحا هى ردهة الراحة.

و الراحة:

و الراحة: دون الحديدية على يسار الذهاب الى جدة.

البغيعة:

البغيعة: و البغيعة بأذخر بعونه تعالى انتهى الجزء الثانى و بذلك تم كتاب «تاريخ مكة» للازرقى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٣

الملحقات

إشارة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٥

عمارة المسجد الحرام الملحق (رقم ١)

إشارة

(أنظر حاشية رقم ٣ ص ٨٠) ذكر الأزرقى فى (بحث المسجد الحرام) توسعته و عمارته الى عهد المهدي الخليفة العباسى، اما العمارات التى وقعت بعد التاريخ المذكور فهى:

زيادة دار الندوة:

ذكر هذه الزيادة الخزاعى روايه الأزرقى فى بحث (ما ذكر من بناء المسجد الجديد الذى كان دار الندوة و أضيف الى المسجد الحرام الكبير).

(أنظر ص ١٠٩ جزء ٢ من هذه الطبعة)

زيادة باب ابراهيم:

هذه الزيادة كانت فى عهد المقتدر بالله العباسى فى سنة ٣٠٦ و باب ابراهيم فى الجانب الغربى من المسجد، و هذه الزيادة هى ساحة الارض تقع بين باب الخياطين و باب بنى جمح، فجمع بينهما و ادخلت هذه الساحة فى المسجد الحرام و جعل عوض البابين باب كبير يسمى (باب ابراهيم).

الى هنا ينتهى عمل الخلفاء العباسيين فى عمارة المسجد الحرام و ما وقع بعد ذلك فى المسجد هو ترميم و اصلاح و ترميم الى عهد السلطان سليم عام ٩٧٩.

عمارة السلطان سليم العثمانى:

كان وقع فى المسجد الحرام حريق سنة ٨٠٢ فى مدة السلطان برفوق سلطان مصر، فعمره السلطان برفوق و سقفه بالخشب الساج كما كان و تكرر فيه الترميم و الاصلاح و صار فيه وهن و خراب، فعرض ذلك على السلطان سليم، فصدر أمره بهدمه و تجديده و ان لا يسقف بالخشب، بل يجعل سقفه قبا ج ٢- تاريخ مكة (٢٠)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٦

فكان الشروع فى ذلك سنة ٩٧٩ ثم توفى السلطان سليم سنة ٩٨٢ قبل اتمام التعمير فأتمه ابنه السلطان مراد الثالث، و كان الفراغ من تعميره سنة ٩٨٤، فصار المسجد الحرام فى هذا الوضع الموجود الآن.

ذرع المسجد الحرام:

ذكر البتوني في رحلته الحجازية و ابراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين، ذرع المسجد الحرام بالتر نقلا عن محمد صادق باشا أمير الحج المصري سابقا، عن ضلع المسجد الحرام الشمالي المقابل للتحطيم (١٦٤) مترا، و طول الضلع الجنوبي المقابل للاولى (١٦٦) مترا، و ضلعه الشرقية التي فيها باب السلام (١٠٨) مترا، و الغربية طولها (١٠٩) مترا، فيكون سطحه من الداخل الى الحصوة (١٧٩٠٢) مترا عن أربعة اقدنه و ربع تقريبا.
و أما من الخارج فمتوسط طوله (١٩٢) و عرضه (١٣٢) مترا.

أساطين المسجد الحرام:

و عدد أساطين المسجد الحرام من شقه الشرقى (٨٨) اسطوانة رخام ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب على، فانها بنيت بالآجر و النورة على شكل الاساطين الرخام.
و كان منها في الجانب الشمالى (١٠٤) من الأساطين الرخام ما عدا أربعة عشر اسطوانة في آخر الصف الأوسط مما يلي باب الباسطية و باب العتيق، فانها كانت من الحجر الصوان المنحوتة.
و كان منها في الجانب الجنوبى (١٤٠) اسطوانة من الرخام ما عدا (٢٥) اسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند باب أم هانى، فانها كانت من الحجر الصوانى المنحوت.

و كان في الجانب الغربى (٨٧) اسطوانة كلها من الحجر الصوان المنحوت.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٧

و كل هذه الاساطين المعمولة من الحجر الصوان المنحوت عملت بعد الحريق الذى وقع في المسجد الحرام سنة ٨٠٢، حيث ذهب الحريق بمائة و ثلاثين اسطوانة من الرخام، و أما الاساطين التي كانت في زيادة دار الندوة فمجموعها (٦٦) اسطوانة بنيت كلها بالحجر و النورة في جوانب تلك الزيادة الاربعة.

و أما الاساطين التي كانت في زيادة باب ابراهيم فكان مجموعها (٢٧) اسطوانة، منها في الرواق القبلى الذى يلي المسجد الحرام (١٧) اسطوانة من الحجر المنحوت صفيين متصلين بالمسجد الكبير، و اثنتان منها لاصقتان برباط (رامشت) على يمين المستقبل للقبلة من الباب المذكور، و اثنتان لاصقتان برباط (الخوذى) على يسار المستقبل للقبلة، و فى الجانب الشمالى ستة أساطين واحدة منها لاصقة بجدر الايوان الغربى، و فى الجانب الجنوبى ستة أساطين واحدة منها لاصقة بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة، و ليس فى الجانب الغربى من هذه الزيادة اسطوانة واحدة و لم يوجد به غير الباب فقط.

(نقلا- عن العلامة تقي الدين الفاسى و القطبى و غيرهما من المؤرخين) و قد ذكر المرحوم الشيخ حسين باسلامه فى كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام بحث تفصيليا لعدد الاساطين و المقابلة بين الذرع القديم و الحديث الذى ذرعه المؤلف نفسه فليرجع اليه من شاء.

قباب المسجد الحرام:

قال العلامة القطبى فى تاريخه لمكة «الاعلام» فى المسجد الحرام من القباب (١٥٢) قبة، منها فى شرق المسجد الحرام اربعة و عشرون قبة، و فى الجانب الشمالى ستة و ثلاثون قبة و واحدة فى ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٨

و في زيادة دار الندوة ستة عشر قبة، و في زيادة باب ابراهيم خمسة عشر قبة، و لم يشر الى عدد قباب الجهة الغربية و الجنوبية. و قد ذكرها المرحوم الشيخ حسين باسلامه في كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام فقال: في الجانب الغربي (٢٤) قبة، و في الجانب الجنوبي (٣٦) قبة.

طواجن المسجد الحرام:

اما الطواجن التي في المسجد الحرام فجملتها (٢٣٢) مائتان و اثنان و ثلاثون طاجنا، في الجانب الشمالي (٥٩) طاجنا، و في الجانب الغربي (٤٣) طاجنا، و في الجانب الجنوبي (٦٤) طاجنا، و في الجانب الشرقي (٣٩) طاجنا، و اثنان في مأذنة باب السلام و واحدة في ركن المسجد من جهة باب العمرة و اربعة و عشرون طاجنا في زيادة دار الندوة.

طاقات المسجد الحرام:

و في المسجد الحرام تسع و ثلاثون طاقا في كل طاق دفتان فيهما خوخة تفتح، فمنها في الجانب الشرقي إحدى عشر طاقا، و منها في الجانب الغربي أربع طاقات، و منها في الجانب الشامي سبع طاقات، و منها في الجانب اليماني سبع عشر طاقا.

قناديل المسجد الحرام:

يضاء المسجد الحرام في هذه الأيام بالنور الكهربائي بواسطة مركبين كهربائيين قوتهما سبعون حصانا. يضاء منهما ألف لمبة، و تختلف قوة اللمبالاة باختلاف مواضعها فهي تبدأ من خمسة و عشرين شمعة حتى ألف شمعة، و لهذه الادارة بناية خاصة بأجساد، رئيسها محمد رفيق الهندي، و هي الآن تحت إشراف و نفقة وزارة المالية.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٠٩

حدود الحرم و أودية الحل و الحرم و مواقيت الحج الملحق (رقم ٢) (أنظر رقم ٣ ص ١٣٠)

[حدود الحرم]

إشارة

قد نصبت على حدود الحرم أعلام في جهات ست كما ذكر الأزرقى و هي كما يلي:

(١) التنعيم:

في طريق المدينة الغربية، و الأنصاب في هذه الطريق على رأس ثنية تسمى (ذات الحنظل) فما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، و ما كان في ظهرها فهو حل.

(٢) الحديدية:

فى طريق جدء و الانصاب، فى هذه الطريق على رأس (التخابر)، و التخابر يصب فى الأعشاش، و ما قبل من الأعشاش على بطن مر فهو حل، و ما أقبل على المريرا فهو حرم.

(٣) أضاءه لبن:

فى طريق اليمن من جهة تهامة، و الأنصاب على رأس جبل غراب، و الجبل بعضه فى الحل، و بعضه فى الحرم.

(٤) ذات السليم:

فى طريق عرفات و الطائف و اليمن من جهة جبل كرا، و الأنصاب فى هذه الطريق على رأس الضحاح و هى ثنية ابن كرىز، بعضها فى الحل و بعضها فى الحرم.

(٥) المقطع أو الصفا:

فى طريق نجد و العراق، و الأنصاب على رأس ثنية الخل منتهى الحرم.

(٦) المستورة:

فى طريق الجعرانة، و على رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على (ثير) فهو حل، و ما سال منها على شعب بنى عبد الله ابن أسيد فهو حرم.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٠

مواقيت الحج

(١) ذو الحليفة:

فى طريق المدينة و هو الى المدينة أقرب و يسمى اليوم (أبيار على).

(٢) الجحفة:

فى طريق الساحل الشمالى من الحجاز، و الجحفة منثرة اليوم، و يحرم الحاج فى الوقت الحاضر من رابع.

(٣) يلملم:

في طريق الساحل الشمالي الجنوبي من الحجاز، و يسمى هذا الجبل في هذا اليوم (السعدية).

(٤) قرن المنازل:

في طريق نجد و اليمن من جهة السرات و يسمى اليوم (السييل) و على موازاته من جهة جبل كرا في لحف الجبل يسمى (وادي المحرم).

(٥) ذات عرق:

في طريق العراق، و هي الطريق التي يقال لها اليوم: (الطريق الشرقي) و ذات عرق مندثرة و يحرم الحاج من الضريبة التي يقال لها اليوم: الخريبات و هي بين المضيق و وادي العقيق، عقيق الطائف.

سيول مكة المكرمة ملحق رقم (٣)

(انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٧١) اما السيول التي وقعت في عهد الازرقى و الخزاعي و لم يرد ذكرها في اخبار مكة. و التي وقعت فيما بعد الى عهدنا هذا فهي:

١٢- و ذكر الطبري ايضا في حوادث سنة ٨٨ فقال: خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة- يعنى سنة ٨٨- بعده من قريش أرسل اليهم بصلات، و ظهر للحمولة، و احرموا معه من ذى الحليفة و ساق معه بدنا، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش، منهم ابن ابي مليكة أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١١

و غيره، فاخبروه أن مكة قليلة الماء و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قل، فقال عمر: فالمطلب ههنا بين، تعالوا ندع الله، قال: فرأيتهم دعوا و دعا معهم، فالحوا في الدعاء. قال صالح: فلا و الله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الامع المطر، حتى كان مع الليل و سكبت السماء و جاء سيل الوادي فجاء أمر خافه أهل مكة، و مطرت عرفة، و منى، و جمع، فما كانت الا عبرا.

قال: و نبتت مكة تلك السنة للخصب، و اما ابو معشر فانه قال حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك.

١٣- سيل المخيل: و ذكر السنجاري انه في عام ١٠٤ وقع سيل المخيل، لانه أصاب الناس بعده مثل خبال لمرض حدث بهم عقبه في اجسامهم و الستهم، و كان سيلا عظيما دخل المسجد الحرام، و ذهب بالناس و أحاط بالكعبة، و عقبه سيل آخر مثله في هذه السنة، و ذلك في ولاية عبد الواحد بن عبد الله النصرى على مكة.

١٤- سيل أبي شاعر: ذكر الفاكهي هذا السيل، فقال: و منها سيل أبي شاعر في ولاية هشام بن عبد الملك في ابتداء سنة عشرين و مائة و دخل المسجد الحرام.

و أبو شاعر المنسوب اليه هذا السيل هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك، و كان أبو شاعر حج بالناس في عام تسعة عشر و مائة، و جاء هذا السيل عقب حج أبو شاعر فسمى به.

١٥- و قال أيضا: في عام ستين و مائة وقع سيل عظيم و دخل الحرم ليومين بقيا من المحرم.

١٦- سيل عام ٢٥٣: دخل المسجد سيل عظيم أحاط بالكعبة و بلغ الى قريب من الحجر الاسود و هدم دورا كثيرة بمكة، و ذهب بامتعة الناس، و ملأ المسجد غثا و ترابا، حتى جرف بالعجلات، و كان ذلك في خلافة المعتز بالله.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٢

١٧- سيل عام ٢٦٢: جاء فى هذا العام سيل عظيم ذهب بحصباء المسجد حتى عرا عنها.

١٨- سيل عام ٢٩٧: ذكر المسعودى انه ورد الخبر فى هذا العام الى دار السلام بأن أركان البيت الحرام الاربعه غرقت، حين جرى الغرق فى الطواف، و فاضت بئر زمزم، و ان ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمن.

١٩- سيل عام ٣٤٩: لما برز الحج قافلا، و نزلوا واديا جاءهم سيل فأخذهم عن آخرهم و القى بهم فى البحر.

٢٠- سيل عام ٤١٧: جاء سيل فى هذا العام، و دخل الحرم، و وصل الى خزائن الكتب فاتلف منها الشيء الكثير.

٢١- سيل عام ٤٨٩: جاء سيل فى هذا العام بقرب وادى نخلة، و كان الحجاج نازلون بالقرب منه، فذهب بكثير من الاموال، و الانفس، و لم ينج منهم الا من تعلق بالجبال.

٢٢- سيل عام ٥٢٨: وقع فى شهر جمادى الاولى من هذا العام بمكة مطر فمات تحت الردم جماعة، و تضرر الناس كثيرا.

٢٣- سيل عام ٥٤٩: وقع بمكة مطر سال منه وادى ابراهيم و نزل مع الماء برد بقدر البيض.

٢٤- سيل عام ٥٦٩: وقع بمكة مطر، و جاء سيل كبير الى ان دخل من باب بنى شيبه، و دخل دار الاماره، و لم ير سيل قط قبله دخل دار الاماره.

٢٥- سيل عام ٥٧٠: كثرت الامطار و السيول بمكة فى هذا العام، و سال وادى ابراهيم خمس مرات.

٢٦- سيل عام ٥٩٣: (و قد جاء ذكره فى بعض الكتب انه عام ٥٧٣) فى يوم الاثنين لثمان خلون من صفر سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة جاء سيل عظيم، و دخل المسجد الحرام، و علا على الحجر الاسود ذراعين، و دخل الكعبة فبلغ قريبا من الذراع و أخذ فرضتى باب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٣

ابراهيم و حمل منابر الخطبة و درجه الكعبة، و وصل الماء الى فوق القناديل التى فى وسط الحرم بكثير، و طاف الناس و هم يعومون، و هدم دورا على حافتى وادى مكة.

٢٧- سيل عام ٦٢٠: فى منتصف شهر ذى القعدة من سنة ٦٢٠ جاء سيل عظيم، و دخل الكعبة و مات منه جماعة بعضهم حملة السيل، و الآخر طاحت عليه الدور. و قيل أنه كان فى منتصف شهر شعبان.

٢٨- سيل عام ٦٥١: جاء سيل فى هذا العام و لم يذكر المؤرخون عنه تفاصيل وافية.

٢٩- سيل عام ٦٦٩: فى سنة تسعة و ستين و ستمائة أتى سيل لم يسمع بمثله فى هذه الاعصار كان حصوله فى صبح يوم الجمعة رابع عشر شعبان، دخل البيت الحرام كالبحر، و القى كل التراب التى كانت فى المعلاة فى البيت، و بقى الحرم كالبحر يموج منبره فيه، و لم تصل الناس تلك الليلة، و لم ير طائف الا رجل طاف سحرا يعوم.

٣٠- سيل عام ٧٣٠: و فى سنة ثلاثين و سبعمائة فى ليلة الاربعاء سادس و عشرين من ذى الحجة جاء الناس سيل عظيم بلا مطر ملاً الفسقيات التى فى المعلاة و الأبطح، و خرب البساتين و ملاً الحرم، و أقام الماء فيه يومين و العمل مستمر فيه، و اشتغل الناس مدة طويلة به.

٣١- سيل سنة ٧٣٢: فى أواخر ذى الحجة سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة وقع بمكة أمطار و سيول و صواعق، وقعت صاعقة على أبى قبيس فقتلت رجلا، و وقعت ثانية فى مسجد الخيف بمنى فقتلت آخر، و وقعت ثالثة فى الجعرانة فقتلت رجلين.

٣٢- سيل عام ٧٣٨: و فى ليلة الخميس العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة جاء سيل و غيم، و رعود مزعجة، و بروق مخيفة، و مطر وابل كافواه القرب ثم دفعت السيول من كل جهة، و كان وابل بمكة، كان معظم السيل من جهة البطحاء فدخل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٤

الحرم الشريف من جميع الابواب و حفر فيها، و جعل حول الاعمدة التي في طريقه جورا مقدار قامتين و أكثر، و لو لم يكن أساسات الاعمدة محكمة لكان رماها، و قلع من أبواب الحرم أماكن و طاف بها الماء، و طاف بالمنابر كل واحدة الى جهة و بلغ عند الكعبة المعظمة قامه و بسطة و دخلها من خلل الباب، و علا الماء فرق عتبتها أكثر من نصف ذراع بل شبرين، و وصل الى قناديل المطاف، و عبر في بعضها من فوقها طفاها و غرق بعض أهلها و مات نحو ستين نفرا تحت الردم، و بل جميع الكتب التي كانت في قبة الكتب فقعدها الناس في تنظيفه مدة، و أفسد للناس من الأمتعة شيئا كثيرا.

٣٣- سيل عام ٧٥٠: نزل مطر و صاعقه و ريح سوداء أوقعت جميع الأعمدة المتجددة حول المطاف التي جددها فارس المدين سنة ٧٤٩، و لم يبق منها الا عمودان.

٣٤- سيل عام ٧٧١: جاء في هذا العام مطر و سيول دخلت الى البيت الحرام و كان علو الماء الى قفل باب الكعبة و هو أكثر من قامتين و استمر جريانه من العشاء الى ظهر اليوم التالي و قد نزل معه برد بحجم كبير، و هدم بيوتا كثيرة تربو على الف بيت و مات فيه خلق كثير نحو الف نسمة و حمل قافلة باربعين جملا، و جرف حيوانات و أمتعة لا تحصى.

٣٥- سيل عام ٨٠٢: في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين و ثمانمائة جاء مطر شديد استمر ثلاثة أيام، و كان المطر كافواه القرب و قويا، و سبب ذلك أنه هجم سيل وادى ابراهيم بمكة، فلما حاذوا وادى أجياد خالط السيل الذي جاء منه فصار ذلك بحرا زاخرا، فدخل السيل المسجد الحرام من على أبوابه كله، و كان عمقه من جهة باب ابراهيم فوق قامه و بسطة و في المطاف كذلك، و قد علا عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع أو أكثر و احتمل درجة الكعبة المعظمة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٥

فالقها عند باب ابراهيم و لو لا صد بعض العواميد لها لحملها الى حيث ينتهي و خرب عمودين في المسجد الحرام عند باب العجلة بما عليها من العقود و السقف، و خرب دورا كثيرة بمكة، و سقط بعضها على سكانها فماتوا، و جملة من قتل بسببه على ما قيل نحو ستين نفرا، و أفسد للناس من الأمتعة شيئا كثيرا، و قد مكث الناس مدة يومين لا يتمكنون من الطواف الا بالمشقة.

٣٦- سيل عام ٨١٤: في اليوم الثاني و العشرين من شهر ذى الحجة في هذا العام ظهر السيل وقت الظهيرة، فهدم سدود العيون، ثم انساب الى البلدة فدخل المسجد الحرام، و وصل الى ثلثي منبر الخطابة.

٣٧- سيل عام ٨٢٥: عقيب صلاة الصبح من يوم السبت سابع و عشرين من ذى الحجة سنة ٨٢٥ دخل السيل الى المسجد الحرام فارتفع الى فوق الحجر الاسود حتى بلغ باب الكعبة الشريفة و القى درجتها عند منارة باب الحزورة، و هدم عتبة باب ابراهيم، و افسد للناس دورا كثيرة و هدم دورا في جهات سوق الليل و الصفا و المسفلة، و خرب سور المعلاة.

٣٨- سيل ٨٢٧: بعد غروب ليلة ثالث جمادى الاولى سنة ٨٢٧ جاء سيل وادى ابراهيم عقب مطر غزير، و كان ابتداءه بعد العصر من ثاني شهر المذكور، و دخل السيل المسجد الحرام من ابوابه التي بالجانب اليماني، و قارب الحجر الاسود و القى بالمسجد من الاوساخ شيئا كثيرا، و قد خرب باب الماجن و جانبها من سوره.

٣٩- سيل عام ٨٣٧: في ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الاولى عام ٨٣٧ وقعت امطار غزيرة سالت على اثارها الاودية، و جاء سيل وادى ابراهيم فتلقى مع سيل أجياد عند باب الحزورة فدخل المسجد الحرام و بلغ علو باب الكعبة لمحاذاة عتبة الباب الشريف، فلما اصبح الناس و رأوا كثرة المياه في المسجد ازالوا عتبة باب ابراهيم

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٦

حتى خرج الماء و قد خرب هذا السيل ما يقرب من الف دار، و مات تحت الردم اثنا عشر انسانا، و غرق ثمانية و وكف سقف الكعبة، فابتلت الكسوة الداخلية و امتلأت قناديلها ماء.

٤٠- سيل القناديل: حصل ليلة الخميس عاشر جمادى الاولى عام ٨٣٨ مطر و رعود و بروق مزعجة و كان المطر كافواه القرب ثم

اندفع السيل من كل جهة، و كان اعظمه من جهة البطحاء فدخل المسجد من جميع الابواب، فكسر باب زمزم، و باب موضع الاذان، فبلغ علو الماء قامه و نصف، و خرب ما يقرب من ثمانمائة دار و يسمى هذا السيل (سيل القناديل).

٤١- سيل عام ٨٦٥: فى يوم السبت تاسع شوال سنة خمس و ستين و ثمانماية وقع بين الظهر و العصر مطر و عقبه سيل جاء من وادى ابراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع ابوابه الشرقية و اليمانية و ملأ المسجد بالاوساخ، و دخل الكعبة المشرفة من الخرق الذى تحت الباب و بلغ الماء نحو نصف ذراع من عتبة الكعبة، و علا على خرزة بئر زمزم مقدار ذراع و بلغ صحن زيادة دار الندوة، و بلغ الى الباب المنفرد من ابواب زيادة دار الندوة و هذا لم يعهد فيما مضى.

٤٢- سيل عام ٨٦٧: فى ضحى يوم الاربعاء ثامن و عشرين ربيع الآخر سنة سبع و ستين و ثمانماية وقع مطر غزير عقبه سيل فى وادى ابراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع ابوابه الشرقية و اليمانية و ملأ المسجد الحرام بالاوساخ و دخل الكعبة المشرفة من خرق الباب و علا الماء على عتبة الكعبة ذراع و نصف، و غمر الاخشاب التى تعلق بها القناديل بالمطاف و بلغ الماء الى أن خرج من باب العمرة، و قد هدمت الامطار و السيول عدة من دور مكة المشرفة بالمعلاة و سوق الليل.

٤٣- سيل عام ٨٧١: فى الهزيع الأخير من ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة احدى و سبعين و ثمانماية وقع سيل فدخل المسجد الحرام،

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٧

و علا على الركن اليمانى و دخل البيت الشريف و زمزم، و قد خرب دورا كثيرة.

٤٤- سيل عام ٨٨٠: كان هذا السيل من اعظم السيول التى وقعت، و لا- يضارعه فى قوته أى سيل من سيول مكة المكرمة ان فى الجاهلية أو الاسلام، و كان ظهوره قبيل وصول الحجاج الى مكة المكرمة، فامتألت الشوارع بالماء و علا على بعض اسطحه بيوت المعلاة، ثم دخل المسجد الحرام و قد كانت الخسائر فى النفس و النفيس كبيرة، و احصى ما أخرج من البيت الحرام من الاموات فبلغ عددهم مائة و ثمانين نسمة، و قد انفرد أيوب صبرى باشا صاحب مرآة الحرمين بذكر هذا السيل نقلا عن السمنهودى (ج ١ ص ٦٨٢).

٤٥- سيل عام ٨٨٣: فى يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و ثمانين و ثمانمائة وقع مطر جاء على أثره سيل وادى ابراهيم فتلقى مع سيل أجياد و دخل السيل من غالب ابواب المسجد اليمانية و باب ابواب و باب السلام و من جميع الابواب الشامية خلا باب الزيادة و من الشباييك التى بأسفل مدرسة السلطان قايتباى، و من بابها الذى الى المسجد، و فى ظهر يوم الجمعة ثالث عشرين من الشهر المذكور وقع بمكة مطر فجاء السيل مرة ثانية أشد من الأول لكنه لم يصادف سيل وادى أجياد. و قد بلغ الى حيث بلغ السيل السابق و دخل المسجد الحرام من جميع الابواب التى دخل منها السيل الأول.

٤٦- سيل عام ٨٨٧: وقعت بمكة أمطار شديدة يوم الأربعاء رابع عشر ذى القعدة سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة، عقبها سيل جاء وقت الظهر فتلقى مع سيل أجياد فدخل المسجد من جميع ابوابه و علا من داخله نحو قامه و من خارجه سبعة أذرع تقريبا، و دخل القبة فاتلف قبة الفراشين و قبة السقاية و غيرها، و دخل أيضا جميع البيوت المطللة على المسجد الحرام من شباييكها و بعض من ابوابها، و غطى قسما من

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٨

أساطين المطاف، و ملأ زمزم و ذهب بمنبر الخطابة و ببعض قناديل المطاف و أخشابه. و قد دام السيل مدة غير يسيرة فمات به خلائق لا تحصى، و تهدمت دور كثيرة.

٤٧- سيل عام ٨٨٨: قال أيوب صبرى: انه فى هذا العام جاء سيل عظيم ملأ البطاح و الاودية و دخل المسجد الحرام، و خرب بيوتا كثيرة، و مخازن عديدة، و مات فيه مائة نسمة.

- ٤٨- سيل عام ٨٨٩: ذكر أيوب صبرى انه جاء فى هذا العام أيضا سيل شديد أسفر عن خسائر فادحة فى مكة المكرمة.
- ٤٩- سيل عام ٨٩٥: فى ليلة الاثنين خامس شهر صفر سنة خمس و تسعين و ثمانمائة وقع مطر غزير فى مكة المكرمة يرافقه عود و برق ثم جاء سيل كبير و دخل المسجد من غالب أبوابه فملا المسجد و أروقه الا زيادة دار الندوة و ارتفع على حائط الحجر و وصل إلى بعض الحجر الاسود و قد ذهب هذا السيل بحوايج القشاشين التى أمام البيوت الواقعة الى جهة جبل أبى قبيس، و طاح فى هذه الليلة و يومها دور كثيرة و مات ثلاثة أنفس و كان هذا المطر عاما ملاً صهاريج جدة، و هدم دورا بمنى.
- و فى يوم الاثنين عاشر شهر ذى الحجة من هذا العام أيضا وقع مطر غزير بمكة فسال وادى ابراهيم و جر السيل ثلاثة جمال و جرف حوائج كثيرة للقشاشين بالمسعى.
- ٥٠- سيل عامه ٨٩٧: فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الاول سنة سبع و تسعين و ثمانمائة أمطرت مكة المكرمة و بواديه مطرا شديدا سالت على أثرها الوديان، و كان سيل وادى ابراهيم قويا فدخل المسجد الحرام من أبواب كثيرة.
- ٥١- سيل عام ٩٠٠: فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة تسعمائة غامت السماء ثم أمطرت مطرا غزيرا، و ذلك وقت العصر، سالت على أثرها الأرض من كل جهة، و جاء السيل الكبير من أعلى
- أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣١٩
- مكة و التقى مع سيل أجياد فدخل المسجد الحرام من كل أبوابه غير باين- باب الزيادة و باب العمرة- و انسابت المياه الى الكعبة المشرفة، و قد حمل درجتها و منابر الوعاظ و دكة الحنفية و طاح للناس دور كثيرة و تلفت أمتعة و قد سقط بعض مسجد نمرة بعرفة، و كان المطر و السيل عاما.
- ٥٢- سيل عام ٩٠١: يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ٩٠١ و مع مطر بمكة ثم اشتد فى المساء، و جاء على أثره سيل وادى ابراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه إلا باب العمرة و علا الى ان خرج منه، و انسابت المياه الى الكعبة المشرفة فوصلت الى ما بين القفل و الحلق و غمرت قناديل المطاف و ارتفعت الى ما فوق عوارضها، و دخل السيل القبة فالتف بعض الكتب و علا على دكك الزيادة بنحو شبر، و أظهر عند باب الحزورة الساسات التى بين الأساطين و طاح بعض جدر الزيادة الغربى، و هدم دورا كثيرة. و كان المطر عاما حينذاك سقط منه بعض مسجد نمرة بعرفة.
- ٥٣- سيل عام ٩٢٠: نزلت صبيحة يوم الجمعة عاشر صفر سنة ٩٢٠ أمطار شديدة بمكة استمرت الى الغداه ثم انقطعت، و بعد صلاة العصر عاد المطر ثانية جاء على أثره سيل وادى ابراهيم و دخل المسجد الحرام من أبوابه اليمانية و الشرقية و الغربية خلا باب العمرة، و دخل أيضا من باب سويقه و علا باب الكعبة نحو ذراع، و ملاً قناديل المطاف، و زمزم و استمر فى ازدياد الى المغرب فتناقص رويدا رويدا، و لكن المياه بقيت الى اليوم التالى. و قد هدم دورا كثيرة بسوق الليل، و عقدى درب باب المعلاة القديم.
- ثم جاء سيل آخر يوم الاربعاء من هذا الاسبوع و دخل المسجد الحرام أيضا.
- ٥٤- سيل عام ٩٣١: فى يوم السبت سابع عشر شهر شوال سنة احدى
- أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٠
- و ثلاثين و تسعمائة وقع مطر بمكة سالت على أثرها و ديانها فدخلت المياه الى المسجد الحرام من باب ابراهيم، و غمر المطاف و قد وقع فى هذا اليوم برد كبير الحجم فوق العمرة فى طريق الوادى، فتكدس حتى صار أكواما، و كان الجمالون يجلبونه للبيع فى أسواق مكة، فاستمروا مدة اسبوعين و هم يجلبون منه لما انتهى.
- ٥٥- سيل عام ٩٧١: جاء سيل فى هذا العام فدخل المسجد الحرام الى ان بلغ باب الكعبة و علا الى ان قرب من قفل الباب و بقى يوما و ليلة.
- ٥٦- سيل عام ٩٨٣: فى ليلة الأربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ٩٨٣ جاء سيل عظيم فدخل المسجد الحرام و ملاً المطاف و بلغ محاذيا

لقفل الكعبة. و قد بقيت المياه في المسجد يوما و ليلة بسبب وجود الطين و التراب لعمارتة. و على أثر ذلك قطع سيل وادي ابراهيم من الجانب الجنوبي الى ان ظهرت عشر درجات كانت مدفونة فصار السيل اذا أتى انحدر بسهولة الى المسفلة و كذلك قطع من جهة باب الزيادة من الجانب الشمالي و جعل للسيل سردابا من باب الزيادة الى باب ابراهيم.

٥٧- سيل عام ٩٨٤: ظهر في هذا العام سيل بمكة المكرمة و دخل المسجد الحرام، و قد ارتفع حتى قرب من باب الكعبة ثم انحدر عنها و انساب الى أسفل مكة.

٥٨- سيل عام ٩٨٩: بينما كان الناس و الحجاج بمنى في منتصف شهر ذي الحجة من عام تسع و ثمانين و تسعمائة نزلت أمطار غزيرة فانحدرت السيول من كل جانب، فذهب بكثير من الحجاج و بأمعتهم و جمالهم.

٥٩- سيل عام ١٠٠٩: في اليوم الرابع من شهر جمادى الاولى عام ١٠٠٩ وقع مطر غزير يرافقه سيل عظيم و قد استمر ذلك من ضحوه يومه

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢١ الى الهزيع الاول من الليل.

٦٠- سيل عام ١٠١٩: جاء في هذا العام سيل وادي ابراهيم عقيب مطر قوى، فدخل البيت الحرام، و كان المطر شديدا فانهلت المياه الى داخل الكعبة من سطحها. أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى؛ ج ٢؛ ص ٣٢١

٦١- سيل عام ١٠٢١: اشار الى هذا السيل ابراهيم رفعت باشا صاحب مرآة الحرمين و لم يذكر تفاصيله.

٦٢- سيل عام ١٠٢٣: جاء في هذا العام سيل عقيب مطر غزير ثم نزل معه برد كبير.

٦٣- سيل عام ١٠٢٤: في يوم النفر الثاني من عام ١٠٢٤ وقع بمكة مطر و عقبه سيل قوى أسفر عن هدم بعض البيوت فيها.

٦٤- سيل عام ١٠٣٣: في يوم الأحد سابع شهر جمادى الثانية عام ١٠٣٣ وقع بمكة المكرمة مطر عقبه سيل عظيم دخل المسجد الحرام و وصل المطاف و بلغ الماء الحجر الأسود، و دخل زمزم أيضا. و كان مجرى السيل آتيا من جهة السدود.

٦٥- سيل عام ١٠٣٩: في صباح يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٠٣٩، وقع مطر غزير بمكة المكرمة و ضواحيها لم يسبق له مثيل، و نزل معه برد و تغير ماء زمزم بملوحة شديدة. و فيما بين العصرين جرى السيل في وادي ابراهيم فجرف ما وجدته أمامه من بيوت و دكاكين و أخشاب و أتربة ثم دخل الحرم الشريف، و بقي جريان السيل الى قرب العشاء، فبلغ الماء الى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، و دخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قبل بابها، و قد أحصى من مات في السيل المذكور فبلغ نحو الف نسمة.

و في عصر اليوم التالي سقط من تأثير السيل الجدار الشامي بوجهيه، و انجذ من الجدار الشرقي الى حد الباب الشامي و لم يبق سواه، و من الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس و سقطت درجة ج ٢- تاريخ مكة (٢١)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٢

السطح، و قد بقيت المياه في الحرم نحو ثلاثة أيام، ثم انسابت في السرايب الى أسفل مكة و بقيت الاحجار و الاتربة مما كان السيل جرفها امامه، فتألفت منها كتبان في داخل الحرم و خارجه توازي بارتفاعها قامه الانسان.

و على أثر هذا الانهدام الواقع في الكعبة تم بناؤها للمرة الحادية عشرة كما ذكرنا ذلك مفصلا في هامش (بحث بناء الكعبة).

٦٦- سيل عام ١٠٥٣: في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٣ وقع سيل عظيم بعرفة و الحجاج وقوف هنالك، فاستمر من وقت الظهر الى الغروب، و لما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور و دخول الحرم، فاستمر الناس وقوا الى آخر الليل حيث خف السيل، فقطعوه بالمشقة.

٦٧- سيل عام ١٠٥٥: في اواخر شهر شوال من سنة ١٠٥٥ جاء المطر يرافقه برق و رعد، ثم جرى السيل في الليل فدخل المسجد الحرام من خلف و أمام، و علا على عتبة الكعبة بارتفاع ذراع، و أتلف ما في قبة الفراشين من الكتب، و علا على بئر زمزم بقدر قامه،

و صار المسجد كالبحر الزاخر، و لم يحدث ضرر ما بالانفس.

٦٨- سيل عام ١٠٧٣: بعد الظهر من يوم السبت الثامن من شهر شعبان عام ١٠٧٣: أمطرت السماء ثم جاء سيل عظيم فهجم على المسجد الحرام الى ان ارتفع عن قفل باب الكعبة بمقدار ذراع، فوقع خراب في سقفها، و بلغ القناديل، و دخل بثر زمزم فغمرها، و بقيت المياه في المسجد الحرام الى صباح اليوم التالي حيث فتحت مسائل باب ابراهيم فانسابت الى أسفل مكة، ثم نظف المسجد و غسلت الكعبة و مات في هذا السيل أربعة أشخاص.

٦٩- سيل عام ١٠٨١: في اليوم الثالث من شهر شوال سنة ١٠٨١، جاء سيل وادى ابراهيم عقيب مطر غزير فدخل المسجد الحرام و بلغ باب الكعبة ثم فتحت سراديب باب ابراهيم فانسابت أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٣ المياه منه.

٧٠- سيل عام ١٠٩٠: ذكر هذا السيل أيوب صبرى فقال انه كان عظيما أسفر عن وقوع وفيات عديدة من الحجاج و خسارة جمه للاهلين.

٧١- سيل عام ١٠٩١: في يوم الاثنين ثانى عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٠٩١ تلبدت الغيوم فى السماء و أمطرت قبل صلاة الظهر، فاستمر نزول المطر الى وقت العصر، و جاء على اثره سيل وادى ابراهيم فدخل المسجد الحرام الى ان بلغ الى نصف الكعبة و علا على العواميد التى فى الرواق من الجهة الغربية، و استمر الماء الى الصباح حيث فتحت سراديب باب ابراهيم فانحدرت منها. فاما فى خارج المسجد فقد احدث اضرارا جسيمة بالبيوت و الاشياء لا سيما ما كان منها بسوق الليل و المسفلة. و مما هو جدير بالذكر ما رواه أيوب صبرى حيث قال: انه كان فى جهة المعلا شجرة جوز كبيرة، تقوم على جوانبها مقاه. و لما جاء السيل كان فى تلك المقاهى نحو ١٥٠ نسمة فتسلقوا الشجرة خوف الغرق. و لكن السيل كان قويا فاقتلع الشجرة و من عليها فجرفهم حتى باب الصفا، و أن السيل خرب أيضا ما يقرب من مائة دكان، و امتلأت البركة اليمانية فى المسفلة بالحيوانات، و جرف السيل أيضا غير هذا نحو خمسة آلاف حيوان.

٧٢- سيل عام ١١٠٨: لما كان ليلة الأحد خامس جمادى الثانية سنة ١١٠٨ أمطرت السماء مطرا غزيرا كافواه القرب و أصبح الناس الحرم المكى ملائنا بالماء، و اتفق ان كانت البلايع مسدودة هذه الليلة فبقى الماء فى المسجد الحرام الى قرب الظهر حيث فتحت السراديب، فانسابت مياهه الى أسفل مكة، بعد ان بلغت المياه الى باب الكعبة و غطت الحجر الأسود.

٧٣- سيل عام ١١٥٣: فى هذه السنة حصل بمكة سيل عظيم ملاً المسجد

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٤

الحرام فوصل الى باب الكعبة، و اتفق ان كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق الى المنبر فخطب على دكة شيخ الحرم التى فى باب زيادة.

٧٤- سيل عام ١١٥٩: فى هذا العام حصل مطر غزير أيام منى و الحجاج فيها و قد جرى على أثره سيل عظيم ذهب بفريق من الحجاج و بحوائج و اشياء لا تحصى، و كان ذلك آخر الليل و أظلمت الدنيا حتى لم يعد فى طاقة الانسان ان يرى من بجانبه، فاصبح الناس نافرين الى مكة بعد جهد جهيد.

٧٥- سيل أبو قرنين: فى سنة ١٢٠٨ جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام و بلغ قفل الباب و هدم دورا كثيرة و يسمى هذا السيل عند أهل مكة (سيل أبو قرنين).

٧٦- سيل عام ١٢٤٢: وقعت هذا العام أمطار غزيرة جاء على أثرها السيل فخرّب بعض دبول عين زييده و شح الماء عن مكة أياما قلائل بسببها.

٧٧- سيل عام ١٢٧٨: فى سنة الف و مائتين و ثمان و سبعين فى شهر جمادى الأولى لثمان خلون منه أتى سيل قبل صلاة الصبح و معه

مطر كافواه القرب و دام المطر نحو ساعة ثم هجم السيل و دخل المسجد الحرام دفعة واحدة، و كان دخوله المسجد الحرام قبل صلاة الصبح فامتلاً- المسجد الحرام و صار يموج كالبحر و وصل الماء قناديل الحرم و غمر- مقام المالكي و طفحت بثر زمزم و غرقت الكتب التي بالحرم و تعطلت الجماعة خمسة اوقات و لم يصلها الا ناس جهة باب الزيادة و قد أغرق جماعة في الحرم و خارجه و هدم دورا بأسفل مكة و طاف بعض الناس سباحة في ذلك اليوم. يقول أيوب صبري: ان هذا السيل يشبه سيل عام ١٠٩١ من حيث فداحة الخسائر في النفوس و الاموال، و ان آثار المياه بقيت مدة اسبوع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٥

في المسجد.

٧٨- سيل عام ١٢٩٣: في هذا العام وقع مطر بمكة المكرمة جاء على أثر سيل وادي ابراهيم فكان قويا، ولكنه كان أقل شأنًا من سابقه. ٧٩- سيل عام ١٣٢٥: ذكره ابراهيم رفعت باشا فقال: في يوم السبت ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٢٥: نزل مطر شديد و جرى السيل من كل جهات مكة بشكل لم يسبق له نظير و كان السيل أشبه بالبحر الخضم فكان عمقه في شارع وادي ابراهيم مترين تقريبا ثم دخل المسجد الحرام من ابوابه و كنت ترى الشقائف و رحال الأبل سباحة في الماء.

٨٠- سيل الخديوي: في اليوم الثالث و العشرين من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٧ جاء سيل عظيم و دخل الحرم الشريف و امتلاً المسجد بالتراب و الماء و ارتفع الى ما يوازي قامتين و سد دبل عين زبيدة بالأترية حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة. و قد كان مجيء هذا السيل من أعلاها من جهة سدود القسرى على غير انتظار و يسمى الأهلون هذا السيل (سيل الخديوي) لان الخديوي عباس حلمي باشا كان حج في هذا العام.

٨١- سيل عام ١٣٢٨: في اليوم الرابع و العشرين من شهر ذى الحجة عام ١٣٢٨ جاء سيل عظيم من وادي رهجان و هجم على وادي نعمان بقوة و دخل في دبل عين زبيدة فهدم عدة من الخزرات القديمة و وصل الى مكة المكرمة بقوة نحو يومين ثم وقف بالكلية بسبب انسداد كثير من الدبول في عرفه و ما بعدها الى جهة مكة بالتراب.

٨٢- سيل عام ١٣٣٠: في اليوم الثامن من شهر محرم الحرام من هذا العام جاء سيل عظيم من وادي رهجان و نعمان و دخل في دبول عين زبيدة و سدها بالتراب و منع جريان الماء فانقطع عن مكة مدة الى أن تم اصلاحها.

٨٣- سيل عام ١٣٣٥: في مساء يوم الاثنين الثالث من شهر محرم الحرام

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٦

عام ١٣٣٥ جادت السماء باسطار غزيرة يصحبها البرق و الرعد ثم ما لبثت ان سالت بها بطاح مكة و شعابها فدخلت السيول الى مكة المكرمة بشكل نهر عظيم متدفق الأمواج.

و في عصاري يوم الثلاثاء من شهر شعبان هذا العام هطلت الأسطار الغزيرة أيضا ثم ما لبثت ان اجتمعت منها السيول الكثيرة فسال بها وادي ابراهيم و ارتفعت حتى بلغت أبواب المسجد الحرام و طغى الماء حتى دخله و امتلاً به على انساعه.

٨٤- سيل عام ١٣٤٤: في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٤ وقع مطر غزير في وادي نعمان دام خمس ساعات عقبه سيول خربت بعض خزرات عين زبيدة فانقطعت المياه بسببها مدة ثم عمرت.

٨٥- سيل عام ١٣٥٠: في الساعة العاشرة و الربع من عصر يوم الأحد ثامن و عشرين من شوال سنة ١٣٥٠ جادت السماء بوابل هطال في مكة المكرمة فكان يتدفق كافواه القرب و استمر نزوله ثلاث ساعات و نصف سال على أثره وادي ابراهيم بسيل عظيم، و قد دام في مسيرة الى الساعة الثامنة ليلا و بلغ ارتفاعه في بعض الاماكن ثلاثة أمتار و دخل المسجد الحرام من ابوابه الشرقية و بلغ ارتفاعه في صحن الكعبة ما يقرب من متر و نصف. و قد أحدث المطر و السيل أضرارا جملة في الأموال و المنازل و البيوت، أما في الأنفس فقد كانت الاصابات لا تتجاوز الأربعة.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٧

عين زبيدة (ملحق رقم ٤ انظر الحاشية رقم ١: ص ٢٣٢)

و عين حنين أو زبيدة هذه تتبع من جبل شاهق يقال له: (طاد) يقع بين جبال الثنية- و هذا الاسم معروف الى يومنا هذا و هو واقع بالقرب من مزارع الشرايع فى طريق مكة- الطائف للسيارات. و كان يجرى الماء من جبل (طاد) الى حائط حنين فاشترت السيدة زبيدة ذلك الحائط و أجرت الماء فى قنوات الى مكة كما أشار الى ذلك الأزرقى.

و أجرت السيدة زبيدة عينا أخرى من وادى نعمان فوق عرفات و هذه العين قد اغفل الأزرقى ذكرها و اكتفى بذكر عين حنين لكون الأولى لم تصل الى مكة و الأولى هى التى اوصلتها السيدة زبيدة الى بيت الله الحرام.

و عين نعمان هذه تتبع من ذيل جبل (كرا) فى منتهى وادى نعمان فتصب فى قنأه الى موضع يقال له (الأوحر) من وادى نعمان. و تجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين فى علو أرض عرفات الى البرك التى فى عرفات- و ترجح ان هذه البرك من عمل عبد الله بن عامر بن كريز- فتمتلىء ماء يشرب منه الحجاج فى يوم عرفات، ثم استمر عمل القنأه الى ان خرجت من أرض عرفات الى خلف طريق ضب المعروف اليوم باسم القناطر فالى مزدلفة و منها الى بئر مطوية عظيمة تسمى بئر زبيدة الواقعة خلف منى فى وادى عرنه و هنا ينتهى عمل السيدة زبيدة، و قد ذكر المؤرخون أن السيدة زبيدة أنفقت على عمل عين حنين و عين وادى نعمان نحو الف و سبعمائة الف مثقال من الذهب، و هو يعادل مليون و سبعمائة الف ديناراً ذهباً. و قد ذكر القطبى انه لما تم عملها اجتمع المباشرون و العمال لديها و كانت السيدة المشار إليها ساعة ذاك فى قصر عال مظل على الدجلة فأمرت بالدفاتر يلقى بها فى الدجلة و قالت: «تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقى عنده شىء من بقية المال فهو له و من بقى له عندنا شىء أعطينا» و ألبستهم الخلع الثمينة و التشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين. و بقى لها هذا الأثر العظيم فى

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٨

العالمين و قد وقف عمل السيدة زبيدة عند هذا الحد. ثم جرت اصلاحات كثيرة فى هذه العيون فى سنين مختلفه من قبل الخلفاء العباسيين و بعض أمراء المسلمين و هذه الاصلاحات يضيق بنا المقام عن ذكرها فى هذا الملحق. و قد ذكرها بالاسهاب مؤرخو مكة كما ذكرها الزواوى فى رسالته عن عين زبيدة، و لجنة عين زبيدة الحالية فى الرسالة الخاصة التى وضعتها عن هذه العين.

و فى النصف الأخير من القرن العاشر قلت الامطار و يبست العيون و نزحت الآبار و انقطعت هذه العيون إلا- عين عرفات فانها لم تنقطع إلا انها قل جريانها فى تلك السنوات كما يقول القطبى: فلما عرضت أحوال العيون الى السلطان سليمان أحد سلاطين الدولة العثمانية تقدمت الأميرة فاطمة خانم كريمة السلطان سليمان المشار اليه و استأذنت والدها فى القيام بهذا العمل على حسابها فأذن لها فانتدبت لهذا العمل عدة رجال فأصلحو القنأه القديمة الجارية من ذيل جبل كرا الى عرفات فمنى، و منها أتمو الخفر الى مكة المكرمة فأوصلوا هذه العين بعين حنين و قد تم ذلك فى عشرة أعوام فجرت عين عرفات الى مكة و تفجرت ينابيعها فى نواحيها لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٩٧٩، و كان هذا اليوم عيداً أكبر للناس، مدت فيه الموائد للأكابر و خلعت الحلل الفاخرة على المهندسين و البنائين و زفت البشائر للسلطان سليم خلف السلطان سليمان و للأميرة فاطمة هانم، فاقامت الأفراح فى الأستانة و أغدقت العطايا على الفقراء و المساكين، و الحقيقة ان هذه العين و ان كانت تسمى عين زبيدة لأن السيدة زبيدة هى التى كانت بدأت فى حفرها و ايصالها الى منى فان عمل الأميرة فاطمة خانم كريمة السلطان سليمان لا يقل بعظمته عن عمل السيدة زبيدة و قد بلغ مجموع ما أنفقته الأميرة فاطمة نحو نصف مليون من الجنيهات كما ذكر صاحب كتاب سمط النجوم. يضاف الى ذلك العطايا و الهدايا التى أعطيت للمهندسين و المباشرين و غيرهم.

و قد حصل بعد ذلك فى العين و مجاريها تعميرات فى سنين مختلفه عملها سلاطين آل عثمان. و فى اواخر القرن الماضى تألفت لجنة

لجمع الاعانات من أهل البر و الإحسان لسد نفقات هذه العين و تشرف الآن على اصلاحات هذه العين و تجمع

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٢٩

التبرعات اللازمة لنفقاتها لجنة تسمى لجنة عين زبيدة، و قد قامت هذه اللجنة بأعمال جلية جديرة بالذكر.

و مما تجب الاشارة اليه ان صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل السعود قد كان و لا يزال يعنى بأمر هذه العين و توفير المياه لسكان مكة و الوافدين اليها من حجاج بيت الله الحرام حتى أصبح الماء متوفرا. و تدرس الحكومة العربية السعودية في هذا العام مشروع اسالة ماء عن زبيدة من وادي نعمان الى مكة بالمواسير الحديدية و إقامة السدود في بداية الأبطح من جهة منى، ليجرى توزيع المياه بالمواسير على البيوت.

أما الآبار التي تصب فيها مياه عين زبيدة في داخل البلدة لتأمين حاجيات القاطنين فهي تبلغ نحو ستين بئرا يضاف الى ذلك ثلاثون بئرا في منى و مزدلفة و عرفات.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٠

ملحق رقم (٥) التوسعة السعودية مسجد الحرام ١٣٧٥-١٣٨٥ هـ

إشارة

وقفت مساحة المسجد الحرام عند الحد الذي بلغته بعد زيادة المقتدر منذ اكثر من الف و سبعين عاما و لكن البناء حوله لم يقف عند حد بل ظل يزحف اليه حتى اتصلت به المنازل.

و هكذا كانت الحال بالنسبة للمسعى، فقد فصلت المباني الخاصة بينه و بين المسجد الحرام و اصبح على مر العصور، طريقا ضيقا تقوم على جانبيه الحوائث تملؤها السلع المختلفة و ترتفع فوقها المساكن طبقات.

هذه المساحة التي ظل المسجد الحرام محدودا فيها- ان كانت تتسع في الماضي لبضع عشرات من الوف الحجاج في كل موسم ايام لم تكن للسفر و سائط غير الحيوان و سفن الشراع- فانها بدأت تضيق بالوافدين منذ تغيرت تلك الوسائط الى بواخر سريعة و طائرات و سيارات فازداد بسبب هذا التغيير- الاقبال على الحج و اصبح عدد الوافدين في كل موسم يزيد عن سابقه. و بدأت اورقة المسجد الحرام و رحابه تضيق بهم في اوقات الصلاة و خاصة في ايام الجمع حيث يضطر كثير منهم لاداء فريضتها في الطرقات و الازقة المحيطة بالحرم. و كلما مرت الاعوام و ازداد العدد كثرة و الزحام اشتدادا ازداد من في مكة- سكانا و حجاجا- شعورا بهذا الضيق و ارتفعت اكفهم بالدعاء الى الله سبحانه و تعالى بان يهيئ لبيته المشرف من يقوم بتوسعته و تجديد عمارته. و لكن أحدا من ملوك المسلمين او امرائهم لم يفكر في زيادة شبر في مساحته بعد زيادة المقتدر بالله العباسي.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣١

الشروع في التوسعة

كانت البشارة بالشروع في التوسعة لما اعلن انتهاء العمل الاساسي في توسعة المسجد النبوي التي كان العمل يجري فيها منذ العام ١٣٧٠ ففي تلك المناسبة اذيع في يوم ٥ المحرم عام ١٣٧٥ هـ بلاغ رسمي جاء فيه انه قد صدر الامر بان تنقل جميع الآلات و المعدات التي استخدمت في مشروع المسجد النبوي الى مكة المكرمة للشروع فورا في مشروع توسعة المسجد الحرام.

و في يوم ٦ صفر عام ١٣٧٥ اذيع مرسوم ملكي بتشكيل لجنة عليا للاشراف على المشروع ثم شكلت لجنة ثانية تنفيذية اسندت اليها مراقبة تنفيذ المشروع و لجنة ثالثة لتقدير اثمان العقارات التي يقتضى تنفيذ المشروع نزع ملكيتها. و قد وحدت اللجان الاولى و

الثانية أخيرا في لجنة واحدة باسم اللجنة التنفيذية العليا.

بدء الاعمال التمهيديّة و وضع الحجر الاساسي

إشارة

في يوم ٤ ربيع الثاني عام ١٣٧٥ بوشرت اعمال التوسعة و تحويل الطريق في وقت واحد و بدأت الاعمال في منطقتي اجياد و المسعى فأزيل ما كان بهما من كابلات الكهرباء و اسلاك التلغونات و مواسير المياه و المجارى، ثم بدىء في هدم ما كان قائما في المنطقتين من البيوت و الدكاكين اللازمة في المرحلة الاولى للتوسعة و تحويل الطريق، فتم ذلك بسرعة كما تم نقل الانقاض الى خارج منطقة مكة، ثم جاء دور الحفر، فحفرت اساسات الجدار الخارجى للتوسعة التى تضم المسعى، و بدىء بالناحية الشرقية من جانب الصفا فشملت القسم الاكبر من المسعى. و من الناحية الجنوبية- من جانب الصفا الغربى- الى ما يقابل (باب ام هانى) في منطقة اجياد.

و شهد يوم الخميس ٢٣ شعبان عام ١٣٧٥ احتفالا أقيم أمام باب أم هانى من ابواب الحرم الشريف لوضع الحجر الاساسي فى توسعة المسجد الحرام حضره جلالة الملك المعظم و عدد من كبار رجال الدولة و اعيان البلاد و وجهائها و كثير من مندوبى الدول الاسلاميه و قام بوضع الحجر الاساسي، و كان وضع الحجر أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٢

الاساسي ايدانا بابتداء مراحل البناء، فشرع فى صب قواعد الاسمنت التى اقيم عليها جدار التوسعة الخارجى- فى الناحيتين الجنوبية و الشرقية- بمنطقتي اجياد و المسعى و لم ينقض شهر ذى القعدة من العام المذكور حتى تم تحويل القسم الاكبر من الطريق القديم الى «شارع الملك سعود» الجديد من نقطة تقابل موضع الحجر الاساسي- خارج حدود التوسعة- مارا خلف الصفا و القشاشية من سفح ابى قبيس الى ان يلتقى بالطريق القديم عند سوق الليل بمنطقة غزة.

و بذلك انقطع المرور من المسعى فتمكن الحجاج لاول مرة منذ مئات السنين من السعى بين الصفا و المروة فى موسم العام ١٣٧٥ هـ و هم فى اطمئنان و خشوع لا يزعمهم او يضايقهم مرور سيارات او غيرها مما كان يحدث فى الماضى.

مرحلة المشروع الاولى عامي ١٣٧٧ و ١٣٧٨ هـ

إشارة

انتهت مرحلة التمهيدي بانتهاء العام ١٣٧٦ هـ و بدأت فى اوائل العام ١٣٧٧ هـ المرحلة الاولى، مرحلة البناء و التأسيس لما يليها من مراحل، و فيها تم من الاعمال ما يذكر فيما يلى:

- تم فتح القسم الباقي من الطريق الجديد (شارع الملك سعود) الذى يتبدى مما كان يعرف بزقاق البخارية من جهة اجياد و ينتهى عند السوق الصغيرة امام زقاق الجنائز بعد هدم المباني اللازمة. و قد حولت اليه حركة مرور السيارات.

- تم هدم ما بقى بجانب المسعى من بيوت و دكاكين لبناء المسعى كما تم هدم ما خلفها- من الناحية الشرقية الى المروة- من مساكن و اسواق لشق الطريق الجديد الذى يتبدى من جانب الصفا الى المروة ثم يستمر فى مروه خلفها حتى يتصل بالقرارة و شارع الشامية.

- تم فيما بين الصفا و المروة بناء المسعى بطابقيه و يبلغ طوله من الداخل ١/ ٣٩٤، مترا و عرضه ٢٠ مترا و ارتفاع الطبقة الاولى ١٢

مترا، و الثانية ٩ امتار

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٣

و تؤدي في طبقته- باعتباره جزءا من المسجد- الصلوات مع الجماعة الكبرى و ساعد هذا على تخفيف الزحام الذي يشتد في المسجد الحرام أيام الحج.

- تم في وسط المسعى اقامه حاجز قليل الارتفاع يقسمه قسمين احدهما للذاهبين من الصفا الى المروة و الآخر للعائدين منها الى الصفا حتى لا يتقابل و لا يتصادم ذاهب من الصفا و عائد من المروة.

- تم بناء درج دائري للصفا و آخر للمروة روعى في كل منهما ان يكون احد جانبيه للصعود و الآخر للنزول.

- جعل للطابق الاول من المسعى ثمانية ابواب على الواجهة الشرقية للشارع العام للدخول منها الى المسجد الحرام.

- كما جعل للطبقة الثانية منه مدخلان من خارج الحرم احدهما عند الصفا و الآخر عند المروة، و كل منهما واقع على مرتفع من الارض يساوى سطحها المخصص للصلاة كما جعل لها في داخل المسجد مصعدان احدهما عند باب السلام و الآخر عند باب الصفا.

- تم في الجانب الجنوبي من التوسعة الممتد من غربى الصفا الى ما يقابل باب ام هانى بناء و تسقيف القسم الاول من الطبقة الاولى للرواق الجديد الذي يكون القسم الجنوبي من التوسعة.

- و كان قد تم تحت هذه الطبقة بناء طبقة من الاقيية (البدرومات) ارتفاعها ١/ ٣٢ امتار و سطحها في مستوى ارض الحرم و ستكون هذه الطبقة تحت التوسعة كلها ما عدا المسعى.

تحويل مجرى السيل

كان الطريق القديم الذي كان يخترق المسعى و يمر من امام الحرم مجرى للسيل ايضا، و كثيرا ما كانت المياه تقتحم ابواب المسجد الحرام فتغمر ارضه بالمياه و الاتربة التي يجلبها السيل، لذلك فقد كان مما عنى به مكتب المشروع تحويل

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٤

مجرى السيل الى مجرى خاص يبتدىء من تحت رصيف الجانب الجنوبي من شارع القشاشية فيمر تحت منطقة الصفا ثم تحت رصيف الشارع الجديد.

و قد تم في هذه المرحلة الاولى بناء و تسقيف قسم منه يمتد فيما بين شارع القشاشية و ما يقابل باب ام هانى و يبلغ عرضه ٥ امتار و ارتفاعه بين ٤ و ٦ امتار.

- تم في منطقة اجياد هدم المباني اللازمة لمشروع التوسعة في مرحلته الثانية و هي المباني الممتدة من جانب ما كان يعرف بزقاق البخارية الى حدود دورة المياه في السوق الصغير و ما يقابلها من المباني التي كانت ملاصقة للحرم فيما بين باب الوداع و باب ابراهيم.

- كما تم في القشاشية- لتوسيع الشارع- هدم المباني التي كانت تشغلها بعض دوائر وزارة المعارف و مدارسها و العمارة المقابلة لها التي كانت تشغلها ادارة البريد العامة.

- تم في منطقة الصفا و في اول شارع القشاشية الموسع في الارض الجبلية الواقعة بينه و بين الشارع الجديد (شارع الملك سعود) تم بناء عمارة تتكون من ثلاث طبقات جعلت الطبقة الاولى منها دكاكين و الثانية و الثالثة تشغل اكثرهما الآن بعض الدوائر الحكومية و مكتب مشروع الحرم.

- كما تم في منطقة المروة عند نهاية الميدان الذي بجانب المسعى و تلتقى فيه الشوارع المتجهة الى اعلى مكة- تم بناء عمارات تتكون طبقاتها الارضية من دكاكين و مخازن و طبقاتها العليا من مساكن و مكاتب اعمال.

المرحلة الثانية عامى ١٣٧٩- و ١٣٨٠ هـ

كانت المساحة اللازمة من الارض التى ستقام عليها مباني هذه المرحلة قد مهدت فى المرحلة الاولى فهدم ما كان قائما عليها من المباني و نقلت انقاضها و سويت ارضها بمستوى ارض الحرم- البناء القديم- ثم بدىء بحفر الاساسات لتقام عليها قواعد البناء فيما تبقى من الرواق الجنوبى الذى تم فى المرحلة الاولى ما بين

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٥

جانب الصفا الغربى و باب ام هانى فاتصل العمل و تم منه ما يأتى بيانه- تم بناء و تسقيف القسم الثانى- من الرواق الجنوبى الجديد- الذى يمتد بين ما يقابل باب ام هانى و باب ابراهيم- بطابقيه الاول و الثانى و طبقه البدر و مات التى تحته- و بذلك تكامل بناء هذا الرواق الذى يكون الجانب الجنوبى من التوسعة، تم بناؤه مكسوا بالمرمر و الحجر الصناعى (جدرانها بالمرمر و عقودها و سقفه بالحجر الصناعى) و يبلغ ارتفاع الطبقة الاولى ١٠ ٢ / ١ امتار و الثانية ١٠ امتار فى الرواق كله.

- و قد جعل جانب من واجهه الطبقة الاولى من هذا الرواق بجانب باب اجياد- جعل سيلا لسقيا الحجاج من ماء زمزم الذى يصله من البئر بواسطة المواسير و سيجعل مثل هذا السبيل فى الجهات الاخرى من التوسعة.

- كما تم فى نهايه واجهه هذه الطبقة ايضا اقامة مدخل ضخم واسع مكون من ثلاثة ابواب كبيرة اطلق عليها اسم (باب الملك سعود). و قد اقيمت فوق الطبقة الثانية لهذا الرواق طبقه ثالثة تمتد بين ما يقابل باب ام هانى و باب ابراهيم.

- كما تم فى هذا الجانب تأسيس ثلاث منارات، واحده بجانب الصفا و قد ارتفع البناء فيها ٥٠ مترا و اثنتان بجانبى باب الملك سعود تقابل احدهما باب ام هانى و الاخرى باب ابراهيم. و قد ارتفع البناء فى كل منهما ٨٠ مترا.

- تم بناء و تسقيف ما تبقى من المجرى الذى بدىء بشقه- فى المرحلة الاولى- لتحويل مجرى السبيل- بدىء بالعمل فيه من حيث توقف عندما يقابل باب ام هانى، و استمر فى الطريق الجديدة الى ما يقابل زقاق الجنائز فى السوق الصغيرة.

ثم وجه الى طريق الهجلة و هناك انتهى بفوهه يندفع منها فى ارض منخفضة الى المسفلة.

- و بينما كانت هذه الاعمال تجرى فى هذا الجانب كانت تجرى اعمال تكميلية اخرى فى بعض جوانب التوسعة.

فقد هدمت فى واجهتى باب السلام و باب اجياد من العمارة القديمة ١٨ خلوة

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٦

كان الزمامه يتخذونها مخازن يحفظون فيها ماء زمزم لسقيا الحجاج فى الموسم.

و قد بوشر انشاء خلاوى لهم فى البدروم تحل محل الخلاوى المهذومة.

- كما هدمت فى واجهه اجياد المدارس التى كانت ملتصقة بالحرم و بهدم هذه المدارس و الخلاوى صار فى امكان المصلين فى الطبقة الاولى من الرواق الجديد مشاهدة الكعبة المشرفة.

- تم بناء ممر دائرى فوق الصفا فى مستوى سطح الطبقة الثانية فى كل من الرواق الجنوبى و المسعى و يوصل بينهما يعلوه سقف مستدير مقبب و هذا الممر هو طريق الداخلين من باب الصفا الجديد لاداء الصلاة فى احدى الطبقتين.

- تم تركيب الشبايك الحديدية فى نوافذ الجدار الشرقى للمسعى بطابقيه، و لما قارب بناء القسم الثانى من رواق التوسعة الجنوبى ان يتم بدىء فى التمهيد لبناء رواق جديد آخر يكون الجانب الغربى من التوسعة يمتد من حيث انتهى الرواق الجنوبى عندما يقابل باب ابراهيم و ينتهى عند باب العمرة.

- و كانت الارض اللازمة لاقامة بناء القسم الاول من هذا الرواق قد ازيل ما عليها من المباني و تم تمهيدها و تسويتها بمستوى ارض

الحرم- البناء القديم فى اثناء المرحلة الاولى- فبدىء فى هذه المرحلة بحفر الاساسات و اقامة القواعد فارتفع عليها بناء طبقة البدر و مات التى قام عليها بناء القسم الاول من هذا الرواق الذى يمتد من نهاية الرواق الجنوبى الى باب الوداع- ثم بطابقه الاول و الثانى مكسوا بالمرمر و الحجر الصناعى (جدرانه بالمرمر و عقوده و سقوفه بالحجر الصناعى).
و قد جعل جانب من واجهه هذا القسم الغربى سيلا لسقيا الحجاج من ماء زمزم كالذى جعل فى واجهه الرواق الاول الجنوبى و سيصله ماء زمزم كما يصل السيل الاول بواسطة المواسير.

المرحلة الثالثة

بدأت هذه المرحلة بدخول عام ١٣٨٢ فتم فيها ما كان مشروعا فيه فى المرحلة الثانية. و قد قسمت المنطقة التى ستقام عليها مباني هذه المرحلة الى ثلاثة اقسام:

١- بدىء بهدم المباني التى كانت قائمة على الارض اللازمة لبناء القسم الثانى من رواق الجانب الغربى للتوسعة الذى انتهى بناء القسم الاول منه عند باب

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٧

الوداع، فحفرت الأساسات- أولا- فيما بين باب الوداع و باب العمرة و أقيمت القواعد فارتفع فوقها البناء و قد تم منه حتى الآن بناء طبقة البدرومات و فوقها الطابق الأول لهذا القسم من الرواق الغربى. و يجرى العمل فى الطابق الثانى منه. و ينتظر أن يتم تسقيفه قريبا باذن الله.

٢- بينما كان العمل يجرى فى بناء هذا القسم الذى يتكامل به بناء رواق التوسعة الغربى، بدأ الاعداد للشروع فى بناء رواق الجانب الشمالى للتوسعة الذى يمتد من باب العمرة الى باب السلام فتم هدم المباني اللازمة ليقام على أرضها بناء القسم الأول من هذا الرواق الذى يمتد فيما بين باب العمرة و باب الباسطية و سويت أرضها فاقامت القواعد و تم فوقها بناء طبقة البدرومات.

٣- تمهيدا لمرحلة المشروع الأخيرة- تم هدم المباني التى فيما بين باب الباسطية و باب القطبى و باب الزيادة و باب السلام، و سويت أرضها و حفرت فيها الاساسات و تم صب القواعد و بوشر بناء البدرومات فيما بين باب الباسطية و باب الزيادة.
اما فيما بين باب الزيادة و باب السلام فالعمل جار فى التسوية و حفر الأساسات استعدادا لصب القواعد.

مساحة المسجد الحرام بعد التوسعة

كانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة ٢٩١٢٧ مترا مسطحا سيزاد عليها:

أ) مساحة التوسعة الجديدة- الطابق الأول و الثانى من الأروقة ٣١٣٠٩ فتصبح: ٦٠٤٣٦ ب) مساحة المسعى بعد أن ضمت الى المسجد الحرام و أصبحت جزءا منه ١٠١٧٢ ج ٢ تاريخ مكة (٢٢)

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٨

مجموع مساحة المسجد الحرام الدور الأول من الأروقة و المسعى ٧٠٦٠٨ ج) مساحة الدور الثانى بما فيه المسعى - (الطابق الثانى) ٦٠٥٦٠ د) مساحة طبقة البدر و مات التى تحت اروقة التوسعة كلها ٢٩٠٠٠ مجموع مساحة المسجد بطابقه و بدر و ماته بعد التوسعة ١٦٠١٦٨ و هى مساحة تتسع لأكثر من ٣٠٠ ألف من المصلين فى وقت واحد يؤدون صلاتهم فى سعة و اطمئنان و فى امكانهم مشاهدة الكعبة المشرفة مهما بعدت امكنتهم.

ترميم الكعبة المشرفة

بينما كان العمل يجرى فى توسعة المسجد الحرام و تجديد عمارته ظهر أن فى بناية الكعبة المشرفة خلافا فى السقف و تصدعا فى بعض الجدران، و قد صدر الامر بتشكيل لجنة من العلماء و الفنيين للكشف عن مواضع الخلل و اقتراح ما تراه لاصلاحه و بعد أن قامت اللجنة بما عهد به اليها تبين لها أن للكعبة المشرفة سقفيين من الخشب يفصل بينهما فراغ مساحته ٣٥ و ١ سم، و إن الاخشاب فيهما قد تأكل معظمها بمرور الزمن.

و ان فى بعض الجدران لا سيما فى الجدارين الشمالى و الغربى عدة تصدعات و شقوق و بروز و لذلك ينبغى اجراء ما يأتى:

- ١- ازالة السقف الأعلى و عمل سقف جديد بدلا عنه.
- ٢- ابقاء السقف الأسفل على وضعه السابق على ان يرمم و تغير الأعواد و الاخشاب التالفة فيه.
- ٣- تعمل على الجدار بين السقفيين ميده تحيط بالجدران جميعها.
- ٤- ترمم الجدران المتصدعة الترميم اللازم- و كذلك ما قد يظهر عند مباشرة العمل لزوم لترميمه بما فى ذلك السلالم المؤدية الى السطح.

أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، أزرقى، ج ٢، ص: ٣٣٩

٥- ترمم الكسوة الرخامية التى على الجدران من الداخل و تثبت فى اماكنها كما كانت.

و قد اشترط: أ) ألا يظهر من الميده التى بين السقفيين شىء زائد عن سمك الحيطان حتى لا يزداد فى بيت الله ما لم يكن فيه.
ب) ان لا يحلى السقف او يموه بذهب او فضة.

ج) ان تكون المواد التى تستخدم فى أعمال الترميم من المواد المجلية الصرفة.

د) ان تستبدل الاخشاب التالفة بغيرها من اجود اصناف الخشب.

و فى صباح يوم الجمعة الموافق ١٨ رجب عام ١٣٧٧ هـ باشر مكتب الحرم المكى اعمال الترميم فى احتفال ترأسه حضرة صاحب السمو الملكى الامير فيصل و لى العهد المعظم و دعى إليه الممثلون السياسيون للحكومات العربية و الاسلاميه و حضره عدد كبير من الاهالى الذين تسابقوا إليه من جميع جهات المملكة حرصا منهم على المشاركة فى هذا العمل المبرور و استمر العمل فى ذلك اليوم و الايام التى تلتها حتى تم تجديد سقف الكعبة المشرفة و ترميم جدرانها على خير ما يرجو المسلمون لهذا البيت المعظم الذى هو قبلتهم فى صلواتهم كل يوم و يتسابق اليه كل عام منهم من استطاع الى الحج سبيلا.

و فى يوم السبت الموافق ١١ شعبان عام ١٣٧٧ هـ وضع جلالة الملك المعظم آخر حجر فى الكسوة الرخامية التى على جدار الكعبة من الداخل فى احتفال كبير، و كان ذلك ايدانا بانتهاء العمل فى العمارة المباركة ...

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بنايدر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الشافى بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهاذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلواتُ الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و

بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا سَيَسَّ مَعَ نَظَرِهِ وَ دَرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ هِجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ هِجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تُتَبَّعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ هجریة الشمسیة (= ١٤٢٧ هجریة القمریة) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمیة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دینیة، ثقافیة و علمیة...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلین (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعته ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهرية، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمیة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رمضان " و مفترق "وفائى" / "بنايه" القائمة "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ هجریة الشمسیة (= ١٤٢٧ هجریة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف) أن يُوفّق الكلَّ توفيقاً متزائداً لِعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

